مِيزانُ الأَفكار

كِتابٌ فِي مُهِمّاتِ القَوانِينِ المَنطِقِيَّة

تأليف

الأُستاذ الفاضِل أحمد هادِي المَقْصُودِي التتري

(ت ١٣٦٠هـ)

اعتنى به

محمد سيد بن يحيى الداغستاني

عبد الرحمن بن علي المحيريق

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
ص.ب: ١٣٤٦ حولي
الرمز البريدي: ٣٢٠١٤
تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠
نقال: ٠٠٩٦٥٥٠٤٠٩٩٢١
Dar_aldheyaa2@yahoo.com
Abdou20201@hotmail.com

دار الضياء للنشر والتوزيع
DAR ALDEYAA
For Printing & Publishing

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م
التجليد الفني
شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م
بيروت - لبنان
www.daraldeyaa.net
info@daraldeyaa.net

الموزعون المعتمدون

دولة الكويت:
دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي — تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠ — نقال: ٥٠٤٠٩٩٢١

جمهورية مصر العربيّة:
محمول: ٠٠٢٠١٠٠٠٣٧٣٩٤٨
دار الأصالة للنشر والتوزيع - المنصورة — محمول: ٠٠٢٠١٠٩٨٣٢٥٨٣٢

المملكة العربية السعودية:
هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ - ٢٠٥١٥٠٠
مكتبة الرشد - الرياض
دار التدمرية للنشر والتوزيع - الرياض — هاتف: ٤٩٢٥١٩٢ — فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة — هاتف: ٦٣١١٧١٠
مكتبة المتنبي - الدمام — هاتف: ٨٣٤٤٩٤٦ — فاكس: ٨٤٣٢٧٩٤

المملكة المغربية:
دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء — هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٢٧٤٨١٧

الجمهورية التركية:
مكتبة الإرشاد - إسطنبول — هاتف: ٠٢١٢٦٣٨١٦٣٣/٢٤ فاكس: ٠٢١٢٦٣٨١٧٠٠

جمهورية داغستان
مكتبة ضياء الإسلام — هاتف: ٠٠٧٩٨٨٣٠٣١١١١ - ٠٠٧٩٨٨٧٧٣٠٣٠٦
مكتبة الشام - خاسافيورت — هاتف: ٠٠٧٩٢٨٨٧٢٩٥٠٥ - ٠٠٧٩٢٨٨٦٦١٤٧٤

الجمهورية العربية السوريّة:
دار الفجر - دمشق - حلبوني — هاتف: ٢٢٢٨٣١٦ — فاكس: ٢٤٥٣١٩٣

الجمهورية السودانية:
مكتبة الروضة الندية - الخرطوم - شارع المطار — هاتف: ٠٠٢٤٩٩٩٠٠٤٣٥٧٩

المملكة الأردنية الهاشمية:
دار محمد دنديس للنشر والتوزيع - عمان — هاتف: ٠٦٤٦٥٣٣٩٠ - ٠٧٨٨٢٩١٣٣٢

دولة ليبيا:
مكتبة الوحدة - طرابلس — هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ - ٠٢١٣٣٣٨٢٣٨
شارع عمرو ابن العاص

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخه أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

مِيزان الأفكار

كِتاب فِي مُهِمّات القوانِين المَنطِقِيّة

تأليف

الأُستاذ الفاضِل أحمد هادِي المقصوديّ التّتريّ

(ت ١٣٦٠هـ)

اعتنى به

محمد سيد بن يحيى الداغستاني

عبد الرحمن بن علي المحيريق

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك الوهَّاب، المُلهِم للصواب، والفاتح لمنغلق الباب، والصَّلاة والسَّلام علىٰ سيِّدنا ومولانا محمَّد سيِّد الخلق في هذه الدَّار وفي يوم الحشر والنَّشر والهَول والحِساب، ورضي الله تعالىٰ عن آله وصحبه الباذلين نفوسهم في محبته ونَصر شريعته، والسالكين في إعلاء كلمته ونشر مِلَّته الطُّرَق الصِّعاب.

وبعد:

نُقدِّم للمكتبة الإسلامية كِتاب الأستاذ الفاضل «أحمد هادي المقصودي التتري» رحمه الله (١٨٦٧ ـ ١٩٤١م/١٢٨٤ ـ ١٣٦٠هـ) المسمىٰ **«ميزان الأفكار»** وهو كتابٌ فريد في بابه، حيث قصد الأستاذ المقصودي إلىٰ تأليف كتابٍ لصناعة منطقيٍّ مُسلِمٍ مُواكِبٍ لمستجدَّات عصره، مِن غير تبديل ولا تشبيه ولا تعطيل.

والأستاذ المقصودي مشهور بتآليفه التي سرعان ما نالت رواجها ومكانتها خصوصًا في الجمهوريات الروسية المسلمة، وقد اتجهت جلُّ مؤلفاته نحو بناء طالب عِلم مُتكامل، فكانت كتبه منهجية دراسية اعتُمِدتْ للتدريس في مُعظم المدارس والمعاهد الشرعية في تلك البلاد، وانتفع بها

أغلب الطلاب، ولا يزالون ينتفعون.

وهذا الكِتاب الذي بين أيدينا «ميزان الأفكار» جمعَ فيه خُلاصة ما توصَّل إليه المناطقة المسلمون، مِن عُلماء بلده ومِن متأخري التُّرك، أمثال الفاضل إسماعيل الكلنبوي ﵀ وغيره، ومتأخري علماء الهند كمُحبّ الله البهاري ﵀، وغيرهما مِن أساطين المنطق الإسلامي، واستمدَّ مِن شروح «التهذيب» و«الشمسية» وبما أنه كان يُجيد اللغة الروسية والفرنسية، فقد كان الأستاذ المقصوديُّ مُلِمًّا بآخر ما توصَّل إليه المناطقة الغربيون، فأضاف بعض بحوثهم إلىٰ كتابه، خاصةً ما يتعلق بمنطق التَّجربة والاستقراء كما هو موجودٌ عند متأخريهم كـ«جون ستيوارت ميل» وأتباعه: «ألكسندر بَيْن» و«وليام مينتو» وذلك مِن باب: «العِلمُ ضَالَّةُ المُؤمِن، يَغدُوا في طلبه، فإذا أَصابَ مِنه شيئًا حَواهُ»(١).

وههنا نُقدِّم نبذةً كافية عن حياته وأعماله، ثم نعود إلىٰ وصف كتابه وأهميته في عصره، وما يمكن أنْ يستفيد منه طلاب العلم في زماننا، فنقول بحول الله وقوَّته:

---

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٧/٢٤٤) والمدخل إلىٰ السنن الكبير للبيهقي.

ترجمة المؤلف
أحمد هادي بن نظام الدين المقصودي

كان أحمد هادي المقصودي (١٨٦٨ ـ ١٩٤١) أكبر أولاد المولى نِظام الدِّين، تَعلَّم ودرس في بداية نشأته على يد والده والمدارس التقليدية في زمنه، وكان كثير القراءة والتأمل، ولما وقع على منشورات المفكر والحركي التتاري المشهور «إسماعيل بك الكسبرالي» (١٨٥١ ـ ١٩١٤)، رئيس الحَركة المسماة بـ: «الجديديَّة» تأثَّر بدعوته إلى إصلاح أحوال التتار في بلاد الروس مما يُعانونه مِن سوء تعليم وفقر وغيرهما، فشرع في تأليف الكُتب والمقالات التعليمية قاصداً بذلك الترقي بقومه في تلك الحقبة الزمنية الصعبة.

وبجهوده في خدمة المسلمين في البلاد الروسية.. حازَ مَكانةً عالية عند جميع الأطراف المسلمة حينذاك، مِن (قديميين وجديديين)، حتى ذكره إسماعيل بك في مقالةً مشهورة له منشورةٍ بالتركية بعنوان (مبادئ تمدُّن إسلاميانئ رُوس) سنة: (١٩٠١م) حيث ذكر جملةً مِن النشاطات العلمية والأدبية لدى المسلمين في روسيا، ليُحفِّز شعبه على المزيد، فشكر هنالك جهود خرِّيجي علماء المدارس التقليدية، وذمَّ التتار الذين درسوا في مدارس الروس وجامعاتهم ثم تخلّوا عن شعبهم ولم يساهموا في نهضتهم، وكان الشيخ الفاضل أحمد هادي المقصودي مِن ضمن الذين شكرهم إسماعيل بك

علىٰ جهودهم ، وختم كلمته بقائمةٍ فيها ذِكر أكثرَ مِن مئتي كتابٍ مطبوعٌ لا علىٰ وجه الحصر ، ومِن تلك الكتب ثلاثة كتب للمقصودي ، اثنان في اللغة وواحد في المنطق.

وقد اشتهر عن الكسبرالي «كسبرينسكي» كونه مِن أنصار حركة النهضة والحداثيين ، كمحمد عبده والأفغاني وغيرهما ، إلا أنَّ الكسبرالي لم يكن همُّه الوحيد التخلُّف الحاصل في الأمور الاقتصادية والعُلوم الحديثة عند قومه ، بل كان همه الأكبر ما يراه مِن تخلُّفٍ في فهم أحكام الإسلام وثقافة الإسلام عمومًا بين أبناء شعبه ، فكانت مقالاته تدور حول ما يراه مِن جهل أغلب عوام الناس بكثيرٍ مِن أحكام دينهم، وما يراه مِن عدم جدوىٰ المناهج الدراسية التقليدية المتبعة في المعاهد الشرعية ، حيث يدرس الطالب اللغة العربية ٥ ـ ٦ سنوات مِن غير نتيجة واضحة ، علاوة علىٰ جهلهم باللغات الأوروبية والرُّوسية ، وكون ذلك مانعًا لهم مِن المشاركة في السِّياسة والتِّجارة والتقدُّم بشكل ظاهر.

ولم نرَ فيما كتبه الفاضل المقصودي ما يخالف عقيدةً مِن عقائد المسلمين ، ومع أنَّ المقصودي قد تعلَّم الرُّوسية والفرنسيَّة والألمانيَّة بالإضافة الىٰ التُّركيَّة (التتارية والعثمانية) والعربية والفارسية ، إلَّا أنَّ الظَاهِرَ مِن المصادر التاريخية أنه كانَ أحوطَ مِن غيره في تلقِّي الأفكار الأجنبية الوافدة ، وكان حريصًا علىٰ حِفظ دين التتار ولُغتهم ، وخِدمتهم بكل ما أوتي مِن قوة ونشاط ، خاصة في مجال التعليم.

وههنا نذكرُ جملة مختصرة عن حياته وأعماله وأدواره العِلمية والثقافية

والسياسية مِن ولادته حتى وفاته سنة (١٩٤١ م) بعدَ مُعاناةٍ من ظُلم الاتحاد السوفيتي الغاشم.

۞ ولادته، ونشأته، وبداية طلبه للعلم

وُلِد الأستاذ الفاضل أحمد هادي المقصودي سنة: (١٢٨٤ هـ) الموافق لـ(١٨٦٧م) لأبويه: المولى «نظام الدين» و«مفتوحة خانم» وعاش في كَنف والده في قرية «تاشسو» إحدى القرى الجبلية لجمهورية تتارستان، وتلقَّى العلوم الأوليَّة في المدرسة الشرعية على والده الشيخ «نِظام الدين» وجدِّه الملا «عين الدين» وغيرهما، فكانت نشأته في بيت علم وأدب.

ثُمَّ حصلَ على فرصة السفر لإكمال دراسته إلى العاصمة «قزان» فانتقل إليها سنة: (١٨٨١م) والتحق بمدرسة «گولْبُوْيُو» فواصل دراسته فيها، وسُرعان ما ظهرت عليه علامات الذكاء والتفوق، وأظهر اجتهادا وحِرصًا ومُثابَرة في طلب العِلم، حتى تخرَّج سنة: (١٨٨٩م) مما جعل إدارة المدرسة لا تتوانى في عَرض التدريس عليه في معهدها للطُّلاب المبتدئين، وهكذا بدأت رِحلته في عالم التدريس في المرحلة الابتدائية للأطفال.

۞ أول أعماله التأليفية تُحدِث تجديداً في طُرق تدريس اللغة:

لم يمضِ وقتٌ كثير حتى بدأت ثمار اجتهاده وذكائه تينع، فألف مُعجم اللغة التتاري والعربي لطلاب المرحلة الابتدائية سمَّاه: «المُعلِّم الأوَّل» وقد أصبح لاحقا كتابا مشهورا لدى جميع العالم التركماني مِن البوسفور وحتَّى تركستان الصينية، وقد طُبع أكثر مِن ثلاثين طبعة، واعتُبر مِن الكُتب التي

جدَّدت مناهج تعليم اللغة وقتها، بحيث يستطيع الطالب خلال وقت قصير الإلمام بحروف اللغة العربية ونُطق كلماتها.

۞ كتابه «الدروس الشفاهية»:

وألَّف بعد ذلك بفترة كتابه المشهور «الدُّروس الشفاهية» وهو كتاب يمُدّ الطالب بالكلمات والجمل العربية، وقد احتلَّ هذا الكتاب مكانة مرموقة لدىٰ جلِّ الطلاب العجم، وأصبح مِن المقررات الدِّراسية في كُلِّ المعاهد والمدارس الشرعية، وامتدت شهرته إلىٰ بلاد القوقاز: كداغستان، والشيشان، وإنغوشيا وغيرها، وقد طبع الإصدار الأول منه سنة: (١٨٩٨ م) ولا تحصىٰ عدد طبعاته المُعادة، وقد كتب الله له القبول، وعمَّ به النَّفع، وألَّف مُعجما علميا تخصصيا في المصطلحات في اللغة الروسية والعربية والتركية، وله كتب ومؤلفات في الفقه الإسلامي الحنفي باللغة التتارية كنت مِن المقررات المدرسية.

۞ سعيه في إنشاء جريدة:

كان رحمه الله نشيطا ذا فِكر وقَّاد، وقد خطر بباله وهو لا يزال طالبا فكرة إنشاء جريدة باللغة التتارية في قازان، وسعىٰ في ذلك، ولكنه لم ينجح في الحصول علىٰ ترخيص للجريدة في محاولته الأولىٰ، ثم تمكَّن مِن ذلك فيما بعد وأصدر جريدة أسبوعية سمَّاها: «يُولْدُوز» ما يعني: (النَّجمة) سُرعان ما تحولت إلىٰ جريدة تصدر يوميا، ولقيت قبولا وانتشارا كبيرا، سيأتي الحديثُ عنها قريبا.

۞ تَأثُّره بالفِكر التجديدي:

أثناء إقامة الأستاذ المقصودي في مدينة قزان، اشتهرت جريدة اسمها: «ترجمان» وكانت تابعة لـ«إسماعيل بك الكسبرالي» الذي سبق ذكره، فكان لا يفوت منها عددا مواظبا على قراءتها، وكانت هذه الجريدة تهتم بشكل أساسي بحال المدارس التتارية وأحوال المسلمين التتار في البلاد الروسية، وقد تأثر الشيخ المقصودي بما قرأ خاصة بما يتعلَّق بمُسمَّىٰ (الأصول الجديدة) في التَّدريس.

تَعلَّم المقصودي اللغة الروسية وأجادها وبدأ يُطالع بعض علوم الغرب التي كُتبت أو ترجمة إلىٰ اللغة الروسية، وكان له بعض المعارف والأصدقاء الذين يملكون دارًا مليئة بتلك الكتب والمجلات وغيرها مِن الكتابات الصادرة مِن إسطنبول في تلك الفترة.

ولما بدأ المقصودي يُدرِّس في مدرسة «گلَم خواجه» مِن سنة: (١٨٩٠ وإلىٰ ١٨٩٣م) بدأ يُطبِّق تلك الأصول الجديدة في تدريسه، وهي أصولٌ أربعة:

١) تسهيل تعليم القراءة والكتابة باللغة التركية (التتارية) لعامَّة الناس.

٢) تسهيل تعليم الضروريات الدِّينية لعامَّة الناس.

٣) تسهيل تعليم أهمِّ القواعد العربيَّة.

٤) وتعليم اللغة الرسمية للدَّولة وهي الرُّوسية.

۞ رِحلته إلىٰ بلاد الخلافة العثمانية واجتماعه بإسماعيل بك كسبرنسكي :

قام برِحلة إلىٰ بِلاد الخِلافة العُثمانية التركية آنذاك، تعرَّف خلالها على

الثقافة الإسلامية هناك، وحصَّل كتبا في شتى العلوم، وتعرَّف على طُرق الطباعة ونشر الكتب والجرائد، والتقى في سبيل ذلك بمخرج جريدة «الإقدام» التركية، وبالعالم المؤرخ التركي المشهور: «أحمد مدحت» وكان سفر المقصودي إلى إسطنبول سنة: (١٨٩٤ م) وعمره آن ذاك (٢٥) سنة، فواصل دراسته وتعليمه، خاصة في العلوم المعاصرة والأصول الجديدة التي انتشرت في المدارس الحديثة في الدَّولة العثمانية.

وفي سفر رجوعه الى قزان عام (١٨٩٦) مكثَ المقصوديُّ في «القرم» على البحر الأسود وبها التقى بالأستاذ إسماعيل بك الكسبرالي وصارا يتعاونان في قضية التتار، وبناءً على توجيهات ونصائح من إسماعيل بك عزمَ المقصوديُّ على تأليف كُتبٍ في النحو والصرف باللغة التُّركية التتارية، وكتبا في تعليم اللغة التتارية، ليسهل على شعبه تَعَلُّم دينهم ودنُياهم، وليقوى الشعب التتاري وتزداد ثقافته أمام تَقلُّبات العَالم في تلك الحقبة، وحتى يحافظوا على لغتهم ودينهم وهويتهم ويحصنوا ثقافتهم الخاصة ويحموها مِن التشبه والذَّوبان ضمن ثقافة المجتمع الرُّوسي.

وفي سنة ١٨٩٧، تزوَّج المقصودي، وفتح بيتا، وواصل جهوده التعليمية بين شعبه كما أنه اعتنى بتعليم أولاده عناية خاصة، ولم يمنعهُ ذلك مِن تَعلُّم اللغة الفرنسية حينها، وكذلك الألمانية، وحتى لغة الأسبيرانتو (لغة اصطناعية اخترعها طبيبٌ مِن بولندا سنة ١٨٨٧) وواصل دراساته بِشكلٍ حُرٍّ في جامعة قزان الحكومية، واطلع على كتب الفلاسفة والمفكرين والمناطقة الغربيين، منهم جون ستيوارت ميل (١٨٠٦ ـ ١٨٧٣) وزملائه ألكسندر بين (١٨١٨ = ١٩٠٣)، و ويلام مينتو (١٨٤٥ ـ ١٨٩٣)؛ ومنهم كذلك

الفيلسوف والمنظِّر التعليمي يوهان فريدريخ هربارت (١٧٧٦ - ١٨٤١)، وغيرهم.

ووفقًا لرؤية إسماعيل بك، صار المقصودي يؤلف الكتب التعليمية وفق الأصول الجديدة المذكورة آنفا، منها لتعليم اللغة العربية، ومنها للتركية، ومنها للفرنسية، ومنها للتركية.

وكتابه لتعليم اللغة العربية، المسمىٰ (المعلُّم الأوَّل) السابق الذكر، حاز مكانةً عالية بين شعبه.

ساهم المقصودي بشكل واضحٍ في النَّهضة الحضارية لدىٰ المسلمين في بِلاد الرُّوس عمومًا، ولم تنحصر خدمته ومساهمته علىٰ تتارستان فقط، بل بلغ أثرها إلىٰ بلاد القوقاز، وما زالت بعض كتبه إلىٰ يومنا هذا ضمن مقررات المناهج الدِّراسية في المعاهد والمدارس الشرعية والمراكز التعليمية.

وكذلك كتبه في الكِتابة والقراءة للغات الأخرىٰ خاصة التركية نجحت نجاحا كبيرا في تطوير اللغة التتارية ومحو الأمية فيها بين التتار.

ومِن كتبه التي ألفها في تلك الفترة هو كتابنا هذا «ميزان الأفكار» في علم المنطق، وسيأتي الكلام عليه بعد تمام الترجمة.

۞ نَشاطُه السياسيُّ، وإنشاؤه مَجلَّة (يولدوز)

لا شكَّ أنَّ أيَّ مشروعٍ ثقافيٍّ وحضاريٍّ لا بُدَّ له من وسائل غير التَّعليم المباشر لإيصال الأفكار لعامَّة الناس، وقد انتشرت فكرة المجلَّة في القَرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بين المسلمين كما اشتهرت بين شعوب

العالم عمومًا.

وهذه المجلَّاتُ كانت تابعة لإيديولوجيات مُعيَّنة، فمنهم شيوعيون ومنهم قوميون ومنهم علماء مسلمون، وغير ذلك. فأراد الأستاذ الفاضل أحمد هادي أن ينشئ مجلة لتثقيف الشعب التتاري الذي صار كثير منهم يجيد القراءة والكتابة نتيجةً لجهود العلماء هناك، وعلىٰ رأسهم المقصودي نفسه. فقدم للحكومة الروسية طلبا لإنشاء مجلَّة بعنوان (يولدوز) أي: «النجمة» باللغة التركية التتارية، ولكن رُفض طلبه مِن الحاكم الروسي في ولاية قزان، بناء علىٰ أنها باللغة التتارية، وأنها ستسبب في التفريق بين التتار والرُّوس، ولأن الحكومة الروسية كانت تريد أنْ تدمج التتاريين في الثقافة الروسية وتمحي هويّتهم.

ولكن سُرعان ما تغيَّرت الأُمور في روسيا، فوقعت حربٌ بحرية بين روسيا واليابان، ومع أن الأسطول الياباني كان أقلَّ مِن الروسي بثلاث مرات، إلا أنهم كانوا متفوقين علىٰ الرُّوس من حيث التخطيط والتقنية، فانهزمت روسيا هزيمة كبيرة، حتىٰ أنه تسبب في حصول ثورة ضد القيصر «نيكولاس» بعدها مباشرة لإطاحته مِن الحكم، إلا أنه تمكَّن مِن الحِفاظ علىٰ سُلطانه لكن بشروط، فأسسوا بعد الثورة حُكمًا برلمانيًا في روسيا، صار فيه الأستاذ صدري المقصودي (وهو أخ الفاضل أحمد هادي) رئيسًا لكتلة المسلمين فيها؛ ووُضِع دستور لروسيا فيما بعد، تُقيِّدُ سلطات القيصر، وكان ذلك سنة: (١٩٠٦) بالإضافة الىٰ التنازل عن كثير مِن القيود والقوانين التي كانت تقمع حقوق الناس وخاصة الأقليات في روسيا، أغلبهم مِن المسلمين.

بعد هذه الثورة، وحصول التغيرات، قدَّم الشيخ المقصودي طلبه مرَّة أخرىٰ، وقُبلت هذه المرَّة، وصدر أول إصدار لمجلته «يولدوز» في ١٥ يناير ١٩٠٦.

كانت هذه المجلةُ تنشر المقالات المتعلقة باللغة التتارية وثقافتها ودينها وأمورها الإدارية والسياسية والاقتصادية، وكان الأستاذ المقصودي المُحرِّر الرئيس للمجلة، بالإضافة إلىٰ كونه كاتبا للمقالات فيها بشكل مستمر، فاستعملها لنشر أفكاره السياسية والاقتصادية والدِّينية بين أبناء شعبه.

ومِن المسائل التي ناقشها هناك: (منصب الإفتاء) وذلك عند وفاة المفتي سلطانوف، حيث حصلَت نقاشات كثيرة حول هذا المنصب، وشُروطه، وكان المقصودي يميل إلىٰ أنَّ مقام الإفتاء يحتاج إلىٰ أكثرَ مِن العلم بالفقه، لكن لا بد مِن العِلم بالعُلوم الشرعية وغير الشرعية، واللغات الإسلامية والغربية.. ليتأهل لإمامة المسلمين في أمور دينها ويتقلَّد أعلىٰ مناصبها في الدَّولة الرُّوسية.

ولكن الغالب علىٰ مجلته هو الاهتمام بالتعليم ورفع مستوىٰ الثقافة، فكانت مُعظم كتاباته حول مسائل لغوية وتعليمية ودينية ذات أهمية وصِلة بحياة المسلمين حينها، بالإضافة إلىٰ الأمور الاقتصادية والسياسية، فناقش فيها أفكار الشيوعية والفاشية والرأسمالية وغيرها في عدة مقالات، كما أنه ناقش مسألة الجديدية والقديمية، أي: الصراع العلمي والثقافي بين أتباع إسماعيل كسبرالي وبين التقليديين الذين حذّروا مِن تَعلُّم اللغات الأجنبية والانخراط في سلكهم الثقافي والاقتصادي وغيره، خوفًا علىٰ دينهم وهويّتهم.

ومع أنَّ الكثيرين يعدُّون المقصودي مِن أتباع كسبرالي، كان موقف المقصودي صريحا في هذا الجانب، وقد أصرَّ علىٰ أهمية الحفاظ علىٰ عُنصرين أساسيين للشعب التتاري: الدِّين واللسان، فقال في مقالة بعنوان: (الأمل والقلق)(١) ما يلي:

(مِن أول صدور الجرائد والمجلات بين شعبنا، نُشر عدد كبير من المقالات المتشائمة واليائسة في حق قومنا ومستقبلهم. هذه المقالات، رغم أنَّ فيها بعض الدُّروس والفوائد، إلا أنها تكشف عن اليأس والتشاؤم الكامِن في قلوبهم، ولكن يجب علىٰ قومنا أن يخلعوا عن نفسهم هذا اليأس والتشاؤم ليتمكنوا مِن دفع الأضرار عن أنفسهم في المستقبل. وإن لشعبنا مستقبلٌ ذو اعتبار، وسيعيش ويزدهر مِن غير شك. وكلُّ مِلَّة (قوم) لها خاصة وحساسية واجبة لبقائها، وذلك هو دينها ولغتها، فإعدام الدين والأدب الذين يشكلان أُفُقَ وَسَماء الملة سيؤدِّي إلىٰ تَأخُّرهم في كل ما يمثل ازدهار حياتها: مهاراتها، معارفها، مقامها، وسمعتها)

وبعد (١٢) سنةٍ مِن النشر والطباعة والحركة العلمية والثقافية، وقعت تلك الثورة الظلامية الشيوعية في سنة (١٩١٧م) وفي السنَّة التالية صدرَ قرارٌ بإغلاق مجلة «يولدوز» وغيرها مِن المجلات التتارية والإسلامية، وشنَّت الشيوعية حربًا علىٰ المسلمين بشكل لم يقع مِن قبلُ في تاريخ روسيا، وقد تعرَّض المقصودي ﷺ إلىٰ محنة شديدة علىٰ أيدي المخابرات الشيوعية، كما سنرىٰ.

---

(١) مجلة «يلدوز» رقم الإصدار (٥٨١) سنة: ١٩١٠م).

۞ الحياة تحت قمع السوفيت، ووفاته رحمه الله:

لما سقطت الإمبراطورية الرُّوسية أثناء الحرب العالمية الأولىٰ، حاول المسلمون في روسيا أن يعلنوا استقلالهم، ومنهم التتار (١ مارس ١٩١٨م) وعيَّنوا لأنفسهم الأستاذ صدري المقصودي ـ الأخ الكبير للأستاذ أحمد هادي المقصودي ـ رئيسًا لجمهوريَّتهم، ولكن لم تبق دولتهم أكثرَ مِن شهر واحدٍ، ودخل عليهم الجيش الأحمر يوم (٢٨ مارس ١٩١٨م) بكل قوَّة، بعد أنْ تفاهمت مع الألمان وخرجت مِن الحرب العالمية الأولىٰ مع التنازل عن بعض أراضيهم في أوروبا الشرقيَّة.

ولما كانت الدولة الشيوعية الجديدة مُلحِدَةً، وكانت تعرف أنَّ المسلمين والتتار عموما لن يساندوا الشيوعية، اعتبرت التتار أعداءً للشعب علىٰ حدِّ تعبيرهم السقيم، وعلىٰ رأس قائمة أعدائهم أمثال: صدري مقصودي وأحمد الهادي، وغيرهما مِن الشخصيات التتارية المشهورة.

ورغم ذلك، استمر الفاضل أحمد هادي في نِضاله، وكانت تَنشُرُ له كُتبَه التعليمية دار نشر (الإيمان) ولكن بقي تحت مراقبة المخابرات السوفيتية، وقد رحَّلوا أكثر مِن مليون شخص إلىٰ المخيمات، منهم أكثر مِن خمسةً وعشرينَ ألفَ تتاريٍّ.

وبعد وفاة «لينين» وانقلاب «ستالين» علىٰ بعض زملائه في «الكرملين» اشتدت أزمة الناس وخاصة المسلمين في روسيا. وفي سنة: (١٩٣٣م) دُعي الشيخ الفاضل المقصودي للتحقيق وسجن ـ وهو في عُمرٍ متقدِّم جاوز الخامسة والستين ـ وتعرَّض للتعذيب الشديد حتىٰ أصابته حالة انهيار عصبي،

وكانت التُّهم عليه كثيرة منها أنه كان يتآمر ضد الشعب الروسي أو الدولة الشيوعية، وأنه كان يتعاون مع الأعداء في الحرب، وغير ذلك مِن التُّهم الفارغة، ولو ثبتت هذه التهم لكان مصيره الإعدام لا محالة.

أُخرِج مِن السجن مَنفيًّا لمدة ثلاث سنوات إلىٰ منطقة نائية تسمىٰ (فياتكو) كيروف حاليا، وفي أواخر حياته في المنفىٰ ألَّف كتابه المسمَّىٰ: «الفلسفة الشرقية» ولكنه اعتقل بعد عودته من المنفىٰ مرة ثانية.

ذكرتْ ابنتُه «بهميار» أنَّه طلبَ اللجوء إلىٰ مشفىٰ الطب النفسي بسبب الانهيار العصبي الذي حصل له، وادعىٰ الجنون، فسمحوا بذلك وعُرِض للفحص، ويُروىٰ أنَّه لما سئل عن شخصه قال: (أنا فيلسوف العالم!) فقرر الدكاترة أنه مجنونٌ حقًّا، فتُرِك بعد ذلك ورجع إلىٰ بيته في قزان (١ سبتمبر ١٩٣٨م) وعاش بقية أيامه حتىٰ توفي سنة: (١٩٤١م) وعمره (٧٣) سنةً، نسأل الله ﷻ أن يغفر له ويرحمه، ويثيبه ويضاعف أجره علىٰ ما قدم من أعمال جليلة في خدمة شعبه وخدمة الإسلام والمسلمين عموما.

۞ **بعض مؤلفاته:**

❊ **الكتب:**

١ ـ (**المعلم الأوَّل**) كتاب مرتب لأجل تعليم القرائة والكتابة للصبيان في المكاتب الابتدائية علىٰ الأصول المديّة التدريجية.

٢ ـ (**العِبادات الإسلامية**) كتاب يشمل الأحكام الاعتقادية والعمليَّة باللسان التركي القزاني (التتاري).

٣ ـ **(الشريعة الإسلامية)** رسالة شاملة لجميع الأحكام الشرعية إجمالا باللغة التركية.

٤ ـ **(أنباء الأنبياء)** في تأريخ الأنبياء العظام والرسل الكرام، باللغة التركية.

٥ ـ **(الاستفتاح)** في القواعد الصرفية العربية (باللغة التركية).

٦ ـ **(الاستكمال)** في القواعد النحوية العربية (باللغة التركية).

٧ ـ **(القوانين النحوية)** في مهمّات القواعد النحوية (باللغة العربية).

٨ ـ **(الدُّروس الشفاهية)** لأجل تعليم المكالمة باللغة العربية على الأصول العلمية الشفاهية (باللغة العربية).

٩ ـ **(ترجمان روسي)** لأجل تعليم المكالمة الروسية على الأصول المذكورة.

١٠ ـ **(ميزان الأفكار)** كتاب مختصر في مهمات القوانين المنطقية (باللغة العربية) وهو موضوع هذا الكتاب.

❊ **بعض مقالاته:**

١ ـ (فنّي تربية ـ البيداقوجيا) (مجلة يولديز، إصدار رقم ١، ١٩٠٦).

٢ ـ (تعليم وتربية) (رقم ٦، ١٩٠٦).

٣ ـ (مدارسنا) (رقم ٦، ١٩٠٦).

٤ ـ (إصلاح اللسان التركي) (١٩٠٨).

٥ ـ (كلمات غربيّة) (١٩١٥).

٦ ـ (شهاب الدين المرجاني) (ترجم للعالم القزاني المشهور شهاب الدين المرجاني الحنفي الماتريدي، ضمن كتاب حول حياته طُبع سنة: (١٩١٥ م) ولم أتمكن مِن الوقوف عليه).

٧ ـ (الجديدي والقديمي) (١٩١٥).

٨ ـ (سياستي ميزاني) (١٩٠٧).

٩ ـ (أجملي سياسي) (١٩٠٨).

١٠ ـ (الفكر الصحيح) (١٩١٣).

١١ ـ (مصالح المسلمين) رقم ١٢٢٢، ١٩١٤).

١٢ ـ (الهيجيمونيا) (رقم ١٣٣٨، ١٩١٤).

١٣ ـ (البولشفكيون) (١٩١٧).

١٤ ـ (الحُكومة والشورىٰ) (١٩١٧).

وغيرها الكثير، ينظر في الأرشيف التتاري في مدينة قزان وغيرها من مكتبات العالم حيث احتفظوا بكل إصدارات المجلة.

والملاحظ مِن سيرته ومؤلفاته، وعناوين مقالاته، ومواقفه.. أنه لا يمكن إطلاق القول بأنه كان «حداثيا» كما يدعيه البعض، أو أنه أراد الإضرار

بالدِّين بشكلٍ مِن الأشكال، أو غير ذلك من التُّهم التي يَسهُل على النَّاس الحُكم بها على كل مَن اتصل بالحركات التجديدية في تِلك الفترة(١)، رحمه الله تعالى وغفر له وأعلى مقامه، وجزاه الله تعالى خيرا.

---

(١) المصادر:

١ ـ ميزان الأفكار لأحمد الهادي المقصودي، لأحمد الهادي المقصودي (تحرير إسماعيل بك الكسبرالي)، بمطبعة قزان، ١٩٠٣.

2- A. Battal Taymas, *İki Maksudilder: Sadri Arsal vs Ahmed Hadi: KiŞikleri, fikir hayatları, ve eserleri,* Kazanlı Türk MeŞhurlarından Serisi (IV-V) (Basıldığı Yer Sıralar Matbaası: İstanbul, 1969)

3- Aslınur Timurhan, "Ahmet Hadi Maksudi ve Eğitimci Olarak Cedit Hareketindeki Yeri," *Bilge Uluslararası Sosyal AraŞtırmalar Dergisi:* sayı 3(I), s.35-49, 2019.

4- Allen J. Frank, *Bukhara and the Muslims of Russia: Sufism, Education, and the Paradox of Islamic Prestige,* ed. Michael Drompp and Devin DeWeese, in *Inner Asian Library Series* vol.26, (Brill: Leiden, 2012)

5- Michael Kemper and Shamil Shikaliev, "Qadimism and Jadidism in Twentieth-Century Daghestan," in *Asia,* v.69(3), 593-624.

صورة الفاضل الأستاذ أحمد هادي المقصودي رحمه الله تعالىٰ

لمحةٌ موجزة عن كتاب (ميزان الأفكار)

يتَّسِمُ كتاب المقصودي بتركيز واضح على المنطق مِن حيث هو آلة للعلوم وتسهيل إدراك القواعد المنطقية، فقسَّم الكتاب الى مئتين وثلاثين فصلًا، وجاءت هذه الفصول سَلِسةً مُتناسِبةَ التَّرتيبِ سهلةَ التَّناولِ والفهم بلغة واضحة، واختصارٍ غير مُخلٍّ بحيث لا يشعر القارئ بالملل؛ لأنه يجد نفسه ينتقل مِن فصل إلى فصلٍ جديد خلال وقت قصير، وأغلب تلك المباحث مدعومة بضرب الأمثلة الكثيرة، تقريبًا للطلاب المبتدئين والمتوسطين، وليس معنى ذلك أنَّ الكتاب قد اقتصر على المعتاد في الأمور الصورية، بل سيجد القارئ أنَّ الفاضلَ المقصودي أدرجَ في كتابه مسائل أكثر مما يجده في كُتب شروح «السلم المنورق» و«التهذيب» و«الشمسية» و«مختصر السنوسي» لا سِيِّما في مباحث القضايا والأقيسة، وفي بعض الأبواب الأخرى.

ومِن جهةٍ أُخرى، فقد عزف المؤلف عن الخَوضِ في المسائل الفَلْسفية المعتادة في كتب المتأخرين والتي هي خارجة عن علم المنطق مِن حيث هو عِلمٌ آليٌّ، كحقيقة العِلم وانقسامه إلى التَّصوُّر والتَّصديق، ومسألة أجزاء القضية، وهل الحُكم فِعلٌ أو انفِعالٌ أو كيفٌ؛ وانقسام الكلي إلى المنطقي والعقلي والطبيعي، وهل لها وجودٌ في الخارج أم لا، وانقسام القضايا إلى الحقيقيَّة والخارجيَّة والذِّهنية، إلى غير ذلك مما كثر عند المتأخرين في

شروحهم وحواشيهم. فنجد أنَّ جُلَّ همِّه في هذا الكتاب هو في الأمور التي بها يخرِّجُ المنطقي القادر على اقتناص الأقوال الشارحة الجامعة المانعة، وتمييز الطُّرق الصحيحة للاستدلال عن الطُّرق الفاسدة، واستنتاج النَّتائج في الأقيسة، والطُّرق الصحيحة في المناظرة، ودفع المغالطات، إلى غير ذلك مما فائدته في العلوم كثيرة وواضحة.

هذا ولم يترك المؤلفُ المسائلَ الفلسفية والنَّفسية والمعرفية تركا كُليًّا، بل طرحها على الطالب بقدر ما كان يراه مفيدًا في هذا المستوى.

شرعَ المقصوديُّ بالكلام حول علم المنطق وعلم الروح أي عِلم النفس، وأشارَ إلى العلاقة بين العلمين كما هو دأب المناطقة الغربيين في عصره، ثم عرَّج على الكلام حول فائدة المنطق وتاريخه، وذكر أهم المناطقة المسلمين والغربيين السابقين له والمعاصرين، وملاءمته لطبع الإنسان، وأهميته كلغة عامَّة لكل إنسان، تمكُّنهم مِن المناقشة مع بعضهم البعض بكل هدوء، ليظهر الحق ويدحض الباطل.

وكذلك أشارَ بشكل مختصر إلى مباحث «الشيء» و«الوجود والعدم» والمواد الثلاث (الوجوب والامتناع والإمكان) و«الجوهر والعرض» و«المقولات» و«الجِسم والذَّرَّة» و«الأُسطقسات» والمركب منهما أي الحيوان والنبات والجماد، حتى وصل إلى الإنسان فتحدث عن آلاته المعرفية اعتمادًا على آخر ما توصَّل إليه عِلم النَّفس في زمانه، بناء على النَّظرية الارتباطية، وسيأتي ذكره في الكتاب.

والكتاب يلتزمُ إلى حدٍ كبيرٍ التَّرتيب المألوف لكتب المنطق في التُّراث

الإسلامي، فبعد تلك التمهيدات السريعة النافعة، شرعَ في الكلام حول دَلالات الألفاظ ومنطق التَّصوُّرات (من فصل ٢٨ ـ ٧٤)، إلا أنه لم يتطرَّق البتة إلىٰ تقسيم العِلم إلىٰ تصوُّر وتصديق، مع أنه قسَّم الكتاب وفْقَه، وقد ركَّز في هذه الفصول علىٰ المسائل العملية الآلية الموصلة إلىٰ العِلم التَّصوُّري، مِن دون الزيادات التي قد تُشوِّشُ علىٰ الطلاب المبتدئين والمتوسطين.

ثُمَّ شَرعَ في الكلام عن منطق القضايا (فصل ٧٥ ـ ١٣٥) بشكل أوسع مما في كُتب المستوىٰ الأول غالبًا، ذكر فيها تفصيلا مفيدًا حول أنواع القضايا وتقسيمها إلىٰ الحَمْليات والشرطيات، وذكر ثلاثين نوعًا مِن القضايا الموجهة، وتحدَّث عن النِّسب بين جميع هذه القضايا ولوازمها، كما أنه ذكر بعض اللوازم الضعيفة المستعملة عند بعض الفقهاء، كمفهوم المخالفة، فلم يحصر نفسه في قالبٍ واحد في هذا الكتاب، مما يدل علىٰ سعة اطلاع الأستاذ المقصودي ومقدرته علىٰ ربط مباحث العلوم.

ثُمَّ قدَّم بعض التمهيدات حول معنىٰ الصدق والكذب، وقسَّم طُرق المعرفة إلىٰ البَدِيهةِ والحِسِّ والاستدلال؛ ليمهِّد للطالب بذلك للكلامَ حول البحث في أنواع القياس والحُجَّة وبِناء العلوم، الذي هو مقصد هذا العِلم الشريف.

وأوّل ما قدَّمه مِن أنواع الاستدلال هو منطق التَّجربة، حيث جمعَ بين طُرق المناطقة المسلمين وطرق المناطقة التجريبيين أمثال: «جون ستيوارت ميل» وتَلامِذته، ثُمَّ وضعَ فُصولًا حول قياس التَّمثيل ومنطق الاستقراء، وكعادته في هذا الكتاب ضَرَب أمثلةً واقعيةً كثيرة؛ لإعانة الطالب علىٰ تَصوُّرِ المسائل.

ثُمَّ شَرعَ في تقسيم القياس إلىٰ الاستثنائي والاقتراني، وذكر شروط الإنتاج فيهما، وبيَّنه بالأمثلة والجداول المفيدة.

ومِن الملف للنَّظر أنه قسَّم القياس الاقتراني إلىٰ أشكال خمسةٍ، تبعًا لتدقيقات المتأخرين مِن المناطقة، كالفاضل الكلنبوي في كتابه البرهان، حيث قسَّم القياس الاقتراني إلىٰ: المتعارف، وغير المتعارف، وقسَّم كلًا منهما إلىٰ أشكالٍ أربعةٍ، وبيَّن الضروب المنتجة والعقيمة فيهما؛ إلَّا أنَّ المقصودي ههنا أَدرَجَ القياس الغير المتعارف تحت عنوان: «الشكل الخامس» ولم يُبيِّن منه إلَّا ما يُقابل ضروب الشَّكل الأوَّل مِن القياس الغير المتعارف.

وفي هذه الفصول قد يجد القارئ ما لم يجده في شروح «الشمسية» و«التهذيب» و«مختصر السنوسي» وهو بذلك يُعطي القارئ فكرةً عن تَراكُم العلوم الإسلامية وتطوُّرها في تِلك الفترة عند العلماء، وألحق بهذه الفصول الكلام حول التَّقسيم الخُماسي للحُجَّة، والمغالطات، وشروط ذلك.

ثُمَّ ختمَ الفصل بخلاصة نافعة في «آداب البحث والمناظرة» يمكن اعتباره كمدخلٍ إلىٰ هذه العِلم، مع أمثلةٍ طويلة حول كيفيَّة إدارَة الكلام بين المتناظرين، ليتدرَّب الطالب علىٰ تطبيق القواعد بعد تَعلُّمها، وتَثبُت بذلك عِندهُ تِلك الملَكَات بعَونِ الله تعالىٰ.

ثُمَّ في الفصول الثلاثة الأخيرة مِن هذا الكتاب الماتع، ذكر الأستاذ المقصوديُّ تقسيم المعارف والعلوم الإنسانية مِن غير دعوىٰ حصرٍ مشيرًا إلىٰ أسمائها باللاتينية، مِن علومٍ نَظريَّة وعمَليَّة ودِينيَّة وغير دينيَّة، تحفيزًا للطالب

علىٰ تكميل نفسه بتحصليها وتحقيقها، وتطبيق آلة العلوم فيها بالنَّقد السليم والنَّظر الحاد.

وليتأمل القُّراء الأفاضلُ طريقةَ هذا التَّأليف الفريد بما يحتويه مِن علوم، ومِن محاولةٍ لتجديد مناهج التَّدريس والتأليف، بحيثُ يُمَكِّنُ الطالبَ مِن التَّعامل مع العلوم الحديثة، وتقوية ملكته المنطقية، مِن غير أنْ يخرج عن الأصول التي خطَّها العلماءُ السابقون، وعن الاصطلاحات التي استقرَّ عليها أهل هذا الفن، فكأنه وضع هذا الكتاب ليلِج الطَّالب مِن خلاله في كُتب هذا الفن بقدم راسخة، قادرا علىٰ الاستفادة مِن مباحثها العميقة، الفلسفية والمعرفية والمنطقية.

وأخيرا هذا ما أردنا أنْ نُورِده في هذا التَّقديم المختصر لهذا الكتاب النَّافع بإذن الله تعالىٰ، فلن نطيل علىٰ القارئ الكريم بسرد محاسن هذا التأليف، فها هو الكتاب بين يديك، دونك تَنزَّه في فصول بساتينه الغنَّاء، واقطف مِن أزهاره ما تطيب به نفسك، وسترىٰ كثرةَ فوائده ووفرة عوائده، ولا تنسَ المؤلف وكل مَن كان سببًا في إخراج هذا الكِتاب مِن دعوةٍ صالحة.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين

١٢ محرم ١٤٤٢م

٢ سبتمبر ٢٠٢٠

محمد سيد بن يحيىٰ الداغستاني عبد الرحمن بن علي المحيريق

صُوَرٌ مِنَ المَخْطُوطَاتِ المُسْتَعَانِ بِهَا

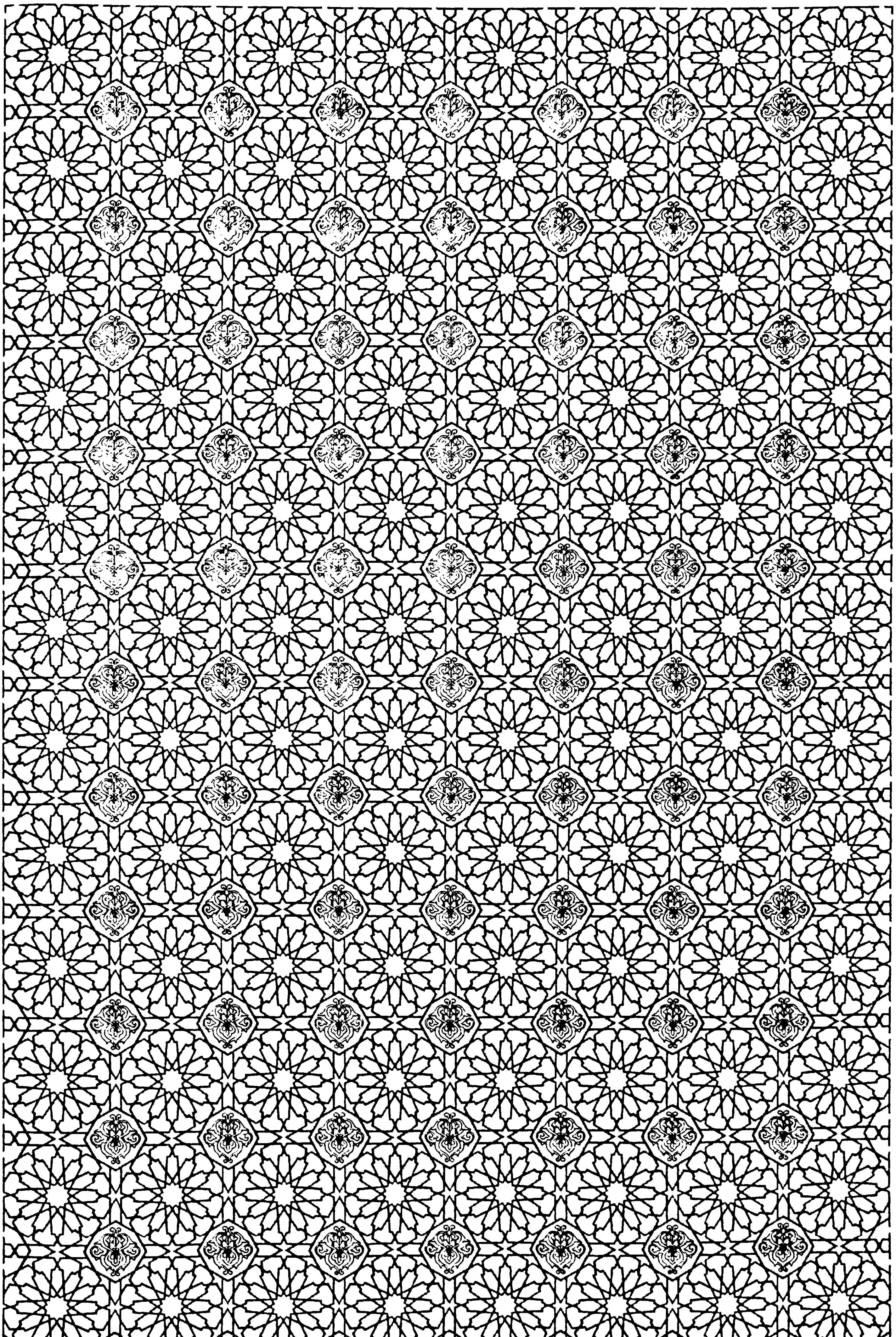

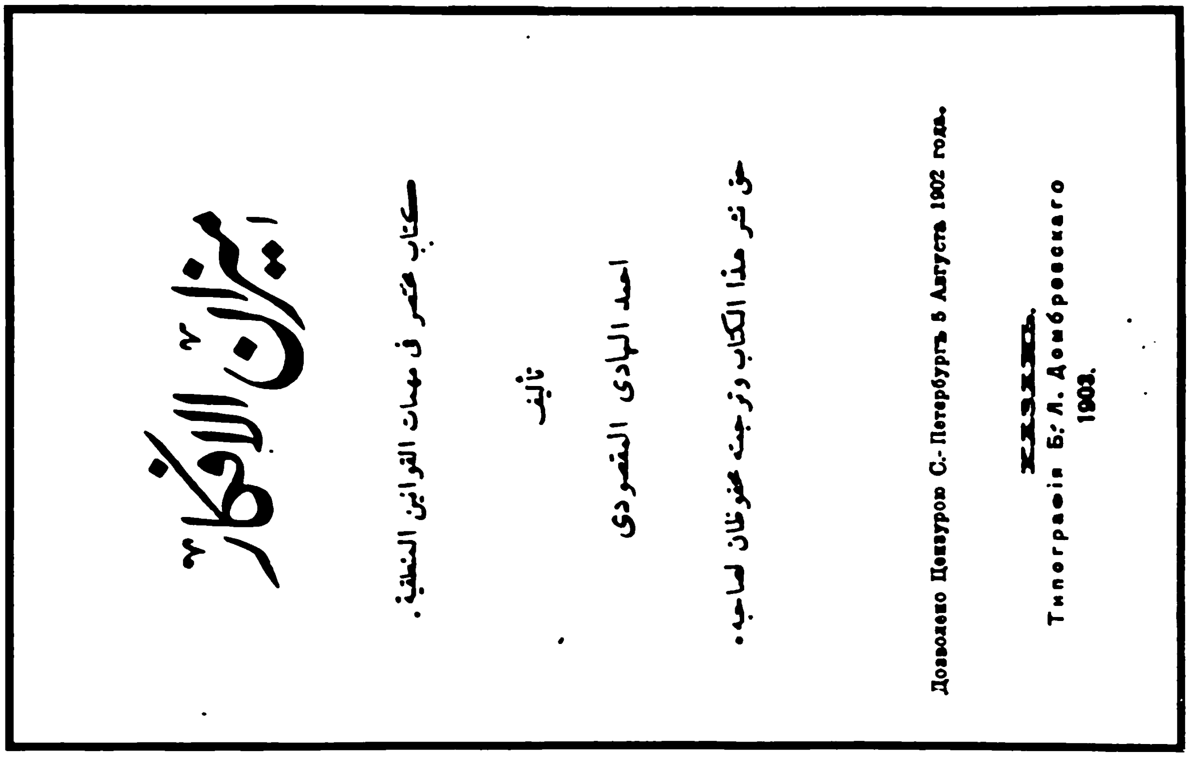

ميزان الافكار

كتاب مختصر فى مهمات القوانين المنطقية .

تأليف

احمد الهادى المقصودى

حق نشر هذا الكتاب وترجمته محفوظان لصاحبه .

Дозволено Цензурою С.-Петербургъ 5 Августа 1902 года.

КАЗАНЬ.
Типографія Б. Л. Домбровскаго
1903.

صورة طرة الكتاب

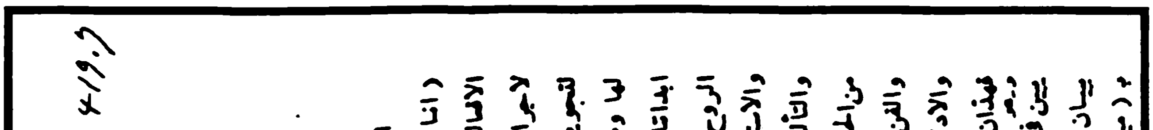

HARVARD COLLEGE
LIBRARY

بسم الله الرحمن الرحيم

١

علم الروح وعلم المنطق

الانسان الحقيقى هو الروح الانسانى الذى يشير اليه كل واحد منا بقوله (انا) وهو الحساس والعالم والمتفكر والمستدل والفاعل بجميع الافعال المنسوبة الى الانسان وهو المسمى بالنفس . واما البدن فهو آلة محتاجة لاجراء افعاله ومحل لقراره وتعلقه . ومقر الروح فى ابدائنا هو الدماغ المالئ لتجويف رؤوسنا تحت منابت شعرها . واكثر احوال نفوسنا وافعالها حاصلة لها وصادرة عنها بواسطته . فبه نحس وبه نعلم ونتفكر وبه نحرك اعضاء ابداننا وهو المسمى بالذهن والقلب والخاطر . فالفن الذى يبحث فيه عن احوال الروح من الحس والتوجه والعلم والتصور والحفظ والتشبيه والحكم والتفكر والاستدلال والتخيل والارادة والعزم والمحبة والنفرة والسرور والحزن والتلذذ والتألم والخوف والخجل وغيرها وعن كيفية حصولها له وعن احوال الدماغ من الحس والتحريك وعن كيفية حصولها له يسمى علم الروح (بسيخولوگيا) . والفن الذى يبحث فيه عن احوال اسباب حصول العلوم من البداهة والحواس والادلة وعن طرق تحصيل العلوم بالفكر والاستدلال يسمى منطقا (لوگيكا) . فهذان الفنان متناسبان بحيث يحتاج احدهما الى الآخر ومتداخلان بحيث يبين فى كل واحد منهما نبذ من مسائل الآخر . وهذه الرسالة كتاب يتكفل بيان مهمات القوانين المنطقية على طريق الاجمال والاختصار . سميته بـ (ميزان الافكار) .

صورة الصفحة الأولى

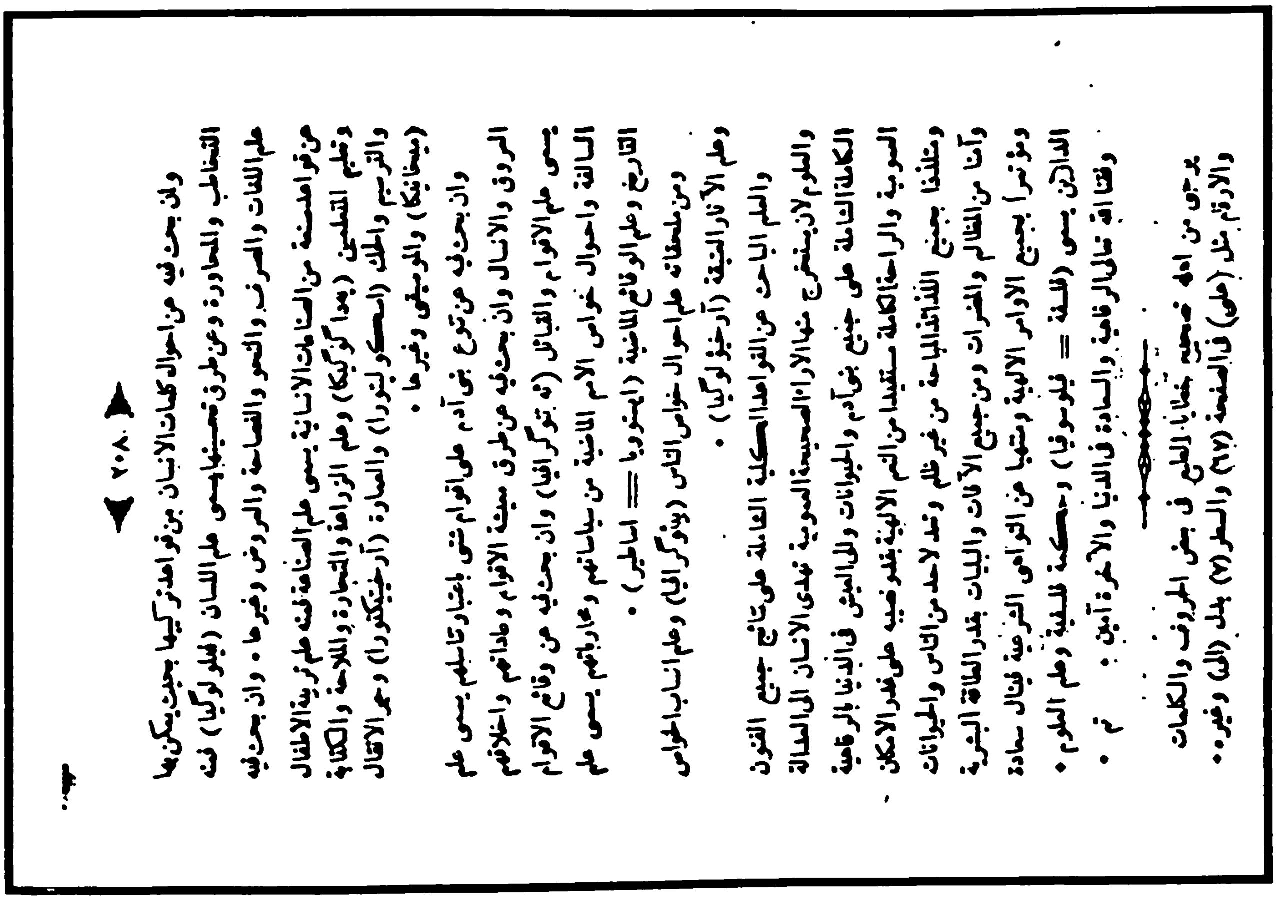

﴿ ٢٠٨ ﴾

ولن بحث فيه عن احوال كلمات الانسان بن قواعد تركيبها بحيث يمكن بها التخاطب والمحاورة وعن طرق تحسينها يسمى علم اللسان (فيلولوگيا) فمنه علم اللغات والصرف والنحو والفصاحة والعروض وغيرها . وان بحث فيه عن قواعد صنعة من الصناعات الانسانية يسمى علم الصناعة فمنه علم تربية الاطفال وتعليم المتعلمين (پدا گوگيكا) وعلم الزراعة والتجارة والملاحة والكتابة والترسيم والحك (اسكولپتورا) والعمارة (آرخيتيكتورا) وجر الاثقال (ميخانيكا) والموسيقى وغيرها .

وان بحث فيه عن تنوع بنى آدم على اقوام شتى باعتبار تناسلهم يسمى علم العروق والانسال وان بحث فيه عن طرق معيشة الاقوام وعاداتهم واخلاقهم يسمى علم الاقوام والقبائل (ئه تنوگرافيا) وان بحث فيه عن وقائع الاقوام السالفة واحوال خواص الامم الماضية من سياساتهم ومحارباتهم يسمى علم التاريخ وعلم الوقائع الماضية (ايستوريا = اساطير) .

ومن ملحقاته علم احوال خواص الناس (بيوگرافيا) وعلم انساب الخواص وعلم الآثار العتيقة (آرخيولوگيا) .

والعلم الباحث عن القواعد الكلية العاملة على نتائج جميع الفنون والعلوم لان يستخرج منها الاراء الصحيحة العمومية تهدى الانسان الى العدالة الكاملة الشاملة على جميع بنى آدم والحيوانات والى العيش فى الدنيا بالرفاهية العمومية والراحة الكاملة مستفيدا من النعم الالهية بقدر نصيبه على قدر الامكان ومتلذذا بجميع اللذائذ المباحة من غير ظلم وتعد لاحد من الناس والحيوانات وآمنا من المظالم والمضرات ومن جميع الآفات والبليات بقدر الطاقة البشرية ومؤتمرا بجميع الاوامر الالهية ومنتهيا عن النواهى الشرعية لينال سعادة الدارين يسمى (فلسفة = فيلوسوفيا) وحكمة فلسفية وعلم العلوم . وفقنا الله تعالى الرفاهية والسعادة فى الدنيا والآخرة آمين . تم .

يرجى من اهله تصحيح خطايا الطبع فى بعض الحروف والكلمات والارقام مثل (على) فى الصفحة (٦٧) والسطر (٧) بدل (الى) وغيره .

صورة الصفحة الأخيرة

مِيزَانُ الأَفْكَارِ

كِتَابٌ فِي مُهِمَّاتِ القَوَانِينِ المَنْطِقِيَّةِ

تَأْلِيفُ
الأُسْتَاذِ الفَاضِلِ أَحْمَد هَادِي المَقْصُودِيّ التَّتَرِيّ
(ت ١٣٦٠هـ)

اعْتَنَى بِهِ

مُحَمَّد سَيِّد بن يَحْيَى الدَّاغِسْتَانِيّ
عَبْد الرَّحْمَن بن عَلِيّ المُحَيْرِيق

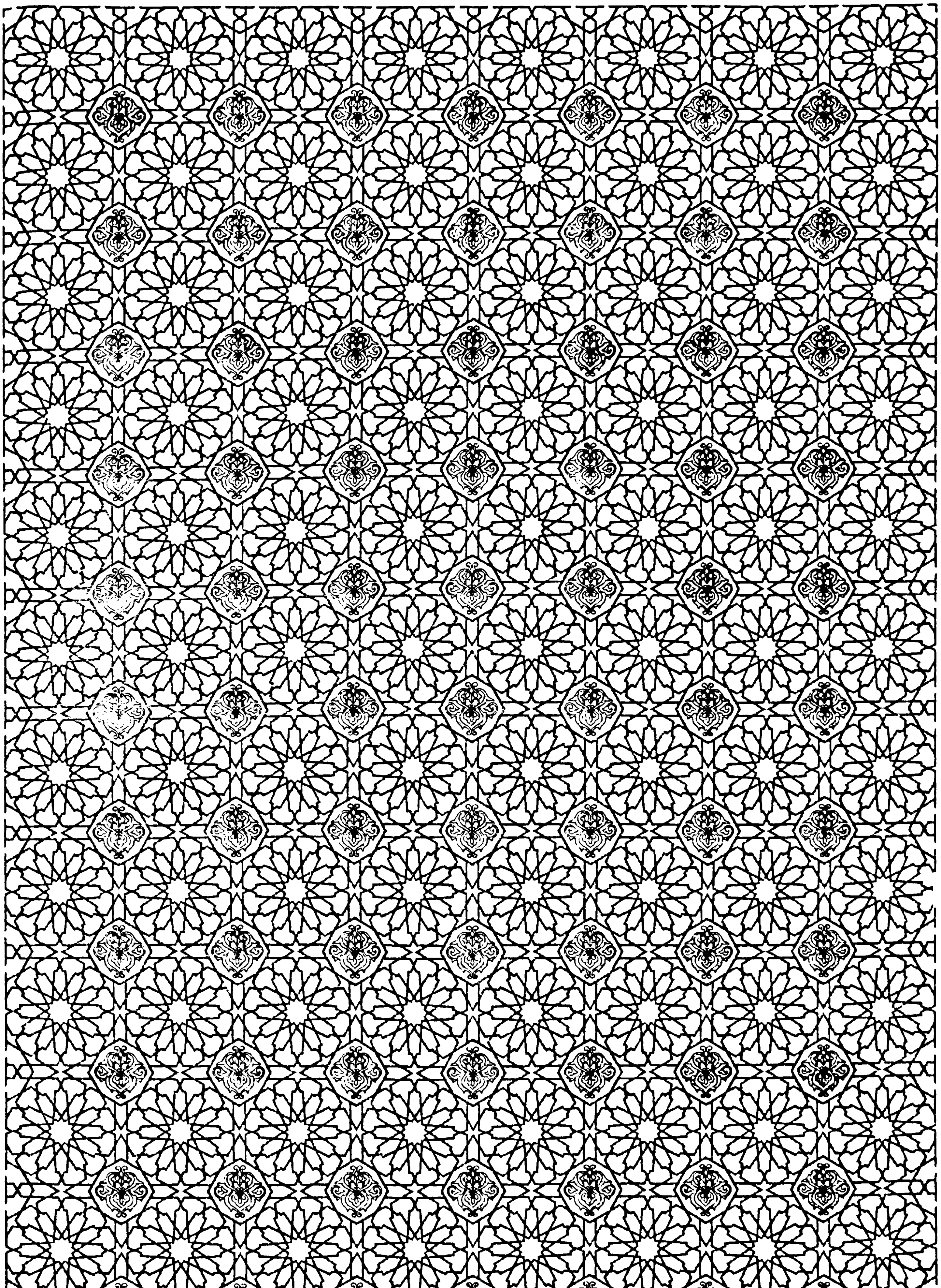

بسم الله الرحمن الرحيم

١
علم الرُّوح وعلم المنطق

الإنسان الحقيقيُّ: هو الرُّوح الإنسانيِّ الذي يُشير إليه كلُّ واحد منَّا بقوله: «أنا» وهو الحَسَّاس، والعَالِمُ، والمُتفكِّر، والمُستدِلُّ، والفاعل لجميع الأفعال المَنْسُوبة إلىٰ الإنسان، وهو المسمَّىٰ: بالنَّفْس.

وأمَّا البدن: فهو آلة محْضةٌ لإجراء أفعاله، ومحلٌّ لقَرَاره وتعلُّقه.

ومقرُّ الرُّوح في أبداننا هو الدِّماغُ المالئُ لتجويف رؤوسِنا تحت مَنَابت شعرها، وأكثر أحوال نفوسنا وأفعالها حاصلةٌ لها وصادرةٌ عنها بواسطته، فبِهِ نُحِسُّ، وبه نَعلَمُ ونَتفكَّر، وبه نُحرِّك أعضاءَ أبداننا، وهو المسمَّىٰ: بالذِّهن والقَلب والخَاطِر.

فالفنُّ الذي يبحثُ فيه عن أحوال الرُّوح مِن الحسِّ، والتَّوجُّه، والعِلم، والتَّصوُّر، والحِفظ، والتَّشبيه، والحُكم، والتَّفكُّر، والاستدلال، والتَّخيُّل، والإرادة، والعزْم، والمحبَّة، والنُّفرة، والسُّرور، والحُزن، والتَّلذُّذ، والتَّألُّم، والخوف، والخَجَل، وغيرها، وعن كيفيَّة حصولها له، وعن أحوال الدِّماغ مِن الحسِّ والتَّحريك، وعن كيفيَّة حصولها له يسمَّىٰ: علم الرُّوح (بسيخولو گيا).

والفنُّ الذي يُبحث فيه عن أحوال أسباب حصول العُلوم مِن البَداهة والحَواسِّ والأدلَّة، وعن طُرُق تحصيل العُلوم بالفكر والاستدلال يسمَّىٰ: منطقًا (لوگيكا).

فهذان الفنَّان مُتناسِبان بحيثُ يَحتاجُ أحدُهما إلىٰ الآخرَ، ومُتداخِلان بحيثُ يُبيَّن في كلِّ واحدٍ منهما نبذٌ مِن مسائل الآخر.

وهذه الرِّسالة كتابٌ يتكفَّل ببيان مُهمَّات القوانين المنطقيَّة علىٰ طريق الإجمال والاختصار، سمَّيته بـ«ميزان الأفكار».

٢
فائدةُ المنطق

ولا بدَّ لكُلِّ مَن أرادَ أنْ يكونَ إنسانًا كاملًا مِن تعلُّم عِلم المنطق؛ لأنَّا نرىٰ أكثرَ النَّاسِ يختلفونَ في آرائهم في مسائل أديانهم وعاداتهم ومُعاملاتهم وسائر أفعالهم اختلافًا شديدًا بحيثُ يُعادي بعضُهم بعضًا، ويجوِّزُ بعضُهم تعذيبَ الآخرين بعذابٍ أليمٍ أو قتلهم قتلاً شنيعًا، فيتولَّدُ مِن هذه الاختلافات كلٌّ مِن المُجادلات والمُنازعات والمُخاصَمات والمُحاربَات، وكلٌّ مِن التَّعصُّبات القوميَّة، والاختلافات الدِّينيَّة، والافتِرَاقات المذهبيَّة فيما بين النَّاس مع عدم لِيَاقَة كلٍّ مِن هذه بشأن الإنسان الذي هو أحسنُ المخلوقات خَلْقًا، وأكملُها خُلُقًا، وأكرمُها عقلًا وعِلمًا، وليس كلٌّ مِن الآراءِ المتخالفة حقًّا البتَّة؛ لكون الحقِّ في الواقع واحدًا في كلِّ مسألة؛ ولعدم إمكان كون كِلا الرَّأيَيْنِ المُتخالِفين حقَّيْن أو باطلَيْن معًا، فإذا كان رأيٌ مِن الآراء حقًّا فخِلافُه

باطلٌ، وإذا كان باطلًا فخِلَافُه ـ أي: نقيضُه ـ حقٌّ البتَّة، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢].

ولعلَّ هذه المسألة لا تحتاج إلىٰ إيراد نصٍّ ودليلٍ، وليس سببُ هذه الاختلافات إلَّا كونُ فكرِ بعض النَّاس صحيحًا، واستِدلَالِه علىٰ الرَّأي الحقِّ بتفكُّره صوابًا، وكونُ فكرِ البعض الآخرِ منهم فاسدًا، واستِدْلَالِه علىٰ الرَّأي الباطِل بتفكيره خطأً.

فلا بُدَّ لنا مِن ميزان نَزِنُ به جميع أفكارنا، فنميِّز به صحيحَها مِن فاسدها، وصوابَ استدلالِنا مِن خَطئِه؛ لنهتدي به إلىٰ صراط الأفكار السَّليمة المُوصلة إلىٰ ميدان الآراء الحقَّة، ونَعتصِم مِن السُّلوك في سُبل الأفكار السَّقيمة الموصِلة إلىٰ فَيْفَاءِ[1] الآراءِ البَاطِلة، وهذا المِيزان المطلوبُ هو العلم المسمَّىٰ بـ«المنطق» المُؤلَّف مِن قوانين، إذا رَاعَاها الإنسانُ عند تفكُّره واستِدلَالِه لا يكونُ تفكُّره فاسدًا، ولا استِدلالُه خطأً، ولا رأيُه باطلًا.

فظهرَ مِن هذا البيان أنَّه لا بُدَّ لمن يريد أنْ يكونَ إنسانًا كاملًا مِن جملة خواصِّ الأنام، وأنْ يخرُجَ مِن زُمْرَة العوَّام مِن تعلُّم عِلم المنطق؛ لينتقد آرائه العَتِيقَة الحاصلة قبل تعلُّمه لتحقيقها أو تخْطئَتِها، وليَحْترِزَ عن الأفكار الفَاسِدة عند تحصيل آرائه الجديدة طول عمره، وأنَّ الغرض مِن تعلُّمه انتقاد الآراء الحاصلة، والاحتراز عن الخطأ عند تحصيل الآراء الغير الحاصلة.

(١) الفيفاء: الصحراء الواسعة القاحلة لا ماء فيها.

٣

فطريَّة المنطق ومنطقيَّة النُّفوس الإنسانيَّة

وقدْ خلقَ اللهُ تعالىٰ نفوسَ النَّاس منطقيَّةً عاقلةً بعقلٍ سليم، ومتفكِّرةً بفكرٍ مُستقيم، بحيثُ أنَّ النَّفس السَّليمة لا تتفكَّر في مسألةٍ إلَّا منطقيَّةً، بمعنىٰ أنَّها لا تُخالف في أفكارها واستدلالاتها شيئًا مِن القواعد المنطقيَّة، ومِن ذلك يقال:

أنَّ القواعد المنطقيَّة فطريَّة للإنسان، إلَّا أنَّ اعتقاد أكثر النَّاس بحقيَّة الآراء الباطلة، وحُسن العادات القبيحة، ونفع الأفعال الضَّارة، وصِدق المَقالات الكاذبة، وحقيَّة الأديان الباطلة، وصوابيَّة المذاهب الضَّعيفة بمجرَّد الاتِّباع[1] للآباء والأمَّهات، وتقليد الأقران والمعاصرين، والاقتداء بالَّذين لا يصحُّ الاقتداء بهم مِن أهل الأديان الباطلة والأفكار الفاسِدة مِن غير حُجَّة ودليل.. أخرجَ نفوسَ أكثرِ النَّاس مِن سلامتها الخُلقيَّة وصحَّتها الأصليَّة، وجعلهم يخالف بعضهم بعضًا في مسائلَ شتَّىٰ لا تكادُ تتناهىٰ، فهم ضلُّوا وأضلُّوا غيرَهُم بعد أنفسهم ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣] فلو كان كلُّ إنسان يُراعي القوانين المنطقيَّة في جميعِ أفكاره واستدلالاتِهِ فَرَضًا.. لكانَ كلٌّ مِن آرائه حقًّا ومُطابقًا للواقع، ومُوافقًا لآراء سائر النَّاس غيرَ مناقضٍ لها، فلم يتحقَّق الاختلاف بين النَّاس في مسألةٍ أصلًا.

---

(١) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. منه.

فظهر ممَّا ذُكِر أنَّ الاختلافات الواقعة فيما بين النَّاس إلىٰ هذه الأزمان لم تقع إلَّا بسبب عدم تَعوُّدِهم علىٰ مُراعَاة القوانين المنطقيَّة عند تفكيرهم في تحصيل آرائهم، وإلَّا كيفَ يُتصوَّر الاختلافُ بين آراء العُقلاء الكَمَلَة مِن النَّاس.

٤

لزوم تعمُّم المنطق

وقد تعوَّدت الشُّعوب المُتَمَدِّنة مِن النَّاس إلىٰ هذه القرون والأَعْصار علىٰ مُراعَاة القواعد العُمُومِيَّة والآداب الرَّسميَّة في أمور مَعَاشِهم وطُرق مُعاشرتهم مع النَّاس، وعلىٰ مُراعاة القواعد الأدبيَّة مِن صرفها ونحوها ومعانيها مِن مُقتضيات الفَصاحة والبَلاغة في تحريراتهم وتقريراتهم، بحيث يُعَدُّ عدم مراعاتها عيبًا وقصورًا عندهم، ولكنَّهم عن التَّعوُّد العموميِّ علىٰ مُراعاة القواعد المنطقيَّة في أفكارهم واستدلالاتهم محرومون، وعن نقد آرائهم ومعلوماتهم غافلون إلىٰ هذا القرن الرَّابع عشر، ولا يَعدُّونَ الخطأ في الأفكار والغَفْلة عن انتقاد الآراء عيبًا ونُقصانًا عندهم إلىٰ هذا الأوان، والحال أنَّ السَّعادة العموميَّة للإنسان في الدُّنيا والآخرة مَنُوطَة بالتَّعوُّد العموميِّ علىٰ المنطقيَّة بعد التَّديُّن بدين الإسلام الذي هو دين منطقيٌّ،[1] يأمرُ النَّاس بالتَّفكُّر والاعتبار والنَّظر والاستدلال، واتِّباع الآيات البيِّنات، وإتيان البراهين القاطعات، وينهاهم عن التَّقليد واتِّباع الغير مِن غير حجَّة وبرهان، ويعلِّمهم الحِكمة والهُدىٰ، ويمدح الرَّاسخين في العلم وأولي الألباب، ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى

(١) أي: دين يؤمن بحقيّته بالاستدلال بالدَّلائل المنطقيَّة، وجميعُ أحكامه تنطبق على الأحكام المستنتجة بها. (منه)

ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ [البقرة: ١٢٠] ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

٥
مشاهير المنطقيين

وقد اجتهدتِ الفلاسفةُ مِن النَّاس مُنذ ألفيْ ومأتيْ سنة في تأليف القواعد المنطقيَّة وترتيبها، ودعوا النَّاس إلىٰ تعلُّمها، ودلُّوهم علىٰ مُراعاتها في جميع أفكارهم وآرائهم، ولكن النَّاس لم يعتبروا قواعدها، ولم يتَّبعوا أقوالهم، ولم يقتدوا بآرائهم، فعدُّوهم مِن المفرطين في نظريَّاتهم الفِكريَّة، وظنُّوا أنفُسَهم غيرَ محتاجين إلىٰ شيءٍ مِن قواعدهم، فبقوا متفكِّرين بعقولهم الأمِّيَّة الغير المتنوِّرة، وأفكارهم العادية العاميَّة.

وأوَّل مَن ألَّف القواعد المنطقيَّة وجمعها في كتاب سمَّاه بـ«أورغانون» بمعنىٰ آلة الوصول إلىٰ المقاصد ـ «آرِيسْتُوتِيل»(١) مِن الحكماء اليونانيِّين الذي وُلد في سنة: (٣٨٤ ق م) ومات في سنة: (٣٢٢ ق م) قبل الميلاد المسيحيِّ؛ فلذلك لُقِّب الحكيمُ المذكور بـ: «المعلِّم الأوَّل» و«أبي المنطق».

وتبعه المتأخِّرون مِن الحُكماء الإسلاميِّين والفَلاسفة الأوروبائيِّين، فأكملوا قواعدها وأصلحوا أبوابها، مثل:

أبي النَّصر محمَّد الفَارَابِيّ التُّركيّ الملقَّب بـ«المعلِّم الثَّاني» (٢٥٩ ـ ٣٣٩هـ). والشَّيخ أبي علي حسين ابن سِينَا(٢) (٣٧٠ ـ ٤٢٨هـ) صاحب

---

(١) أي: أرسطاطاليس الفيلسوف المشهور، ويُعرف بـ: أرسطو.

(٢) وضعنا تراجم هؤلاء الأعلام من ابن سينا وحتى ابن رشد في آخر الكتاب من صفحة: (٣٤٩) وذلك تخفيفا على الهوامش في هذا الموضع التي ذكر فيها المؤلف أسماء أعلام=

كتاب «الشِّفاء في المنطق» وفخر الدِّين محمَّد الرَّازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ) صاحبِ «التَّفسير الكبير»، وأفضل الدِّين الخَونْجِي صاحب كتاب «كشف الأسرار» ونجم الدِّين القَزْوِينِيّ الكاتبيّ صاحب «الرِّسالة الشَّمسيَّة» وسراج الدِّين محمود الأُرمَويّ صاحب كتاب «مطالع الأنوار» المتوفَّىٰ سنة (٦٨٩هـ) وقطب الدِّين محمَّد الرَّازي المتوفَّىٰ سنة (٧٦٦)، ومحبّ الله البِهارِيِّ (١١١٩ هـ) صاحب «سلم العلوم» والعلَّامة مسعود سعد الدِّين التَّفتازاني المتوفَّىٰ سنة (٧٩١هـ) صاحب «رسالة التَّهذيب» والمحقِّق جلال الدِّين محمَّد الدَّوانيِّ المتوفَّىٰ سنة (٩٠٩ هـ) شارح «التَّهذيب» وابن رُشد الأندلسيِّ (٥١٤ ـ ٥٩٥هـ) صاحب كتاب «الضَّروري».

ومثل[1] «به كون» الإنكليزيّ[2] (١٥٦١ ـ ١٦٢٦م)، و«دِهْ كَارت»

= المنطق تِباعا. وترجمنا في الهامش للأعلام الغربية.

(١) آثرنا أن نُبقي رسم المؤلف لأسماء هؤلاء الفلاسفة الغربين، ونضع في الترجمة رسم أسمائهم على المشهور.

(٢) فرانسيس بيكون، كان فيلسوفا عالما قانونيا وسياسيا في البرلمان الإنجليزي، حتى حاز منصب (لورد تشانسلور) الذي هو بمثابة رئيس الوزراء في زماننا، وهو أعلى منصب سياسي في المملكة البريطانية دون الملك. ولد في بيت علم وسياسة، وقد تتلمذ على والديه، ثم ذهب الى جامعة كامبريدج ودرس بها لمدة ثلاث سنوات وكان أستاذه هناك جون ويتجفت (الذي يتولى منصب رئيس الكنيسة الإنجليزية فيما بعد) وقد اشتهر أثناء إقامته بكامبريج بنقده للمنهج الأرسطي في العلوم الطبيعية المسمى حينذاك بمنهج المدرسيين. ثم التحق بنقابة القانون الإنجليزي (جرايز إنْ) Gray's Inn، ودرس بها القانون. وبعد ذلك دخل البرلمان عام ١٥٨١ ممثلا لمنطقة كورنوال، وبقي يعمل في البرلمان ٣٧ عامًا. وكان من أشهر الروّاد لإصلاح منطق العلوم التجريبية والطبيعية في العصر الحديث، وينسب له (المنهج العلمي)، ومن أشهر كتبه في هذا الصدد: (الأورغانون الجديد) *Novum Organum*، و(إنستاوراتيو ماجنا) *Instauratio Magna*، و(تقدّم التعليم) *The Advancement of Learning*، وفي أواخر عمره حاول أن يكمل نظامه=

الفرانساوي[1] (١٥٩٦ ـ ١٦٥٠م)، ....

= الجديد للعلوم ولكن توفي قبل إتمامه. وقد شدد نقده لأرسطو، ورفض المنطق الأرسطي والنظرية الأرسطية للعلوم، خاصة الأجزاء منها التي كانت تعتمد على مقولات مستفادة من الفلسفة الإلَهية أي فلسفة ما بعد الطبيعة عند أرسطو؛ ومن ذلك ظن أرسطو أن ما يظهر للإنسان في الحسّ فهو مطابق للواقع ونفس الأمر تلقائيًا بدون تمحيص وتجربة. وكذلك كان يرى أنه لا فائدة في الأنظار الطبيعية التي ليس تحتها فائدة عملية وتطبيقية، وكان يرى أن الهدف الأساسي من العلوم الطبيعية هو ما يكون من ورائه فائدة. وأهم مساهماته المنطقية هي في منطق العلوم والمغالطات، تركز على المعاملة مع الطبيعة وليس مع العقلاء، ولذلك تراه يركز على كيفية الكشف عن أسرار الطبيعة بالتجربة والاستقراء، لا بناء القياسات الشمولية والجدل. وكان يرى أن منطق الاستقراء أهمله المدرسيّون وقبلهم أرسطو، وكان جلّ تركيزهم على طرق البرهان والجدل دون الاستقراء، الذي هو المفتاح الحقيقي لبناء المعرفة الطبيعية. وفي مبحث المغالطات، أخرج نظرية (الأصنام)، وهي الأمور التي يجب على الناظر أن يزيلها ليسدد نظره، وقسمهم الى أربعة أقسام: (١) أصنام القبيلة، وهي المغالطات الناشئة عن نفس طبيعة الإنسان، إذ كان يرى أن النفس البشرية مرآة معوجّة، لا تعكس الواقع كما هو إلا بعد حصول ملكات معينة وامتحان آلاتها؛ (٢) أصنام الكهف، وهي المغالطات التي تنشأ عن ميول الإنسان وعقائده السابقة، من غير أن يكون عليها دليل؛ (٣) أصنام السوق، وهي المغالطات الناشئة عن المفاهيم الشائعة بين الناس والتي تنشأ عن معاملاتهم الاجتماعية؛ (٤) أصنام المسرح، وهي المغالطات التي تنشأ عن تقليد وتعظيم الأنظمة الفلسفية السابقة، وكان يقصد بذلك المدرسيون، وانبهارهم بالفلسفة اليونانية بدون امتحانها وتجربتها والنظر في واقعية نظريّاتها.

(١) **الفيلسوف المشهور رينيه ديكارت**، (أبو الفلسفة الحديثة)، وقد ذكره المصنّف ههنا مع أنه لم يؤلف كتابا مستقلا في المنطق، لأن بعض كلامه في كتابي (مقال عن المنهج) و(قواعد لتوجيه التفكير) كان له تأثير كبير في مسيرة علم المنطق في الغرب. ومن أشهر الكتب المنطقية التي كانت تدرس بعد زمن ديكارت هو كتاب (المنطق) لأنتوان آرنولد (ت. ١٦٩٤) وبيير نيكول (ت. ١٦٩٥)، وقد طبعت في تلك الفترة في أكثر من ٧٠ طبعة بالفرنسية واللاتينية والإنجليزية بداية من سنة ١٦٦٢. ويظهر تأثير ديكارت في مباحث التصوّرات، حيث اشترط في التصوّرات أن تتسم بصفتين: الوضوح والتميز. وكان ديكارت يرى أن كثيرا من التصوّرات الموجودة عند المدرسيّين أتباع أرسطو كانت غير=

و«لوك» الإنكليزيّ[1] (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤م)، و«له يبنيس» النّيمسيّ[2] (١٦٤٦

= واضحة وإن كانت متميّزة عن غيرها. وكذلك كان يرى أن منطق البرهان عند المدرسيين ليس فيها كثير فائدة، إذ قليل من أخطاء البشر هي أخطاء في الصورة بل هي أخطاء في مواد القضايا، وبالتالي لا ينبغي أن يضيّع الأوقات في هذه المباحث الصورية. ولا يخفى أن حصول جلّ الأخطاء في المواد لا يوجب عدم جدوى المباحث الصورية، بل هي مفيدة، خاصة في بيان عقائدنا وتوضيح استدلالاتنا وتلازم بعض القضايا لبعض، خاصة في نقد أفكارنا وأفكار غيرنا. ولكن لأن بيكون وديكارت كان جلّ همهم النظر في الطبيعة، وليس المناظرة مع الآخرين، رأوا أن ليس هناك فائدة كبيرة في المنطق الأرسطي، وجماهير مناطقة هذا العصر على خلاف قولهم، وإن كان الكل قد اعترف بأن طرق الأقوال الشارحة ليست مفيدة في معرفة حقائق الأشياء، بل فائدتها في تفصيل وترتيب المعاني المستفادة من طرق الحس والتجربة للاستعمال في القضايا والقياس.

(١) جون لوك الطبيب الفيلسوف والنظّار السياسي الليبرالي، وكان له تأثر في ظهور الثورة المجيدة في بريطنيا وكذا الثورات الفرنسية والأمريكية. وأشهر كتبه المتعلقة بنظرية المعرفة هو (مقالة خاصة بالفهم الإنساني) *An Essay Concerning Human Understanding*. ويعتبر لوك من أهم المؤسسين للمذهب التجريبي في نظرية المعرفة (empiricism) والتي حازت مكانة كبيرة في الفلسفة الإنجليزية فيما بعد. وكتابه هذا ليس كتابا في المنطق ولكن بحث في مصادر المعرفة من حس ونظر، واليقين، وحدود المعرفة البشرية، بالإضافة الى طبيعة الظن والاعتقاد والقضية من حيث هي مصدق بها وغير مصدق بها، وكذا التصديق. فمع أنه لم يشتهر بعلم المنطق خاصة، كانت بعض أنظاره في نظرية المعرفة وعلم النفس أثرت في بعض المفكرين فيما له علاقة بعلم المنطق من جهات أخرى.

(٢) غوتفريد فيلهيلم لايبنِتز، الفيلسوف، الرياضي، المنطقي، والطبيعي، والفقيه الألماني المشهور، وقد فاق أقرانه في كل علم، حتى قيل أنه آخر عبقري كلي، بمعنى أنه كان محققا في كل علم. وبخلاف الفلاسفة المذكورين سابقا، كان منطقيا من الدرجة الأولى وقد اعتنى بعلوم الأقدمين والمدرسيين، وأدرج بحوثهم في كتبه وطوّرها، وكان يحاول أن يخترع نظاما منطقيًا دقيقا بحيث يمكن للفلاسفة أن يحلوا مشاكلهم كما يفعل الرياضيين بالحساب، ولكن، ما استطاع أن يكمل المنطق الجديد، ولم يطبع شيئا من كتبه المنطقية أثناء حياته، بل نشرت بعد وفاته. والعجيب أن أعظم مجموعة من كتبه المنطقية طبعت=

- ١٧١٦م)، و«كَانْت» النَّيمسيِّ[١] (١٧٢٤ - ١٨٠٤م)، و«كه كه ل» النَّيمسيِّ[٢] (١٧٧٠ - ١٨٣١م)، ....

= في سنة ١٩٠٣ بتحقيق الفرنسي كوتورات تحت عنوان *Opuscules et fragments inedits de Leibniz*، ولعلّها وصلت الى روسيا في حياة العلامة المقصودي. نعم، والمشهور في تاريخ المنطق الحديث أن الإنجليزي جورج بوول هو أوّل من ألّف في المنطق الرياضي الحديث في كتابه (قوانين الفكر) *The Laws of Thought* في سنة ١٨٥٤، ولكن هنالك من يدّعي أن جل الأفكار المنسوبة لبوول - بل وغيره من المناطقة المحدثين - هي موجودة بنصها في كتب لايبنتز، إلا أن كتاباته المنطقية لم تشتهر ولم ينشر بعضها إلا بعد وفاته بـ ٢٠٠ سنة.

(١) **إيمانيويل كانط أو كانت**، الفيلسوف الألماني المشهور، صاحب (النقود) الثلاثة المشهورة: «نقد العقل المحض» و«نقد العقل العملي» و«نقد الحكم» وكانط قد تأثر بمدرستي التجريبيين أمثال «لوك» و«هيوم» من جهة، ومن العقلانيين الألمان مثل «لايبنتز» و«ولف». ومع أن كانط كان أستاذ المنطق في جامعة «كونغزبرج» مدة طويلة، لا يعرف له إسهامات في علم المنطق، وأغلب المؤرخين للمنطق يرون أن قدره فيه متواضع. ولكن مع ذلك، لكانط فلسفة كبيرة في العقل البشري ذو علاقة وطيدة بالمنطق، وقد حاول كانط أن يستنبط المقولات الذهنية المحضة من القضايا المنطقية المعروفة لدى أرسطو، ومعلوم أن أهم قسم من فلسفة كانط هي ما لها علاقة بمقولات العقل المحض وحدود المعرفة الإنسانية. هذا ويمكن أن يقال أن عمل كانط هو النظر في الأصول الفلسفية للمنطق.

(٢) **جورج فيلهلم فريدريخ هيغل أو هيجل**، فيلسوف ألماني كبير، وكان مهتما بفلسفة «كانط» ونقدها وأنشأ فلسفة جديدة. ولا يعرف لهيجل أي مساهمة في علم المنطق من حيث هو العلم المعروف، ولكن له كتابان مشهوران في الفلسفة الأولى تعتمد على النظر الفلسفي في القضايا المنطقية، الأول سماه «علم المنطق» «*The Science of Logic*» أو «*Wissenschaft der Logik*» وهذا الكتاب في ثلاثة أقسام: الأول في الوجود، والثاني في الماهية، والثالث في المفهوم، كلها تدور في فلك المنطق ومحاولة من هيجل أن يستنبط قواعد فلسفية كلية منها. ولكلٍ مِن هؤلاء الفلاسفة أخطاءٌ في فهمهم للمنطق وفائدته، ومَن أراد أن يعرف شيئا مِن هذه الأخطاء، خاصةً عند «ديكارت» فلينظر كتاب تدعيم المنطق لشيخنا الدكتور سعيد فودة حفظه الله تعالى.

وكيربارت النَّيمسيِّ[1] (١٧٧٦ ـ ١٨٤١م)، وميل الإنكليزيِّ[2] (١٨٠٦ -

(١) يوهان فريدريخ هربارت، فيلسوف، وعالم نفس، ومُنَظِّر للتعليم الحديث. قد تتلمذ على الفيلسوف الألماني «فيخته» سنة: (١٧٩٤م) ذلك الفيلسوف مِن مدرسة كانط، ثم التقى بالمعلم السويسري «بيستالوزي» وتأثر بنظرياته في التعليم. وفي العام (١٨٠٩م) ورِث كرسي الفيلسوف «كانط» في جامعة «كونغزبرج». ومكث سنين في مدينة «جوتينجن» حيث ألَّف ثلاثة مِن أهم كتبه في الفلسفة الأولى والتعليم. وكالفلاسفة مِن قبله كان له اهتمام كبيرٌ بعلم المنطق مِن حيث هو مفتاحٌ للفلسفة العامة، خاصةً مباحث الوجود والماهية. وفي كتابه «*Lehrbuch zur Einleitung in die Philosophie*» «كتاب المدخل الى الفلسفة» تكلَّمَ «هربارت» عن المنطق بشكل تقليدي مِن غير زيادة، لكن بيَّن العلاقة بين الفلسفة العامة أي الميتافيزيقا وعلم المنطق، وحاول أنْ يستخرج منطقًا خاصا بالميتافيزيقا، أي: منهجية وآلة صالحة لهذا العلم دون غيره مِن العلوم، وفي هذه الناحية كلامه قريب مِن «هيجل» و«كانط».

(٢) جون ستيوارت ميل، الفيلسوف التجريبي الإسكوتلندي البريطاني المشهور، وكان والده مؤرخا يعمل في الدولة البريطانية، وقد ألّف كتابا مشهورا حول تاريخ الهند، وقد طمس حق المسلمين في تاريخ الهند، إذ في حياة «ميل» الوالد قد بدأ استيلاء الإنجليز على بلاد الهند ومحاربة المسلمين مِن خلال (شركة الهند الشرقية) ولم تكن شركةً أكثر مما كانت مُنظمة عالمية إجرامية تبيع المخدرات، وتاريخها أسود ومعلوم، شنَّت الحروبَ على الهند والصين وأجبرتهم على قبول بيع الأفيون في بلادهم كما فعلوا في (حروب الأفيون) المعروفة، وقد قاموا بالجرائم الكثيرة في حقِّ المسلمين، منها تدمير وحرق مدينة «دلهي» عاصمة المسلمين، في سنة (١٨٥٧م) و«جون ستيوارت ميل» أي الابن، لم يتعلَّم الفلسفة بشكلٍ رسمي في الجامعة، وكان يعمل في شركة الهند الشرقية طوال عمره، وله كتاب مشهور سماه: «نظام المنطق ـ ١٨٤٢» طوَّر فيه وكمَّل نِظام المنطق على مذهب التجريبيين، خاصة منطق الاستقراء وقياس التمثيل، وكان مِن أشهر الفلاسفة في القرن التاسع عشر خاصة في بلاد الإنجليز وأمريكا، وقد اشتهر أيضا بسبب مقالاته في الفلسفة الليبرالية وحُريَّة الإنسان، ومُساواة الرجل والمرأة، وحينما كان يكتب المقالات حول الهند يقول فيها: أنَّ سُكَّان الهند غير مؤهلين للحقوق والحريات السياسية، فلا بُدَّ مِن وجود الإنجليز هناك، إلى حين أنْ يتعلَّم الشعب الهنديُّ كيف يحكمُ نفسَه ويتعلم الحضارة. =

١٨٧٣م)، وبه ن الإنكليزي[١] (١٩٠٣ - ١٨١٨م) ومينتو الإنكليزي[٢] وغيرهم مِن الفلاسفة المتأخِّرين.

= وهذا الجانبُ مِن حياته قد طمسه الإنجليز وكثيرٌ مِن الكتاب، وكذا يفعلون بمفكريهم. ومِن الأفكار التي اشتهرت نسبتها الى ميل: أنه كان يرى أنَّ المنطق نتيجة لطبيعة الذِّهن البشري، لا أنه مستقلٌّ بذاته، ومَن تأمَّل في هذه الفكرة عرف أنَّ هذا الرجل غاطس في أغمار السفسطة، إلا أنه كان عقلا جبارا في منطق العلوم التجريبية، وهنالك مَن ينازع في هذه التفسير لقوله في المنطق.

(١) ألكسندر بَين، الإسكوتلندي البريطاني، فيلسوفٌ منطقيٌّ رياضي، مِن زملاء وأصدقاء «جون ستيوارت ميل» السابق ذكره. وكان مهتما بالتعليم وقد أعاد نظام التعليم الجامعي في عدة مواد كاللغة الإنجليزية والمنطق وغيرهما، وله كتب مشهورة في علم النفس ونظرية المعرفة، وفي المنطق أيضا، أهمها كتاب: «*Logic: Deductive and Inductive*» وقد اعتُمِد هذا الكتاب في جامعات بريطانيا، وقد ترجمت الى لغات مختلفة، وكذلك تلميذه «ويليام مينتو» وكانت كتب هؤلاء: «ميل» و«بين» و«مينتو» مُترجمة إلى اللغة الروسية ومتوفرة، وكذا كتب غيرهم مِن الفلاسفة، ولذلك نرى الأستاذ الفاضل أحمد هادي المقصودي مُطلعًا عليها ومُلمًّا بما لديهم مِن علوم. ولا شك أنّ اهتمام المقصودي بعلم النفس وعلاقته بالمنطق مما جرَّهُ إلى ذكر هؤلاء العلماء الغربيين في هذا الكتاب والله أعلم.

(٢) ويليام مينتو، (١٨٤٥ ـ ١٨٩٣م) فيلسوف ومنطقي، وكان أخصَّ تلميذٍ لدى الفيلسوف «ألِكْسَاندر بين» وقد ألَّف كتابا في المنطق على درب أستاذه وسماه بنفس الاسم: «*Logic: Deductive and Inductive*» وورِثَ كُرسيَّهُ في جامعة «آبردين» سنة (١٨٨٠ م) حتى مات. وذلك قبل أستاذه سنة (١٨٩٣م) وكان عمره لم يتجاوز (٤٧) سنةً، ولم يشتهر في تاريخ المنطق عموما، لكن كان كتابه بمثابة «التهذيب» أو «الشمسية» في وقته، إذ كل طلاب المنطق في الجامعات كانت تقرأ كتابه في المنطق، ولاشتهار كتابه هذا قد تُرجم حتى إلى اللغة الروسية في حياته، وعَرَفَهُ العلامة المقصودي مِن خلاله.

٦

مُقدِّمة الكتاب

ولمَّا كان المنطق باحثًا عن طرق تحصيل العلوم للإنسان بالتَّفكُّر والاستدلال، وكان الإنسان نوعًا مِن أنواع الأشياء الموجودة، وكانت أكثر الأمثلة المُورَدَةِ لتطبيق القواعد المنطقيَّة مأخوذةً مِن أحوال الأشياء الموجودة، فلا بدَّ للمنطقيِّ مِن تعريف «الشَّيء» و«الوجود» وتقسيم الأوَّل منهما إلىٰ أنواعه المعتدِّ بها، وتعريف بعض أنواعها المشهورة؛ فلذلك نبتدئ كتابنا بتعريف «الشَّيء» و«الوجود» و«العدم» ثمَّ بتقسيم «الشَّيء» إلىٰ أنواعه المشهورة، ثمَّ نبيِّن بعض مسائل علم الرُّوح من كيفيَّة الحسِّ والعلم والتَّفكُّر وغيرها، فَثَمَّ نشرع في المسائل المنطقيَّة.

٧

الشَّيء والوجود والعدم

الشَّيء: هو ما يمكن أن يُحكَم عليه بأنَّه موجودٌ أو معدومٌ،[١] كما يقال علىٰ زيدٍ: بأنَّه موجود، وعلىٰ ابنه الغير المخلوق بأنَّه معدوم، فزيدٌ وابنه كِلاهما شيئان، ولكنَّ زيدًا شيءٌ موجودٌ وابنه شيءٌ معدومٌ.

والوجود:[٢] هو كون الشَّيء في الواقع،[٣].

(١) وقد يستعمل لفظ الأمر بمعنى الشَّيء، واستعماله بمعنى الوصف أكثر وأغلب. (منه)

(٢) وقد يقال له: التَّحقُّق والوقوع. (منه)

(٣) ومفهوم الواقع معلومٌ مِن غير تعريف، وقد يقال له: الحقيقة، ونفس الأمر، والخارج أيضًا. (منه)

والعدم: نقيضه، أي: عدم كونه فيه.

فالشَّيء الموجود هو الشَّيء الكائن في الواقع، والشَّيء المعدوم هو الشَّيء الغير الكائن فيه.

٨
الواجب والممتنع والممكن

والشَّيء الموجود باعتبار وجوده علىٰ نوعين:

١ ـ واجب الوجود. ٢ ـ ومُمْكن الوجود.

لأنَّه إنْ لم يكُن قَابلًا للعَدم أصلًا، بِحَيْثُ لا يُمكن له أنْ لا يُوجَد بالنَّظر إلىٰ ذَاته، فهو **واجب الوجود**، مِثل خَالقنا تعالىٰ، فإنَّه تعالىٰ موجودٌ لا يَقبلُ العدم أصلًا، بحيثُ لا يمكن له أنْ لا يُوجَد أصلًا بالنَّظر إلىٰ ذاته المتعاليَّة، ومثل فضاء العالم وموادِّ الأجسام عند متأخِّري الحكماء، فإنَّ الفضاء الواسع للعالم، والأجزاء الأصليَّة للأجسام التي يعبِّرون عنها بالهُيُولَىٰ الكلِّيِّ، والجواهر الفردة، والذَّرات الصَّغيرة قديمةٌ وواجبة الوجود بذواتها عندهم، بحيثُ لا يمكن لها أنْ لا توجد أصلًا، ولا يحتاج شيءٌ مِنْها في وجودها إلىٰ إيجاد موجدٍ عندهم.

وإنْ كان الشَّيء قابلًا للعدم، بحيث يمكن له أنْ لا يوجد أصلًا عند انتفاء سببه الموجِب لوجوده، فهو **ممكن الوجود**، كالمخلوقات كلِّها، ومثل أشكال النَّباتات والحيوانات وسائر أوصافها المخلوقة، فإنَّها قابلة للعدم، بحيث يمكن لها أنْ لا توجد أصلًا عند عدم إيجاده تعالىٰ.

والشَّيء المعدوم أيضًا على نوعين: ١ ـ ممتنع الوجود. ٢ ـ وممكن الوجود.

لأنَّه إن لم يكن قابلًا للوجود أصلًا ، بحيثُ لا يمكن له أن يوجد أصلًا ، فهو **ممتنع الوجود** ،(١) مثل اجتماع النَّقيضين وارتفاعهما ، وتسلسل الذَّوات الموجودة إلىٰ غير نهاية ، ووجود شيء وقتَ عدمه ، وتمكُّن جِسم في مكانين مختلفين في زمان واحد.

وإن كان قابلًا للوجود ، بحيث يمكن له أنْ يوجد ، **فهو ممكن الوجود** ، مثل الإنسان الغير المخلوق ، فإنَّه وإن كان معدومًا في الواقع لكنَّه لكونه قابلًا للوجود يمكن له أن يوجد بسبب إيجادِ موجدِ سائرِ الموجوداتِ.

٩

الجوهر والعرض

وللشَّيء الموجود نوعان مشهوران ، أعني: الجوهر والعرض.(٢)

فالجوهر: شيءٌ متمكِّنٌ في مكانٍ ، كهذا الحَجَرِ وهذه التُّفاحة ، فإنَّ كلًّا منهما شيئَانِ متمكِّنان في مكانَيْهِمَا. **والمكان**: فضاءٌ واسِعٌ شَاملٌ لجميع الذَّوات الموجودة الممكنة ، وهو ظرفٌ حقيقيٌّ لجميع الجواهر الموجودة في الواقع.(٣)

(١) وقد يقال له: المحال والمستحيل. (منه)

(٢) وهذان النَّوعان مِن أنواع الموجودات هما المشهوران ، ومِن الموجودات أشياء ليست جوهرًا ولا عرضًا ، كالواجب تعالى والملائكة والأرواح ، وكالمكان والزَّمان عند القائلين بوجودهما. (منه)

(٣) وقد يقال له: الحيِّز والفراغ. (منه)

والعَرَضُ: وصفٌ قائِمٌ في جوهر من الجواهر، أو في وصف قائم فيه،[1] كالحرارة وشدَّتها، فإنَّ الحرارة وصفٌ قائم في جوهر، مثل هذا الحجر المسخَّن مثلًا، وشدَّتها وصف قائم فيها.

وذوات جميع الأشياء الموجودة وأجزائها الأصليَّة جواهر، وأوصاف جميع الأشياء وأوصافُ أوصافِها أعراضٌ، ووجوداتُ الأعراض تابعةٌ لوجودات معروضاتها، بحيث لا يمكن وجود عَرضٍ مِن غير مَعروضِهِ، ونفس الوجود عرضٌ مِن الأعراض[2]، فهو موجودٌ وله وجودٌ آخر أيضًا، ولوجود الوجود وجود ثالث إلىٰ أن لا ينتهي، فهذا نوعٌ مِن التَّسلسل، لكنَّه غير التَّسلسل المُمتنع[3]؛ لعدم كونه في الذَّوات الموجودة بالوجود الأصليِّ، بل في الأوصاف الموجودة بالوجود الفرعيِّ.

١٠
مَقُولات الأعراض

وللعرض سبعة أنواع مَشهورة، وقد يقال لها: المقولات السَّبع.

أعني: الكون، والشَّكل، والمقدار، والكيفيَّة، والقُوَّة، والحالة، والنِّسبة.

١ ـ **فالكون**، مثل الوجود في الواقع والتَّمكُّن، أي: الكون في المكان والتَّزمُّن، أي: الكون في الزَّمان، ومثل كون الأوصاف في الذَّوات، فكون

---

(١) وقد يقال له: الوصف، والصِّفة، والحالة، والمعنى، والكون، والأمر. (منه)

(٢) أي عارض عقلي اعتباري.

(٣) ممن قال بجوازها السيد الشريف الجرجاني في بعض كتبه، بناء علىٰ أن الوجودات ليست أمورا خارجية بخلاف الموجودات، فهو تسلسل في الأمور الاعتبارية.

الذَّوات في الواقع: **وجود أصليٌّ**، وكون الأوصاف في الذَّوات: **وجود فرعيٌّ**.

٢ ـ و**الشَّكل**، مثل كُرَويَّة الجوهر، ومُكَعَّبِيَّتِهِ ومُثَلَّثِيَّةِ سَطْحٍ مِن سُطوحه.

٣ ـ و**المِقْدَار**، مثل عدد الجواهر، وقدر أَحْجَامها مِن كِبَرها وصِغَرها وطولها وعرْضها وارتفاعها.

٤ ـ و**الكيفيَّة**، مثل الحركة واللَّون والطَّعم والرَّائِحة.

٥ ـ و**القوَّة**، مثل جذب بعض الجواهر جوهرًا آخر إلى نفسه، كالمَغْنَاطِيس الحديد، ودفعه عنه.

٦ ـ و**الحالة**، مثل القيام، والرُّكوع، والجلوس، والسُّجود، والاسْتلقاء، والاستقامة، والانْحِاء، والتَّعمُّم، والتَّقمُّص، والتَّأثير، والتَّأثُّر.

٧ ـ و**النِّسبة**، مثل القُرب والبعد، والأُبُوَّة والبُنوَّة، والجِوار والمقابلة.

١١
الجِسم والذَّرَّة

والجوهر الممتدُّ بالامتدادات الثَّلاثة، أعني: الطُّول والعرض والارتفاع يسمَّىٰ: **جسمًا**.

والجوهر الغير الممتدُّ بواحدٍ مِن الامتدادات المذكورة يسمَّىٰ: **ذرَّةً**، **وجزأً أصليًّا**.(١) وكلُّ الجواهر المعلومة لنا كبيرةً كانت أو صغيرة أجسامٌ مركبَّة

(١) والجوهر المفروض المركَّب من جزأَيْنِ أو ثلاثةِ أجْزَاءَ فقط بِحيْث لا يحصل فيه جميع الامتدادات الثَّلاثة، بل يحصل فيه امتداد أو امتدادان فقط، يسمَّى: مادَّةً مركَّبةً،=

مِن ذرَّاتٍ صغيرة، وهي موجودة في أحْجَامها، بأن تكون أجزاءً منها وإن لم تُرَ لنا منفردةً. وكلُّ جسم يمكن انقسامه علىٰ أجزاءٍ متعدِّدة؛ لتركُّبه مِن أشياءَ عديدةٍ، بخلاف الذَّرَّة، فإنَّه لا يمكن انقسامها علىٰ أجزاء حتَّىٰ الجزأَيْن أصلًا؛ لكونها بسيطة غير مركَّبة مِن الأجزاء، ولكلِّ ذرَّة مَكانٌ بسيط، أي: جزءٌ غيرُ مُنقسمٍ مِن أجزاء فضاء العَالم، فهي متمكِّنة في مكانٍ وإنْ لم يكن لها امتدادٌ مِن الامتدادات الجِسميَّة، أعني: الطُّول والعرْض والارتفاع.

١٢

العناصر والأُسْطُقُسَّاتُ

وليستْ جميعُ الذَّرَّات ذوات متشابهة في جميع الأوصاف، بل لبعضِها وصفٌ ولبعضٍ آخَرَ منها وصفٌ آخَر، فإنَّ لبعضها لونًا ورائحةً وطعمًا، وليس لبعضها لونٌ أو رائحةٌ أو طَعمٌ أصلًا، وإنَّ بعضها يتجاذَب مع بعضها فيتقاربان، وبعضَها يتدافَع مع بعضها فيتباعدان، وبعضها لا يجذِب البعْضَ الآخَرَ ولا يدفعُه في الظَّاهر.

وقد استطاع الحكماء الكِيمِيَاوِيُّون بعد التَّجارب الواقعة في الأزمنة الكثيرة [الوصُول إلىٰ][1] أنَّ أنواع الذَّرات تبلغ أحدًا وسبعين نوعًا، وكلٌّ مِن هذه الأنواع يسمَّىٰ: **عنصرًا وأُسْطُقُسًّا**،[2] ويتحصَّلُ مِن تركُّب هذه العناصر

= وهي ليست بمعتبرة، لا في العلوم ولا في العُرف؛ لعدم معلوميَّة وجودها منفردةً. (منه)

(١) زيادة مني لينسجم الكلام.

(٢) فمنها: مُولد الماء، ومُولد الحُمُوضَة، والآزُوت، والخُلُور، والفَحْم، والكِبْرِيت، والفُوسْفُور، والزِّئبَق، والنَّاترِي، والتُّوتِيَا، والقلى، والكلس، والأَللومِين، والحديد، والرَّصَاص الأَسْوَد،=

المتعدِّدة بعضها مع بعضٍ آخرَ أجسامٌ شتَّىٰ لا تكاد تتناهىٰ.

والجِسم المتحصِّل مِن اجتماع ذرَّاتِ عُنصرٍ واحدٍ يسمَّىٰ: **جِسمًا بسيطًا**، كالذَّهب، والفضَّة، والزِّئبَق، والكِبْرِيت، والفَحْم وغير هذه.

والمتحصِّلُ مِن تركُّب ذرَّاتِ عُنصرَيْن أو عناصرَ متعدِّدةٍ يسمَّىٰ: **جسمًا مركَّبًا**، مثل الماء المركَّب مِن مُوَلِّدي الماء والحُمُوضَة، ومثل الصُّفْر المركَّب مِن النُّحاس والتُّوتِيَا، ومثل الهواء المَخْلُوط مِن الآزُوتِ ومُوِلِد الحُمُوضَة، وغيرهما.

١٣

الحيوان والنَّبات والجماد

والجِسمُ الحسَّاس بإحدىٰ الحَوَاسِّ الخمس،(١) والمتحرِّك بإرادة روحِهِ يسمَّىٰ: **حيوانًا**، كالإنسان، والفرس، وسائر ذوات الأَرْوَاح.

والجِسم النَّابت في الأَرض بسبب الماء والحَرَارَة علىٰ نِظامٍ طبيعيٍّ مِن غير الحيوانات يسمَّىٰ: **نباتًا**، كالأشجار، والأعشاب، وسائر الخَضْرَوَات.

والجِسم الذي لا يُحسُّ، كالحيوانات، ولا ينبت، كالنَّباتات يسمَّىٰ: **جمادًا**، كالذَّهب، والحديد، والرَّمْل، والتُّرَاب، والماء، والهواء، والحجر، والطِّين.

= والرَّصَاص الأَبْيَض، والنُّحَاس، والفضَّة، والذَّهب الأَصْفَر، والذَّهب الأَبْيَض، والمَغْنَاطِيس، والتَّكريمني، والأرسنيق، والبوتاسيوم، والسُّوديوم، وغير هذه. (منه)

(١) من اللَّمس والبصر والذَّوق والشَّمِّ والسَّمع. (منه)

١٤

الإنسان

وأشرف الحيوانات خَلْقًا، وأكملها خُلُقًا، وأحسنها تقويمًا الإنسانُ، وهو أيضًا حيوانٌ مِن جملة الحيوانات، وامْتِيَازه عن سائر الحيوانات بالشَّكل المخصوص له والعقل والنُّطق، **فإنَّ شكل بَدَنِه يُخَالف أشكال سائر الحيوانات** كما هو الظَّاهر، **وأنَّه عاقلٌ**، أي: مُتفكِّر يُفكِّر بذهنه، فيعلم أمورًا لا تَقْدِر علىٰ عِلْمِها سائر الحيوانات، كتفكُّره بأنَّ كلَّ الموجودات المعلومة لنا ممكنات الوجود، فلا بدَّ لوجودها مِن موجدٍ، وغير ذلك مِن الأفكار الإنسانيَّة.

وأنَّه ناطق، أي: قادِرٌ علىٰ تفهيم ما في فُؤاده بأصوات موضوعة لمعانٍ مخصوصة مِن الألفاظ والكلمات، أو بإشارات مخصوصة دالَّةٍ علىٰ معانٍ مقصودةٍ، ولا يقدر علىٰ هذا سائر الحيوانات.(١)

وأمَّا أصوات الحيوانات العُجْم، وإشاراتُها الدَّالَّة علىٰ حالاتها الطَّبيعيَّة، مثل صَهِيل الفَرَس، ونَهِيق الحمار الدَّالَّين علىٰ اشتياقهما للأَكْل أو علىٰ غيره فليست بموضوعة لها، بل هي مِن الأمور الطَّبيعيَّة الكائنة في أكثر الحيوانات.

---

(١) سوى بعض القِرد المَوْسُوم بـ«غُورِيلًا» الذي هو يُعدُّ إنسانًا ناقصًا عند حُكماء زماننا، ويُروى أنَّهم يتكلَّمون فيما بينهم بأنْ يجهر بعضهم على بعضٍ بأصواتٍ شتَّى تدلُّ عندهم على معانٍ مختلفةٍ. وأمَّا الطُّوطِيُّ (الببغاء)، فأصواته المشابِهَة لأصوات الإنسان وإن قاربت أن تكون دالَّةً بالوضع على ما عُلم له، كألفاظ الإنسان، لكنَّها قليلة جدًّا لا يصلح للاعتداد بها. (منه)

وهَيْكَل الإنسان: مُركَّبٌ مِن البدن والرُّوح، فالبدن يُشْبِه بلدًا، والرُّوح مَلِكُه، كما أنَّ المَلِك يدبِّر أُمورَ بلده، كذلك الرُّوح تُدبِّر أمور بدنه.

والبدن: مركَّبٌ مِن العظام والغَضَارِيف واللُّحوم، أي: العَضَلَات التي هي آلات الحَرَكَة، والعُروق التي هي مَجَاري الدِّماء، والأَعْصَاب التي هي آلَاتُ الحِسِّ، ومِن سائر آلات الحياة مِن الدِّماغ، والقلب، والرِّئَة، والكَبِد، والمَعِدَة، والأَمْعَاء، علىٰ الوجه الذي بُيِّن في علم تَشْرِيح الأبْدان.

والرُّوح: أمر إلهيٌّ لا يمكن تَعْرِيف حقيقَتِهِ وهو المشار إليه بـ«أنا» لكلِّ أحد، كما في قولنا: أنا أعلم، أنا أريد، أنا أفْرَح، أنا أَتَأَسَّف، ومَحَلُّ تصرُّفه: الدِّماغ الذي هو القلب العُرْفيّ في قولنا: تفكَّرتُ بقلبي، وآمنتُ بقلبي.[1]

والإنسان الحقيقيُّ: هو الرُّوح، والبدنُ آلةٌ مَحْضَةٌ لأفعاله كما مرَّ، ويسمَّىٰ الدِّماغ باعتبار حصول الحسِّ والعلم للرُّوح بواسطته: **ذهنًا**[2] **وعقلًا**.[3]

---

(١) وأمَّا القلب اللُّغويُّ والتَّشريحيُّ: فهو جسم صَنَوْبَرِيُّ الشَّكل في داخله أربعة حجيرات لكلٍّ منها ثقبة تجري منها الدِّماء، كائنٌ في طرف الشِّمال مِن قفص الصَّدر بين الرِّئتين، ليس له حُسنٌ معتدٌّ به فضلًا عن العِلم. (منه)

(٢) وقد يسمَّى: بالًا، وفؤادًا، وضميرًا. (منه)

(٣) وقد يستعمل العقل في معناه المصدريِّ بمعنى التَّعقُّل والتَّفكُّر، وقد يطلق على كمال صحَّة الدِّماغ وانتظام حركته بحيث لا يفعل صاحبه إلَّا فعلًا نافعًا، ولا يعمل إلَّا عملًا حسنًا؛ لعدم فساده بسببٍ مِن الأسباب، وقد يُطلق على نفس الرُّوح أيضًا باعتبار كونه عاقلًا ومتفكِّرًا على ما تقتضيه القواعد المنطقيَّة، فظهر مِن هذا البيان أنَّ لفظ العقل يطلق على أربعة معانٍ. (منه)

١٥

الحِسُّ والتَّوجُّه والعِلم

إذا غمَّضنا أعيننا فَرَضًا ، وأُلقيَ إلينا حجر مسخَّنٌ مثلًا ، فلمسنَاهُ بأيدينا ، يحصل في أدمغتنا بواسطة الأعصاب المنتشرة في أبداننا أثرٌ لم يكن فيه قبل لمسه ، فبعد حصوله تلتفت أرواحنا إليه ، فيلزم لها الاعتقاد بوجود شيءٍ ما عندها ، واتِّصافه بوصفٍ مؤثِّر يوجبُ حصولَ الأثر المذكورِ في أدمغتِنا ، فههنا عشرة أمور:

١ ـ الدِّماغ ، ٢ ـ والرُّوح ، ٣ ـ وتأثُّر الدِّماغ بحصول أثرٍ فيه ، ٤ ـ وتنبُّه الرُّوح بسبب تأثُّر الدِّماغ ، ٥ ـ والتفاتُه إلىٰ الأثر الحَاصل في الدِّماغ ، ٦ ـ والأثرُ الحاصل فيه ، ٧ ـ واعتقادُ الرُّوح باتِّصاف شيءٍ بوصفٍ كان سببًا لحصول أثرٍ في الدِّماغ ، ٨ ـ وهذا الاتِّصاف ، ٩ ـ والوصف المؤثِّر في الشَّيء ، ١٠ ـ والشَّيء المتَّصف بذلك الوصف المؤثِّر.

١ ـ فالدِّماغ: هو الحسَّاس الأوَّل المسمَّىٰ بالذِّهن.

٢ ـ والرُّوح: هو الحسَّاس الثَّاني ، والعالِم المسمَّىٰ بالنَّفس المدركة.

٣ ـ وتأثُّر الدِّماغ: هو الحسُّ الأوَّل.

٤ ـ وتنبُّه الرُّوح: هو الحسُّ الثَّاني.

٥ ـ والتفاته إلىٰ الأثر الحاصل في الدِّماغ: هو التَّوجُّه إليه.

٦ ـ والأثر الحاصل في الدِّماغ: هو الصُّورة الذِّهنيَّة.

٧ ـ واعتقاد الرُّوح باتِّصاف شيء بوصف مؤثِّر: هو العلم.(١)

٨ ـ واتِّصاف الشَّيء: هو المعلوم المسمَّىٰ بالمسألة المعلومة.(٢)

٩ ـ والوصف المؤثِّر، أي: الحرارة: هو الصُّورة الخارجيَّة المحسوسة.

١٠ ـ والشَّيء المتَّصف بذلك الوصف المؤثِّر، أعني: الحجر المسخَّن: هو الذَّات الخفيَّة المسمَّاة بصاحب الصُّورة، وليس هو معلومًا ولا محسوسًا حقيقةً وإنْ أُطلق عليه كلاهما مجازًا باعتبار تعلُّق العلم باتِّصافه بوصفه، وتعلُّق الحسِّ بوصفه باعتبار تأثيره للدِّماغ.

فظهر ممَّا بُيِّن آنفًا أنَّ الحسَّ والعلم كالمتلازمين بحيثُ يلزم مِن حصول كلٍّ منها حصولُ الآخر في أكثر الأوقات، فإنَّ الحِسَّ بحَرارة جسمٍ يستلزم العِلم باتِّصافه بها، والعِلم باتِّصافه بها يَستلزِمُ حصول حسٍّ ما في الدِّماغ، وظهر أنَّ حسَّ كُلِّ شيءٍ يشتمل علىٰ حِسَّين:

حسٌّ دماغيٌّ الذي هو: عِبارةٌ عن تأثُّر الدِّماغ.

وحسٌّ روحيٌّ الذي هو: عِبارة عن تنبُّه الرُّوح بسبب تأثُّر الدِّماغ بسبب حصول أثر فيه.

وأنَّ التَّوجُّه: عِبارةٌ عن التفات الرُّوح إلىٰ الأثر الحاصل في الدِّماغ.

---

(١) ويلزمه الاعتقاد بتحقُّق الوصف في الشَّيء، وهو العلم الثَّاني، وبوجود نفس الشَّيء، وهو العلم الثَّالث. (منه)

(٢) ويلزمه تحقُّق الوصف في الشَّيء ووجود نفس الشَّيء، ويمكن اعتبار الأوَّل معلومًا ثانيًا والثَّاني معلومًا ثالثًا. (منه)

والعِلم: عِبارة عن اعتقاد الرُّوح باتِّصاف شيء في الواقع بوصف مِن الأوصاف. **والصُّورة الذِّهنيَّة**: عِبارةٌ عن الأثر الحَاصل في الدِّماغ.

والصُّورة الخارجيَّة: عِبارةٌ عن وصفٍ مِن الأوصاف لشيءٍ مِن الأشياء، كحرارة الحَجر المُسخَّن مثلًا.

١٦

العِلم البَسيط والعِلم المركَّب

وعِلم الشَّيء بوَصفِه الواحد فقط يسمَّىٰ: **عِلمًا بسيطًا**، وبأوصافه المتعدِّدة: **علمًا مركَّبًا**.

فعِلم التُّفاحة مثلًا بصلابته فقط علم بسيط، وعلمها بثِقَلِها، وصلَابتها، ومَلاسَتِها، وكُرويّتها، وحمرتها، ورائحتها، وطَعمها، عِلمٌ مُركَّب مِن سَبعة علوم، وكذا عِلم زيدٍ برُجُولِيَّتِهِ، وطُول قامته، وسمينيَّة بدنه، وكِبر لحيته، وزُرقة عينيه، وصُفرة شعره، وكونه بغداديًّا، وابنًا لبكرٍ مشهورٍ، عِلْمٌ مركَّب مِن ثمانية علوم. والصُّورة الذِّهنيَّة في العلم البسيط بسيطةٌ، وفي العِلم المركَّب مركَّبةٌ مِن صور عديدةٍ باعتبارِ عددِ الصُّور الخارجيَّة المعلومة، أي: الأوصاف المعلومة للشَّيء المعلوم.

وعِلم الشَّيء بأوصافه المعتبرة، أي: المعتدُّ بها يسمَّىٰ: **معرفةً**[1] به، وعدم معرفة شيء يسمَّىٰ: **جهالةً** به.

(١) وقد يسمَّى: بصيرة فيه.

١٧

الصُّورة الخاصَّة والصُّورة العامَّة

والصُّور الحاصلة في الذِّهن مِن أوصاف شيءٍ واحد[١] عند معرفته بأوصافه المتعدِّدة تتجمَّع فيه بحيث يُعدُّ مجموعُها صورةً واحدةً مُطابقةً لذلك الشَّيء، مثل مُطابقة الصُّور المرئيَّة في المرآة بمَن يُقابلها، ويعدُّ ذلك الشَّيء صاحبًا لتلك الصُّورة المتجمِّعة، فلا يتخطَّر في الذِّهن عند ذكر اسم ذلك الشَّيء إلَّا هذه الصُّورة المتجمِّعة.

فالصُّورة الحاصلة مِن هذه التُّفاحة مِن صور أوصافها السَّبعة المذكورة تتجمَّع في الذِّهن بحيث يصير مجموعها كصورة واحدة مُطابقة بها، وتعدُّ نفسها صاحبةً لها، فإذا ذكر لفظ التُّفاحة عند مَن رأىٰ التُّفاح أوَّلًا لا يتخطَّر في ذِهنه إلَّا هذه الصُّورة المتجمِّعة.

وكذا الصُّورة الذِّهنيَّة الحاصلة مِن زيد، أي: الصُّورة المتجمِّعة مِن صور أوصافه الثَّمانيَّة المذكورة، فإنَّها تُعدُّ صورةً واحدةً مُطابقةً له، مثل مطابقة صورته المرئيَّة في المرآة بشخصه، وتعدُّ نفسه صاحبةً لها، فإذا ذكر اسمه، أي: لَفظ «زيد» عند مَن يعرفه لا يتخطَّر في ذهنه إلَّا هذه الصُّورة المتجمِّعة،

---

(١) والمراد من الشَّيء الواحد: الشَّيء الذي يمكن الإشارة إليه بهذا، ويصلح أن يسمَّي باسم واحد، وهذه الوحدة في الشَّيء اعتباريَّة، لا تنافي كونه مركَّبًا من أجزاء متعدِّدة يصلح كلّ منها أن يعدَّ شيئًا واحدًا باعتبارٍ آخر، كالشَّجرة المغروسة مثلًا، فإنَّها شجرة واحدة مركَّبة من عروق، وأغصان، وأوراق، وأثمار، وغيرها، مع أنَّ كلًّا من أجزائها يصلح أن يعدَّ شيئًا واحدًا باعتباره منفردًا، بأن يقال: هذا الغصن واحد، وهذا الورق واحد، وكذا غيرهما.

فمجموع الصُّور المتجمِّعة يسمَّىٰ: **صورةً خاصَّةً**، و**جزئيَّةً**، و**شخصيَّةً**؛ لكونها مختصَّةً بصاحبها غير مشتركة فيه وفي غيره.

وقد تتشابه الصُّورة الحاصلة في الذِّهن مِن وصف شيء مع صُورة حاصلة فيه مِن وصف شيءٍ آخر،[1] بحيث يمكن للرُّوح بعد مقايسة إحداهما علىٰ الأخرىٰ أن يظنَّ أنَّ الأولىٰ عين الثَّانية؛ لمشابهة التَّأثُّر الحاصل مِن أحدهما في الذِّهن وقت الحسِّ للتَّأثُّر الحاصل فيه مِن الآخر، فهاتان الصُّورتان المتشابهتان تتوحَّدان في الذِّهن، أي: تصيران فيه صورةً واحدةً مطابقةً لشيئين، كالصُّورتين الحاصلتين من تُفَّاحَتَيْنِ متشابهتين كامل التَّشابه، فإنَّ الصُّورتين الحاصلتين مِن صلابة التُّفاحتين كلتيهما متشابهتان كأَنَّ إحديْهِمَا عين الأخرىٰ، وكذا الصُّور الحاصلة مِن سائر أوصافها، فهذه الصُّورة المتوحِّدة مِن صورتين متشابهتين تسمَّىٰ: **صورةً عامَّةً**، و**كليَّةً**؛ لكونها مشتركة في أصحابها وأمثالها.

١٨
تعميم الصُّورة الخاصّة

ولا بدَّ لصيرورة الصُّور المتجمِّعة مِن أوصاف شيءٍ واحد صورة خاصَّة له مِن تركُّبها مِن صورة تمكُّنه في مكان مخصوص في زمان مخصوص غالبًا؛ لأنَّا إذا جرَّدناها عنها تحتمل أنْ تصير مِن الصُّور العامَّة المشتركة بين أشياء كثيرة، كما إذا أخذنا بيدنا اليُمنىٰ تُفَّاحة حمراء مثلًا تحصل في ذهننا مِن أوصافه الظَّاهرة صورتها الخاصَّة، وهي مُركَّبة مِن صور الثِّقل، والصَّلابة،

(١) أو من أشياء أُخَر. (منه)

والمَلاسة، والحُمرة، والكرويَّة، والرَّائحة التُّفاحيَّة، والحَلاوة، ومِن التَّمكُّن في يدنا اليمنىٰ، فإذا جرَّدناها عن التَّمكُّن فيها تصير صورةً عامَّةً مشتركةً بينها وبين التُّفاحة المتمكِّنة في يدنا اليسرىٰ المشابهة لها، وبين سائر التُّفاحات المشابهة لها في جميع الأوصاف الظَّاهرة المذكورة، فمِن ذلك يظهر أنَّه يمكن تعميم كلِّ صورة خاصَّة بتجريدها عن صورة مِن الصُّور الدَّاخلة فيها، كما مرَّ في صورة التُّفاحة الحمراء، فإذا جرَّدناها ثانيًا عن صورة الحمرة يتوسَّع عمومها مرَّة أخرىٰ، فتصير مشتركةً بين التُّفاحات البِيض والخُضر والصُّفر أيضًا، وإذا جرَّدناها عن صورة الحَلاوة تتعمَّم مرَّةً ثالثةً، فتصير مُشتركةً بين التُّفاحات الحامضة أيضًا، وعلىٰ هذا القياس يمكن تعميم الصُّور الخاصَّة لزيد وبكر وعمرو، وغيرهم أيضًا.

١٩

الصُّورة النَّوعيَّة

وقد تتجمَّع الصُّور العامَّة، فيحصلُ منها صورة عامَّةً مركَّبةً مِن الصُّور العامَّة البسيطة.

والصُّورة العامَّة المركَّبة إذا كانت مُشتركةً بين أشياء مُتماثلة بحيث يسمَّىٰ كلٌّ منها باسم واحد في العرف أو الاصطلاح يسمَّىٰ: **صورةً نوعيَّةً**، كالصُّورة الذِّهنيَّة المفهومة مِن لفظ: «الجوهر» المُركَّبة مِن صور: الشَّيء والمتمكِّن، والمفهومة مِن لفظ: «الجسم» المركَّبة مِن صور: الجوهر والمُمْتَدِّ بالامتدادات الثَّلاثة، والمفهومة مِن لفظ: «الحيوان» المركَّبة مِن صور: الجِسم والحَساس، والمفهومة مِن لفظ: «الإنسان» المركَّبة مِن صور: الحيوان

والعاقل والمتشكِّل بالشَّكل الآدميِّ، والمفهومة مِن لفظ: «الرَّجل» المركَّبة مِن صور: الإنسان والمذكَّر.

ولا بُدَّ للصُّورة النَّوعيَّة مِن تركُّبها مِن صور الأوصاف الضَّروريَّة في كون أفراده مِن مَصَادِيقِهَا، ومِن خلوِّها عن صور الأوصاف الاتِّفاقيَّة الغير الضَّروريَّة في كونها مِن مصاديقها.

فلا بُدَّ لكون الصُّورة الإنسانيَّة صورةً نوعيَّةً لنوع الإنسان مِن تركُّبها مِن صُور الأوصاف الضَّروريَّة في كون الإنسان إنسانًا، كالحيوانيَّة، والعَاقِليَّة، والتَّشكُّل بالشَّكل المعهود الآدميِّ، ومِن خُلوِّها عن صور الأوصاف الاتِّفاقيَّة الغير الضَّروريَّة في كون الإنسان إنسانًا، كالنُّطق، والضَّحك، والسَّيْر، والقيام، والقعود، والالتحاء، والتَّلَبُّس، وغير ذلك.

٢٠

تحصيل الصُّور النَّوعيَّة مِن الصُّور الشَّخصيَّة

والصُّورةُ النَّوعيَّة تحصل مِن الصُّور الشَّخصيَّة المتعدِّدة، فإذا أعطينا صبيًّا لم يَرَ تفَّاحًا أصلًا هذه التُّفَّاحة الحمراء، فقلنا له: هذا تفَّاحٌ، فلمَسها بيده، ورأىٰ لونها وشكلها، وشمَّ رائحتها، وذاقَ طعمها تَحصلُ في ذهنه صورةٌ ذهنيَّةٌ مركَّبة مِن الصُّور السَّبع المذكورة غير مرَّة، فيظنُّ الصَّبيُّ أنَّ لفظ: «التُّفَّاح» عَلَمٌ مخصوصٌ لهذه التُّفَّاحة، ثمَّ إذا أعطيناه ثلاث تفَّاحات أُخَرَ مُشابهةٍ للأولىٰ في جميع الأوصاف المذكورة، فقلنا له أيضًا: كلُّ هذه تفَّاحٌ، فذاقَ الصَّبيُّ كلًّا منها كالأولىٰ يحصل في ذِهنه صُورٌ ذهنيَّةٌ أُخَر تُشابِه كلّ منها

للصُّورة الحاصلة من التُّفَّاحة الأولىٰ، فتتَّحدُ هذه الصُّور في ذِهنه، فتحصل فيه صورةٌ عامَّةٌ مشتركةٌ بين جميع التُّفَّاحات المرئيَّة، وسائر التُّفَّاحات المشابهة لها، فيعلم الصَّبيُّ أنَّ هذه التُّفَّاحة ليست متفرِّدةً، بل لها أمثال تشابهها في الأوصاف وتسمَّىٰ باسمها، ويَعلُم أيضًا أنَّ لفظ التُّفَّاح ليسَ عَلمًا مخصوصًا بالتُّفاحة الأولىٰ، بل هو اسم عامٌّ مشترك بين هذه الأشياء المتماثلة، فكلٌّ مِن الصُّور الحاصلة مِن التُّفَّاحات الأربع صورٌ شخصيَّة، والصُّور الحَاصِلة مِن توحُّد هذه الصُّور الشَّخصيَّة الأربع في الذِّهن صورةٌ نوعيَّة، لكن هذه الصُّورة النَّوعيَّة ليست بصورة نوعيَّة حقيقة للتُّفَّاح؛ لكونها مركَّبةً مِن صورة غير مُعتبرة في كون التُّفَّاح تفَّاحًا، أعني الحُمرة، فإنَّها ليست بمعتبرة في الصُّورة النَّوعيَّة التُّفَّاحيَّة الحقيقيَّة؛ لشمولها علىٰ التُّفَّاحات البِيض والخُضر والصُّفر أيضًا مع عدم الحمرة فيها أصلًا، ولكونها خاليةً مِن صورة معتبرة في كون التُّفَّاح تفَّاحًا، أعني صورة ضعف الصَّلابة، فإنَّها مُعتبرة في الصُّورة النَّوعيَّة التُّفَّاحيَّة؛ لعدم شمولها علىٰ السَّفرجل، فإنَّه يشابهه في أكثر الأوصاف، ولا يخالفه ظاهرًا إلَّا في شدَّة صلابته، فحينئذ إذا أعطينا الصَّبيَّ تفَّاحةً بيضاء وتفَّاحة صفراء، فقلنا له: كلُّ هذه تفَّاحٌ، وأعطيناه سَفرجلًا، فقلنا له: هذا ليس بتفَّاحٍ بل هو سفرجل، تحصل في ذهنه الصُّورة النَّوعيَّة الحقيقيَّة التُّفَّاحيَّة، وكذا إذا رأىٰ الصَّبيُّ أفراسًا، وقيل له: هذه أفراسٌ، تحصل في ذهنه صورةٌ فرسيَّةٌ مُجملَةٌ غير ممتازة عن البقر والحمار، فإذا رأىٰ بعده بقرًا يظنُّ أنَّه أيضًا فرس، وإذا قيل له: هذا ليس بفرسٍ بل هو بَقرٌ، يستقرُّ في ذهنه أنَّ الصَّهيل وعدم القرنين مُعتبران في الفرسيَّة، ثمَّ إذا رأىٰ حمارًا يظنُّه أيضًا فرسًا، وإذا قيل له: هذا أيضًا ليس بفرسٍ بل هو حِمارٌ، تتجدَّد الصُّورة الفرسيَّة عنده،

فينضمُّ إليها صِغر الأذنين وعدم النَّهق، فبهذين القيدين تتكمَّل الصُّورة النَّوعيَّة الفرسيَّة عنده، وعلىٰ هذا القياس كلٌّ مِن الصُّور النَّوعيَّة للأشياء المتماثلة نُحصِّلها في أذهاننا بالانتزاع من الصُّور الشَّخصيَّة الشَّتَّىٰ.

٢١

التَّصوُّر والذُّهول والحِفظ والنِّسيان

والصُّورَةُ الذِّهنيَّة المُرتسِمَة في الذِّهن بعد معرفة شيءٍ لا تزول عنه بالكلِّيَّة، بل تبقىٰ فيه، بحيث لا تدري كيفيَّة بقائها محفوظة ما دام الإنسان حيًّا، بحيث يمكن لنفسه أنْ يجدها مِن بين سائر الصُّور المحفوظة فيه، وتتوجَّه إليها أيَّ وقت شاءت ولو بعد مُرور زمان معرفتها بأيَّام وسنين.

فالتفاتُ النَّفسِ إلىٰ الصُّورة الذِّهنيَّة عند معرفة صاحبها يسمَّىٰ: توجُّهًا أوَّلًا كما مرَّ، والتَّوجُّه الثَّاني أو الثَّالث و... إلخ إليها بعد مرور زمان معرفتها إيَّاه يسمَّىٰ: **تصوُّرًا**،[١] وقطع التَّوجُّه عنها يسمَّىٰ: **ذهولًا**.[٢]

فإذا عرفنا زيدًا مثلًا بأوصافه المعتدّ بها.. تَرْتَسِمُ في ذهننا صورةٌ مطابقة له، فالتفاتنا الأوَّل إلىٰ هذه الصُّورة عند معرفتنا إيَّاه توجُّهٌ أوَّلٌ إليها، وتوجُّهنا الثَّاني إليها بعد مرور زمان معرفتنا تصوُّرٌ، وقطعنا توجُّهنا إلىٰ صورته ذهولٌ عنه.

واقتدار النَّفس علىٰ تصوُّر صورةِ شيءٍ أيّ وقت شاءت يسمَّىٰ: **حفظًا**

---

(١) وقد يُطلق عليه: الملاحظة والاعتبار. (منه)

(٢) وقد يسمَّىٰ: غفلةً أيضًا. (منه)

وقوَّةَ **حافظةً**، وانتفاء اقتدارها عليه يسمَّىٰ: نِسْيَانًا.

ولحفظ صور الأشياء في الذِّهن سبعة أسباب:

١ ـ تكرُّر تصوُّرها مِرارًا ٢ ـ وكونها نافعةً أو ٣ ـ ضارَّةً، أو ٤ ـ عجيبةً ٥ ـ وكونها مناسبة لشيء معروف قبلها بعلاقة المشابهة، أو المخالفة، أو غيرهما ٦ ـ وترتُّبها عند حصول صورها في الذِّهن منتظمة بنظم مقبول ٧ ـ واشتراك رفيق في معرفتها.

وسببُ النِّسيان عدم هذه الأسباب السَّبعة أو ضعفها.

٢٢

التَّفكُّر والاستدلال

وتوجُّه النَّفس إلىٰ مسألةٍ معلُومة لأجل تحصيل عِلمِ مسألةٍ أُخرىٰ منه يسمَّىٰ: **تفكُّرًا**[١] **ونَظرًا**.[٢]

وتحصيلُ عِلمِ مسألةٍ جديدة بسبب التَّوجُّه إلىٰ المسألة المعلومة قبلها يسمَّىٰ: **استدلالًا**[٣].

فتحصيلُنا العِلَم بوجود إنسانٍ وراءَ الجِدار بسبب عِلمنا حصولَ كلامٍ هناك بآذاننا: اِستِدْلالٌ.

---

(١) وقد يسمَّى: فكرًا وتأمُّلًا. (منه)

(٢) والمراد من هذا النَّظر: النَّظر القلبيّ الذي يتعدَّى بـ«في» كما في قولنا: نظرت في سبب الحرارة.

(٣) وقد يسمَّى: تفرُّسًا، وفراسةً، ووقوفًا، واطِّلاعًا، وإيجاسًا. (منه)

وتوجُّهنا إلىٰ حصول الكلام وراء الجدار؛ لتحصيل العلم بوجود الإنسان فيه: تفكُّرٌ ونظرٌ.

والعِلم الحاصلُ بالاستدلال مِن العلم الحاصل قبله يسمَّىٰ: **نتيجةً**.

والعِلم الذي قُرِّر مِن طرف النَّفس علىٰ وقوع معلومه في الواقع، وفي نفس الأمر يسمَّىٰ: **رأيًا**.

والرَّأي المطابق للواقع يسمَّىٰ: **حقًّا**، والغير المطابق له يسمَّىٰ: **باطلًا**.

ومعلوم الرَّأي الحقِّ يسمَّىٰ: **حقيقةً**، والعلم بحَقيَّة الرَّأي الحقِّ يسمَّىٰ: **تحقيقًا**. وطلب تحقيق الآراء بالبَحْث عنها يسمَّىٰ: **تنقيدًا وانتقادًا ومحاكمةً**.

والتَّفكُّر الموصلُ إلىٰ الرَّأي الحقِّ يُسمَّىٰ: [فِكرًا] **صحيحا**، والموصل إلىٰ الرَّأي الباطل يُسمَّىٰ: [فِكرًا] **فاسدًا**.

والاستِدلال علىٰ الرَّأي الحقِّ بالتَّفكُّر الصَّحيح: **إصابةً واهتداء**.

والاستدلال علىٰ الرَّأي الباطل بالتَّفكُّر الفاسد يُسمَّىٰ: **خطأ وضلالًا**.

وسيأتي تفصيل الكُلِّ.

٢٣

تذكُّر صور الأشياء والحركات الذِّهنيَّة (آسوسياسيه)(١)

وانتقالُ النَّفس مِن تصوُّر شيء إلى تصوُّر صورة شيء آخر يسمَّى: **تذكُّرًا**، و**تخطُّرًا**، و**حركةً ذهنيَّةً**.

وتذكُّر صورة شيءٍ بسبب ظهور أمرٍ مُناسب له يسمَّى: **فهمًا**. وسُرعة الفهم يُسمَّى: **ذَكاوةً**، وشِدَّة بُطئه: **غباوةً**.

وحركةُ النَّفسِ في التَّذكُّرات، أي: انتقالها مِن تخطُّر شيء إلى تخطُّر شيء آخر، ومنه إلى تخطُّر ثالث، وهلمَّ جرًّا يسمَّى: **افتكارًا**.

---

(١) االمقصود بالآسوسياسية هو (*Associationism*)، ومعناها تقريبا: (التلازمية) أو (الارتباطية) وهي نظرية في فلسفة الذِّهن وعلم النفس، وهي نتاج أنظار التجربيين الإنجليز بداية مِن «جون لوك» المترجَم له أعلاه والفيلسوف والسياسي «ديفيد هيوم» (١٧١١ ـ ١٧٧٦). وقد تبنى نظرية «هيوم» في الموضوعِ كلٌّ مِن «جون ستيوارت ميل» وزمليه «ألكسندر بين» المترجم لهما أعلاه كذلك. وأصل الفكرة هي عبارة عن القول بأن التصوّرات التي توجد في أذهاننا متعلقة بتجربتنا، فهذه التصوّرات لها تاريخ تفصّل لنا علاقة صورة ما بالمشاهدة والتجربة؛ فمثلا عند «هيوم» إن الربط او التخطّر الفكري بين سبب عاديّ ما ومسبّبه هي ناتجة عن تجربة الإنسان بحيث كلما شهد (أ) شهد (ب)، لا أن هنالك علاقة خارجية أو حقيقية بين (أ) و(ب)، بل إن العقل بطبعه يربط بين الأفكار حسب تجاربه، ولا شيء من ذلك يدلُّ على علاقات حقيقية في الخارج. وقريب من هذا تفسير الصور الكلية، فهي عند هذه المدرسة عبارة عن إدراك المشابهة بين صور جزئية حسبما شهدها الناظر في تجربته الجزئية، وهذا قريب مما يريده العلامة المقصودي حيث تحدَّث عن حصول الصورة الذهنية خاصة النوعية من المشاهدة وتصحيح الأفكار في مثال التفاحة ومثال الفرس وغير ذلك. وسيفصِّل المؤلف في أنواع الروابط والعلاقات بين الصور الذهنية في هذا الفصل.

وهذه الانتقالات قد تكون اختياريَّةً، وقد تكون غير اختياريَّةً، كما هو معلومٌ لكلِّ أحدٍ.

٢٤
علاقات التّذكُّرات وأسباب الحَركات الذِّهنيَّة.

وأسبابُ تذكُّر صورةِ شيءٍ مِن تصوُّر شيءٍ آخرَ ثمان علاقات:

١ ـ المشابهة الوصفيَّة ٢ ـ والمخالفة الوصفيَّة ٣ ـ والمجاورة المكانيَّة ٤ ـ والمقارنة الزَّمانيَّة ٥ ـ والمناسبة السَّببيَّة ٦ ـ والمناسبة اللُّزوميَّة، ٧ ـ والمناسبة الجزئيَّة ٨ ـ والمناسبة الوصفيَّة.

فإنَّ تحقُّق إحدىٰ هذه العلاقات بين الشَّيئين سببٌ لتذكُّر النَّفس صورة أحدهما عند تصوُّر صورة الآخر غالبًا.

١ ـ **فالمشابهة الوصفيَّة**: عِبارةٌ عن اشتراك شيئين في وَصفٍ أو أوصاف، بأنْ يكون كِلاهما متَّصفينِ بوصفين يُطلق علىٰ كليهما في اللُّغة لفظ واحد، كالرَّجلين المتشابهين في القيافة أو الصَّوت، فإنَّ تصوُّر صورة أحدهما يكون سببًا لتذكُّر صورة الآخر في أكثر الأوقات، وكذا الشَّمس مع القمر لمشابهة أحدهما للآخر في الشَّكل، وفي تنوير الأرض، وفي الحركة اليوميَّة الظَّاهرة، وكذا اللَّفظان المتشابهان في أكثر الحروف والحركات، كالمَلَك والمَلِك، والفَلَك والفُلْك، والخَلْق والخُلْق، والحمار والخِمار، والعيب والغيب، وكذا الرَّجلين المسمَّيين باسم واحد، أو المكنيين بكُنية واحدة.

٢ ـ **والمخالفة الوصفيَّة**: عبارةٌ عن اتِّصاف أحدِ الشَّيئين بوصفٍ،

والآخر بضدِّ ذلك الوصف، كالرَّجل الطَّويل والقصير، فإنَّ الأوَّل متَّصف بالطُّول، والآخر بضدِّه، أي: القِصر. فتصوُّر صورة الرَّجل الطَّويل قد يكون سببًا لتذكُّر صورة الرَّجل القصير وبالعكس، وكذا المطر مع البرد أو الثَّلج، والحلاوة مع الحموضة، والحرارة مع البرودة، والحركة مع السُّكون، والنُّور مع الظُّلمة، والسَّواد مع البياض.

٣ ـ **والمجاورة المكانيَّة**: عبارةٌ عن كون مكانِ أحد الشَّيئين قريبًا مِن مكان الآخر، سواءٌ كانا متلاصقين أو متقاربين، وسواء كان أحدهما في جنب الآخر أو فوقه أو تحته، كالبيتين المتلاصقين، فإن تصوُّر صورة كلّ منهما يكون سببًا لتذكُّر صورة الآخر غالبًا، وكذا المنارتان لمسجد واحد، وكذا النَّهر أو الميزاب أو البئر مع الماء، والنَّبات مع الأرض، والورق مع الغصن، والحاجب مع العين، والشَّفة مع الأسنان، وأمثال هذه.

٤ ـ **والمقارنة الزَّمانيَّة**: عبارة عن مقارنةِ مَعلوميَّة أحد الشَّيئين مع معلوميَّة الآخر في الزَّمان، بأن تكون معلوميَّة كليهما في زمان واحد، أو في زمانين متقاربين، كما إذا رأينا في زمانٍ واحد رجلين غير معروفين لنا تحصل بينهما علاقة تسمَّىٰ: بالمقارنة الزَّمانيَّة، فهذه العلاقة تكون سببًا لتذكُّر كلٍّ منهما عند تصوُّر الآخر في أكثر الأوقات، فتذكُّرنا المطر عند رؤيتنا السَّحاب، وتذكُّرنا البرق عند سمعنا الرَّعد ليس إلَّا للمقارنة الزَّمانيَّة بينهما، وكذا تذكُّر المعنىٰ عند سماع اللَّفظ الموضوع له ليس إلَّا للمقارنة المذكورة، فإنَّا إذا سمعنا لفظ: «زيد» نتذكَّر الرَّجل المسمَّىٰ به؛ لأنَّا سمعنا اسمه عند ما رأيناه أو قُبيْلَه أو بُعيْدَه؛ فلذلك يُسمَّىٰ بعض الصِّبيان بعض الأشياء باللَّفظ الذي

سمعه عند إعطائه له، كتسميتهم الطَّعام بلفظ: «كل» أو «مه» أي: خذ، والماء بلفظ: «اشرب» أو «مه» مثلًا.

٥ ـ **والمناسبة السَّببيَّة**: عِبارةٌ عن كون أحد الشَّيئين سببًا للآخر، والآخر مسبَّبًا به، فتصوُّر كلٍّ منهما، أي: السَّبب والمسبَّب سببٌ لتذكُّر الآخر، كسببيَّة تصوُّر طلوع الشَّمس لتذكُّر استنارة الأرض وبالعكس، وسببيَّة رؤية الدُّخان علىٰ تذكُّر الاحتراق في جسم، وسببيَّة تصوُّر الشَّبع والرَّواء علىٰ تذكُّر الأكل والشُّرب.

٦ ـ **والمناسبة اللُّزوميَّة**: عبارة عن كون أحد الشَّيئين لازمًا للآخر في الوجود، بحيث لا ينفكُّ وجود أحدهما عن وجود الآخر بسبب كونهما مسبَّبين بسبب واحد، كاستنارة الأرض، وتسخُّن الهواء فيها، فتصوُّر كلَّ منهما سبب لتذكُّر الآخر؛ لكونهما متلازمين في الوجود بسبب كونهما مسبَّبين بطلوع الشَّمس.

٧ ـ **والمناسبة الجزئيَّة**: عبارة عن كون أحد الشَّيئين جزأً مِن الآخر، والآخر كلًّا له، فتصوُّر كلٍّ منهما، أي: الجزء والكلُّ سببٌ لتذكُّر الآخر، كسببيَّة تصوُّر الأصبع لتذكُّر اليد، وتصوُّر اليد لتذكُّر الأصبع، وكذا الجدران والسَّقف والباب والكوَّة مع البيت.

٨ ـ **والمناسبة الوصفيَّة**: عبارة عن كون أحد الشَّيئين وصفًا قائمًا في الآخر، والآخر موصوفًا به، فتصوُّر كلٍّ منهما، أي: الوصف والموصوف سبب لتذكُّر الآخر، كسببيَّة تصوُّر الحَلاوة مثلًا لتذكُّر العَسل أو السُّكَّر، وبالعَكس، وتصوُّر الملوحة لتذكُّر الملح، وبالعكس.

٢٥

تعدُّد العَلاقات التَّذكريَّة

وقد تجتمعُ بين شيئين علاقتان أو علاقات، كالسَّمك مع الماء، فإنَّ بينهما علاقتان: المجاورة المكانيَّة، والمناسبة السَّببيَّة؛ لأنَّ وجود السَّمك لا يمكن بدون الماء، فهو سبب وعلَّة لوجوده، وكالمطر مع السَّحاب، فإنَّ بينهما ثلاث علاقات: المقارنة الزَّمانيَّة، والمجاورة المكانيَّة؛ لوجود كليهما فوق الأرض في جوِّ السَّماء، والمناسبة السَّببيَّة؛ لكون السَّحاب سببًا للمطر في النَّظر العاميِّ.

وتذكُّر صورة شيء مربوط بشيء بعلاقتين أو بثلاث علاقات مِن تصوُّر صورة الشَّيء الثَّاني أقدم من تذكُّر صورة شيء مربوط به بعلاقة واحدة فقط، فتذكُّر صورة السَّحاب من تصوُّر صورة المطر أقدم من تذكُّر صورة ترطُّب الأرض، وتذكُّر ترطُّب الأرض أقدم من تذكُّر صورة البرد؛ لأنَّ للسَّحاب بالنِّسبة إلىٰ المطر ثلاث علاقات: المقارنة الزَّمانيَّة، والمجاورة المكانيَّة، والمناسبة السَّببيَّة كما مرَّ، ولترطُّب الأرض بالنِّسبة إليه علاقتان فقط: المقارنة الزَّمانيَّة، والمناسبة السَّببيَّة؛ لأنَّ المطر سبب لترطُّب، وللبرد بالنِّسبة إليه علاقة واحدة فقط في الظَّاهر، أعني: المقارنة الزَّمانيَّة في بعض الأحيان، وتذكُّر صورة القمر من تصوُّر صورة الشَّمس أقدم من تذكُّر صورة النَّار، والدَّائرة الصَّفراء، والخبز المدوّر؛ لأنَّ للأوَّل بالنِّسبة إلىٰ الشَّمس أربع علاقات: المشابهة في الشَّكل، والمشابهة في تنوير الأرض، والمشابهة في الحركة اليوميَّة الظَّاهرة، والمجاورة المكانيَّة باعتبار كون كليهما في جوِّ

السَّماء فوق الأرض، وللثَّاني ثلاث علاقات: المشابهة في الصُّفرة الظَّاهرة، والمشابهة في تنوير البيت، والمشابهة في تسخين الهواء، وللثَّالث علاقتان: المشابهة في الشَّكل، والمشابهة في الصُّفرة الظَّاهرة، وللرَّابع علاقة واحدة فقط، أعني: المشابهة في الشَّكل الظَّاهر. وهذه الأمثلة تقريبيَّة، فلك أن تجد أمثلة أخرىٰ أوفق من هذه للقاعدة المذكورة.

٢٦
تتابعُ التَّذكُّرات

وقد تَتابَعُ التَّذكُّرات بحيثُ يعقب تصوُّر صورة شيء تذكُّر صورة شيء ثانٍ، وتذكُّرها تذكُّر صورة شيء ثالث، وتذكُّرها تذكُّر صورة شيء رابع، وهكذا إلىٰ أنْ تنتهي العَلاقات والمناسبات، كتذكُّرنا المطر مِن تصوُّر القطرة النَّازلة مِن الإناء بسبب المشابهة في الشَّكل والشَّفافيَّة والنُّزول، ومِن تذكُّره السَّحاب بسبب المجاورة المكانيَّة والمناسبة السَّببيَّة، ومِن تذكُّره تظلّل الأرض بسبب العلاقة السَّببيَّة، ومِن تذكُّره اختفاء الشَّمس عنَّا بسبب المقارنة الزَّمانيَّة، ومِن تذكُّره نفس الشَّمس بسبب العَلاقة الوصفيَّة، ومِن تذكُّرها تنوُّر الأرض بسبب العلاقة السَّببيَّة، ومن تذكُّره تسخُّن الهواء فوق الأرض بسبب المقارنة الزَّمانيَّة، وهلمَّ جرًّا.

٢٧
التَّخيُّل والفَرْض

كلُّ واحدةٍ مِن الصُّور المرتسمة في الذِّهن تبقي فيه محفوظةً إلىٰ زمانٍ

طويل، بحيثُ يمكن للنَّفس أن تتوجَّه إليها منفردةً أو مجتمعةً أيَّ وقتٍ شاءتْ، وإنْ كانت في أكثر الأوقات ذاهلةً وغافِلةً عن كثير منها كما مرَّ، وهي مشغولة دائمًا حتَّىٰ حالة النَّوم في أكثر الأوقات بالافتكار في الصُّور الذِّهنيَّة، بحيث تتوجَّه في آن إلىٰ صورة، ثمَّ تنتقل منها إلىٰ أخرىٰ، ومنه إلىٰ الثَّالثة، وهلمَّ جرًّا. وقد ذكرنا أنَّ هذه الانتقالات تابعةٌ للمناسبة بين الصُّورة المنقولِ عنها وبين الصُّورة المنقول إليها مِن العلاقات الثَّمان المعلومة، ولها سوىٰ القوىٰ التِّسع المذكورة، أعني: الحسُّ، والتَّوجُّه، والعلم، والتَّصوُّر، والحِفظ، والتَّفكُّر، والاستدلال، والتَّذكُّر، والفَهم قوَّةٌ عاشرةٌ، هي: عبارة عن تصرُّفها في الصُّور المحفوظة في الذِّهن بتغييرها بالتَّكبير، أو التَّصغير، أو التَّزييد، أو التَّنقيص، أو التَّركيب، أو التَّفريق، أو التَّشديد، أو التَّضعيف، وهذه القوَّة تسمَّىٰ: **تخيُّلًا**، و**قوَّة متخيِّلة**.

والصُّورة الحاصلة بعد التَّغيير تسمَّىٰ: **خيالًا**، كما نتخيَّل إنسانًا كبيرًا قدر المنارة بتكبير الصُّورة الإنسانيَّة، أو صغيرًا قدر الأصبع بتصغيرها، أو إنسانًا ذي رأسين أو رؤوس بتزييد صورة رأسه، أو ذي عين واحد بتنقيص أعينه، أو إنسانًا ذي أجنحة بتركيب صورته مع صورة أجنحة الطُّيور الكبيرة، أو إنسانًا بلا أعين أو بلا آذان بتفريق صور الأعين والآذان عن صورته، ونتخيَّل الإنسان الأسمر أبيض بتشديد صورة بياض بدنه، أو الإنسان الأبيض أسمر بتضعيفها، وهذا التَّخيُّل يكون اختياريًّا في أكثر الأوقات عند سلامة النَّفس والذِّهن بخلوِّهما عن الآفات المانعة عن تصرُّف الأوَّل منهما في الصُّور الذِّهنيَّة، كالنَّوم والخوف الشَّديد في الأوَّل، أو المرض الشَّديد في الثَّاني، أو في سائر أجزاء البدن، وقد يكون غير اختياريٍّ عند ابتلاء النَّفس أو الذِّهن أو

البدن بواحدة من أمثال الآفات المذكورة، فالوقائع المذكورة في الرَّوامين[1] الخياليَّة والحكايات الكاذبة كلُّها خيالات اختياريَّة، **والرُّؤيا**، أي: ما يراه النَّائم الصَّحيح من الصُّور والأمور الغير الواقعة في نفس الأمر، **والكابوس**، أي: ما يراه النَّائم المريض بمرضٍ دِماغيٍّ، **والغُول**، أي: ما يراه الخائف المنفرد في محلٍّ مخوِّف والصُّور الماليخوليَّة[2]، أي: ما يراه المُبرسم[3] والماليخولي حالة اليقظة كلّها خيالات غير اختياريَّة.

وما يصنعُ صانع شيئًا إلَّا بعد تخيُّل صورته المفروضة عنده، فلا يقدر النَّجار مثلًا على صنع سرير إلَّا بعد تخيُّل صورة السَّرير المفروض عنده، ولا يبنى البنَّاءُ والمعمار عمارة إلَّا بعد تخيُّلهما صورة العمارة المفروضة عندهما، وكذا الرَّسَّامون ومحرِّرو الرَّوامين لا يقدرون على أنْ يرسموا رسمًا في لوحة، أو يحرِّروا رومانًا في كُرَّاسة إلَّا بعد تخيُّلهما صورة الرَّسم المفروض، وصور مضامين الرَّومان المفروض.

ولها، أي: للنَّفس قوَّة أخرى في باب الأمور الذِّهنيَّة سوى القوى العشر المذكورة، وهي عبارة عن اعتبارها وجود صاحب في الواقع لما تخيَّلته في الذِّهن، وهذه القوَّة تسمَّى: **فرضًا**، كما يفْرِضُ الشَّاب العزب زوجته المستقبليَّة جميلةً بعد تخيُّله لها صورة جامعة بجميع الكمالات والمحاسن.

---

(١) كذا، ويقصد: الروايات الخيالية.

(٢) وهي بالإنجليزية (*melancholia*)، وهو مرض نفساني قريب من الحالة المعروفة بالاكتئاب، إلا أن في زمن المقصودي كان مفهوم الماليخولية أوسع بحيث شملته وشملت حالات أخرى أيضا والله أعلم.

(٣) أي مرض يجعل الإنسان يهذي أو يتخيّل ما ليس بموجود في الخارج.

٢٨

الدَّلالات

الدَّلالة: كون الشَّيء بحالة يلزم[١] مِن تصوُّر صورته الذِّهنيَّة تذكُّر صورة شيء آخر.

فالشَّيء الأوَّل: هو الدَّال، والثَّاني: مدلوله، كدلالة لفظ: «زيد» علىٰ مُسمَّاه، فلفظ «زيدٍ» دالٌّ، ومسمَّاه مدلوله.

والدَّلالة علىٰ قسمين: وضعيَّةٌ وعقليَّة.

لأنَّها إن كانت بسبب وضع[٢] الدَّال للمدلول تسمَّىٰ: **وضعيَّةً**، كدلالة لفظ: «زيد» علىٰ مسمَّاه، ودلالة نُقوش الكتاب علىٰ الحروف والكلمات.

وإن لم تكن بسببه تسمَّىٰ: **عقليَّةً**، كدلالة الكلام المسموع مِن وراء الجدار علىٰ وجود إنسان فيه، ودلالة الضَّوء علىٰ طلوع الشَّمس.

والدَّلالة الوضعيَّة اللَّفظيَّة علىٰ ثلاثة أقسام: قَصديَّة، وضِمنيَّة ولُزوميَّة.

فإنَّ دَلالة اللَّفظ علىٰ مجموع مدلوله الذي وُضِع له تسمَّىٰ: **قصديَّةً**.

وعلىٰ كلِّ واحد من أجزائه: **ضمنيَّةً**.

---

(١) **اللُّزوم**: عبارةٌ عن امتناع انفكاك شيءٍ عن شيء آخر في الوجود في الواقع، أو في التَّخطُّر في الذِّهن. (منه)

(٢) **الوضع**: تَعيين شيءٍ لشيء بحيثُ متى سمع أو أبصر الشَّيء الأوَّل فهم منه الشَّيء الثَّاني. (منه)

وعلىٰ ما يَلزم مِن تصوُّره تذكُّره: **لزوميَّةً**.

كدلالة لفظ: «الجمد» علىٰ الماء المتجمد، وعلىٰ الماء، والانجماد، وعلىٰ البرودة، فالأولىٰ قصديَّة، والثَّانية ضمنيَّة، والثَّالثة لزوميَّة.

والدَّلالة العقليَّة أيضًا علىٰ ثلاثة أقسام: أثريَّة، ومؤثِّريَّة، وتلازُميَّة.

فإنَّ دلالة وُجود الأثر علىٰ وجود المؤثِّر تسمَّىٰ: **أثريَّةً**.

ودلالة وجود المؤثِّر علىٰ وجود الأثر تسمَّىٰ: **مؤثِّريَّةً**.

ودلالة أحد أثريّ مؤثِّر علىٰ الآخر لتلازمهما في الوجود تسمَّىٰ: **تلازميَّةً**.

فدلالة تنوُّر الأرض علىٰ طلوع الشَّمس أثريَّة، ودلالة طلوع الشَّمس علىٰ تنوُّر الأرض مؤثريَّة، ودلالة تنوُّر الأرض علىٰ تسخُّن الهواء فيها تلازميَّة، فإنَّ تنوُّر الأرض وتسخُّن الهواء فيها كلاهما مِن آثار الشَّمس، ومتلازمان في الحصول.

٢٩

النُّقوشُ والألفاظُ والمعاني والأشخاص

الخطوط المكتوبة الدَّالَّة علىٰ أصواتٍ إنسانيَّة تسمَّىٰ: **نُقوشًا**.

والأصوات الدَّالَّة علىٰ الصُّور الذِّهنيَّة تسمَّىٰ: **ألفاظًا وكلمات**.

والصُّور الذِّهنيَّة المفهومة مِن الألفاظ الدَّالَّة عليها تسمَّىٰ: **معاني**.

وأصحاب تلك الصُّور يسمون: **أشخاصًا**.

فخطٌّ: «زيد» نقش «زيد» ومدلوله لفظ «زيد»، والصُّورة الذِّهنيَّة المفهومة مِنه معنىٰ لفظ «زيد» وصاحبُ هذه الصُّورة الذي هو رجل موجودٌ في الواقع شخصُ زيد.

٣٠

الحروف والألفاظ

الصَّوت الإنسانيّ علىٰ قسمين: بسيط ومركَّب.

فالبسيط يسمَّىٰ: **حرفًا**، مثل: «ا» و«ب» و«ت»... إلخ.

والمركَّب مِن حرفين أو حروف يسمَّىٰ: **لفظًا**،[1] مثل: «هل» و«زيد» و«جعفر» و«سفرجل».

والحُروف في كلِّ لُغةٍ علىٰ قِسمين: ابتدائيٌّ وانتهائيٌّ.

فالابتدائيُّ: هو الحرف الذي يمكن ابتداء التَّلفّظ به، كالهمزة والباء وغيرهما. **والانتهائيُّ**: هو الحرف الذي لا يمكن ابتداء التَّلفُّظ به، بل يمكن انتهاؤه إليه فقط، كالألف السَّاكن في قولنا: «ما» و«لا»، وكالحركات الثَّلاث في قولنا: عُلِمَ. وقد تسمَّىٰ: الحروف الابتدائيَّة: **حُروفًا غير صوتيَّة ومصمّتة**، وتُسمَّىٰ الحروف الانتهائيَّة: **حروفًا صوتيَّةً ومصوّتةً ومديّةً**.

(١) ومثل الباء الجارَّة مركَّب مِن حرفين، أعني: الباء والكسرة. فإنَّ الكسرة والفتحة والضَّمَّة حُروفٌ صوتيَّة قصيرةٌ عند الحكماء، وكذا الكاف واللَّام الجارَّتين، وغيرهما مِن الحروف المعنويَّة. (منه)

٣١

اللَّفظ المعنويِّ والمهمل

اللَّفظ على قسمين: معنويٌّ ومهمل.

فالمعنويُّ: لفظٌ موضوعٌ لمعنىً ليدلَّ عليه حين ما يُسمع، كزيد وإنسان.

والمهمل: لفظ غير معنويٍّ، كديز وبيز، وجسق وبسق.

٣٢

التَّرادف والاشتراك

وقد يُوضع لمعنى واحد لفظان أو ألفاظٌ، فيسمَّيان: **مُترادفين**، كالإنسان والبشر، والرِّجل والقَدم، والهِرِّ والسِّنَّور، والقُعود والجلوس، والعُروج والصُّعود، والهبوط والنُّزول، والدُّخول والوُلُوج، والأسد واللَّيث والغَضَنْفَر والحَيْدَر.

وقد يُوضع بعض الألفاظ لمعنيين أو معان، فيسمَّى: **مُشتركًا** بينهما، كالسَّبع المشترك بين معنى العدد المعلوم والحيوان المفترس، وكالقُرء المشتَرك بين معنى الحيض والطُّهر، وكالضَّرب المشترك بين معنى الدَّقِّ والسَّفر والتَّمثيل، وكالشَّارب والحاجب المشتركين بين معنييهما، وكالعين المشترك بين معنى العين الباصرة، والعين الجارية، والذَّهب، والرُّكبة، وغيرها.

٣٣

الحقيقة والمجاز

قد تنقل بعض الألفاظ عن معناها الموضوع لها أوّلًا إلىٰ معنىً ثانٍ مُناسب للأوَّل بعلاقة مِن العلاقات الثّمان التّذكُريَّة، فقد يشتهر استعماله في الأوَّل بحيثُ لا يحتاج في الدَّلالة عليه إلىٰ مُقارنة قرينةٍ مانعةٍ عن الدَّلالة علىٰ معناه الثَّاني، أو في الثَّاني كذلك.

فاللَّفظُ المستعمل في معناه الأوَّل يُسمَّىٰ: **حقيقةً لغويَّةً** مطلقًا، أي سواء كان مُشتهرًا فيه أو في معناه الثَّاني، كالأسد المستعمل في الحيوان المسمَّىٰ به، والدَّابَّة المُستَعملة في معنىٰ ما يدبُّ علىٰ الأرض، والصَّلاة المستعملة في معنىٰ الدُّعاء. واللَّفظ المستعمل في معناه الثَّاني إن اشتهر فيه يسمَّىٰ: **حقيقةً عرفيَّةً**، كالدَّابَّة المستعملة في معنىٰ البهيمة، والصَّلاة المستعملة في معنىٰ العِبادة المخصوصة المعلومة، وإن لم يشتهر فيه، بل في الأوَّل، وكان بحيث يحتاج في الدَّلالة علىٰ الثَّاني إلىٰ مقارنة قرينةٍ مانعة عن الدَّلالة علىٰ الأوَّل يسمَّىٰ: **مجازًا**، كالأسد المستعمل في معنىٰ الرَّجل الشُّجاع بعلاقة المشابهة في قولنا: رأيت أسدًا يصلِّي في المسجد، وكالشُّجاع المستعمل في الرَّجل الجبَّان بعلاقة المخالفة في قولنا: فرَّ الشُّجاع مِن المضاربة، وكالميزاب المستعمل في معنىٰ الماء بعلاقة المجاورة المكانيَّة في قولنا: جرىٰ الميزاب، وكالرَّبيع المستعمل في معنىٰ أوراق النَّباتات وأزهارها، والخريف المستعمل في معنىٰ أثمارها في قولنا: «الرَّبيع مرغوب للعَين والخريف للفم» بعلاقة المقارنة الزَّمانيَّة، وكالشَّمس المستعمل في معنىٰ الضَّوء بعلاقة المناسبة

السَّببيَّة في قولنا: وقعت الشَّمس مِن الكوَّة، والنَّهار المستعمل في معنىٰ النُّور بعلاقة المناسبة اللُّزوميَّة في قولنا: النَّهار يُظهر الأشياء لأعين النَّاس، وكالأصبع المستعملة في معنىٰ الأنملة بعلاقة المناسبة الجزئيَّة في قولنا: أدخل المؤذِّن أصبعيه في أذنيه، وكالعدل المستعمل في معنىٰ العادل بعلاقة المناسبة الوصفيَّة في قولنا: زيد رجل عَدلٌ، أي: عَادِلٌ.

٣٤

المفرد والمركَّب

اللَّفظ المعنويُّ علىٰ قسمين: مفرد ومركَّب.

فالمفرد: لفظ واحد يدلُّ علىٰ معنىٰ واحد، ولا تدلُّ شيء من أجزائه علىٰ شيء،[1] كلفظ: «ثوب» و«زيد».

والمركَّب: لفظٌ حصل مِن تركيب لفظين دالَّين علىٰ معنيين مختلفين، أو ألفاظ دالَّة علىٰ معان مختلفة، كلفظ: «ثوب زيد» و«ذيل ثوب زيد» و«علىٰ ذيل ثوب زيد»

فقد يكون المركَّب **حُكميًّا وكلاميًّا**، كقولنا: «زيد عالم» و«ليعلم زيد» وقد يكون **توصيفيًّا**، كقولنا: «زيد العالم» وقد يكون **إضافيًّا**، كقولنا: «ثوب زيد» وقد يكون **تعداديًّا**، كقولنا: «خمسة عشر».

(١) أو لا تعتبر دلالتها. (منه)

٣٥

الكلمة وأقسامها

اللَّفظ المفرد يسمَّىٰ: **كلمةً**، وهي علىٰ سبعة أقسام:

اسمٌ، وصفةٌ، ووصفٌ، وفِعلٌ، وعددٌ، وضميرٌ، وأداةٌ.

١ ـ **فالاسم**: كلمة دالَّة علىٰ نَفس الشيء مِن غير مُلاحظة اتِّصافه بوصفٍ مِن أوصافه، كزيد ورجل وإنسان.

٢ ـ **والصِّفة**: كلمةٌ دالَّة علىٰ شيء مع مُلاحظة اتِّصافه بوصف مِن أوصافه، فهو عِبارة عن شيء ذي وصف، كعَالم ومعلوم، وعلَّام، وأعلم، وحسن، وبغداديّ، وقد تسمَّىٰ: **مشتقَّةً** أيضًا. **فالعالِم**: عبارة عن شيء ذي علم. **والمعلوم**: عبارة عن شيء ذي معلوميَّة. **والعلَّام**: عبارة عن شيء ذي علم كثير. **والأعلم**: عبارة عن شيء ذي علم أَزيَد مِن علم شيءٍ آخرَ. **والحسن**: عبارة عن شيء ذي حسن. **والبغداديُّ**: عبارة عن شيء ذي بغداديَّة، أي: ذي نسبة إلىٰ بلد بغداد.

٣ ـ **والوصف**: كلمةٌ دالَّة علىٰ حال شيء مِن الأشياء، كعلم، وسواد، وحرارة، وزيديَّة، وإنسانيَّة، وعالميَّة، وقد يسمَّىٰ: **مصدرًا ومشتقًّا منه**.

٤ ـ **والفِعل**: كلمةٌ دالَّة علىٰ تحقُّق فعلٍ في زمانٍ مِن الأزمنة الثَّلاثة، مثل عَلِمَ ويَعْلَمُ واعْلَمْ.

٥ ـ **والعدد**: كلمة دالَّةٌ علىٰ عدد الأشياء، كثلاثة وأربعة وخمسة... إلخ.

٦ ـ **والضَّمير**: كلمة مذكورة بدلًا عن اسم شيء دالٌّ على ما يدلُّ عليه اسم مِن الأسماء، كـ«هو» و«هذا» و«الذي».

٧ ـ **والأداة**: كلمةٌ لا يظهر معناها إلَّا بعد ضمِّها إلى كلمة أخرى، كـ«في» و«مِن» و«إلى» وقد تسمَّى: **حرفًا**.

وتتركَّب مِن هذه الكلمات مُركَّبات شتَّى على مقتضى قواعدَ نحويَّة، كالمركَّبات الكلاميَّة، والتَّوصيفيَّة، والإضافيَّة، والتَّعداديَّة، وغيرها، مثل: زيدٌ كاتبٌ، وكتب زيدٌ، والرَّجل العالم، وثوب زيد، وخمسة عشر، وفي الدَّار، وعشرين دينارًا.

٣٦

المعاني والمفهومات

الصُّورة الذِّهنيَّة باعتبار قصد القائل بها مِن اللَّفظ الدَّال عليها تسمَّى: **معنًى**، وباعتبار فهم المخاطب لها مِن اللَّفظ الدَّال عليها: **مفهومًا**.

والمفهوم الذي لا يعتبر فيه العدم والانتفاء يسمَّى: **مفهومًا وجوديًّا**، والذي يعتبر فيه العدم والانتفاء يسمَّى: **مفهومًا عدميًّا**، فمفهومات الموجود، والمتحرِّك، والحارِّ، والبصير، والعَالم، والإنسان، وزيد: وجوديَّةٌ، ومفهومات المعدوم، والسَّاكن، والبارد، والأعمى، والجاهل، واللَّاإنسان، وغير ذلك: عدميَّةٌ، وإذا زيدت أداة النَّفي على اللَّفظ الدَّال على المفهوم الوجوديِّ فمفهومه حينئذ يصير عدميًّا، كاللَّاموجود، أو الغير الموجود، واللَّاإنسان، وغير زيد، وإذا زيدت على اللَّفظ الدَّال على المفهوم العدميِّ فمفهومه يصير

مساويًا للوجودي، كاللَّامعدوم، واللَّالاإنسان، وغير غير زيد، فإنَّ مفهومات هذه الثَّلاثة مساوية لمفهومات: الموجود، والإنسان، وزيد.

٣٧

الصِّدقُ والكذبُ

مفهوم كلّ لفظ في الذِّهن تعتبر مطابقته بشيءٍ مِن الأشياء في الخارج، مثل مطابقته الصُّور المرئيَّة في المرآة بما يقابلها، كما يطابق مفهوما «زيد» و«طويل» بزيدٍ الطَّويل الموجود في الواقع مثلًا، فهذه المطابقة تسمَّىٰ: **صِدقًا**،[1] ونقيضه، أي: عدم مطابقةِ مفهوم لفظٍ لشيء مِن الأشياء يُسمَّىٰ: **كذبًا**،[2] والمفهوم المطابق لشيء يسمَّىٰ: **صادقًا**، ومطابقته: **مصداقًا**، فمفهوما «زيد» و«الطَّويل» صادقان علىٰ شَخصِ زيدٍ الطَّويل، وشخص زيد مِصداق لهما.

وكاذبان، أي: ليسا بصادقين علىٰ شخص بكر القصير، وليس شخص بكر مِصداقًا لهما، وكذا مفهوما: «بكر» و«القصير» صادقان علىٰ شخص بكر، وكاذبان علىٰ شخص زيد، وليس شخصُ زيد مِصداقًا لهما، فلِكلِّ مفهومٍ بالقياس إلىٰ جميع ما سواه حُكمان: إمَّا الصِّدق أو الكذب.

ولا بدَّ لصدق مفهومٍ علىٰ شيء مِن مصداقيَّة ذلك الشَّيء له، أي: مِن كونه في الواقع بحيث يطابق ذلك المفهوم، ومِن كونه متَّصفًا فيه بوصف

(١) وقد توصف الألفاظ بالصِّدق والكذب مجازًا باعتبار صدق معانيها، فيقال: الإنسان صادق على زيد، وكاذب على هذا الفرس. (منه)

(٢) وقد يسمَّى الصِّدق: ثبوتًا، والكذب: ارتفاعًا أيضًا. (منه)

المفهوم الصَّادق، فلا بدَّ لصِدق مفهوم «زيد» و«طويل» و«إنسان» لشخصِ زيدٍ مِن كونه في الواقع بحيث يطابِقُ مفهومَ زيدٍ وطويلٍ وإنسانٍ، ومن كونه متَّصفًا فيه بالزَّيديَّة والطَّويليَّة والإنسانيَّة.

٣٨

الجزئيُّ والكلِّيُّ (أي الصُّورة الخاصَّة والعامَّة)

فالمفهوم الصَّادق على شيء واحد فقط يسمَّى: **جزئيًّا**، كمفهوم زيد وبكر وغيرهما مِن الصُّور المتجمِّعة المأخوذة مِن الأشياء الموجودة في الواقع، ومثل مفهومات أسماء الإشارة والضَّمائر والموصولات، كـ: «هذا» و«هو» و«أنت» و«أنا» و«الذي» فإنَّ كلًّا مِن هذه المفهومات لا تَصدُق على غير أصحابها. والمفهوم الصَّادق على أشياء متعدِّدة موجودةٍ في الواقع أو في الخيال يسمَّى: **كُلِّيًّا**، كمفهوم: الرَّجل، والإنسان، والحيوان، والجسم، والجوهر، والشَّيء. فإن مفهومَ «الرَّجل» الذي هو: عِبارةٌ عن إنسان ذَكَرٍ يَصدُق على زيدٍ وبكر وغيرهما مِن الرِّجال.

ومفهوم «الإنسان» الذي هو: عِبارةٌ عن حيوان عاقلٍ يصدق على زيد وهند وغيرهما مِن النَّاس.

ومفهوم «الحيوان» الذي هو: عِبارة عن جسمٍ حَسَّاسٍ يصدقُ على كلِّ إنسانٍ، وعلى كلِّ فَرَسٍ، وعلى غيرهما مِن الحيوانات.

ومفهوم «الجسم» الذي هو: عِبارة عن جوهر ممتدٍّ[1] يصدق على كلِّ

(١) في أبعاد ثلاثة، أي: الطُّول والعرض والارتفاع. (منه)

الحيوانات والنَّباتات والجمادات.

ومفهوم «الجوهر» الذي هو: عِبارة عن شيءٍ مُتمكِّنٍ يصدق على جميع الأجسام والذَّرَّات الصَّغيرة.

ومفهوم «الشَّيء» الذي هو: عِبارةٌ عمَّا يُمْكن أنْ يُحْكَم عليه بأنَّه موجودٌ أو معدوم يصدُقُ على جميع الجواهر والأعراض، وعلى جميع الموجودات والمعدومات.

ومِصداق المفهوم الجزئيِّ يسمَّى: **شخصًا** كما مرَّ.

ومِصداق المفهوم الكلِّيِّ يسمَّى: **فردًا**، كشخص زيد وبكر وغيرهما مِن مصاديق الإنسان، فإنَّها كلُّها أفراد للإنسان.

فظهر ممَّا مرَّ أنَّ مفهومات الأسماء الخاصَّة، والأسماء العامَّة المُعرَّفة باللَّام العهديِّ أو بالإضافة العهديَّة أو بضمير الإشارة، ومفهوم الاسم العامِّ المنكَّر الذي يُراد منه فَرْدُه المعلوم للمتكلِّم، ومفهومات الضَّمائر كلِّها جزئيَّات، مثل مفهوم زيد، والرَّجل، وخادمي، وهذا الخادم، ورجل في قولنا: جاءني رجل، ومثل مفهوم هو وهذا والذي في قولنا: والذي عندي.

ومفهومات الأسماء العامَّة أكثرها كلِّيَّات، وقد توصف الألفاظ بالجزئيَّة والكلِّيَّة مجازًا باعتبار جزئيَّة مفهوماتها وكلِّيَّتها، كما يقال: لفظ زيد جزئيٌّ، ولفظ الإنسان كلِّيٌّ.

٣٩

المطلق والمقيَّد

وإذا ذُكر الكلِّيّ منفردًا مِن غير تقيد بقيد مِن القيود المخصِّصة له يسمَّىٰ: **مطلقًا**، كالإنسان والكاتب.

وإذا ذُكر بالتَّقيُّد بواحد منها يسمَّىٰ: **مُقيَّدًا**، كالإنسان الذَّكيِّ، والكاتب الماهر. وذِكر الكلِّيّ بلا قيد من القيود يسمَّىٰ: **اطلاقًا**، وذِكره بواحد منها يسمَّىٰ: **تقييدًا**. **والقُيود المخصِّصة المشهورة ثمانية:**

النَّعت، والمضاف إليه، والمفعول به، والظَّرف الزَّمانيِّ، والظَّرف المكانيِّ، والحال، وذو الجار، والنِّسبة.

فالكلِّيُّ المقيَّد بالنَّعت: كالإنسان الذَّكيِّ والكاتب الماهر. والمقيَّد بالمضاف إليه: كقلم زيد وكاتب عليٍّ. والمقيَّد بالمفعول به: كالآكل خبزًا والضَّارب زيدًا. والمقيَّد بالظَّرف الزَّمانيِّ: كالقائم ليلًا والصَّائم نهارًا. والمقيَّد بالظَّرف المكاني: كالقائم فوق البيت والجالس تحت الشَّجرة. والمقيَّد بالحال: كالكاتب قائمًا والآكل جالسًا. والمقيَّد بذي الجار: كالضَّارب بالعصا والقاطع بالسِّكِّين. والكلِّيُّ المقيَّد بالنِّسبة: كالقريب مِن المسجد مثلًا.

وأفراد المطلق أكثرُ مِن أفراد المقيَّد، كأفراد الإنسان المطلق، فإنَّها أكثر مِن أفراد الإنسان الذَّكيِّ؛ لشمول الأوَّل علىٰ الإنسان الغبيِّ أيضًا دون الثَّاني.

وصدق مُقيَّدٍ علىٰ شيءٍ يَستلزِمُ صِدق مُطلقه أيضًا عليه مِن غير انعكاس،

وكَذب مُطلقٍ علىٰ شيء يَستلزِمُ كذب مقيَّده أيضًا عليه مِن غير انعكاس.

فصِدقُ الإنسان الذَّكيِّ علىٰ شخصٍ يستلزم صِدق الإنسان المطلق أيضًا عليه، ولا يستلزم صدق الإنسان المطلق علىٰ شخص صدق الإنسان الذَّكيِّ أيضًا عليه؛ لجواز كونه غبيًّا.

وكذب الإنسان المطلق علىٰ شيء، كالحجر مثلًا يستلزم كذب الإنسان الذَّكيِّ أيضًا عليه، ولا يستلزم كذب الإنسان الذَّكيِّ علىٰ شخص كذب الإنسان المطلق أيضًا عليه؛ لجواز كونه إنسانًا غبيًّا.

قد يعبَّرُ عن الكلِّيِّ المقيَّد بلفظٍ واحد، كالرَّجل والجوهر، فإنَّ الأوَّل عِبارة عن إنسان مُذكَّر، والثَّاني عبارة عن شيء متمكِّن كما مرَّ.

وقد تقيَّد بعض الكلِّيَّات باللَّام العهديِّ فيصير في حكم الألفاظ الجزئيَّة؛ لصدقه علىٰ فردٍ واحدٍ فقط، كقولنا: الرَّجل والخادم، أي: الرَّجل المعلوم، والخادم المعلوم.

٤٠

التَّصادق والتَّباين

تعتبرُ المنَاسبةُ بين كلِّ كلِّيَّين باعتبارِ تصادُقهما، أو عدمِ تَصادُقِهما معًا علىٰ مِصداقٍ واحد، أو مصاديقَ كثيرةٍ، فالكلِّيَّان إذا تصادقا معًا علىٰ شيءٍ مِن الأشياء يُسمَّيَان: **متصادِقَيْن**، كالإنسان مع النَّاطق، وكالحيوان مع الإنسان، وكالحيوان مع الأبيض، وإذا لم يتصادقَا معًا علىٰ شيءٍ مِن الأشياء أصلًا يُسمِّيان: **متباينين**، كالإنسان مع اللَّاإنسان، والبصير مع الأعمىٰ، والإنسان مع الفرس.

٤١

أنواع المتصادقين

والمتصادقان على ثلاثة أنواع: المتساويان، والعامُّ والخاصُّ مطلقًا، والعامَّان من وجهين.

لأنَّهما إذا كان كلٌّ منهما صادقًا على كلِّ ما يصدق عليه الآخر يسمَّيان: **متساويين**، كالإنسان والنَّاطق، وكالحيوان والحساس.

وإذا كان أحدهما صادقًا على كلِّ ما يصدق عليه الآخر، ولم يصدق الثَّاني على كلِّ ما يصدق عليه الأوَّل، بل على بعضه فقط يسمَّى الأوَّل: **عامًّا مطلقًا**، والثَّاني: **خاصًّا مطلقًا**، كالحيوان والإنسان، فإنَّ الحيوان يَصدُق على كلِّ ما يصدق عليه الإنسان، ولا يصدُق الإنسان على كلِّ ما يصدق عليه الحيوان؛ لعدم صِدقه على الفَرس الذي يصدق عليه الحيوان.

وإذا كان كلٌّ منهما صادقًا على بعض ما يصدق عليه الآخر، وغير صادقٍ على بعضٍ آخرَ منه يسمَّيان: **عامَّين مِن وجهين**، فيلزمهما الاجتماع في مِصداق، والافتراق في مصداقين، كالحيوان والأبيض، فإنَّهما مجتمعان في الفرس الأبيض، والحيوان مفترق عن الأبيض في الفرس الأسود، والأبيض مفترق عن الحيوان في الثَّلج مثلًا.

٤٢

أنواع المتباينين

والمتباينان أيضًا على ثلاثة أنواع: المتناقضان، والمتقابلان، والمتضادَّان.

لأنَّهما إذا كان أحدهما عِبارة عن مفهوم وجُوديٍّ، والآخر عن عدميِّه مطلقًا يُسمَّيان: **متناقضين**،[1] كالموجود والمعدوم، والإنسان واللّاإنسان، والكاتب واللّاكاتب.

وإذا كان أحدهما عبارةً عن مفهومٍ وجوديٍّ، والآخر عن عدميِّه فيما يتصوَّر صدق الوجوديِّ علىٰ نوعه يسمَّيَان: **متقابلين**، كـ: «البصير والأعمىٰ» فإنَّ الأعمىٰ عبارة عن اللّابصير فيما يتصوَّر صدق البصر علىٰ نوعه، كنوع الإنسان وأكثر الحيوانات؛ لأنَّه لا يُطلق علىٰ النَّباتات والجمادات، كالأشجار والأحجار مثلًا، وكـ«المتحرِّك والسَّاكن» فإنَّ السَّاكن عبارة عن اللَّامتحرِّك فيما يتصوَّر صدق المتحرِّك علىٰ نوعه؛ لأنَّه لا يطلق علىٰ غير الأجسام، كالأعراض مثلًا، وكـ«الحارِّ والبارد» فإنَّ البارد عبارةٌ عن اللَّاحار فيما يتصوَّر صِدق الحارِّ علىٰ نوعه، كالأجسام؛ لأنَّه أيضًا لا يطلق إلَّا علىٰ الأجسام.

وإذا كان كِلَا المتباينين مَفهومَيْن مُتغايِرَيْنِ، ولم يكن أحدهما عدميَّ الآخر، سواء كان كلاهما وجوديين أو كلاهما عدميين، أو أحدهما وجوديًّا والآخر عدميّ المفهوم الوجوديِّ الآخر يسمَّيان: **مُتضَادَّين**،[2] كالإنسان والفرس، وكالمعدوم والأعمىٰ، وكالحجر والأعمىٰ.

٤٣

المناسبة بين الجزئيَّات والكلِّيَّات

وإذا كان مصداق الجزئيين شيئًا واحدًا فهما متساويان في حكم

(١) وقد يقال لهما: نقيضان. (منه)

(٢) وقد يقال لهما: ضدَّان. (منه)

المترادفين ، كمحمَّد وأحمد مِن أسماء نبيِّنا ﷺ ، وإذا كان مصداقاهما شيئين متغايرين فهما متباينان في حكم المتضادَّين ، كزيد وبكر ، وإذا كان مصداق جزئيّ مِن أفراد كلِّيٍّ.. فالأوَّلُ خاصٌّ والثَّاني عامٌّ ، كزيد وإنسان ، فإنَّ زيدًا خاصٌّ والإنسان عامٌّ ، وإذا لم يكن مِن أفراده فهما متباينان ، كزيد وفرس .

٤٤

أحكام المتساويين

١ ـ الكلِّيُّ المساوي لأحد المتساويين مُساوٍ للآخر أيضًا ، كالضَّاحك بالنِّسبة إلى الإنسان ، فإنَّه لكونه مساويًا للإنسان مساو للنَّاطق أيضًا .

٢ ـ وكلُّ كلِّيَّين متساويين يقوم أحدهما مقام الآخر في الكلام ، فيجوز تبديل قولنا: كلُّ إنسان حيوان بقولنا: كلُّ ناطق حيوان ، أو كلُّ إنسان حسَّاس .

٣ ـ وكلُّ ما يصدقُ على أفرادِ أحد المتساويَيْن يصدقُ على أفرادِ الآخر أيضًا ، فالحيوان والآكل كما يصدُقان على أفراد الإنسان كذلك يصدُقان على أفراد النَّاطق أيضًا .

٤ ـ وكلُّ ما لا يصدق على أفراد أحد المتساويين لا يصدق على أفراد الآخر أيضًا ، فالجماد والطَّائر كما لا يَصدُقان على أفراد الإنسان كذلك لا يَصدُقان على أفراد النَّاطقِ أيضًا .

٥ ـ ونقيضا المتساويين متساويان ، كاللَّاإنسان واللَّاناطق ، فإنَّهما متساويان ؛ لكونهما نقيضي الإنسان والنَّاطق اللذان هما متساويان .

٦ ـ وكلُّ كلِّيٍّ مُصادق لأحد المتساويين مُصادق للآخر أيضًا، كالعَالِم، فإنَّه لكونه مُصادقًا للإنسان مصادق للنَّاطق أيضًا.

٧ ـ وكلُّ كلِّيٍّ مباين لأحد المتساويين مباين للآخر أيضًا، كالحجر، فإنَّه لكونه مباينًا للإنسان مباين للنَّاطق أيضًا.

٨ ـ والكلِّيُّ المقيَّد بمساويه مُساوٍ لمطلَقِه، كالحيوان الحَسَّاس، فإنَّه مساو للحيوان المطلق.

٤٥

أحكام العامّ والخاصّ مطلقًا

١ ـ كلُّ ما يَصدُق على جميع أفراد العامِّ يَصدقُ على جميع أفرادِ الخاصِّ أيضًا مِن غير عكس، أي: لا يصدق كلَّ ما يصدق على جميع أفراد الخاصِّ على جميع أفراد العامِّ، بل على بعضها فقط، كالمتحرِّك بالإرادة مثلًا، فإنَّه لصدقه على جميع أفراد الحيوان يَصدقُ على جميع أفراد الإنسان أيضًا، وأمَّا الضَّاحك وإنْ كانَ صادقًا على جميعِ أفراد الإنسان لا يَصدقُ على جميع أفراد الحيوان.

٢ ـ وكلُّ ما لا يصدق على شيءٍ مِن أفراد العامِّ لا يصدق على شيءٍ مِن أفراد الخاصِّ، وليس كلُّ ما لا يصدق على شيءٍ من أفراد الخاصِّ لا يصدق على شيء مِن أفراد العامِّ، بل يجوز صِدقُه على بعضٍ مِن أفراده، كالجماد، فإنَّه لعَدم صِدقه على شيءٍ مِن أفراد الحيوان لا يصدق على شيءٍ مِن أفراد الإنسان، وأما الطَّائر وإن لم يَصدُق على واحدٍ مِن الإنسان لكنَّه يصدق على بعض أفراد الحيوان، كالحَمام والعصافير وغيرهما مِن الطُّيور.

٣ ـ والأعمُّ مِن الأعمِّ مِن كلِّيٍّ أعمُّ من ذلك الكُلِّيِّ أيضًا ، كالجِسم ، فإنَّه لكونه أعمَّ مِن الحيوان أعمُّ من الإنسان أيضًا .

٤ ـ والأخصُّ مِن الأخصِّ مِن كلِّيٍّ أخصُّ مِن ذلك الكلِّيِّ أيضًا ، كالإنسان مثلًا ، فإنَّه لكونه أخصَّ مِن الحيوان أخصُّ من الجسم أيضًا .

٥ ـ ونقيضُ الأعمِّ أخصُّ مِن نقيض الأخصِّ منه ، كـ«اللَّاحيوان» الذي هو نقيض الحيوان الأعمِّ ، فإنَّه أخصُّ مِن «اللَّاإنسان» الذي هو نقيض الإنسان الأخصِّ .

٦ ـ ونقيض الأخصِّ أعمُّ مِن نقيض الأعمِّ منه ، كـ«اللَّاإنسان» الذي هو نقيض الإنسان الأخصِّ ، فإنَّه أعمُّ مِن «اللَّاحيوان» الذي هو نقيض الحيوان الأعمِّ .

٧ ـ والأعمُّ المقيَّد بالأخصِّ يكون مساويًا للأخصِّ ، كالحساس النَّاطق ، فإنَّه مساوٍ للنَّاطق .

٨ ـ ولا فائدة في تقييد الأخصِّ بالأعمِّ لكون صدق الأعمِّ على الأخصِّ لازمًا معلومًا ، فلا فائدة في تقييد الإنسان بالحيوان ، بأن يقول الإنسان الحيوان ؛ لعدم وجود الإنسان الغير الحيوان في الواقع .

٤٦

أحكام العامَّين من وجهين

١ ـ ونقيضا العامَّين مِن وجهين قد يكونان مثليهما ، أي : عامَّين مِن وجهين ، وقد يكونان متباينين ، كـ«اللَّاحيوان» و«اللَّاأبيض» فإنَّهما عامَّان مِن

وجهين كأصليهما ، وأمّا «اللّالا حجر» و«اللّالا شجر» فمتباينان لمساواتهما للحجر والشَّجر .

٢ ـ والكلّيُّ المقيَّد بالأعمِّ منه مِن وجهين يكون أخصَّ مِن مُطلقه ، كالحيوان الأبيض ، فإنَّه أخصُّ من الحيوان المطلق .

٤٧

أحكام المتناقضين

١ ـ الكلّيّان المتناقضان لا يَصدُقان علىٰ شيءٍ واحد مِن غير تقيُّدٍ بقيدين مُتغايرين مِن القيود الثّمانيَّة المخصِّصة للكلّيّات التي مرَّ ذكرها وتفصيلها في باب المطلق والمقيَّد ، وإلّا يلزم اجتماع النَّقيضين في مِصدَاقٍ واحد ، وهو محالٌ كما مرَّ ، كـ«الكاتب» و«اللّاكاتب» فإنّهما لا يصدقان علىٰ ذاتٍ واحدة أصلاً .

٢ ـ ويجوز صدقهما علىٰ شيء واحد عند تقيُّدها بقيدين متغايرين ، كـ«الكاتب نهارًا» و«اللّاكاتب ليلًا» فإنّهما يجوز صِدقُهما علىٰ رَجلٍ واحد ، وكذا «الكاتب في الدّار» و«اللّاكاتب في السُّوق» و«الكاتب قاعدًا» و«اللّاكاتب قائمًا» و«الكاتب الغير الماهر» و«اللّاكاتب الماهر» و«كاتب زيد» و«لا كاتب بكر» و«كاتب الحروف» و«لا كاتب الكلمات» و«الكاتب بالقلم» و«اللاكاتب بالعصا» وأمثال هذين النَّقيضين المقيَّدين بقيدين متغايرين يجوزُ صِدقهُما علىٰ ذاتٍ واحدة باعتبار تَغايُر قَيْديهِما ، وكذا الموجود والمعدوم ، والانسان واللاإنسان لا يصدقان علىٰ شيءٍ واحد عند عدم تقيُّدهما بقيدين متغايرين .

٣ ـ ولا يمكن أن يكون شيءٌ مِن الأشياء مِصداقًا لكِلا النَّقيضين معًا مِن غير تقيُّدهما بقيدين مُتغايرين ، فلا يُمكن أنْ يكون شيءٌ واحدٌ موجودًا ومعدومًا ، ولا إنسانًا ولا إنسانًا ، ولا كاتبًا ولا كاتبًا .

٤ ـ ولا واسطة بين النَّقيضين ، فلا يخلو شيءٌ مِن الأشياء عَن صِدق أَحد المتناقضين عليه ، وإلَّا يلزم ارتفاعُ النَّقيضين ، وهو محالٌ ، فكلُّ شيءٍ إمَّا أنْ يَصدُق عليه نفس الكلِّيِّ أو نقيضُه ، ولا يمكن خلوُّه عن كليهما ، فلا يمكن أنْ يكون شيءٌ واحدٌ «لا موجودًا ولا معدومًا» ولا «لا إنسانًا ولا لا إنسانًا» ولا «لا كاتبًا ولا لا كاتبًا»

٥ ـ وصِدق أحد النَّقيضين علىٰ شيءٍ يستلزمُ كذب الآخر عليه ، وكذب أحدهما عليه يستلزم صدق الآخر عليه ، فصدق الكاتب علىٰ زيد يستلزم كذب اللَّاكاتب عليه ، وكذب الكاتب علىٰ بَكْرٍ يستلزمُ صِدق اللَّاكاتب عليه .

٦ ـ والعِلمُ بكون شيءٍ مِصداقًا لأحدِ النَّقيضين . . يستلزمُ العِلم بعدم كونه مِصداقًا للآخر ، والعِلم بعدم كون شيءٍ مِصداقًا لأحدهما . . يَستلْزِمُ العِلم بكونه مِصداقًا للآخر .

فالعِلم بكون زيدٍ مِصداقًا للكاتب . . يستلزمُ العِلم بعدم كونه مصداقًا للَّاكاتب ، والعِلمُ بعدم كون بَكْرٍ مِصداقًا للكاتب . . يَستلزِمُ العِلْم بكونه مِصداقًا للَّاكاتب .

٧ ـ ونقيضا المتناقضين متناقضان ، فـ«اللَّاموجود» و«اللَّامعدوم» مُتناقضان .

٨ ـ ولا يكون كِلا النَّقيضين جزءً مِن مفهومِ كلِّيٍّ، ولا يكون كلاهما صِفةً لشيءٍ واحدٍ، ولا يُقيَّد أحدُهما بالآخر، فلا يقيَّد «الإنسان» بـ«اللَّاإنسان».

٩ ـ وقد يَصدُق كلا النَّقيضين علىٰ أفراد كلِّيٍّ واحدٍ بالتَّقسيم، فيقسمانه إلىٰ قسمين متباينين، فحينئذٍ كلَّما كانَ أفرادُ أحدهما مِن أفراد ذلك الكلِّيِّ أقلّ يكون أفراد الآخر منهما أكثر، وكلَّما كان أفراد واحدٍ منهما أكثر يكون أفراد الآخر منهما أقلّ، كـ«الذَّكيِّ» و«اللَّاذكي» فإنَّهما يَصدُقان علىٰ أفراد الإنسان بالتَّقسيم، فينقسم الإنسان بهذا الاعتبار إلىٰ قسمين متباينين، أعني: الإنسان الذَّكيّ والإنسان اللَّاذكيّ، أي: الغبيّ. فكلَّما كان أفراد الذَّكيِّ مِن أفراد الإنسان أقلّ يكون أفراد اللَّاذكيِّ أكثر، وكلَّما كان أفراد الذَّكيِّ منهما أكثر يكون أفراد اللَّاذكيِّ منها أقلّ.

٤٨

أحكام المتقابلين

١ ـ والكلِّيَّان المتقَابِلان لا يَصدُقان علىٰ شيءٍ واحد أصلًا عند عدم تقيُّدهما بقيدين مُتغايرين.

ويجوزُ خلوُّ الأشياء ـ التي لا يصدق علىٰ أمثالها مِن نوعها وجوديهما[1] ـ عن كليهما، ولا يجوز خلوُّ الأشياء التي يصدق علىٰ أمثالها مِن نوعها وجوديهما عنهما، كالبصير والأعمىٰ، فإنَّهما لا يَصدُقان معًا علىٰ شيءٍ مِن

(١) أي: وجود المتقابلين. فمعنىٰ كلامه: يجوز خلو الشيء عن المتقابلين إن كان هذا الشيء مِن نوع ما لا يصدق عليه كلا المتقابلين.

الأشياء، ويخلو عن كليهما النَّباتات والمعادن، ولا يخلو عنهما الحيوانات التي يصدق البصير علىٰ أمثالها مِن نوعها.

٢ ـ ويجوز صدقهما علىٰ شيء واحد عند تقيُّدهما بقيدين متغايرين، كالقياس علىٰ الشَّيئين مثلًا، كما يصدق علىٰ الماء أنَّه بارد بالقياس علىٰ الهواء والحال أنَّه حارٌّ في الواقع، بل أحرٌّ بالقياس علىٰ الثَّلج والجمد.

(٤٩)

أحكام المتضادَّين

١ ـ والكلِّيَّان المتضادَّان لا يَصدُقان معًا علىٰ شيءٍ واحد أصلًا لكون اجتماعهما في مِصدَاقٍ واحد محالًا، فلا يجوز أنْ يكون شيءٌ واحد إنسانًا وفرسًا.

٢ ـ ويجوز خلوُّ بعض الأشياء عن كليهما؛ لجواز وجود الواسطة بينهما، وجواز ارتفاعهما، فيجوز ألَّا يكون بعضُ الأشياء إنسانًا ولا فرسًا، بأن يكون بقرًا مثلًا، فظهر أنَّ اجتماع الضِّدَّين في مِصدَاق واحدٍ محالٌ، وارتفاعهما عنه ممكنٌ.

٣ ـ وصِدقُ أحدِ المتضادَّين علىٰ شيءٍ يستلزِمُ كَذِب الآخر عليه؛ لاستِحالة اجتماعهما، ولا يستلزم كذب أحدهما علىٰ شيءٍ صدَقَ الآخرُ عليه؛ لجواز ارتفاعِها، فصِدقُ الإنسانِ علىٰ زيدٍ مثلًا يَستلزِمُ كذِبَ الفرس عليه، ولا يستلزم كذب الفرس علىٰ شيء صدق الإنسان عليه؛ لاحتمال كونه حجرًا.

٥٠

الذَّاتيّ والعرضيّ والوصفيّ

والكلِّيُّ ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: ذاتيٌّ، وعرضيٌّ، ووصفيٌّ.

لأنَّه إنْ كان جميع أفراده وصفًا مِن الأوصاف يسمَّىٰ: **وصفيًّا**، كالعقل، والنُّطق، والكِتابة، والتَّحرُّك، والحرارة، والشَّيئيَّة، والرُّجوليَّة.

وإنْ كان مخبرًا بصيغته عن اتِّصاف شيء بعرض مِن الأعراض يسمَّىٰ: **عرضيًّا**، كالعاقل، والنَّاطق، والكاتب، والمتحرِّك، والحارِّ.

وإنْ لم يكن جميع أفراده وصفًا ولم يكن مخبرًا بصيغته عن اتِّصاف شيء بعرض مِن الأعراض، بل كان دالًّا علىٰ ذوات الأشياء يسمَّىٰ: **ذاتيًّا**، كالرَّجل، والإنسان، والحيوان، والجسم، والجوهر، والشَّيء.

وأكثر الأسماء الدَّالَّة علىٰ الكلِّيَّات الذَّاتيَّة أسماءٌ جنسيَّة غيرُ مشتقَّة مِن الأوصاف، كالرَّجل والإنسان والشَّيء، وقد يكون بعضُها صِفةً مُشتقَّةً مِن وصفٍ نُسي معناها الوصفيّ فصارت في حُكم الأسماء الجنسيَّة، كالطَّائر الذي هو اسم جنسٍ لنوعٍ يَطيرُ بأجنحَتِه مِن الحيوانات، مُشتقٌّ في الأصل مِن وصف الطَّيران، و«الأسود» بمعنىٰ الحيَّة السَّوداء، و«الملفوف» بمعنىٰ النَّبات المعروف مِن جِنس الخضروات المسمَّىٰ في ديارنا بـ«كَابُوسْتَه» وقد يكون مَصدرًا منقولًا مِن معناه الوصفيّ إلىٰ معنىٰ ذاتيٍّ، كالحيوان والنَّبات، وقد يكون اسمًا منسوبًا، كالعربيِّ والتُّركيِّ باعتبار معناهما الجنسيِّ.

وأكثر الكلمات الدَّالَّة على الكلِّيَّات العرضيَّة صِفاتٌ مُشتقَّة مِن الأوصاف، كالعَاقل مِن العقل، والنَّاطق مِن النُّطق، والكَاتب مِن الكتابة، وقد يكون بعضها اسمًا منسوبًا مشتقًّا مِن الأسماء الجامدة، كالبغداديِّ مِن بغداد، والعَطَّار مِن العِطر، وقد يكون وَصفًا مُستعملًا في معنى الصِّفة، أي: مَصدرًا مستعملًا في معنى اسم الفاعل أو المفعول، كالعَدل بمعنى العَادِل، والخَلق بمعنى المخلوق.

وجميع الكلمات الدَّالَّة على الكلِّيَّات الوصفيَّة أوصافٌ، أي: مَصادر حقيقيَّة كانت كـ: العقل والنُّطق والكتابة. أو جعليَّة، كـ: العاقليَّة، والنَّاطقيَّة، والكاتبيَّة، والبغداديَّة، والعطَّاريَّة، والرُّجوليَّة، والإنسانيَّة، والشَّيئيَّة.

فظهر ممَّا بُيِّن أنَّ مفهومات أكثر الأسماء الجنسيَّة كلِّيَّات ذاتيَّة، ومفهومات أكثر الصِّفات المشتقَّة كلِّيَّات عرضيَّة، ومفهومات أكثر الأوصاف والمصادر كلِّيَّات وصفيَّة.

وأفراد أكثر الكلِّيَّات الذَّاتيَّة ذواتٌ متماثلة ومتشاركة في أكثر أوصافها المعتدُّ بها، وليست أفراد أكثر الكلِّيَّات العرضيَّة كذلك؛ لأنَّها قد تكون ذواتٍ، وقد تكون أعراضًا، وقد تكون متماثلةً، وقد تكون متخالفةً في أكثر أوصافها.

وأفراد جميع الكلِّيَّات الوصفيَّة أوصافٌ وأعراضٌ مطلقًا، ولكلِّ كلِّيٍّ مِن الكلِّيَّات الذَّاتيَّة والعرضيَّة كلِّيٌّ وصفيٌّ يقابله ويناسبه في اللَّفظ والمعنى بعَضَ مُناسبةٍ، كالرُّجوليَّة للرَّجل، والإنسانيَّة للإنسان، والعقل أو العاقليَّة للعاقل، والنُّطق أو النَّاطقيَّة للنَّاطق، والبغداديَّة للبغداديِّ.

٥١

مَاهِيَّاتُ الأشياء وتَنوُّعَاتها

الأشياءُ الموجودة في الوَاقع كثيرةٌ جدًّا بحيثُ لا تعدُّ ولا تُحصَىٰ، فبعضُها: جواهرٌ وبعضها: أعراضٌ، وكلُّ شيءٍ مَوجودٍ مَوجودٌ بوجُودٍ مُنفَصِلٍ مُغايرٍ لوجود الشَّيء الآخر.

ومَاهيَّة[1] الذَّرَّة مِن الجواهر نفسها؛ لعدم تركُّبها مِن غيرها، وماهيَّات الأجسام منها أجزائها أصليَّة، أعني: الذَّرَّات المندرجة في حجمها مِن عنصر واحدٍ أو عَناصر متعدِّدة، فلا اتِّحاد ولا اشتراك بين الذَّرَّات الموجودة ولا بين الأجسام الموجودة بالموجودات المنفصلة، لا في ماهياتها ولا في أوصافها حقيقة؛ لأنَّ كلَّ ذرَّة مُباينة للأخرىٰ، وأنَّ لكلِّ جِسم أجزاء لنفسه لا يشاركه فيها سائر الأجسام المنفصلة عنه، وأوصاف قائمةٌ فيها لا يشاركه فيها غيره، فإنَّ هاتين الحلقتين الفضَّتين مثلًا شيئان موجودان بوجودين منفصلين، وكلُّ منهما وإن كان مركَّبًا من ذرَّات عنصر الفضَّة لكن الذَّرَّات المندرجة في حجم هذه الحلقة مغايرة للذَّرَّات المندرجة في حجم تلك الحلقة، وهذ ظاهر، وكذلك الأوصاف القائمة في هذه الحلقة مِن ثِقَلِها وشَكلها ومِقدَارها ولونها وصَلابتها ومَلاسَتِها مُغايرة للأوصاف القائمة في تلك الحلقة؛ لأنَّ قيام الوصف الواحد بموصوفين محالٌ، فهما شيئان متغايران لا اتِّحاد ولا اشتراك بينهما لا في ماهيتيهما، ولا في وصفيهما أصلًا، ولكنَّهما باعتبار صِدق مفهوم

---

(١) ماهية الشَّيء: عبارة عن نفس الشَّيء باعتبار نفسه أو أجزائه، وقد تسمَّى: حقيقةً وهويَّةً أيضًا. (منه)

الحلقة الذي هو مفهومٌ واحد في الذِّهن علىٰ كلتيهما تُعدَّان مشتركتين في المصداقيَّة له، ومتَّحدتين في الحلقويَّة، وباعتبار كونهما مِن مِصداق مفهوم الفضَّة والجماد والجِسم والجَوهر والشَّيء تُعدَّان مشتركتين ومتَّحدتين في الفضِّيَّة والجسميَّة والجوهريَّة والشَّيئيَّة، وكذلك زيدٌ مع بكرٍ، فإنَّهما في الواقع وإن كانا شيئين متغايرين في الماهيَّة والأوصاف بالكلِّيَّة، لكنَّهما باعتبار صِدق مفهوم الإنسان والحيوان والجسم والجوهر والشَّيء علىٰ كليهما يعدَّان مشتركين في المصداقيَّة لهذه المفهومات.

وكلٌّ مِن المفهومات العامَّة المذكورة صُوَرٌ نوعيَّة مُشتركة بين أفرادها، فبناء علىٰ مثلِ هذا الاشتراك تعدُّ الأشياء متنوِّعة بأنواع شتَّىٰ، ويعبَّر عن كلِّ نوع بلفظ يدلُّ علىٰ مفهوم كلِّيٍّ مشترك بين أفراده، فالإنسان نوع، والفرس نوع آخرُ مِن أفراد الحيوان، والحيوان نوع، والنَّبات والجماد نوعان آخران مِن أفراد الجِسم، والجِسم نوعٌ، والذَّرَّة نوع آخر مِن أفراد الجَوهر، والجَوهر نوعٌ، والعَرَض نوعٌ آخر مِن أفراد الشَّيء. ومفهوم الشَّيء كلِّيّ عال أعمٌّ من جميع الكلِّيَّات، وجميع الكلِّيَّات الباقية أخصُّ منه ومندرجة تحته.

٥٢
الأجناس والأنواع

الكلِّيُّ الذَّاتيُّ بالقِياس إلىٰ كلِّيٍّ ذاتيٍّ أخصَّ منه يسمَّىٰ: **جِنسًا**، وبالقياس إلىٰ كلِّيٍّ ذاتيٍّ أعمّ منه يسمَّىٰ: **نوعًا**.

فالشَّيء مثلًا جنسٌ بالقياس إلىٰ الجوهر والعرض، وهما نوعان مندرجان تحته، والجوهر جِنسٌ بالقياس إلىٰ الجسم والذَّرَّة والمادَّة المركَّبة،

وهذه الثَّلاثة أنواع مندرجة تحته، والجسمُ جنسٌ بالقِياس إلىٰ الحيوان والنَّبات والجماد، وهذه الثَّلاثة مِن أنواعه، والحيوان جنسٌ بالقياس إلىٰ الإنسان والفرس وغيرهما، وهما وغيرهما مِن الحيوانات أنواعٌ متفرِّقة منه، والإنسان جِنسٌ بالقياس إلىٰ الرَّجل والمرأة، وهما نوعان منه، والرَّجل جِنسٌ بالقِياس إلىٰ زيد وبكر وعمرو وغيرهم، وهم أفراده. والكلِّيُّ الذَّاتيُّ الأعمُّ مِن جميع الذَّاتيات يسمَّىٰ: **جنسًا عاليًا**.

والذَّاتيُّ الأخصُّ مِن جميع الذَّاتيات يسمَّىٰ: **نوعًا سافلًا وصِنفًا**.

والكلِّيَّات الذَّاتيَّة المتوسِّطة في العموم والخصوص بين الجنس العالي والنَّوع السَّافل تسمَّىٰ: **أجناسًا وأنواعًا متوسِّطةً**.

فالشَّيء جنسٌ عال، والجوهر والجِسم والحيوان والإنسان أجناسٌ وأنواعٌ متوسِّطة، والرَّجل والمرأة نوعان سَافلان وصِنفان مِن نوع الإنسان.

والجِنسُ الأقرب للنَّوع في العموم والخصوص يسمَّىٰ: **جنسًا قريبًا** له، والأبعد له فيهما يسمَّىٰ: **جنسًا بعيدًا** له، فالإنسان مثلًا جنس قريب للرَّجل، والحيوان والجسم والجوهر والشَّيء أجناس بعيدة له.

والأنواع المندرجة تحت جنسٍ واحد عند قياس واحدٍ منها إلىٰ الآخر تسمَّىٰ: **قسيمات**، فالرَّجل قسيم للمرأة، وهي قسيمة له، والإنسان قسيم للفرس، وغيره مِن أنواع الحيوانات والفَرس والبقر وغيرهما مِن الحيوانات قسيمات للإنسان.

٥٣

اللَّوازم والمفارقات

والكلِّيُّ العرضيُّ علىٰ قسمين: لازمٌ، ومفارقٌ.

لأنَّه إن كان صِدقه علىٰ أفراد نوعٍ مِن الأنواع المتصادقة عليه دائمًا، بحيث يمتنع عدم صِدقه عليها يسمَّىٰ: **لازمًا**، كالمذكَّر للرَّجل، والعاقل للإنسان، والحسَّاس للحيوان، والممتدُّ للجسم، والمتمكن للجوهر.

وإنْ لم يكن صُدقه عليها دائمًا يسمَّىٰ: **مفارقًا**، كالضَّاحك والنَّاطق والكاتب والقارئ للإنسان، والمتنفِّس والآكل والسَّمين والمريض للحيوان، والصُّلب والمكعَّب والأبيض والحارُّ للجسم، والمتحرِّك والسَّاكن للجوهر.

وقد يسمَّىٰ اللَّازم: **فصلًا أيضًا**؛ لفصله وتمييزه نوعَه الملزوم له عن سائر الأنواع المشاركة له في الجنس، كالمذكَّر، فإنَّه يميِّز الرَّجل عن المرأة، والعاقل، فإنَّه يميِّز الإنسان عن الفرس وغيره من الحيوانات.

والفصل المساوي لنوعٍ يسمىٰ: **فصلًا مساويًا** له، كالمذكَّر للرَّجل، والعاقل للإنسان، والحساس للحيوان، والممتدُّ للجسم، والمتمكن للجوهر.

والفصل الأعمُّ منه يسمَّىٰ: **فصلًا عامًّا** له، كالعاقل للرَّجل، والحسَّاس للإنسان، والممتدِّ للحيوان، والمتمكن للجسم.

ولكلِّ نوعٍ فصلٌ مُساوٍ لنفسه، أو فصول عامَّة مجموعها مساويةٌ له، ولبعض الأنواع فصول متعدِّدة، كالجسم، فإنَّ له ثلاثة فصول، أعني: الممتدُّ

في الأبعاد الثَّلاثة ، والمركَّب مِن الأجزاء ، وقابل الانقسام إليها ، وكالحيوان ، فإنَّ له أيضًا ثلاث فصول ، أعني : الحسَّاس ، والمريد ، والحيُّ ، وكالإنسان ، فإنَّ له فصلين ، أعني : العاقل ، والمتشكِّل بالشَّكل الآدميِّ .

٥٤

الخواصُّ والعوامُّ

والعرضيُّ المُفارِق بالقياس إلىٰ النَّوع الذي يصدق علىٰ أفراده فقط ، ولا يصدق علىٰ أفراد نوعٍ آخر يسمَّىٰ : **خاصَّةً** ، كالمُلتحي والأمرد للرَّجل ، والحائض والثَّدياء للمرأة ، والضَّاحك والنَّاطق والكاتب والقارئ للإنسان ، والمتنفِّس والآكل والسَّمين والمريض للحيوان ، والصُّلب والمكعَّب والمدوَّر للجسم ، والمتحرِّك والسَّاكن للجوهر .

وبالقياس إلىٰ نوعٍ أخصَّ منه يسمَّىٰ : **عامَّةً** ، كالمتنفِّس وأمثاله للإنسان ، والصُّلب وأمثاله للحيوان ، والمتحرِّك والسَّاكن للجسم .

والخاصَّة المساوية للنَّوع المختصُّ به يسمَّىٰ : **خاصَّةً شاملةً** ، كالضَّاحك للإنسان ، والمتنفِّس والآكل للحيوان ، والخاصَّة الأخصُّ مِن نوعها تسمَّىٰ : **خاصَّةً غير شاملة** ، كالضَّاحك والنَّاطق والكاتب والقارئ للإنسان ، والسَّمين والمريض للحيوان ، والصُّلب وأمثاله للجسم ، والمتحرِّك والسَّاكن للجوهر .

٥٥

ذاتِيات الوَصفيَّات وعَرَضِيَّاتُها

كلُّ الكلِّيَّات الوصفيَّة بالقياس إلىٰ مَصَادِيقِهَا التي هي أوصافٌ موجودةٌ

في الوَاقع كلّيّات ذاتيَّة، وأمَّا بالقياس إلىٰ موصوفات مَصادِيقها فتابعةٌ للكلّيّات المناسبة لها مِن الذَّاتيات والعَرضيَّات، فهي إمَّا ذاتياتٌ أو عرضيَّات، وإمَّا أجناس أو أنواع أو لوازم أو مفارقات أو خواصُّ أو عوام تبعًا للكلّيّات المناسبة لها، فالشَّيئيَّةُ كلّيٌّ ذاتيٌّ بالقياس إلىٰ مصاديقها، وكذا بالقياس إلىٰ موصوفات مصاديقها؛ لكون الشَّيء ذاتيًا، والرُّجوليَّة والإنسانيَّة أيضًا ذاتيتان ونوعان، والذُّكورة والعقل عرضيَّان لازمان، والضَّحك والنُّطق عرضيَّان مفارقان، وقِس علىٰ هذه سائر الكلّيّات الوصفيَّة.

٥٦

مفهومات الكُلّيّات

وإن كان كلٌّ مِن الألفاظ الدَّالَّة علىٰ الكلّيّات الذَّاتيَّة لفظًا واحدًا، لكن مفهوماتها مركَّبة[1] من مفهومين أو مفهومات عديدة مصادقة لها.

فإنَّ مفهوم الجوهر مثلًا: عِبارةٌ عن شيءٍ متمكّنٍ، ومفهوم الجسم: عِبارةٌ عن جوهرٍ ممتدٍّ، ومفهوم الحيوان: عِبارةٌ عن جسمٍ حسَّاسٍ، ومفهوم الإنسان: عِبارةٌ عن حيوان عاقل، ومفهوم الرَّجل: عِبارةٌ عن إنسان مُذكَّر كما مرَّ، وهذه المذكورات هي المفهومات الإجماليَّة للذَّاتيَّات المذكورة، وأمَّا مفهوماتها التَّفصيليَّة فهي أكثر مِن مفهوماتها الإجماليَّة؛ لأنَّ ما كان جزءًا مِن مفهوم الذَّاتيِّ الأعمِّ يكون جزءًا مِن مفهوم الذَّاتيِّ الأخصِّ، وإنْ لم يُذكر في تعبيره

(١) إلَّا أنَّ مفهوم الجنس العالي مفهوم بسيط غير مركَّب من شيء حقيقة، كمفهوم الشَّيء، فإنَّه عبارة عن ما يمكن أن يحكم عليه بأنَّه موجود أو معدوم، فإنَّ هذا المفهوم وإن كان مركَّبًا في هذا التَّعبير لفقدان لفظ واحد دالٍّ عليه لكنَّه في الذِّهن مفهوم بسيط. (منه)

صراحةً، كالشَّيء مثلًا، فإنَّه لكونه جزءًا مِن مفهوم الجوهر جزءٌ مِن مفهوم الجسم أيضًا؛ لكون مفهومه التَّفصيليِّ عبارة عن شيءٍ مُتمكِّن ممتدٍّ، لكن الجزأين الأوَّلين مِن هذا المفهوم يُعبَّر عنهما للاختصار بلفظ الجوهر فقط، فيقال: إنَّ مفهومَ الجِسم عبارةٌ عن جوهرٍ ممتدٍّ، وكذا المفهوم التَّفصيليِّ للحيوان عبارةٌ عن شيءٍ مُتمكِّن ممتدٍّ حساس، ويُعبَّر للاختصار عن الأجزاء الثَّلاثة الأُوَل مِن هذا المفهوم بلفظ الجسم فقط، فيقال: إنَّ مفهوم الحيوان عبارةٌ عن جِسم حسَّاس، والمفهوم التَّفصيليّ للإنسان عبارةٌ عن شيءٍ مُتمكِّن ممتدٍّ حسَّاسٍ عاقلٍ، ويعبَّر عن الأربعة الأُوَل بلفظ الحيوان فقط، فيقال: إن مفهومَ الإنسان عبارةٌ عن حيوان عاقل، والمفهوم التَّفصيليِّ للرَّجل عبارةٌ عن شيءٍ مُتمكِّن ممتدٍّ حسَّاس عاقل مذكَّر، ويكتفى للاختصار عن الأجزاء الخمسة الأُوَل بلفظ الإنسان فقط، فيقال: إنَّ الرَّجل عبارةٌ عن إنسان مذكَّر.

ومفهوم الكلِّيِّ العرضيِّ عبارةٌ عن شيءٍ متَّصفٍ بوصف، كمفهوم العاقل، فإنَّه عبارةٌ عن شيءٍ متَّصف بوصف العقل، ومفهوم النَّاطق، فإنَّه عبارةٌ عن شيءٍ متَّصف بوصف النُّطق، ومفهوم الحارِّ، فإنَّه عبارة عن شيءٍ متَّصفٍ بوصفِ الحرارة.

ومفهوم الكلِّيِّ الوصفيِّ عبارة عن وصفٍ من الأوصاف، كمَفهوم العقل والنُّطق والحرارة.

ومفهوم اللَّفظ الجزئيِّ الذي هو اسم شخصٍ مِن الأشخاص الموجودة في الواقع عبارة عن مجموع المفهومات الذَّاتيات الصَّادقة له، والعرضيَّات

المشخِّصة[1] له، كمفهوم زيد، فإنَّه عبارة عن مجموع مفهومات: الشيء، والجوهر، والجسم، والحيوان، والإنسان، والرَّجل، ومفهومات: الطَّويل، والسَّمين، والأصفر الشَّعر، والكبير اللِّحية، وابن بكر، والعربيِّ، والبغداديِّ وغير هذه مِن العرضيَّات المُشخِّصة له.

٥٧

المناسبة المعكوسة بين مفهومات الكلِّيَّات وأفرادها

مفهوم الذَّاتيِّ الأعمِّ أقلُّ مِن مفهوم الذَّاتيِّ الأخصِّ منه، وأفراده أكثر مِن أفراده، ومفهوم الذَّاتيِّ الأخصِّ أكثرُ مِن مفهوم الذَّاتيِّ الأعمِّ، وأفراده أقلُّ من أفراده، فإنَّ مفهوم الشَّيء أقلُّ مِن مفهوم الجوهر؛ لكون الأوَّل بسيطًا والثَّاني مركَّبًا، وأفراده أكثر مِن أفراد الجوهر؛ لصدقه علىٰ الأعراض أيضًا، والجوهر لا يصدق عليها، ومفهوم الجوهر أقلُّ مِن مفهوم الجسم، وأفرادهما بالعكس؛ لصِدْقِ الأوَّل علىٰ الذَّرَّات دون الثَّاني، ومفهومُ الجِسم أقلُّ مِن مفهوم الحيوان، وأفراده أكثر مِن أفراده؛ لصدقه علىٰ النَّباتات والجمادات، وهما ليستا مِن أفراد الحيوان، ومفهوم الحيوان أقلُّ مِن مفهوم الإنسان، وأفرادهما بالعكس؛ لصدق الأوَّل علىٰ الأفراس والحمير وغيرهما مِن الحيوانات دون الثَّاني، ومفهوم الإنسان أقلُّ مِن مفهوم الرَّجل، وأفراده أكثر من أفراده؛ لصدقه علىٰ النِّساء، والرَّجل لا يصدق عليهنَّ.

---

(١) أي المميزة له عن سائر الأشخاص. (منه)

٥٨

التَّعريف والتَّرجمة

بيان ما يطلق عليه لفظ من الألفاظ بذكر مفهوم صادق على جميع ما يطلق عليه يسمَّى: **تعريفًا** له، وبذكر لفظ مرادف له من أيّة لغة كان يسمَّى: **ترجمةً**. فقولنا: "الإنسان حيوان عاقل" تعريف، وقولنا: الإنسان هو البشر أو «كس»[١] أو «كشي»[٢] ترجمة، وكذا قولنا: الغَضَنْفَر هو الأسد، أو «شير»[٣] أو «آرسلان»[٤]، والقُعود هو الجلوس أو «شستن»[٥] أو «أوتورمق»[٦].

واللَّفظ الذي عُرِّف يسمَّى: **معرَّفًا**، والمفهوم المذكور لتعريفه سواءٌ كان مُطلقًا أو مقيَّدًا بقيد مِن القُيود يسمَّى: **معرِّفًا**.

وقد يُستعمل التَّعريف أيضًا في معنى المعرَّف، فلفظ الإنسان معرَّف، ومفهوم «الحيوان العاقل» مُعرِّف وتعريفٌ، والتَّعريف مخصوصٌ بالألفاظ الدَّالَّة على الكلِّيَّات الذَّاتيَّة، وعلى المفهومات الجزئيَّة، فلا تُعرَّف الألفاظ الدَّالَّة على الكلِّيَّات العرضيَّة والوصفيَّة، والتَّرجمة تعمُّ جميع الكلمات.

فقولنا: النَّاطق هو المتكلِّم، وكذا قولنا: النُّطق هو التَّكلُّم ليسا بتعريفين

---

(١) أي الشخص بالفارسيّة.

(٢) أي الشخص بالتركية.

(٣) أي بالفارسية.

(٤) أي بالتركية.

(٥) أي بالفارسية.

(٦) أي بالتركية.

بل هما ترجمتان.

والمحكوم الحقيقيُّ بصدق المعرَّف عليه في الكلام الدَّالِّ علىٰ تعريف لفظٍ هو أفراد مفهوم اللَّفظ المعرَّف، لا نفسه ولا مفهومه وإن كان المحكوم عليه الظَّاهر هو اللَّفظ.

فأصل قولنا: الإنسان حيوان عاقل، لفظُ الإنسان يُطلق علىٰ أفرادٍ يصدق عليها الحيوان والعاقل، أو الأفراد التي يطلق عليها لفظ الإنسان يصدق عليها الحيوان والعاقل.

وتعريف كلِّ لفظٍ يوجب حصولَ مفهومٍ كلِّيٍّ ذاتيٍّ مُركَّب مِن المفهومات المعرَّفة في ذهن من عُرِّف له إن لم يكن حاصلًا فيه قبله، وتذكُّره إن كان حاصلًا فيه قبله.

٥٩

التّعريف النّوعيُّ والشّخصيُّ

تعريف اللَّفظ الدَّالِّ على الكلِّيِّ الذَّاتيِّ يسمَّىٰ: **تعريفًا نوعيًّا**، كما في قولنا: الإنسان هو الحيوان العاقل.

وتعريفُ اللَّفظ الدَّالِّ على المفهوم الجزئيِّ يسمَّىٰ: **تعريفًا شخصيًّا**، كما في قولنا: زيدٌ هو رجل عربيٌّ مِن بلدة بغداد، ابن بكر العطَّار، سمين البدن، طويل القامة، كبير اللِّحية، أزرق العينين، أصفر الشَّعر، يتَّجر في السُّوق الكبير في القاهرة بالألبسة الحاضرة.

والتَّعريف النَّوعيُّ يُذكَر في حُكم الجواب عن السُّؤال بـ«ما» كما إذا

قيل: ما الإنسان؟ أو الإنسان ما هو؟ يجاب بقولنا: هو الحيوان العاقل.

والتَّعريف الشَّخصيُّ قد يُذكر في حكم الجواب عن السُّؤال بـ«ما» إذا كان مِصدَاقُ مفهوم المعرَّف مِن غير ذوي العقول، كما إذا قيل: ما النِّيل؟ أو النِّيل ما هو؟ يجاب بقولنا: هو نهرٌ كبير في قطعة آفريقا مِن قطع الأرض، تجري مِن جنوبها إلىٰ شمالها من بحيرة «وِيكْتُورِيَا» ويمرُّ بأرض مِصْر، ويصبُّ في البحر الأبيض في قرْب بلدتَيْ: «دِمْيَاط» و«رشيد».

وقد يُذكر في حكم الجواب عن السُّؤال بـ«من» إذا كان مِصداق مفهوم المعرَّف مِن ذَوي العقول، كالإنسان، كما إذا قيل مَن زيد؟ أو زيد مَن هو؟ يجاب بقولنا: هو رجل عربيٌّ... إلخ.

٦٠

التَّعريف البسيط والمركَّب

ولا بدَّ للتَّعريف النَّوعيِّ مِن كونه جنسًا مقيَّدًا بقيدٍ مُساوٍ لمفهوم المعرَّف، أو بقيودٍ يُساوي مجموعه له؛ فالأوَّل يسمَّىٰ: **تعريفًا بسيطًا**، والثَّاني: **تعريفًا مركَّبًا**. فتعريف الإنسان بـ: الحيوان العاقلِ.. تعريفٌ بسيط، وتعريفه بأنَّه: حيوانٌ ذو قدمين ويدين، لكلٍّ منهما خمسة أصابع، ولكلِّ أصبع ظفر عريض، رأسه مدور ومشعر، بشرته بادية مستقيمة، يمشي علىٰ قدميه، ويقبض الأشياء بيديه، ويتكلَّم بلسانه.. تعريفٌ مركَّبٌ.

وقد يحذف الجنس ويُكتفىٰ عنه بذكر قيده فقط، بأن يقوم القيد مقام المقيَّد، فتسمَّىٰ: **تعريفًا منقوصًا**، كقولنا في تعريف الإنسان: هو عاقل،

وأصله: هو شيء عاقل أو حيوان عاقل، وقولنا في تعريف الجوهر: هو متمكِّن، وأصله: هو شيء متمكِّن.

٦١

الحدُّ والرَّسم

والتَّعريف النَّوعيُّ الكامل، أي الغير المنقوص إن كان جنسًا مقيَّدًا بفصل أو فصولٍ مُساوية له يسمَّىٰ: **حدًّا**. فإذا كان الجنس المذكور جنسًا قريبًا لمفهومِ المعرَّف يسمَّىٰ: **حدًّا تامًّا**، كقولنا في تعريف الرَّجل: هو الإنسان المذكَّر، وفي تعريف الإنسان: هو الحيوان العاقل، وفي تعريف الحيوان: هو الجِسم الحسَّاس، وفي تعريف الجسم: هو الجوهر الممتدُّ، وفي تعريف الجوهر: هو الشَّيء المتمكِّن.

وإذا كان جنسًا بعيدًا له يسمَّىٰ: **حدًّا ناقصًا**، كقولنا في تعريف الإنسان: هو جِسمٌ عاقل، أو جَوهرٌ عاقل، أو شيء عاقل.

وإنْ كانَ جنسًا[1] مُقيَّدًا بعرضيٍّ مُفارق يسمَّىٰ: **رسمًا**.

فإذا كان الجنس مقيَّدًا بخاصَّة يسمَّىٰ: **رسمًا تامًّا**، كقولنا في تعريف الإنسان: هو حيوان ضاحك، أو ناطق، أو حيوان قارئ، أو كاتب.

وإذا كان مقيَّدًا بعَامَّات يساوي مجموعُها لمفهومَ المعرَّف يسمَّىٰ: **رسمًا ناقصًا**، كقولنا في تعريف الإنسان: هو حيوان ذو قدمين ويدين... إلخ.

والأكمل والأفصح مِن هذه التَّعريفات الأربعة: هو الحدُّ التَّامُّ؛ لكونه

---

(١) قريبًا كان أو بعيدًا. (منه)

مفهومًا حقيقيًّا للمعرَّف، وهو المقبول والمعتبر في الفنون والمحاورات، ولكن تعريفُ كلِّ نوعٍ بحده التَّامِّ مُشكل جدًّا؛ لإشكال تعيين الجنس القريب والفصل المساوي للمعرَّف؛ فلذلك تُعرَّف أكثر الأنواع بالحُدود النَّاقصة أو الرُّسوم.

﴿٦٢﴾

التَّعريف اللُّغويُّ والاصطلاحيُّ

وتعريف اللَّفظ باعتبار ما يُطلق عليه في اللُّغة العاميَّة يسمَّىٰ: **لغويًّا**، كالتَّعريف المذكور للإنسان، وباعتبار ما يُطلق عليه في العُرف الخاصِّ بسبب الاصطلاح والاتِّفاق فيما بين جماعة، كعلماء فنٍّ مِن الفنون، وأهل صِنفٍ مِن أصنَاف الصَّنائع يسمَّىٰ: **اصطلاحيًّا**، كما يعرَّف الكليّ في فنِّ المنطق بأنَّه: مفهوم صادقٌ علىٰ مَصَادِيقَ كثيرةٍ، والمعرب في فنِّ النَّحْو بأنَّه: كلمة تختلف آخرها باختلاف التَّراكيب.

﴿٦٣﴾

التَّعريف النِّسبيُّ والنَّفسيُّ

والتَّعريف المقيَّد بـ«ذو» أو بِصفةٍ مجازيَّة يسمَّىٰ: **تعريفًا نسبيًّا**، كتعريف البقر بأنَّه: حيوانٌ ذو أربعة قوائم وحوافر مشقوقة، له قرنان قصيران وأربعة أثد، وتعريف الإنسان بأنَّه: حيوانٌ ذو قدمين ويدين إلخ.

والتَّعريف المقيَّد بالصِّفة الحقيقيَّة مِن غير لفظ «ذو» يسمَّىٰ: **تعريفًا نفسيًّا** كسائر التَّعريفات المذكورة.

وقد يذكر التَّعريف بأن يكون معطوفًا على المعرَّف بحرف التَّفسير، فيسمَّى: **تفسيرًا**، كما في قولنا: زيد رجل، أي: إنسانٌ مُذكَّر.

٦٤

تَسلسُل التَّعريفات

وقد تترتَّبُ التَّعريفاتُ بالتَّسلسِل بحيث يعرَّف لفظ بلفظ ثانٍ، والثَّاني بثالث، والثَّالث برابع، والرَّابع بخامس إلى أن ينتهي إلى لفظٍ لا يمكن تعريفه بل ترجمته فقط، أو إلى لفظ معلومٍ لا يحتاجُ إلى التَّعريف ولا إلى التَّرجمة، كما إذا عرَّفنا زيدًا بأنَّه: رجل عربيٌّ... إلخ. فإذا قيل لنا: مَا الرَّجل؟ فنعرِّف الرَّجل بأنَّه: إنسانٌ مذكَّر، وإذا قيل: ما الإنسان؟ نعرِّفه أيضًا بأنَّه: حيوان عاقل، وإذا قيل: ما الحيوان؟ نعرِّفه بأنَّه: جسم حساس، وإذا قيل: ما الجسم؟ نعرِّفه بأنَّه: جوهر ممتدٌّ، وإذا قيل: ما الجوهر؟ نعرِّفه بأنَّه: شيءٌ متمَكِّنٌ، وإذا قيل: ما الشَّيء؟ لا نقدر على أن نعرِّفه؛ لأنَّه جنس عالٍ، والجنس العالي لا يمكن تعريفها لعدم تركُّب مفهومه مِن الجنس والفصل، بل نترجمه بأن نقول: الشَّيء هو ما يمكن أن يحكم عليه بأنَّه موجودٌ أو معدوم، وليس هذا تعريفًا؛ لأنَّ قولنا: «ما» في أوَّل التَّعريف يرادف الشَّيء، أو بأن نقول: الشَّيء هو «چيزي»[1] أو «نرسه»[2].

وكذا لا يُمكن تعريف الوجود والمكان والزَّمان والواقع وإنْ أمكَن ترجمة كلٍّ منها بلفظٍ يُرادفها، كقولنا: الوجود: هو كون الشَّيء في الواقع، أو

(١) أي: (الشيء) بالفارسيّة.

(٢) أي: شيءٌ ما بالتركية القديمة.

الوجود: هو «بودن»[١] أو «باربولمق» أو «بارلق[٢]».

والمكان: هو الحيِّز الذي يسعُ الشَّيء، أو المكان: هو «جاي»[٣] أو «أورن»[٤]. والزَّمان: هو الوقت، أو الحين، أو «هنگام»[٥] أو «جاق»[٦].

والواقع: هو نفس الأمر، أو الخارج، أو الحقيقة، أو «جنلق».

٦٥

أحكام التَّعريفات

١ - يلزم أنْ يكون الحدُّ التَّامُّ جنسًا قريبًا للنَّوع المعرَّف، شاملًا علىٰ جميع المفهومات الكلِّيَّات الذَّاتيَّة العامَّة الصَّادقة علىٰ أفراده، ومقيَّدًا بفصلٍ أو فُصول مُساويةٍ له، كالحيوان في قولنا: «حيوانٌ عاقل» في تعريف الإنسان، فإنَّه جنس قريبٌ للإنسان؛ لأنَّه ليس له جنس أخصُّ منه؛ ولأنَّه شاملٌ علىٰ جميع مفهومات الكلِّيَّات الذَّاتيَّة الصَّادقة علىٰ أفراده، أعني: الجسم والجوهر والشَّيء؛ لكون مفهومه المفصَّل: عبارةً عن شيءٍ متمكِّن ممتدٍّ حسَّاس متحرِّك بالإرادة، كما مرَّ (٥٦)، ولأنَّه مقيَّد بفصلٍ مساوٍ له، أعني: العاقل.

وكالجسم في قولنا: «جسم حساس متحرِّك بالإرادة» في تعريف

---

(١) أي الوجود بالفارسية.
(٢) أي بالتركية القديمة (varbulmak) و(varlık).
(٣) أي بالفارسية.
(٤) أي بالتركية.
(٥) أي بالفارسية.
(٦) أي بالتركية.

الحيوان، فإنَّه جنس قريب للحيوان، وإنَّه شامل علىٰ جميع مفهومات الكلِّيَّات الذَّاتيَّة الصَّادقة علىٰ أفراده، أعني: الجوهر والشَّيء؛ لكون مفهومه المفصَّل: عبارةً عن شيءٍ متمكِّن ممتدٍّ، ولأنَّه مقيَّدٌ بفصلين مُساويين له، أعني: الحساس والمتحرِّك بالإرادة.

٢ ـ وَيَلْزَمُ أنْ يَكُونَ التَّعريف ـ أي: مجموع المقيَّد والقيود المذكورة فيه ـ مُساويًا لمفهوم المعرَّف، بحيث يُمكن أنْ يقال: كلُّ مَا يصدُق عليه المعرَّفُ يَصدُق عليه المعرِّف وكلُّ مَا يصدق عليه المعرِّف يَصدُق عليه المعرَّف، كتعريف الإنسان بحيوان عاقل، فإنَّ الحيوان المقيَّد بالعاقل مُساوٍ لمفهوم الإنسان، فيمكن لنا أنْ نقول: كلُّ إنسان حيوان عاقل، وكلُّ حيوانٍ عَاقلٍ إنسانٌ.

وقد جوَّزوا تعريف بعض الألفاظ بالمفهوم الأعمِّ أو الأخصِّ لضرورةِ تسهيل التَّفهيم في البيانات العادية والتَّعليمات الابتدائيَّة، كما يعرَّف الفرس للصِّبيان بأنَّه: «حيوانٌ ذو أربعة أرجُلٍ مع حَوافر متَّصلة في كلِّ رِجل» مع أنَّ هذا التَّعريف أعمُّ مِن مفهوم الفرس المعرَّف؛ لشموله علىٰ البغال والحمير، ويعرَّف الحيوان لهم بأنَّه: «جسم له عينان يرىٰ بهما، وأذنان يسمع بهما، وأرجل يمشي بها» مع أنَّ هذا التَّعريف أخصُّ مِن مفهوم الحيوان المعرَّف؛ لعدم شموله علىٰ الحيوانات التي ليس لها أعين ولا آذان ولا أرجل، كبعض الهوام والدِّيدان.

٣ ـ ويلزمُ أنْ يكونَ تعريفُ اللَّفظ الدَّالِّ علىٰ المفهوم الوجوديِّ وجوديًّا؛ لأنَّ المفهوم العدميَّ أعمُّ المفهومات، فلا يُفيدُ معرفةَ أفراد المفهوم الوجوديِّ،

فلا يجوز تعريف الإنسان بأنَّه: ما ليس بفرس، أو بأنَّه: ما ليس ببقرٍ.

ويجوزُ تقييد التَّعريف بقيدٍ عدميٍّ، كما يُعرَّف «المبنيُّ» في عِلم النَّحو بأنَّه: كلمة لا تختلف آخرها باختلاف التَّراكيب، ويعرَّف «العُجْمُ» بأنَّهم: قومٌ غير عربٍ.

ويجوز تعريف اللَّفظ الدَّال علىٰ المفهوم العدميِّ بالمفهوم العدميِّ، كتعريف المعدوم بأنَّه: غير الموجود، والمظلم بأنَّه: غير المضيء، والسَّاكن بأنَّه: غير المتحرِّك، والأعمىٰ بأنَّه: غير البصير ممَّا من شأنه البصر.

ويجوز ترجمة اللَّفظ الدَّالِّ علىٰ كلِّيٍّ وصفيٍّ عدميٍّ بمفهومٍ عدميٍّ، كترجمة العدم بأنَّه: انتفاء الوجود، وترجمة الظُّلمة بأنَّه: عدم النُّور، وترجمة السُّكون بأنَّه: عدم الحركة، والعمىٰ بأنَّه: عدم البصر عمَّا مِن شأنه أنْ يكون بصيرًا، والبرودة بأنَّها: عدم الحرارة.

٤ ـ ويَلزمُ أنْ يكون التَّعريف صَادِقًا علىٰ أفرادِ مفهوم المعرَّف، فلا يجوز التَّعريف الكاذب، كتعريف الإنسان بأنَّه: جماد صلب، أو نبات مثمر، وهذا ظاهر.

٥ ـ ويُناسب أنْ يكونَ اللَّفظ الدَّالُّ علىٰ المفهوم المعرَّف والألفاظ المقيّدة له صريحة، أي: دالَّة علىٰ معانيها عند المخاطب صراحة مِن غير احتياج إلىٰ ترجمتها.

فلا يجوز تعريف الذَّهب بأنَّه: «أُسْطُقُسٌّ[١] فِلِزٌّ[٢] أثقل مِن سائر الفلزات».

---

(١) الأسطقسُّ في معنى العنصر والمادَّة الغير المركَّبة مِن عناصر مختلفة. (منه)

(٢) أي المعادن كالذهب والفضة والنحاس وغيرها.

٦ ـ ولا يجوز تعريفُ لفظٍ بمفهوم قيّد بلفظ معرَّف باللَّفظ الأوَّل ؛ لئلَّا يلزم الدَّور المحال،[١] كتعريف الكتاب بأنَّه: خطوط مكتوبة بالقلم ، والحال أنَّ القلم معرَّف بأنَّه: آلة يكتب بها الكتاب.

وتجوز ترجمة اللَّفظ الدَّالّ على الكلِّيِّ العرضيِّ أو الوصفيِّ بلفظ مترجم باللَّفظ الأوَّل ، كترجمة المعلوم بأنَّه: الشَّيء الذي عُلم ، والعَالِم بأنَّه: الإنسان الذي يعلم ، والحيُّ بأنَّه: الجسم الذي له حياة ، لمن لا يعلم معاني: «المعلوم» و«العالم» و«الحي» ويَعلَمُ مَعَانِي: (علِمَ ويَعْلَم والحَيَاة) وتجوز ترجمة عُلِمَ بأنَّه في معنى: كان مُعلومًا ، ويَعْلَمُ بأنَّه في معنى: يكون عالمًا ، والحياة بأنَّه: كون الجسم حيًّا ، لمن لا يعلم معاني: عُلِمَ ويَعْلَمُ والحَيَاة ، ويعلم معاني: المَعْلُوم والعَالِم والحَيِّ.

٧ ـ ولا يجوز تعريف اللَّفظ المشترك بين معاني متباينة وبين المعنى العامِّ والمعنى الخاصِّ بترديده في كلِّ ما يطلق عليه ، كتعريف العين بأنَّه: إمَّا آلة حسِّيَّة للحيوان يرى بها الألوان ، أو ثُقبة يخرج منها الماء مِن تحت الأرض بنبَعَانٍ ، وتعريف الحيوان بأنَّه: إمَّا جسم حسَّاس ، أو جِسم حيٌّ غير عاقل.

ويجوز تقييد تعريف لفظٍ بالتَّرديد ، كتعريف اللَّفظ بأنَّه: صوتٌ حاصلٌ مِن حرفٍ أو حرفينِ أو حروف.

ويجوز ترجمة اللَّفظ المشترك بين معاني بالتَّرديد ، كما يترجم العين بأنَّه: باصرة أو ينبوع ، وكما يترجم الضَّرب بأنَّه: إمَّا الدَّقُّ أو السَّفر أو التَّمثيل.

---

(١) والدَّور: عبارة عن احتياج شيء في وصف إلى ما يحتاج إلى ذلك الشَّيء في ذلك الوصف. (منه)

٨ ـ ولا يجوزُ تعريف لفظٍ بأجزاءِ مصداق مفهومه، كتعريف البيت بأنَّه: جُدْرَانٌ وسقْفٌ، والعَرَبَة بأنَّها: «سَريرٌ مُستطِيلٌ وأربع عَجلاتٍ مُستديرة» ويجوز تعريفه بأنَّ البيت: مركَّبٌ مِن جدران وسقف، وتعريفها بأنَّها: مركَّبة من سرير مستطيل، وأربع عجلات مستديرة.

٦٦

التّمثيل والتّنظير والتّفريق والتّقسيم

وقد يقوم مقام التَّعريف **التَّمثيلُ**، وهو: عبارةٌ عن إيراد مِثالٍ أو أمثلة مِن مصاديق مفهوم اللَّفظ المعرَّف؛ إمَّا بالحُكم، كقولنا: ـ في جوابِ السُّؤال بـ: ما الإنسان؟ ـ زيدٌ إنسَانٌ، وبكرٌ إنسانٌ مثلًا، وكذا غيرهما مِن أمثالهما.

أو بالتَّشبيه، كما يُقال: الإنسان مثل زيد وبكرٍ وغيرهما مِن أمثالهما، أو الإنسان كزيد وبكر مثلًا.

وقد يقوم مقامه **التَّنظير**، وهو: عِبارةٌ عن تشبيه ما يُطلق عليه اللَّفظ المعرَّف بشيءٍ يشابهه في أكثر أوصافه المعتدّ بها، كقولنا: الحمار كالفرس ولكنَّه أصغر منه، وأذناه أطول مِن أذنيه، وهو لا يصهل كالفرس، بل ينهق بصوت منكر.

وقد يقوم مقامه **التَّفريق**، وهو: عِبارةٌ عن بيانٍ ما به الفَرق بين ما يُطلق عليه اللَّفظ المعرَّف وبين ما يُشابهه، بحيثُ يشتبه أحدهما بالآخر، كقولنا: ـ في جواب السُّؤال بـ: ما البقر؟ وما الفرس مِن الحيوانات؟ ـ للبقر ظِلْفٌ مَشْقُوقٌ، وللفرس حِافرٌ متَّصل، وللبقر قَرنان، وليس للفرس قرنٌ أصلًا،

وللبقر أربعة أثد بيض ، وللفرس ثديان أسودان . وكقولنا : ـ لمن قال لنا : ما الفرق بين الغنم والمعز ؟ ـ جِلدُ الغنم صوفانيٌّ ، وجِلد المعز شعرانيٌّ ، وللمعز لحية ، وليست للغنم لحية .

وقد يقوم مقامه **التَّقسيم** ، أي: تعداد أنواع ما يُطلق عليه اللَّفظ المعرَّف مع تعريف كلِّ نوع مِن الأنواع المعدودة أو تمثيلها ، كقولنا : ـ لمن قال لنا : ما الفعل ؟ ـ الفعل إمَّا ماضيٌّ[1] أو حاليٌّ أو استقباليٌّ .

فالماضيُّ: كلمة تدلُّ علىٰ وقوع حدَث في زمانٍ ماضٍ ، أي: قبل زمان التَّكلُّم ، كضَرَب .

والحاليُّ: كلمةٌ تدلُّ علىٰ وقوعه حال التَّكلُّم ، كيَضْرِب .

والاستقباليُّ: كلمةٌ تدلُّ علىٰ وقوعه في زمانٍ مُستقبلٍ ، أي: بعد زمان التَّكلُّم ، كسيضرب وسوف يضرب .

وسيأتي بيان التَّقسيم بُعيد هذا .

وقد يسمَّىٰ التَّمثيل: **تعريفًا تمثيليًّا** ، والتَّنظير: **تعريفًا تنظيريًّا** ، والتفريق: **تعريفًا تفريقيًّا** ، والتَّقسيم: **تعريفًا تقسيميًّا** .

٦٧

التَّقسيم والانقسام

كلُّ جِسمٌ يمكن تفريقه إلىٰ جواهر مُتعدِّدة كما مرَّ (١١) . فالخُبز مثلًا

---

(١) أي: المنسوب إلى الزَّمان الماضي . (منه)

يمكن تفريقه إلىٰ نصفين، أو إلىٰ ثلاثة أثلاث، أو إلىٰ أربعة أرباع فصاعدًا، فهذا العمل، أي: تفريق الجسم يسمَّىٰ: **تقسيمًا**، وتفرُّقه يسمَّىٰ: **انقِسامًا**، ومجموع الجِسم المنقسم يسمَّىٰ: **كلًّا ومَقسمًا**، وكلُّ جوهر متفرِّق منه يسمَّىٰ بالقياس إلىٰ الكلِّ والمقسم: **جزأً وقسمًا**، وكلُّ قسم بالقياس إلىٰ قسم آخر يسمَّىٰ: **قَسِيمًا**.

وهذا التَّقسيم هو التَّقسيم اللُّغويُّ المسمَّىٰ بـ: **تقسيم الكلِّ إلىٰ الأجزاء**.

ومجموعُ أفراد كلِّ جنسٍ كالجِسم الواحد المنقسم إلىٰ أجزائه مُنقسِمٌ إلىٰ كلِّ فرد فرد، فكلُّ واحد مِن أفراده كالقِسم منه، فهذه الأفراد وإنْ كانت متَّحدة في المصداقيَّة للجنس الصَّادق عليها، ومشتركة في الاتِّصاف بالأوصاف المساوية له، لكنَّها مختلفة فيما بينها بالأوصاف المشخِّصة المخصوصة لبعضها دون بعض، فمنها طائفة تتَّصف بوصف واحد، وطائفة أخرىٰ أو طوائف أخرُ غير متَّصفة به؛ فلذلك تعتبر أفراد كلِّ جنسٍ متفرِّقة علىٰ فرق مختلفة وطوائف شتَّىٰ، ويسمَّىٰ كلُّ فرقة منها باسم مخصوص دالٍّ علىٰ مفهوم مشترك بين آحادها، كالإنسان مثلًا؛ فإنَّ أفراده متفرِّقة علىٰ فرقتين مختلفتين: فرقة تتَّصف بوصف الذُّكورة، وأخرىٰ بعدمه، أي: بالأنوثة، فالفرقة الأولىٰ تسمَّىٰ: رجلًا، والأخرىٰ: امرأةً، فمجموع أفراد الجنس، كالإنسان مثلًا يسمَّىٰ: مَقسِمًا، والفرقتان منه بالنِّسبة إليه تُسمّيان: قسمين أو نوعين، وبنسبة إحديهما إلىٰ الأخرىٰ: قَسِيمَيْن، وتفرُّقه عليهما يسمَّىٰ: انقسامًا، وإخبارُنا عن هذا التَّفرُّق والانقسام بأن نقول مثلًا: الإنسان إمَّا رجل أو امرأة، يسمَّىٰ: تقسيمًا، وهذا التَّقسيم هو التَّقسيم المنطقيُّ المسمَّىٰ: **بتقسيم**

الأفراد إلىٰ الأنواع، أو **بتقسيم الكلِّيِّ إلىٰ الجزئيَّات**، والفرق بين التَّقسيمَيْن ظاهر؛ لأنَّ المقسم في الأوَّل شيءٌ واحد متَّصلٌ يحتاج تفرُّقه إلىٰ تفريق عمليٍّ، وفي الثَّاني أشياء متعدِّدة متفرِّقة في الواقع مِن غير احتياج إلىٰ التَّفريق العمليِّ، وكلُّ قِسمٍ مِن أقسام التَّقسيم الأوَّل يكون شيئًا واحدًا، ويجوز كون كلِّ قسم من أقسام الثَّاني أشياء متعدِّدة، كالرِّجال والنِّساء مثلًا، والتَّقسيم الأوَّل: عبارة عن عمل مخصوص، أي: التَّفريق، والتَّقسيم الثَّاني: عبارة عن مجرَّد الإخبار عن الانقسام. والمقسم الحقيقيُّ في التَّقسيم الثَّاني: هو مجموع أفراد الجنس، ومع ذلك يُطلق لفظ المقسم في المنطق علىٰ نفس الجِنس الصَّادق علىٰ كلِّ واحد منها أيضًا، كمفهوم الإنسان مثلًا، وكذا الأقسام والأنواع الحقيقيَّة فيه: هي الفِرَق والطَّوائف المختلفة، ومع ذلك يطلق لفظ القِسم والنَّوع في المنطق علىٰ كلِّ كلِّيٍّ ذاتيٍّ يشمل علىٰ الأفراد الدَّاخلة في فرقة واحدة فقط مِن الفرق المُختلفة، كمفهوميِّ الرَّجل والمرأة مثلًا.

والانقسام الحقيقيُّ: هو تفرُّق أفراد الجِنس إلىٰ فِرَقٍ شتَّىٰ، ومع ذلك يوصف في المنطق بالانقسام نفس الجنس أيضًا، بمعنىٰ كون أفرادها منقسمة، فيقال مثلًا: الإنسان جنس منقسم إلىٰ نوعين، أي: إلىٰ الرَّجل والمرأة، فهو مَقسِمٌ لهما، وهما قسمان منه، وقَسِيمان فيما بينهما بنسبة أحدهما إلىٰ الآخر.

فظهرَ مِن هذا أنَّ الانقسام المنطقيَّ: عبارةٌ عن تنوُّع الجِنس علىٰ أنواعه باعتبار أفراده، **والتَّقسيم المنطقيُّ**: عِبارةٌ عن الإخبار عن هذا الانقسام، فالمحكوم عليه في الكلام الدَّالِّ علىٰ الانقسام، كقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو

امرأة» بصدق مفهومات الأقسام هو أفراد المقسم، لا مفهومه، ولا اللَّفظ الدَّالُّ عليه وإن كان المحكوم عليه الظَّاهر في الكلام هو مفهوم المقسم، فقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو امرأة» راجعٌ إلىٰ قولنا: أفراد الإنسان إمَّا رجل أو امرأة، أو بعض أفراد الإنسان رجل وبعضها امرأة.

ولا بدَّ لانقسام الجنس إلىٰ أقسامه مِن وصف يوجد في أفراد قسم منها ولا يوجد في أفراد قسم آخر منها، كالذُّكورة مثلًا توجد في أفراد الرَّجل ولا توجد في أفراد المرأة، فهذا الوصف يُسمَّىٰ: **مقْسَامًا ومُقَسّمًا ووجه الانقسام**.

وتعداد معاني اللَّفظ المشترك في معنيين أو معان ليس تقسيمًا منطقيًّا وإن شابهه في الظَّاهر، كقولنا: «الضَّرب إمَّا دقٌّ أو سفرٌ» و«القرء إمَّا طهرٌ أو حيضٌ» بل هذا هو التَّعريف اللَّفظيُّ، وأصله: عبارةٌ عن ترديد ما يطلق عليه اللَّفظ المشترك، فأصل قولنا: الضَّرب إمَّا دقٌّ أو سفرٌ، عبارة عن قولنا: الضَّرب قد يطلق علىٰ الدَّقِّ، وقد يطلق علىٰ السَّفر، وأصل قولنا: القرء إمَّا طهر أو حيض، عبارة عن قولنا: القرء قد يطلق علىٰ الطُّهر، وقد يطلق علىٰ الحيض أيضًا.

٦٨

تقسيم التَّقسيم

وتقسيم الجنس إلىٰ قسمين فقط يسمَّىٰ: **تقسيمًا ثنائيًّا**، وإلىٰ ثلاثة أقسام: **ثلاثيًّا**، وإلىٰ أربعة أقسام فصاعدًا: **رباعيًّا فصاعدا**.

فتقسيم الشَّيء إلىٰ الجوهر والعرض ثنائيٌّ، وتقسيم الجسم إلىٰ الحيوان

والنَّبات والجماد ثلاثيٌّ، وتقسيم الاسم العربيِّ إلىٰ ثنائيٍّ وثلاثيٍّ ورباعيٍّ وخماسيٍّ.. رباعيٌّ، وتقسيمُ الكلمة إلىٰ أقسامها السَّبعة المذكورة سباعيٌّ.

والتَّقسيم المنطقيُّ الحقيقيُّ هو الثُّنائيُّ الذي هو تقسيم واحدٌ فقط، والثُّلاثيُّ مركَّب مِن تقسيمين، والرُّباعيُّ من ثلاثة تقسيمات أُدرج أحدهما في الآخر للاختصار، فتقسيم الجِسم إلىٰ أقسامه الثَّلاثة المذكورة **عبارة عن تقسيمين**:

الأوَّل: تقسيمه إلىٰ الحيوان وغير الحيوان، **والثَّاني**: تقسيم غير الحيوان من الأجسام إلىٰ النَّبات والجماد، وكذا تقسيم الاسم العربيِّ إلىٰ أقسامها الأربعة عبارة عن ثلاثة تقسيمات، وتقسيم الكلمة إلىٰ أقسامها السَّبعة المارَّة عبارة عن ستَّة تقسيمات.

٦٩
تسلسل التَّقسيمات

وقد تترتَّب التَّقسيمات بالتَّسلسل؛ بأن يقسم جنس إلىٰ أقسامه، وكلٌّ مِن أقسامه إلىٰ أقسام نفسها، وهكذا إلىٰ أن تنتهي التَّقسيمات الممكنة.

كما إذا قسمنا الشَّيء إلىٰ الجوهر والعرض، ثمَّ قسمنا الجوهر إلىٰ الجسم والذَّرة، وقسمنا العرض إلىٰ النَّفسيِّ والنِّسبيِّ، فثمَّ قسمنا الجسم إلىٰ الحيوان والنَّبات والجماد، والحيوان إلىٰ الإنسان وغيره، والنَّبات إلىٰ الحبيِّ وغير الحبيِّ، والجماد إلىٰ معدنيٍّ وغيره، ثمَّ قسمنا الإنسان إلىٰ الرَّجل والمرأة، وكما قسمنا المفهوم فيما مرَّ إلىٰ كلِّيٍّ وجزئيٍّ، ثمَّ قسمنا الكليَّ إلىٰ

ذاتيٍّ وعرضيٍّ ووصفيٍّ، فثمَّ قسمنا الذَّاتيَّ إلىٰ جنس ونوع، والعرضيّ إلىٰ لازم ومفارق، وثمَّ قسمنا اللَّازم إلىٰ فصل مساو وفصل عامٍّ، ثمَّ قسمنا المفارق إلىٰ خاصَّة وعامَّة، والخاصَّة إلىٰ شاملة وغير شاملة.

٧٠

أحكام التقسيمات

١ ـ لا يجوز الطَّفرة في التَّقسيم؛ بأنْ يُقسَّم الجِنس إلىٰ أقسام أقسامه، كتقسيم الشَّيء إلىٰ الجسم وغيره، وتقسيم الجِسم إلىٰ الإنسان وغيره، إلَّا لضرورة الاختصار.

٢ ـ ولا بُدَّ للتَّقسيم المنطقيِّ الحقيقيِّ مِن كون الوَصف المقسم واحدًا ومعتبرًا في أحد القسمين بالتَّحقُّق وفي الآخر بعدمه، كالذُّكورة مثلًا في تقسيم الإنسان إلىٰ الرَّجل والمرأة، فلا يكون تقسيم الإنسان إلىٰ عالم وغنيٍّ مثلًا تقسيمًا حقيقيًّا، بل هو اعتباريٌّ؛ لأنَّ الوصف المقسم في الأوَّل العِلم، وفي الثَّاني الغِنىٰ.

٣ ـ ولا بدَّ لصحَّة التَّقسيم مِن كون الأقسام متباينة؛ بأن لا يصدق شيء منها علىٰ شيء ممَّا يصدق عليه الآخر، فلا يجوز تقسيم الإنسان إلىٰ ذكيٍّ وفقير، أو إلىٰ سمين ومريض؛ لعدم التَّباين بين الأقسام.

٤ ـ ولا بدَّ لكمال التَّقسيم مِن كون مجموع الأقسام شاملًا علىٰ جميع أفراد المقسم؛ بأن لا يبقىٰ منها فردٌ غير مندرجٍ تحتَ واحدٍ مِن الأقسام، وغير شامل علىٰ ما ليس مِن أفراده، فتقسيم الجِسم إلىٰ الحيوان والنَّبات فقط مِن

غير ذكر الجماد تقسيمٌ ناقص ؛ لبقاء الأحجار مِن الأجسام غيرَ مُندرجٍ تحت شيءٍ مِن القسمين.

وتقسيمُه إلىٰ الحيوان والنَّبات والجماد والعرض تقسيمٌ غالٍ عن حدِّه ؛ لشُمول واحدٍ مِن الأقسام علىٰ ما ليس مِن أفراد الجِسم ، أعني: العرَض ، فإنَّه يشملُ علىٰ الأوصاف التي هي ليست مِن أفراد الجِسم.

٧١

التَّقسيم العلميُّ

التَّقسيمُ الذي زُيِّن بتعريف مقسمه أوَّلًا ، وتعريفِ أقسامِه ثانيًا ، وتمثيل كلٍّ مِن الأقسام بمثالٍ أو أمثلة مِن أفراده ثالثًا ، وبيان الأحكام الكلِّيَّة المخصوصة لكلٍّ مِن الأقسام رابعًا . . يُسمَّىٰ: **تقسيمًا علميًّا وفنيًّا** ؛ لكون أكثر الفنون والعلوم عبارة عن التَّقسيمات المزينة كذلك ، كما تُعرَّف الكلمة في علم النَّحو أوَّلًا ، ثمَّ تُقسم إلىٰ أقسامها الثَّلاثة المشهورة ، أعني: الاسم والفعل والحرف ، ثمَّ يُعرَّف كلٌّ منها بتعريف مخصوص له ، فيقال مثلًا:

الكلمة: لفظٌ واحِدٌ موْضوعٌ لمعنًىٰ ، وهي: إمَّا اسم ، أو فعل ، أو حرف.

فالاسم: كلمةٌ دالَّةٌ علىٰ معنىً مِن غيرِ دَلالة علىٰ زَمانِه.

والفِعل: كلمةٌ دَالَّة علىٰ معنىٰ وزمانه.

والحَرف: كلمةٌ لا تدلُّ علىٰ معنىً إلَّا عند ضمِّها إلىٰ كلِمة أُخرىٰ.

ثمَّ يوضِّح كلَّ قسمٍ مِن الأقسام بمثال ، كما يقال: فالاسم كـ: (رجل) والفعل كـ: (ضَرَبَ) والحرف كـ: (مِنْ).

ثُم تبيِّن أحكام كلٍّ منها مِن الأعراب والبناء والاشتقاق والتَّصريف وما أشبه ذلك.

وقد يكتفىٰ عن تعريف الأقسام بذِكر وجه الانقسام لدلالته علىٰ تعريف كلٍّ منها بالتَّلازم، كما يقال مثلًا: الكلمة إمَّا اسم أو فعل أو حرف؛ لأنَّها إنْ دلَّت علىٰ معنىً ولم تدلَّ علىٰ زمانه فهي الاسم كـ: (رجل) وإنْ دلَّت علىٰ معنىً وزمانه فهي الفعل كـ: (ضرب) وإنْ لم تدُلَّ علىٰ معنىً إلَّا عند ضمِّها إلىٰ كلمة أخرىٰ فهي الحرف كـ: (من).

٧٢

التَّقسيمُ الهبوطيُّ والصُّعوديُّ

وإذا ابتدئ التَّقسيم، أي: إفادة انقسام جنسٍ إلىٰ أقسَامه مِن طرف المقسم إلىٰ طرف الأقسام يسمَّىٰ: **تقسيمًا هبوطيًّا**، كما إذا قلنا: الإنسان إمَّا رجل أو امرأة، فالرَّجل كزيد، والمرأة كهند، وكذا إذا قلنا: الجسمُ إمَّا حيوان أو نبات أو جماد، فالحيوان كالإنسان، والنَّبات كالشَّجر، والجماد كالحجر.

وإذا ابتدئ مِن طرف الأقسام إلىٰ طرف المقسم يسمَّىٰ: **تقسيمًا صعوديًّا**، كما إذا قلنا: الرَّجل كزيد مثلًا إنسانٌ، والمرأة كهند مثلًا إنسانٌ، وليسَ شيءٌ مِن غير الرَّجل والمرأة بإنسان، فالإنسان إمَّا رجل أو امرأة، وكذا إذا قلنا: الحيوان كالإنسان مثلًا جِسمٌ، والنَّبات كالشَّجر مثلًا جِسمٌ، والجماد كالحجر مثلًا جسمٌ، وليس شيءٌ مِن غير هذه الثَّلاثة بجِسمٍ، فالجِسم إمَّا حيوان أو نبات أو جماد.

٧٣

تكرُّر الانقسام

وقد يتكرَّر الانقسام بحيثُ تنقسِم بعض الأجناس باعتبار الأوصاف المخصوصة لبعض أفرادها إلىٰ أقسامٍ شتَّىٰ، كالإنسان مثلًا، فإنَّه:

١ ـ باعتبار الذُّكورة ينقسم إلىٰ: رَجلٍ وامرأة.

٢ ـ وباعتبارِ كثرة المال إلىٰ: غنيٍّ وفقير.

٣ ـ وباعتبار العِلم إلىٰ: عَالم وجاهل.

٤ ـ وباعتبار الاعتقاد إلىٰ: مُؤمنٍ وكَافر.

٥ ـ وباعتبار التَّقوىٰ إلىٰ: صَالح وفاسقٍ.

٦ ـ وباعتبار الجُود إلىٰ: سَخيٍّ وبَخيلٍ.

٧ ـ وباعتبار العَدالة إلىٰ: عَادلٍ وظَالمٍ.

٨ ـ وباعتبار التَّمدُّن إلىٰ: مَدنيٍّ ووَحْشيٍّ.

٩ ـ وباعتبار اللَّون إلىٰ: أبيض، وأسود، وأسمر، وأصفر، وأحمر.

١٠ ـ وباعتبار السَّكنِ في قطعةٍ مِن قِطع الأرض إلىٰ: أوربيٍّ، وآسيويٍّ، وإفريقيٍّ، وأمريكيٍّ، وأوقيانوسيٍّ.

١١ ـ وباعتبار العِرق إلى: قَفْقَاسِيٍّ، ومَنْغُولِيٍّ، وزِنْجِيٍّ، ونحاسيٍّ، ومالابيٍّ.

١٢ ـ وباعتبار النَّسل إلى: عربيٌّ، وتُركيٌّ، ورُوميٌّ، وصقلبيٌّ، وغيرهم.

﴿٧٤﴾

التَّقسيم الطَّبيعيُّ والتَّقسيم الاعتباريُّ

وأكثرُ الأجناس مُنقسِمةٌ إلى أقسامٍ شتَّى باعتبار الأوصاف الشَّتَّى، كالإنسان مثلًا، فإنَّه مُنقسمٌ إلى رَجُلٍ وامرأةٍ باعتبار الذُّكورة، وإلى أعمى وبصيرٍ باعتبار البَصر، وإلى مُلتَحٍ وكوسج باعتبارِ وجود اللِّحية.

فبعضُ القِسمين المتقابلين مِن هذه الأقسام الشَّتَّى مُتميِّزٌ عن مُقابله بأوصافٍ مخصوصةٍ له سِوى الوصف المقسم بينهما، كالرَّجل مع المرأة، فإنَّهما متمايزان باعتبار الشَّارب واللِّحية، وباعتبار الثَّدي، وباعتبار الأعضاء المختلفة المخصوصة لكلٍّ منهما، وباعتبار الحيض والولادة والقوَّة والصَّوت.

وبعضُ القسمين المتقابلين منها متقاربان، أي: ليسا بمتمايزين بغير الوصف المقسم بينهما، كالأعمى والبصير، والملتحي والكوسج.

فالأقسامُ المتمايزة تسمَّى: **أقسامًا طبيعيَّة وحقيقيَّة**، والأقسام المتقاربة تُسمَّى: **أقسامًا اصطلاحيَّة واعتباريَّة**.

وتقسيمُ الجنس إلى أقسامه الطبيعيَّة يسمَّى: تقسيمًا طبيعيًّا، وإلى أقسامه الاعتباريَّة: تقسيمًا اصطلاحيًّا واعتباريًّا، والمعتبر في الفنون هو التَّقسيم الطَّبيعيُّ.

٧٥

القضايا

الكلام الدَّالُّ علىٰ صِدق مفهومٍ علىٰ شيء، أو علىٰ عدم صدقه عليه يسمَّىٰ: **قضيَّةً**[١].

كقولنا: هذا زيد، وليس هذا بزيد، وبكر طويل، وليس بكر بطويل.

وهي مُركَّبة مِن ثلاثة أجزاء:

١ ـ اللَّفظ الذي يُطلق علىٰ المصداق.

٢ ـ واللَّفظ الدَّالُّ علىٰ المفهوم الصَّادق.

٣ ـ والهيئة التَّركيبيَّةُ الدَّالَّة علىٰ تحقُّق النِّسبة الصِّدقيَّة بين الصَّادق والمصداق في الواقع، التي هي عبارة عن أمرين متلازمين، أعني: صادقيَّة الصَّادق، ومصداقيَّة المصداق، أو علىٰ عدم تحقُّقها.

فالجزء الأوَّل يسمَّىٰ: **موضوعًا**، والثَّاني: **محمولًا**، والثَّالث: **رابطةً**.[٢]

(١) وقد يُسمَّى: خبرًا وجُملةً إخباريَّة أيضًا. (منه)

(٢) وقد يُذكر لفظٌ مخصوص دالٌّ على تحقُّق النِّسبة الصِّدقيَّة، أو على عدم تحقُّقها سوى الهيئة التَّركيبيَّة في قضايا بعض اللُّغات العجميَّة، كـ "استنَّ" في اللُّغة اليُونَانيَّة، و"است" في الفَارِسيَّة، و"در" في التُّركيَّة، وهذا اللَّفظ يسمَّى: رابطةً ملفوظةً. واللُّغة العربيَّة اكتفت في ربط المحمول بالموضوع بالإعراب في الكلمات المعربة بالإعراب اللَّفظيِّ، كما في قولنا: زيد طويل، وليس زيد بطويل، وبمجرد الهيئة التَّركيبة في الكلمات المعربة بالإعراب التَّقديريِّ والكلمات المبنيَّة، كما في قولنا: موسى أعمى، وهو هذا. (منه)

فلَفظُ: «هذا» في القضيَّتين الأوَّلين، و«بكر» في الأخرين كلاهما موضوعان. ولفظ «زيد» في الأوَّليين، و«طويل» في الأخرين كلاهما محمولان، والهيئة التَّركيبيَّة في كلتيهما رابطةٌ، وهذه هي: **القضيَّة الملفوظة**، ومجموعُ مدلِولها يُسمَّىٰ: **قضيَّة معقولةً وذِهنيَّةً**؛ لحصولها في الذِّهن. وهي أيضًا مركَّبة من ثلاثة أجزاء: مفهوم الموضوع، ومفهوم المحمول، ومفهوم الرَّابطة، أي: النِّسبة الصِّدقيَّة.

فالأوَّل يسمَّىٰ: **موضوعًا ذهنيًا**، والثَّاني: **محمولًا ذهنيًا**، والثَّالث: **مدلولًا ذهنيًا**، و**مسألة ذهنيَّة** للقضيَّة الملفوظة، ويقابلها مدلولها الخارجيّ المسمَّىٰ بـ: **المسألة الواقعيَّة** الذي هو: عِبارةٌ عن اتِّصاف المِصداق بوصف الصَّادق أو عدمه، كاتِّصاف «هذا» بالزَّيديَّة في قولنا: «هذا زيد» وكعدم اتِّصافه بها في قولنا: «ليس هذا بزيد» وكاتِّصاف «بكر» بالطَّويليَّة أو الطُّول في قولنا: «بكر طويل» وكعدم اتِّصافه بها في قولنا: «ليس بكر بطويل».

ومِصداق الموضوع الذِّهنيِّ يُسمَّىٰ: **موضوعًا خارجيًّا**؛ لكونه في خَارج الذِّهن، سواءٌ كان موجودًا في الواقع، أو كان معدومًا بالكلِّيَّة، وهو الموضوع الحقيقيُّ كما سيأتي.

٧٦

الحكم والإخبار

إسنادُ المحمولِ الذِّهنيُّ إلىٰ الموضوع الحقيقيِّ بالصِّدق أو عدمه يُسمَّىٰ: **حُكمًا وعِلمًا**.

والتَّلفُّظُ بالقَضيَّةِ الملفوظة الدَّالَّة على ذلك الحُكم يُسمَّى: **إخبارًا وإعلامًا**. والحكمُ بالصِّدقِ، أي: بصدقِ المحمول الذِّهنيِّ على الموضوعيِّ الحقيقيِّ يسمَّى: **إيجابًا**، **وحملًا**، **وإثباتًا**.

والحُكم بعدم صدقه عليه يسمَّى: **سلبًا**، **ورفعًا**، **ونفيًا**.

٧٧

الموضوعات والمحمولات

موضوعُ القضيَّة الملفوظة قدْ يكونُ اسمًا خاصًّا أو عامًّا، كما في: زيد كاتب، والإنسان عالم.

وقد يكون وصفًا أو صِفةً، كما في: العِلم كَمالٌ، والعَالم كَامِلٌ.

وقد يكون عددًا أو ضميرًا، كما في: الخمسةُ نِصف العشرة، وهو هذا.

وأمَّا الفعلُ والأداة فلا يَصلُحان أنْ يكونا موضُوعَيْ قضيَّةٍ أصلًا، وقولنا: «ضربَ» فِعلٌ و«من» أداةٌ، مؤوَّلٌ بقولنا: «لفظ "ضرب" فعل، ولفظ "من" أداة» ومحمولها قد يكون اسمًا خاصًّا أو عامًّا، كما في: «هذا زيد» و«زيد إنسان» وقد يكون وَصْفًا أو صِفةً، كما في: «العِلم كمال» و«العَالم كامل» وقد يكون عددًا أو ضميرًا، كما في: «نصف العشرة خمسة» و«هو هذا» وقد يكون فِعلًا، كما في: «زيد كتب» أو يكتب.

وأمَّا الأداةُ فكما لا تصلح أنْ تكون موضوعًا كذلك لا تصلح أنْ تكون محمولًا أيضًا.

وكلُّ فعلٍ كانَ محمولًا في قضيَّةٍ مِن القضايا مؤوَّل في نَظر المنطقيِّين بالصِّفة المقيَّدة بظرف زمانيٍّ، فقولنا: «زيد كتب» في تأويل: «زيد كاتب في الزَّمان الماضي» وقولنا: «زيد يكتب» في تأويل: «زيدٌ كَاتِبٌ في الحال أو في الزَّمان الآتي»

وحقُّ الموضوع أنْ يُذكر مُقدَّمًا على المحمول، وقد يَتقدَّمُ المحمولُ عليه في بعض القضايا، كما في: «كتب زيد» و«يكتب زيد».

وقد يُحذف موضوعُ بعضِ القَضايا، كما في: «... يكتب» في جواب: «ما يصنع زيد؟» فإنَّ أصله: «زيد يكتب»

وقَد يُحذَفُ محمولها، كما في: «زيد...» في جواب: «من يكتب؟» فإنَّ أصله: «زيد يكتب» وكما في أمثال قولنا: «زيد... في الدَّار وبكر... عندي» فإنَّ أصله: «زيد كائن في الدَّار» و«بكر كائن عندي».

وقَد يُقيَّد موضوعُ بعضِ القضايا بالنَّعت أو بالمضاف إليه، كما في: «الرَّجل الكبير طويل» و«فرس زيدٍ سمينٌ».

وقَد يُقيَّد محمُولها بقيدٍ أو قيود متعدِّدة مِن القيود الثَّمانيَّة المذكورة في الفصل الذي مرَّ (٣٩) كما في: «زيد رجل غنيٌّ» و«بكر خادمُ عليٍّ» و«زيدٌ يأكلُ الخُبز بالإدام في بيته جالسًا على كرسيِّه وقت الظُّهر»

والقضيَّةُ التي قيِّد موضوعها، أو محمولها، أو كلاهما يُسمَّى: **قضيَّة مزينة**.

وقدْ يتعدَّدُ الموضوعُ أو المحمول في بعضِ القَضايا، فتُسمَّى: **قضيَّة**

مُتدَاخِلةً ؛ لتركُّبها مِن قضيَّتين متداخلتين أو قضايا مُتداخلة ، كقولنا: «زيد وبكر عالمان» و«زيد عالم وغنيٌّ» فإنَّ كُلًّا مِن هاتين القضيتين في الأصلِ عِبارةٌ عن قضيَّتين مُستقلَّتين ؛ لأنَّ أصل الأولىٰ: «زيد عالم وبكر عالم» وأصل الثَّانية: «زيد عالم وزيد غني» وقولنا: «زيد وبكر وخالد عُلماء» مُركَّب مِن ثلاث قضايا مُستقلَّة ، وكذا قولنا: «زيد عالم وصالح وغنيٌّ» فعليك بتحليلهما إلىٰ أصليهما.

وأكثرُ المحمولات تحمَلُ علىٰ الموضوعات بأنفسها ، أي: مِن غير إعانةِ شيءٍ مِن الأفعال المعاونة ، مثل: «كان» و«صار» و«دام» و«ما زال» وما يضاهي هذه الأفعال.

وقدْ تُحمَلُ محمولاتِ بعض القضايا علىٰ مَوضُوعاتِها بواسطة فعلٍ مِن الأفعال المعاونة المذكورة ، كقولنا: «زيد كان عالمًا» و«زيد يكون عالمًا» و«زيد كائن عالمًا» و«كان زيد عالمًا» و«صار زيد غنيًّا» و«دام زيد صالحًا» و«ما زال زيد صالحًا» وتسمَّىٰ أمثال هذه القضايا: **قضيَّةً مُستعينةً** ؛ لاستعانتها في ربط محمولها بموضوعها بالأفعال المعاونة.

٧٨

القَضَايا الغير المتعَارَفة

مفهوماتُ محمولاتِ جميع القضايا المتعارفة تكونُ مغايرةً لمفهوماتِ موضُوعاتِها ، كجميع الأمثلة المارَّة ذكرها.

وقدْ يَكونُ مَفهومُ محمولِ بعضِ القضايا عين مفهوم موضوعها ، فتُسمَّىٰ:

قضيَّةً أوَّليَّةً وظاهرةً، كقولنا: «زيد زيد» و«الإنسان إنسان» و«الإنسان بشر» و«الجلوس قعود» وهذه القضيَّة لا تدلُّ علىٰ حُكمٍ مجهولٍ إلَّا عند كون الموضوع والمحمول لفظين مترادفين، فتدلُّ علىٰ ترادفهما، كالمثالين الأخيرين، فحينئذٍ تفيد لمن لم يعلم ترجمةَ واحدٍ مِن الطَّرفين، كما في قولنا: «الغَضَنْفَر أسدٌ»

ومحمولاتُ أكثرِ القضايا يحملُ علىٰ موضوعاتها حقيقةً؛ لكون أوصافِ الأولىٰ مِن صِفات الثَّانية، وقدْ يحمَل محمولِ بعضِها علىٰ موضوعاتها مجازًا؛ لكون وصفِه مِن صِفات ما يُنسب إلىٰ موضوعها، فتسمَّىٰ: **قضيَّةً مجازيَّةً**؛ لكون الإسناد فيها مجازيًّا، و**قضيَّةً مؤوَّلةً**؛ لاحتياج فهمِ المراد منها إلىٰ تأويلها بقضيَّةٍ أُخرىٰ، كقولنا: «زيد عالم أبوه» و«بكر كثير المال» و«خالد نظيف اللِّباس» و«علي له فرس» و«زيد ضربه بكر» و«زيد جلست معه» فإنَّ هذه القضايا في تأويل: «أبو زيد عالم» و«مال بكر كثير» و«لباس خالد نظيف» و«علي صاحب فرس» أو «فرس علي موجود» و«بكر ضرب زيداً» و«أنا جلست مع زيد».

والقَضايَا المؤوَّلة كثيرةٌ؛ لأنَّ كلَّ قضيَّةٍ تشتمِلُ علىٰ لفظٍ مجازيٍّ، سواءٌ كان موضوعها أو محمولها، أو قيد واحد منهما قضيَّة مؤوَّلة لا تعتبر عند المنطقيِّين إلَّا باعتبار تأويلها، أي: باعتبار القضيَّة المؤوَّلة لها، وباعتبار المفهوم المراد منها.

فقولنا: «زيد أسد» يعتبر في حكم: «زيد شجاع» وقولنا: «الأنهار تجري» في حكم: «المياه التي في الأنهار تجري» وقولنا: «وقعت الشَّمس

مِن الكوَّة» في حُكم: «وقعت ضوء الشَّمس مِن الكوَّة» وقولنا: «زيد عدل» في حكم: «زيد عادل».

٧٩

الموجبة والسَّالبة

القضيَّةُ باعتبارِ دَلالتها علىٰ صدقِ مفهوم محمولها علىٰ مِصداق موضُوعها، أو علىٰ عدمه تنقسم إلىٰ قسمين: مُوجِبَةٌ، وسَالِبةٌ.

فالقضيَّة الدَّالَّة علىٰ صِدق مفهوم محمولها علىٰ مِصداق موضوعها تسمَّىٰ: **موجبةً**، كقولنا: «زيد كاتب».

والقضيَّة الدَّالَّةُ علىٰ عدم صِدق مفهومِ محمُولها علىٰ مِصداق موضوعها تسمَّىٰ: **سَالبةً**، كقولنا: «ليس زيد بكاتب».

ولا بُدَّ للقضايا السَّالبة مِن تحلِّي أوائلها بأداة سَلْبٍ، وأدواتُ السَّلب في لسان العرب خمسة: «**ليس**» و«**ما**» و«**لا**» و«**لم**» و«**لن**» كما في هذه القضايا: «ليس زيد بكاتب» و«ما زيد بكاتب» و«لا رجل بكاتب» و«لم يكتب زيد» و«لن يكتب زيد».

وإذا ذُكرت هذه الأدوات في أواسِط هذه القضايا؛ بأن يقال فرضًا: «زيد ليس بكاتب» و«رجل لا كاتب» و«زيد لم يكتب» و«زيد لن يكتب».. تعدُّ هذه القضايا مِن الموجباتِ التي محمولاتُها عدميَّة، لا مِن السَّوالب وإنْ كانت كلُّها مُساويةً للسَّوالب في المآل كما سيأتي (٨٠).

ويُمكن أنْ تصير كلُّ موجبةٍ سالبةً بزيادة أداة سَلْبٍ في أوَّلها ، وكلُّ سالبة موجبة بحذفها من أوَّلها ، فإذا زِيدَ "ليس" علىٰ أوَّل قولنا: «زيد كاتب» الذي هو قضيَّة موجبة ، وقيل: «ليس زيد بكاتب» تصيرُ سَالِبة ، وإذا حُذفت "ليس" من أوَّل قولنا: «ليس زيد بكاتب» الذي هو قضيَّة سالبة ، وقيل: «زيد كاتب» تصير موجبةً.

وقدْ تُزاد أداةُ سلبٍ أُخرىٰ علىٰ أوَّل بعض القضايا السَّالبة فتجتمعُ فيها أداتان سلبيَّتان ، فتسمَّىٰ: **سالبةً مسلوبةً** ، كقولنا: «ليس ليس زيد بكاتب» و«ليس ما زيد بكاتب» و«ليس لا رجل بكاتب» و«ليس لم يكتب زيد» و«ليس لن يكتب زيد» وهي ، أي: القضيَّة السَّالبة المسلوبة مُساوِيةٌ للقضيَّة الموجبة في المآل ؛ لأنَّ سلب السَّلب يساوي الإيجاب ، فالقضايا الخمسةُ المذكورة آنفًا مساوية لقولنا: زيد كاتب ، ورجل كاتب ، وكتب زيد ، ويكتب زيد ، وهذه السَّالبة المسلوبة نادرة الاستعمال جدًّا.

٨٠

الوجوديَّة والعدميَّة

والقضَايَا باعتبارِ كون محمُولها وجُوديَّة أو عَدميَّة تنقسمُ إلىٰ قسمين آخرين سِوىٰ الموجبة والسَّالبة ، أي: إلىٰ وجوديَّة المحمول وعدميَّته.

لأنَّ محمولها إنْ لم يكن مقارنًا لأداة سَلبٍ تسمَّىٰ: **وجوديَّة المحمول** ، كقولنا: «زيد كاتب» و«ليس زيد بكاتب».

وإنْ كان محمُولها مُقارِنًا لها تُسمَّىٰ: **عدميَّة المحمول** ، كقولنا: «زيد ليس

بكاتب» و«زيد لا كاتب» و«زيد غير كاتب» و«زيد لم يكتب» و«زيد لن يكتب».

والمحمُول الحقيقيُّ في القضيَّة العدميَّة المحمول هو أداة السَّلب في القضيَّة الملفوظة، ومفهومها في المعقولة، وأمَّا مدخُولها فهو محمول ظاهريٌّ فحسب. فظهر مِن هذا البيان أنَّ القضايا باعتبار الإيجاب والسَّلب، والوجوديَّة والعدميَّة علىٰ أربعة أقسام:

الأولىٰ: الموجبة الوجوديَّة المحمولِ، كقولنا: زيد كاتب.

والثَّانية: الموجبة العدميَّة المحمول، كقولنا: زيد ليس بكاتب.

والثَّالثة: السَّالبة الوجوديَّة المحمول، كقولنا: ليس زيد بكاتب.

والرَّابعة: السَّالبة العدميَّة المحمول، كقولنا: ليس زيد بلا كاتب.

والموجبة العدميَّة المحمول مُساوية للسَّالبة الوجوديَّة المحمول مآلًا، كقولنا: «زيد ليس بكاتب = وليس زيد بكاتب» وإنْ عُدَّتا في فنِّ المنطق متغايرتين للضَّرورة الفنيَّة المعلومة لأهلها، وكذا السَّالبة العدميَّة المحمولِ مُساوِيةٌ في المآل للموجبة الوجوديَّة المحمولِ، كقولنا: «ليس زيد بلا كاتب = وزيد كاتب».

٨١

وجود الموضوع

قاعدة: لا بدَّ للحُكم بالقضيَّة الموجبة الوجوديَّة المحمولِ، والسَّالبة العدميَّة المحمول.. مِن كون موضوعَيْهِمَا الحقيقِيَّيْنِ شيْئَيْنِ موجودَيْن في

الواقع؛[1] لامتناع الحُكم على المعدومات بصدقِ المفهومات الوجوديَّة عليها. ولا يتوقَّف الحكم بالقضيَّة السَّالبة الوجوديَّةِ المحمولِ، والموجبة العدميَّة المحمول على كون موضُوعَيْهِمَا شيئين موجودين في الواقع؛ لوجوب سلب جميع المفهومات الوجوديَّة عن جميع الأشياء المعدومة. فيجوز كون موضوعَيْهِما شيئين موجودين في الواقع، كما في قولنا: «ليس زيد كاتبا» و«زيد ليس بكاتب» وكونهما شيئين معدومين فيه، كما في قولنا: «ليست العنقاء[2] بكاتبة» و«العنقاء ليست بكاتبة». وأما مثل قولنا: «كلُّ ممتنع معدوم» وقولنا: «بعض المعدوم ممتنع» اللذان هما قضيَّتان موجبتان وجودِيتَا المحمولِ في الظَّاهر فهما في حُكم الموجبات العدميَّة المحمولِ باعتبار مفهوم مَحْمُولَيْهِمَا؛ لكون أصل مفهوم المعدوم عبارة عمَّا ليس بموجود، وأصل مفهوم الممتنع عمَّا ليس بممكن الوجود، فلا تنتقضُ بهما القاعدة المذكورة باعتبار كونهما موجبتين وجودِيتَي المحمول في الظَّاهر، وأما قولنا: «كلُّ معدوم شيء» فهي قضيَّة مجازيَّة حُكم بصِدق محمولها على موضوعها باعتبار ما تؤول إليه أفراد موضوعها على تقدير تحقُّقها ولو كان تحقُّق بعضها ممتنعًا؛ لأنَّ المراد مِن لفظ الشَّيء فيها ليس معناه الحقيقيُّ الذي هو عبارةٌ عن الأمر الموجود بالفعل، بل معناه المجازيُّ الذي هو عبارة عن الأمر الموجود بالتَّقدير والفَرْضِ على تقدير تحقُّقه في الواقع، وكذا قولنا: «بعض المعدوم ممكن».

---

(١) سواء كان في الذِّهن، كما في القضايا المفهوميَّة، كقولنا: «زيد جزئيٌّ» و«الإنسان كلِّيٌّ» أو في الخارج، كما في سائر القضايا، كالقضيَّة اللَّفظيَّة، مثل قولنا: «زيد كلمة» و«الإنسان اسم» وكالقضايا المصداقيَّة، كقولنا: «زيد عالم» و«الإنسان عاقل». (منه)

(٢) والعنقاء: طائر كبير مفروض لم يثبت وجود مصداقه. (منه)

٨٢

الصَّادقة والكَاذبة

القضيَّة باعتبار تحقُّق مدلولها الخارجيِّ وعدمه تنقسم إلىٰ قسمين: صادقة وكاذبة.

فالقَضيَّة التي مدلولها الخارجيُّ متحقِّقٌ في الواقع تسمَّىٰ: **صادقةً**، كقولنا: «زيد إنسان» و«ليس زيد بحجرٍ» فالأولىٰ مُوجبة صادقةٌ، والأخرىٰ سَالِبة صادقةٌ. والقضيَّةُ التي مَدلُولها الخارجيُّ ليس بمُتحقِّقٍ في الواقع تسمَّىٰ: **كاذبةً**، كقولنا: «زيد حجر» و«ليس زيد بإنسانٍ» فالأولىٰ موجبة كاذبة، والأخرىٰ سَالِبةٌ كَاذِبة.

٨٣

الصِّدق والكَذب والتَّصديق والتَّكذيب

فظهر مما مرَّ أنَّ صِدق القضيَّة: عبارةٌ عَن تحقُّق مَدلُولها الخارجيِّ في الواقع، وكذبها: عبارةٌ عن عدم تحقُّقه فيه.

والاعتقادُ[١] بصِدق قضيَّةٍ يسمَّىٰ: **تصديقًا**،[٢] وبكَذِبها يسمَّىٰ: **تكذيبًا**،[٣] وعدمهما، أي: عدم تصديق قضيَّة، وعدم تكذيبها يسمَّىٰ: **جهلًا**.

والتَّصديقُ بقضيَّة موجبةٍ يستلزمُ التَّكذيب بسالبتها، وبالعكس، أي:

(١) والاعتقاد: عبارة عن العلم وقبول الرُّوح. (منه)

(٢) وقد يسمَّىٰ: علمًا، وإيمانًا، وإذعانًا، وتسليمًا، وحكمًا. (منه)

(٣) وقد يسمَّىٰ: كفرًا، وإنكارًا، وردًّا، وجحدًا. (منه)

التَّصديق بقضيَّة سالبة يستلزم التَّكذيب بموجبتها، والتَّكذيب بقضيَّة موجبة يستلزم التَّصديق بسالبتها، وبالعكس، أي: التَّكذيب بقضيَّة سالبة يستلزم التَّصديق بموجبتها، فالتَّصديق بقولنا: «زيد طويل» يستلزم التَّكذيب بقولنا: «ليس زيد بطويل» وبالعكس، أي: التَّصديق بالثَّاني يستلزمُ التَّكذيب بالأوَّل، والتَّكذيب بقولنا: «زيد قصير» يستلزمُ التَّصديق بقولنا: «ليس زيد بقصير» وبالعكس، أي: التَّكذيب بالثَّاني يستلزمُ التَّصديق بالأوَّل.

٨٤

القضايا اللَّفظيَّة والمفهوميَّة والمصداقيَّة(١)

القضيَّةُ باعتبار كون موضوعها الحقيقيِّ نفس اللَّفظ، أو مفهومه، أو مصداق مفهومه تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: لفظيَّة، ومفهوميَّة، ومصداقيَّة.

لأنَّها إنْ حُكِم فيها بصِدق مفهوم المحمول علىٰ نفس اللَّفظ الموضوع تسمَّىٰ: **لفظيَّةً**، كقولنا: «زيد كلمة» و«الإنسان اسم».

وإنْ حُكِم فيها بصدق مفهومه علىٰ مفهوم الموضوع تسمَّىٰ: **مفهوميَّةً**، كقولنا: «زيد جزئيٌّ» و«الإنسان كلِّيٌّ».

وإنْ حُكم فيها بِصدقه علىٰ مِصداق مفهومه تسمَّىٰ: **مصداقيَّةً**، كقولنا: «زيد كاتب» و«الإنسان عاقل».

ففي القضيَّة اللَّفظيَّة موضوعٌ واحد فقط، أعني: الموضوع اللَّفظيُّ المذكور باللِّسان.

---

(١) وقع في الأصل ترقيم هذا الفصل بنفس رقم الفصل السابق: (٨٣) وهو سهوٌ.

وفي القضيَّة المفهوميَّة موضوعان:

الأوَّل: الموضوع اللَّفظيُّ المذكور باللِّسان.

والثَّاني: الموضوع الذِّهنيُّ المتصوَّر في الذِّهن الذي هو مفهوم الأوَّل، وهو الموضوع الحقيقيُّ فيها.

وفي القضيَّة المصداقيَّة ثلاثة موضوعات:

الأوَّل: الموضوع اللَّفظيُّ، وهو الموضوع المذكور باللِّسان.

والثَّاني: الموضوع الذِّهنيُّ المتصوَّر في الذِّهن الذي هو مفهوم الأوَّل، وهما موضوعان اعتباريان.

والثَّالث: الموضوعُ الخارجيُّ الذي هو مصداق الثَّاني، وهو الموضوع الحقيقيُّ فيها، وأكثر القضايا العرفيَّة المعتبرة في المحاورات والعلوم والفنون قضايا مصداقيَّة.

٨٥

القضيَّة الخصوصيَّة والعموميَّة

والقضيَّة المصداقيَّة باعتبار كون موضوعها الذِّهنيِّ جزئيًّا أو كليًّا تنقسم إلىٰ قسمين: خصوصيَّة وعموميَّة.

لأنَّ موضوعها الذِّهنيَّ إنْ كان جُزئيًّا؛ سواءٌ كان موضوعها اللَّفظيُّ اسمًا خاصًّا، أو عامًّا معرَّفًا باللَّام العهديَّة، أو بالإضافة العهديَّة، أو بضمير الإشارة، أو منكرًا بحيث يُراد منه فَرْدُه المعلوم للمتكلِّم، والغير المعلوم

للمخاطب، أو ضميرًا شخصيًّا، أو إشاريًّا، أو موصولًا.. تسمَّىٰ: **خصوصيَّة**،[1] مثل قولنا: «زيد كاتب» و«الرَّجل[2] عالم» و«خادمي[3] جاهل» و«هذا الرَّجل عالم» و«هو عالم» و«أنت عالم» و«أنا عالم» و«هذا عالم» و«الذي عندي عالم».

وإنْ كان موضوعها الذِّهنيُّ كلِّيًّا تسمَّىٰ: **عموميَّة**، مثل قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«بعض الإنسان ذكيٌّ» و«الإنسان حريصٌ».

٨٦

القضايا الكليَّة والبعضيَّة والمهملة

والقضيَّة العموميَّة باعتبار كون الحُكم فيها مُصرَّحًا بكونه علىٰ كلِّ أفراد الموضوع الذِّهنيِّ أو علىٰ بعضها، وكونه مهملًا عنها.. تنقسِمُ إلىٰ ثلاثة أقسام: كليَّة، وبعضيَّة، ومهملة.

لأنَّها إنْ حُكِم فيها بصِدق مفهوم محمُوله، أو عَدم صدقه علىٰ كلِّ أفراد موضوعه تسمَّىٰ: **كليَّة**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«لا شيء من الإنسان بجماد».

وإنْ حُكم فيها بصِدقه، أو عدم صِدقه علىٰ بعضِ أفراد موضوعه تسمَّىٰ: **بعضيَّة**،[4] كقولنا: «بعض الإنسان ذكيٌّ» و«ليس بعض الإنسان بكاتب».

---

(١) وقد تسمَّىٰ: شخصيَّةً أيضًا. (منه)

(٢) أي: الرَّجل المعهود المعلوم. (منه)

(٣) المعهود. (منه)

(٤) وقد تسمَّىٰ: جزئيَّةً أيضًا. (منه)

وإنْ حُكِم فيه بصدقه، أو عَدم صِدقه علىٰ مِصداق موضُوعِه مُطلقًا، ولم يصرّح كونها، أي: الصِّدق وعدمه علىٰ كلِّ أفراده، أو علىٰ بعضٍ منها تسمَّىٰ: **مُهملةً**، كقولنا: «الإنسان حريص» و«ليس الإنسان بغبيٍّ».

٨٧
المسوَّرات الأربعة

القَضايا المعتبَرة في العُلوم والمحاورات هي: الكلِّيَّة، والبعضيَّة؛ لكون الحُكم فيهما مُصرَّحًا بكونه علىٰ كلِّ أفراد الموضوع أو علىٰ بعضها.

وأمَّا المهملةُ فليسَ اعتبارُها مثل اعتبار الأوَّليين؛ لكون أفراد موضوعها مهملة، وهي تعدُّ في المنطق مِن جملة القضايا البعضيَّة؛ لاستلزامها لها، فإنَّ صِدْقَ قولنا: «الإنسان حريصٌ» و«ليس الإنسان بغبيٍّ».. يستلزمُ صِدقَ قولنا: «بعض الإنسان حريص» و«ليس بعض الإنسان بغبيٍّ».

والقضيَّةُ الكلِّيَّة والبعضيَّة تسمِّيان: **مسوَّرتين**؛ لكون موضوعهما مقيَّدًا بسورٍ[1]، أي: بلفظٍ دالٍّ علىٰ كونِ الحُكم علىٰ جميع أفراده أو علىٰ بعضها كلفظ «كلٍّ» أو ما يقوم مقامه في الكلِّيَّات، ولفظ «بعض» أو ما يقوم مقامه في البعضيَّات.

والقضايا المسوَّرة باعتبار كلِّيَّتها وبَعضِيَّتها وإيجابها وسَلبها أربعةٌ:

---

(١) وهذا اللَّفظ مأخوذٌ مِن سور البلد، لمناسبة المشابهة بينه وبين اللَّفظ الدَّالِّ على كلِّيَّة الحُكم أو على بعضيَّته في القضايا؛ لأنَّه كما أنَّ سور البلد يحيطه كذلك اللَّفظ المذكور يحيط أفراد موضوع القضيَّة كلًّا أو بعضًا. (منه)

الكلِّيَّة الموجبة، والكلِّيَّة السَّالبة، والبَعضيَّة الموجبة، والبَعضيَّة السَّالبة.

ولكلٍّ مِن هذه المسوَّرات الأربع سور مخصوص، أو أَسوارٌ مخصوصة في كلِّ لغة. وسور الكلِّيَّة الموجبة في اللُّغة العربيَّة لفظ: «كلّ» و«اللَّام» الاستغراقيَّة، كما في قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«الحيوانات آكلات».

وسور الكلِّيَّة السَّالبة: كون الموضوع أو ما عُبِّر به عن الموضوع مثل: «شيء» و«واحد» و«أحد».. نكرةً مسبوقة بأداة سلبيَّة، كما في قولنا: «لا شيء» أو «لا واحد» أو «ليس شيء» أو «ليس أحد من الإنسان بجماد» و«ليس إنسان بجماد» و«لا رجل في الدَّار».

وسور البعضيَّة الموجبة لفظ: «بعض» و«واحد» و«رُبَّ»، و«أكثر» و«كثير» كما في قولنا: «بعض الإنسان ذكيٌّ» و«واحد مِن الإنسان ذكيٌّ» و«ربَّ إنسان أشرُّ مِن الحيوان» و«أكثرُ النَّاس جهلاء» و«كثير من النَّاس أغنياء».

وقد يقومُ مقام سورها تقيُّد موضوعها بقيدٍ مِن القُيود المخصِّصة، كما في قولنا: «الإنسان القانع فرح» و«الرِّجال العُلماء أذكياء» و«الرِّجال الذين تعلَّموا علومًا هم علماء» و«أفراس عليٍّ سِمَانٌ».

وسور البعضيَّة السَّالبة لفظ: «ليس بعض» كما في قولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب».

ولكلٍّ مِن هذه المسوَّرات الأربع اسمٌ مُرخَّم في الكتب المنطقيَّة مُركَّبة مِن حرفين، أعني: «ك م» و«ك س» و«ب م» و«ب س».

فـ«لكـ م»: اسمٌ مرخَّم للكلِّيَّة الموجبة، و«الكـ س»: للكلِّيَّة السَّالبة، و«البـ م»: للبعضيَّة الموجبة، و«البـ س»: للبعضيَّة السَّالبة.

٨٨
الكلِّيَّتان المسلوبتان

وقد تصير القضيَّة الكلِّيَّة الموجبة سالبةً، والكلِّيَّة السَّالبةُ موجبةً بزيادة أداة سلبيَّة على أوَّليهما، فتُسمَّيان: **كلِّيتين مَسلُوبتين**، كقولنا: «ليس كلُّ إنسان بكاتبٍ» و«ليس لا شيء مِن الإنسان بكاتب» وليست الأُولىٰ مِن هاتين القَضيَّتين، أعني: الكلِّيَّة الموجبة المسلوبة كلِّيَّةً موجبةً، وهذا ظاهر، ولا كلِّيَّةً سالبةً؛ لأنَّ مفادها سلب كلِّيَّة الحكم الايجابيِّ لا كلِّيَّة الحكم السَّلبيِّ، ومفاد الكلِّيَّة السَّالبة هو الثَّاني لا الأوَّل.

وسَلُب كلِّيَّة الحكم الايجابيِّ لا يستلزمُ كلِّيَّةَ الحُكم السَّلبيِّ؛ لكون الأوَّل أعمَّ مِن الثَّاني، والأعمُّ لا يستلزم الأخصَّ، فإن قولنا: «ليس كلُّ إنسان بكاتبٍ» صادقٌ، ولا يستلزمُ صدقُه صدقَ قولنا: «لا شيء مِن الإنسان بكاتب» بل هي بعضيَّة سالبة؛ لاستلزامِ سلب كلِّيَّة الحُكم الايجابيِّ بعضيَّةَ الحُكمِ السَّلبيِّ، فإن صدق قولنا: «ليس كلُّ إنسان بكاتب» يستلزمُ صدق قولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب» وكذا الثَّانية مِن هاتين القضيَّتين، أعني: الكلِّيَّة السَّالبة المسلوبة ليست بكلِّيَّة سالبة، وهذا ظاهر، ولا بكلِّيَّة موجبة؛ لأنَّ مفادها سلب كلِّيَّة الحكم السَّلبيِّ لا كلِّيَّة الحكم الايجابيِّ، ومفاد الكلِّيَّة الموجبة هو الثَّاني لا الأوَّل. وسلب كلِّيَّة الحكم السَّلبيِّ لا يستلزم كلِّيَّة الحكم الايجابيِّ؛ لكون الأوَّل أعمُّ من الثَّاني، والأعمُّ لا يستلزم الأخصَّ كما مرَّ، فإن قولنا: «ليس

لا شيء مِن الإنسان بكاتب» صَادِقٌ، ولا يستلزم صدقه صدق قولنا: «كلُّ إنسان كاتب» بل هي بعضيَّة موجبة؛ لاستلزام سلب كلِّيَّة الحكم السَّلبيِّ بعضيَّة الحكم الايجابيِّ، فإن صدق قولنا: «ليس لا شيء من الإنسان بكاتب» يستلزم صدق قولنا: «بعض الإنسان كاتب»

ويكفي لصدق الكلِّيَّة الموجبة المسلوبة التي هي بعضيَّة سالبة عند المنطقيِّين كذب محمولها عن فردٍ واحدٍ مِن أَفرادِ موضُوعِها، كما في قولنا: «ليس كلُّ إنسان بمولود» فإنَّه كافٍ لصدق هذه القضيَّة كذب المولود عن آدم عليه السلام مِن أفراد الإنسان، وإنْ كان كلٌّ مِن أفراده سوىٰ آدم عليه السلام مولودًا، وكذا الكلِّيَّة السَّالبة المسلوبة التي هي بعضيَّة موجبة عند المنطقيين، فإنَّها يكفي لصدقها صِدقُ محمولها علىٰ فردٍ واحد مِن أفراد موضُوعِها، كما في قولنا: «ليس لا شيء مِن الإنسان بأوّل النَّاس» فإنَّه كافٍ لصدق هذه القضيَّة صِدقُ مفهوم أوَّل النَّاس علىٰ آدم عليه السلام مِن أفراد الإنسان، وإنْ لم يكن كلٌّ مِن أفراد سواه بأوّل النَّاس.

﴿٨٩﴾

الكلّيّتان المخصوصتان

وقد يُقيَّد موضوع بعض الكلِّيَّتين المسوَّرتين، أعني: الكلِّيَّة الموجبة، والكلِّيَّة السَّالبة بقيدٍ مِن القيود المخصِّصة، كالنَّعت والاستثناء وغيرهما، كقولنا: «كلُّ إنسان مذكَّر رجلٌ» و«كلُّ إنسان مولود إلَّا آدم عليه السلام» و«لا شيء مِن الإنسان المذكَّر بامرأة» و«لا شيء مِن الإنسان بأوَّل النَّاس إلَّا آدم عليه السلام» فهاتان الكلِّيَّتان تسمِّيان: **كلِّيَّتين مخصوصتين**؛ لانحصار المراد مِن

موضوعيهما علىٰ بعض أفرادهما بسبب تقيُّدهما بقيدين مخصِّصين ، فهما قضيَّتان كلِّيَّتان باعتبار موضوعيهما المقيَّدين ، وبعضيَّتان باعتبار موضوعيهما المطلقين.

٩٠

الموجِبتَان المحصُورتَان

ولا تدلُّ الكلِّيَّة الموجبة علىٰ انحصار محمولها علىٰ موضوعها فقط ، بحيث يُفهم منها عدمُ صِدق محمولها علىٰ غير أفراد موضوعها ، فقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» صادقٌ وإنْ لم ينحصر صِدق الحيوان علىٰ أفراد الإنسان فقط ؛ لصِدقِه علىٰ سائر الحيوانات أيضًا ، إلَّا إذا زُيِّنت بلفظٍ حاصر يدلُّ علىٰ ذلك الانحصار ، كلفظ «فقط» و«إنَّما» فحينئذ تدلُّ عليه البتَّة ، فتسمَّىٰ: **كلِّيَّةً موجبةً محصورةً**، كقولنا: «كلُّ حيوان فقط حسَّاس» و«إنَّما كلُّ حيوان حسَّاس».

ولا بُدَّ لصِدق الكلِّيَّة المحصورة مِن كون محمولها مُساويًا لموضوعها ، كما في المثالين المذكورين.

وكذا البعضيَّة الموجبة لا تدلُّ علىٰ انحصار محمولها علىٰ بعض أفراد موضوعها فقط ، بحيث يفهم منه عدم صدق محمولها علىٰ بعضٍ ما مِن أفراد موضوعها ، فقولنا: «بعض الإنسان حيوان» صادقٌ وإنْ كان جميع الإنسان حيوانًا ، إلَّا إذا زُيِّنت بلفظٍ حاصرٍ ، كاللَّفظين المذكورين ، فحينئذٍ تدلُّ علىٰ ذلك الانحصار البتَّة ، فتسمَّىٰ: **بعضيَّةً موجبةً محصورةً**، كقولنا: «بعض الإنسان فقط رجل» و«إنَّما بعض النَّاس كانوا أنبياء الله تعالىٰ».

ولا بُدَّ لصِدق هذه القضيَّة مِن كون محمولها أخصَّ مِن موضوعها ولو مِن وجهٍ، كما في المثالين المذكورين.

والكلِّيَّة والبعضيَّة الموجبتان الغير المحصورتين تُسمَّيان: **مطلقتين**، وهما المعتبرتان في القواعد المنطقيَّة.

وقد تَصير القضيَّة الخصوصيَّة الموجبة محصورةً إذا زُيِّنَتْ بلفظٍ حاصرٍ، كقولنا: «زيد فقط مِن رُفقَائِنا مريض» و«إنَّما زيدٌ مِن رفقائنا مريض»

قاعدة: وصِدقُ الكلِّيَّة الموجبة المحصورة يستلزمُ صدقَ موجبة أخرىٰ مركَّبةٍ مِن نقيضي موضوعها ومحمولها، وصدق كلِّيَّة سالبةٍ موضُوعُها نقيضُ موضوع الكلِّيَّة المحصورة، فصدق قولنا: «كلُّ حيوان فقط حسَّاس» يستلزم صدق قولنا: «كلُّ ما ليس بحيوان فهو ليس بحسَّاس» وصدق قولنا: «لا شيء ممَّا ليس بحيوان بحسَّاس».

قاعدة: وصِدقُ البعضيَّة الموجبة المحصورة يستلزمُ صِدقَ بعضيَّة سالبة مركَّبة مِن عين موضوعها ومحمولها، فصدق قولنا: «بعض الإنسان فقط رجلٌ» يَستلزمُ صِدقَ قولنا: «ليس بعض الإنسان برجل» فمِن ذلك يقال: أنَّ مضمون كلِّ قضيَّةٍ موجبة محصورة عبارة عن سالبة تشير إليها.

٩١
الكُلّان والبَعضَان

لفظا «الكلّ» و«البعض» يُستعملان علىٰ وجهين:

فقد يراد **بالأوَّل**: كلُّ واحد واحدٍ مِن أفراد مَدخُوله. **وبالثَّاني**: بعض

واحد واحد من أفراد مدخوله، كما في قولنا: «كلُّ إنسان يشبع بأكل خبز واحد» و«بعض الإنسان ذكيٌّ»

وقد يُراد **بالأوَّل**: مجموع مصداق أو مجموع مصاديق مفهوم مدخوله، **وبالثَّاني**: مجموع جزء مِن أجزاء مصداق مدخوله، أو مجموع طائفة مِن مَصادِيق مفهوم مدخوله، كما في قولنا: «كلُّ الشَّيء أكبرُ مِن جُزئه» و«بعض الشَّيءِ أصغرُ مِن كلِّه» و«كلُّ النَّاس لا يسعهم هذا البيت» و«بعض النَّاس يسعهم هذا البيت».

فالأوَّلان يُسمَّيان بـ: **الكلِّ والبعض الإفراديَّيْنِ**، والأخيران بـ: **الكلِّ والبعض المجموعِيَّيْنِ**.

والكلُّ والبعض المعدودان مِن جملة أَسوَار القضايا المسوَّرة هما الإفراديان لا المجموعيَّان.

والقضايا المذكورة بالكلِّ أو البعض المجموعيَّيْن تعدُّ مِن جملة القضايا الخصوصيَّة، كقولنا: «كلُّ النَّاس لا يسعهم هذا البيت» و«بعض النَّاس يسعهم هذا البيت» أو مِن جملة القضايا المهمَلة، كقولنا: «كلُّ الشَّيء أكبر مِن جزئه» و«بعض الشَّيء أصغر مِن كُلِّه».

قاعدة: وإذا أُضيف الكلّ والبَعض إلىٰ اسم منكَّر، أو إلىٰ اسم محلًّىٰ باللَّام الجنسيَّة فالمراد منهما: الإفراديان، كما في قولنا: «كلُّ إنسان واحد» و«بعض الإنسان ذكيٌّ». وإذا أضيفا إلىٰ اسم مُعرَّفٍ باللَّام العهديَّة، أو إلىٰ ضميرٍ راجع إليه فالمراد منهما: المجموعيان، كما في قولنا: «كلُّ الشَّيء

ـ المعهود ـ أكبر مِن جزئه» و«بعضه أصغر من كلِّه» وإذا أُضيفا إلىٰ الجمع المُحلَّىٰ باللَّام الاستغراقيَّة فقد يكون المراد منهما الإفراديان، كما في قولنا: «كلُّ النَّاس يشبعون بأكل خبز واحد» و«بعض النَّاس يأكل خُبْزَيْنِ» وقد يكون المراد منهما المجموعِيَّانِ، كما في قولنا: «كلُّ النَّاس لا يسعهم هذا البيت»، و«بعض النَّاس يسعهم هذا البيت».

٩٢

النِّسبة بين طرفي المسوَّرات

محمول الكلِّيَّة الموجبة إمَّا مُساوٍ لموضُوعها، كما في: «كلُّ حيوان حساس» أو أعمُّ منه، كما في: «كلُّ حيوان جسم».

ومحمول الكلِّيَّة السَّالبة إمَّا **مُناقِض** لموضوعها، كما في: «لا شيء مِن الموجود بمعدوم» أو **مقابل له**، كما في: «لا شيء مِن المتحرِّك بساكنٍ» أو **مضادٌّ له**، كما في: «لا شيء مِن الحَجر بشَجر».

ومحمول البعضيَّة الموجبة إمَّا **مساوٍ** لموضوعها، كما في: «بعض الحيوان حسّاس» أو **أخصُّ منه**، كما في: «بعض الحيوان إنسان» أو **أعمُّ منه**، كما في: «بعض الإنسان حيوان» أو **أعمُّ وأخصُّ منه من وجهين**، كما في: «بعض الحيوان أبيض».

ومحمول البعضيَّة السَّالبة إمَّا **مناقض** لموضوعها، كما في: «ليس بعض الموجود بمعدوم» أو **مقابل له**، كما في: «ليس بعض المتحرِّك بساكن» أو **مضادٌّ له**، كما في: «ليس بعض الحجر بشجر» أو **أخصُّ منه**، كما في: «ليس

بعض الإنسان برجل» أو **أعمُّ وأخصُّ منه من وجهين**، كما في: «ليس بعض الحيوان بأبيض».

والكلِّيَّة الموجبة التي موضوعها مساوٍ لمحمولها تسمَّىٰ: **كلِّيَّة موجبة متساوية الطَّرفين**، كقولنا: «كلُّ حيوان حسّاس». وقد يزاد بعدها لفظ: «وبالعكس» إشارةً إلىٰ عكسها الكلِّيِّ، كقولنا: «كلُّ حيوان حسّاس» وبالعكس، أي: و«كلُّ حساس حيوان».

٩٣

تشارك القضيَّتين وتخالفهما

القضيَّتان اللتان طَرَفا إحديْهما ـ أي: موضوعها ومحمولها ـ عينُ طرفيْ الأُخرَىٰ تسمَّيان: **متشاركتين في الطَّرفين**، كقولنا: «كلُّ إنسان عاقل» و«بعض الإنسان عاقل» واللتان ليستا كذلك تسمَّيان: **متخالفتين**، سواءٌ كانتا متخالفتين في كلٍّ مِن طرفيهما، كقولنا: «كلُّ إنسان عاقلٌ» و«بعض الحيوان فرس» أو متخالفتين في الموضوع ومتشاركتين في المحمول، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«بعض الجسم حيوان» أو متخالفتين في المحمول ومتشاركتين في الموضوع، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«بعض الإنسان كاتب».

ولا تُعتَبر النِّسبة بين القضيَّتين المتخالفتين؛ لعدم المناسبة بينهما أو لِقلَّتها، وتعتبر بين كلِّ قضيَّتين مُتشاركتين في الطَّرفين باعتبار صِدقهما أو كذبهما في الواقع، أي: باعتبار تحقُّق مدلولهما أو عدم تحقُّقه فيه، **لا** باعتبار صدقهما علىٰ مِصدَاقٍ واحد أو كذبهما عنه، كما اعتبرت كذلك بين المفهومين الكلِّيَّين فيما مرَّ (٤٠)؛ لعدم إمكان صِدق قضيَّة علىٰ شيءٍ مِن المَصَادِيق.

٩٤

النِّسبة بين القضايا المتشاركة

فبينَ كُلِّ قضيَّتين مُتشارِكتين خمسُ نِسبٍ: التَّناقض، والتَّصادق، والتَّكاذب، والتَّلازم، والعموم والخصوص.

١ ـ **فالتَّناقض بين القضيَّتين**: عبارةٌ عن امتناع صِدقهما وكذبهما معًا، بحيث يستلزمُ صِدقُ كلٍّ منهما كذِبَ الأُخرىٰ، وكَذِبُ كلٍّ مِنهما صِدقَ الأُخرىٰ، كـ «الكـ م» مع «البـ س» كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«ليس بعض الإنسان بحيوان» و«كلُّ إنسان رجل» و«ليس بعض الإنسان برجل» و«كالكـ س» مع «البـ م» كقولنا: «لا شيء مِن الإنسان بفرس» و«بعض الإنسانِ فَرسٌ» و«لا شيء مِن الإنسان برجل» و«بعض الإنسان رجل».

٢ ـ **والتَّصادق بينهما**: عبارة عن جواز صدقهما معًا مع امتناع كذبهما معًا، كالبعضيَّتين، سواءٌ صَدقتا معًا في بعض المواد، كقولنا: «بعض الإنسان سمين» و«ليس بعض الإنسان بسمين» أو صدقتْ إحداهُما وكذبت الأخرىٰ في بعضها، كقولنا: «بعض الإنسان حيوان» و«ليس بعض الإنسان بحيوان».

٣ ـ **والتَّكاذب**: عِبارةٌ عن جواز كذبهما معًا مع امتناع صِدقهما معًا، كالكلِّيَّتين، سواءٌ كذبتا معًا في بعض المواد، كقولنا: «كلُّ إنسان سمين» و«لا شيء مِن الإنسان بسمين» أو كذبتْ إحداهما وصدقت الأخرىٰ في بعضها، كقولنا: «كلُّ إنسان فرس» و«لا شيء من الإنسان بفرس».

٤ ـ **والتَّلازم بينهما**: عبارةُ عن استلزامِ صِدق كلٍّ منهما صِدقَ الأُخرىٰ،

وكذب كلٍّ منهما كذب الأخرىٰ ، بحيث أنَّهما إمَّا تصدُقَان معًا أو تكذِبان معًا ، كالمهملة الموجبة مع البعضيَّة الموجبة وسالبتيهما ، فهما إمَّا تصدُقان معًا في بعض المواد ، كقولنا: «الإنسان حريص» و«بعض الإنسان حريص» و«ليس الإنسان بحريص» و«ليس بعض الإنسان بحريص» أو تكذِبان معًا في بعضها ، كقولنا: «الإنسان فرس» و«بعض الإنسان فرس» و«ليس الإنسان بحيوان» و«ليس بعض الإنسان بحيوان»

٥ ـ **والعموم والخصوص بينهما:** عبارةٌ عن استلزامِ صِدق إحديهما صِدقَ الأُخرىٰ بدون العكس ، بحيث لا يجوز صِدقُ واحدةٍ مِنهُما بدون صِدق الأخرىٰ. ويجوز صِدقُ الأُخرىٰ بدون صِدق الأولىٰ ، فتكون الأولىٰ أخصّ مِن الثَّانية وهي أعمّ منها ، كالموجبتين المسوَّرتين ، فإنَّه يجوزُ صِدقهما معًا في بعض المواد ، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» و«بعض الإنسان حيوان» ويجوزُ صدق الأُخرَىٰ مع كَذِب الأولىٰ في بعضها ، كقولنا: «كلُّ إنسان رَجل» و«بعض الإنسان رَجل» وكالسَّالبتين المسوَّرتين ، فإنَّهما يجوز صِدقهما معًا في بعض الموادِّ ، كقولنا: «لا شيءَ مِن الإنسان بفرس» و«ليس بعض الإنسان بفرس» ويجوز صِدق الأخرىٰ مع كذب الأولىٰ في بعضها ، كقولنا: «لا شيءَ مِن الإنسان برَجلٍ» و«ليس بعض الإنسان برَجلٍ».

٩٥

النِّسبة بين المسوَّرات الأربعة

فظهر ممَّا بُيِّن آنفًا أنَّ النِّسبة بين الكلِّيَّتين المسوَّرتين.. التَّكاذبُ ، وبين البعضيَّتين.. التَّصادقُ ، وبين الموجبتين المسوَّرتين ، وكذا بين السَّالبتين

المسوَّرتين . . العمومُ والخصوصُ.

فالكلِّيَّة الموجبة أخصّ، والبعضيَّة الموجبة أعمّ منها، والكلِّيَّة السَّالبة أخصّ، والبعضيَّة السَّالبة أعمّ منها.

وبين الكلِّيَّة الموجبة والبعضيَّة السَّالبة، وكذا بين الكلِّيَّة السَّالبة والبعضيَّة الموجبة التَّناقض.

جدول النَّسب بين المسوَّرات الأربع:

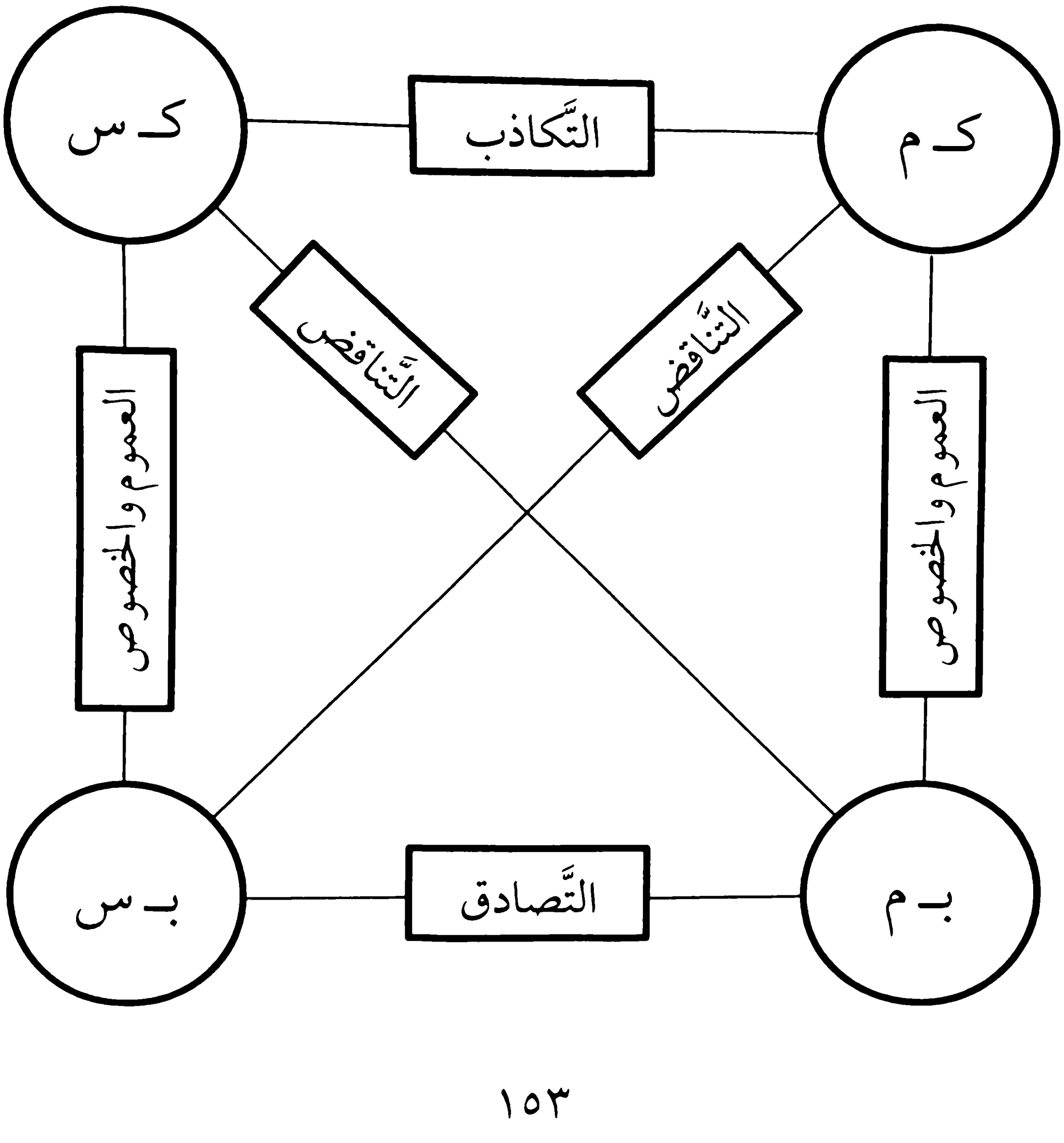

والمهملتان والكلِّيَّتان المسلوبتان مِن جملة البعضيَّات، فنِسبها كنِسبها مِن غير فَرْقٍ.

وأمَّا النِّسبةُ بين موجبات القضايا اللَّفظيَّة والمفهوميَّة والخصوصيَّة وبين سوالبها فالتَّناقض، بحيث لا يجوز صِدقُ كلٍّ مِن اللَّفظيَّتَيْن والمفهوميَّتَيْن والخصوصِيَّتَيْن معًا، ولا كَذبُ كلِّ زوجين مِن المذكورات معًا، فصِدقُ كلٍّ مِن موجبات هذه القضايا الثَّلاث يستلزمُ كذِب سوالبها، وصدقُ كلٍّ مِن سوالبها كذِبَ موجباتها، فقولنا: «زيد كلمة» و«ليس زيد بكلمة» قضيَّتان مُتناقضتان، وكذا قولنا: «زيد جزئيٌّ» و«ليس زيد بجزئيٍّ» وقولنا: «زيد سمين» و«ليس زيد بسمين».

٩٦

تَناقضُ القضيَّتين

وتناقض القضيَّتين: عبارةٌ عن كونهما بحيثُ لا يُمكِنُ صِدقُها معًا ولا كَذِبهُما معًا كما مرَّ (٩٤)، فيلزمُ مِن صدق كلٍّ مِنهما كذب الأُخرىٰ، ومِن كَذِب كلٍّ منهما صِدقُ الأُخرىٰ، وذلك التَّناقض مَشروطٌ بثلاثة شروط:

الأوَّل: اختلافهما بالإيجاب والسَّلب.

والثَّاني: اشتراكهما في الموضوع والمحمول الذِّهنيَّين.

والثَّالث: اتِّحادُ موضوعيْهِما ومحموليْهِما في التَّقيُّد بقيدٍ ما وعدمه، وفي جميع القيود المخصّصة لهما مِن الإضافات، والصِّفات، والزَّمان، والمكان، والحال، والتَّمييز، والمفعول به، والمتعلّق الجاري، وسائر القيود المتصوَّرة

في الكلام مِن المتعلّقات الشَّتَّى. فلا تناقض بين:

«زيدٌ كاتب» و«زيد رَاقِمٌ» لعدم اختلافهما بالإيجاب والسَّلب؛ لكون كلٍّ منهما موجبتين.

ولا بين: «ليس زيد بكاتب» و«ليس زيد برَاقِم» لعدم الاختلاف المذكور؛ لكون كلٍّ منهما سالبتين.

ولا بين: «زيد كاتب» و«ليس بكر بكاتب» لعدم اشتراكهما في الموضوع.

ولا بين: «زيد كاتب» و«ليس زيد بقارئ» لعدم اشتراكهما في المحمول.

ولا بين: «زيدنا كاتب» وليس «زيدكم بكاتب» لعدم اتِّحاد موضوعيهما في الإضافة. ولا بين: «الرَّجل العالم كاتب» و«ليس الرَّجل الجاهل بكاتب» لعدم اتِّحاد موضوعيهما في الصِّفة.

ولا بين: «زيد صديق عليٍّ» و«ليس زيد بصديق وليٍّ»؛ لعدم اتِّحاد محموليهما في الإضافة.

ولا بين: «زيد رجل سمين» و«ليس زيد برجل نحيف» لعدم اتِّحاد محموليهما في الصِّفة.

ولا بين: «زيد كاتب نهارًا» و«ليس زيد بكاتب ليلًا» لعدم اتِّحاد محموليهما في الزَّمان.

ولا بين: «زيد كاتب في البيت» و«ليس زيد بكاتب في الصَّفِّ» لعدم اتِّحاد محموليهما في المكان.

ولا بين: «زيد كاتب جالسًا» و«ليس زيد بكاتب مضطجعًا» لعدم اتِّحاد محموليهما في الحال.

ولا بين: «زيد حسن خُلقًا» و«ليس زيد بحسن وجهًا» لعدم اتِّحاد محموليهما في التَّمييز.

ولا بين: «هذا الثَّمن عشرون درهمًا» و«ليس هذا الثَّمن بعشرين دينارًا» لعدم الاتِّحاد في التَّمييز.

ولا بين: «زيد كاتب حديثًا» و«ليس زيد بكاتب آيةً» لعدم اتِّحاد محموليهما في المفعول به.

ولا بين: «زيد كاتب بالقلم» و«ليس زيد بكاتب بالإبرة» لعدم اتِّحاد محموليهما في المتعلِّق الجاري.

ولا بين: «زيد كاتب مرَّة» و«ليس زيد بكاتب مرَّات» لعدم اتِّحاد محموليهما في متعلِّقيهما.

٩٧

تناقض المسوَّرات الأربعة

وتناقضُ القضيَّتين المسوَّرتين مشروطٌ بأربعة شروط، الثَّلاثة الأُوَل منها هي الشُّروط الثَّلاثة المذكورة، والرَّابع: اختلافهما في الكُلِّيَّة والبَعضيَّة.

فلا تَناقُضَ بين الكلِّيَّتين، كقولنا: «كلُّ إنسان كاتب» و«لا شيءَ مِن الإنسان بكاتب» لعدم اختلافهما في الكلِّيَّة والبعضيَّة.

ولا بين البعضيَّتين، كقولنا: «بعض الإنسان كاتب» و«ليس بعض الإنسان بكاتب» لعدم الاختلاف المذكور. فظهر مِن هذا البيان أنَّ القضيَّتين المتناقضتين مِن القضايا المسوَّرة.

أمَّا «الكـ م» مع «البـ س» أي: الكلِّيَّة الموجبة مع البعضيَّة السَّالبة، كقولنا: كلُّ إنسان عاقل، وليس بعض الإنسان بعاقل، أو «الكـ س» مع «البـ م» أي: الكلِّيَّة السَّالبة مع البعضيَّة الموجبة، كقولنا: لا شيء من الإنسان بجماد، وبعض الإنسان جماد. فنقيض «الكـ م» ـ «البـ س» ونقيض «البـ س» ـ «الكـ م» لأنَّ كون قضيَّة نقيضًا، أي: متناقضة لقضيَّة يستلزم كون تلك القضيَّة الثَّانية أيضًا نقيضًا للأولىٰ؛ لكون التَّناقض مِن النِّسب المتكرِّرة، كالأبوَّة والبُنُوَّة والأخوَّة والجوار، وكذا نقيض «الكـ س» ـ «البـ م» ونقيض «البـ م» ـ «الكـ س» لعين ما مرَّ.

ولا تناقُض بين المهملتين، ولا بين الكلِّيَّتين المسلوبتين؛ لكونهما في حكم البعضيَّتين، فكما أنَّه لا تناقض بين البعضيَّتين لما مرَّ، كذلك لا تناقض بين المهملتين والمسلوبتين، فقولنا: الإنسان حريص وقولنا: ليس الإنسان بحريصٍ، ليسا بمتناقضين، وكذا قولنا: ليس كلُّ إنسان بكاتب، وليس لا شيء من الإنسان بكاتب، وكما أنَّ «البـ م» نقيض «للكـ س» كذلك المهملة الموجبة والكلِّيَّة السَّالبة المسلوبة نقيضان لها. وكما أنَّ «البـ س» نقيض «للكـ م» كذلك المهملة السَّالبة والكلِّيَّة الموجبة المسلوبة نقيضان لها.

ويَظهرُ مِن هذا البيان أنَّ نقيض المهملة الموجبة والكلِّيَّة السَّالبة المسلوبة «الكـ س» كقولنا: الإنسان حريص، ولا شيء مِن الإنسان بحريص،

وقولنا: ليس لا شيء من الإنسان بحريص، ولا شيء من الإنسان بحريص، وأنَّ نقيض المهملة السَّالبة والكليَّة الموجبة المسلوبة «الكـ م» كقولنا: ليس الإنسان بحريص، وكلُّ إنسان حريص، وقولنا: ليس كلُّ إنسان بحريص، وكلُّ إنسان حريص.

٩٨

القضايا الموجَّهة

أكثر القضايا تدلُّ على تحقُّق مدلولها بالفعل، سواءٌ كان تحقُّقه حالَ الحُكم بهذه القضيَّة، كقولنا: «هذا الرَّجل نائمٌ» و«هذا النَّائم غافلٌ عنَّا». أو قبله، كقولنا: «كان زيد نائمًا» و«زيد كان نائمًا» أو بعده، كقولنا: «زيد سينام» و«زيد سيكون نائمًا».

وقدْ تدلُّ بعضها على فعليَّة تحقُّق مدلولها؛ لتقيُّدها بقيدٍ يدلُّ على كون التَّحقُّق بالفعل، فتسمَّى: **فعليَّةً**، كقولنا: «زيد كاتب بالفعل».

وقدْ تدلُّ على إمكان تحقُّق مدلولها، أي: عدم امتناع تحقُّقه، سواءٌ تحقَّق بالفعل في وقتٍ مِن الأوقات أو لم يتحقَّق بالفعل أصلًا، بأن يتقيَّد بقيدِ الإمكان أو الجواز، فتُسمَّى: **إمكانيَّةً**، كقولنا: «يمكن أن يكون زيد مريضًا» و«يجوز أن يكون زيد صحيحًا».

وقد تدلُّ على وجوب تحقُّق مدلولها بسبب تقيُّدها بقيدِ الوجوب أو الضَّرورة، فتسمَّى: **وجوبيَّةً**، كقولنا: «يجب أن يكون زيد حيوانًا» و«زيد جسم بالضَّرورة».

وقد تدلُّ علىٰ امتناع تحقُّق مدلولها عند تقيُّدها بقيد الامتناع والاستحالة، فتسمَّىٰ: **امتناعيَّةً**، كقولنا: «يمتنع أن يكون زيد فرسًا» و«يستحيل أن يكون زيد شجرًا».

وهذه القيود الأربعة المذكورة، أي: الفعليَّة، والإمكان، والوجوب، والامتناع تسمَّىٰ: **جهات أصليَّة**، والقضيَّة التي قيِّدت بواحد منها تسمَّىٰ: **قضيَّةً موجهةً**. وقد ظهر مِن البيان الآنف الذِّكر أنَّها، أي: القضايا الموجَّهة أربعةٌ: فعليَّة، وإمكانيَّة، ووجوبيَّة، وامتناعيَّة.

والقضيَّة التي لم تُقيَّد بواحدٍ مِن الجهات الأربع تسمَّىٰ: **قضيَّةً عاديَّةً**، وهي في حكم الموجَّهة الفعليَّة؛ لتلازمهما، أو اتِّحاد مدلوليهما.

٩٩
الجهات المتأخِّرة

وكلٌّ مِن الموجَّهات الأربع المذكورة قد تُقيَّد بقيدٍ يدلُّ علىٰ دوام تحقُّق جِهتها في جميع أوقات وجود موضوعها الخارجيِّ، فتسمَّىٰ: **دواميَّةً**، كقولنا: «كلُّ حيوان حيٌّ بالفعل دائمًا» أو في جميع الأوقات.

أو بقيد يدلُّ علىٰ عدم دوام تحقُّق جهتها في جميع أوقاتِ وجود موضُوعِها، بل في بعضها فقط، فتسمَّىٰ: **زواليَّةً**، كقولنا: «كلُّ حيوان آكل بالفعل لا دائمًا».

أو بقيد يدلُّ علىٰ تحقُّق جِهتها في وقتٍ مخصوص مِن أوقات وجودِ مَوضُوعِها، فتسمَّىٰ: **وقتيَّةً**، كقولنا: «زيد نائم بالفعل ليلًا» و«زيد آكل بالفعل

بعد وقت الظُّهر». أو بقيد يدلُّ علىٰ تحقُّق جهتها في وقتٍ ما مِن غير تعيينِ وقتها، فتسمَّىٰ: منتشرةً، كقولنا: «زيد ينام بالفعل في بعض الأوقات، أو في وقتٍ ما». أو بقيدٍ يدلُّ علىٰ تحقُّق جهتها حالَ كون موضوعها متَّصفًا بوصفٍ مِن الأوصاف، فتُسمَّىٰ: **حاليَّةً**، كقولنا: «زيد نائم بالفعل مُضطجِعًا».

أو بقيدٍ يدلُّ علىٰ تحقُّق جِهتها عند اتِّصاف مِصداق موضوعها بوصفِ موضُوعها الذِّهنيِّ، فتسمَّىٰ: **عُرفيَّةً**، كقولنا: «كلُّ حيٍّ حسَّاس بالفعل ما دام حيًّا».

وقد تقيَّد الفعليَّة والإمكانيَّة منها بقيدٍ يَدلُّ علىٰ عدم ضرورة تحقُّق مدلولهما في الواقع وإنْ تحقَّق فيه بالفعل أو أمكن تحقُّقه فيه، فتسمَّىٰ: **غير ضروريَّة**، كقولنا: «زيد مريض بالفعل لا بالضَّرورة» و«يمكن أن يكون زيد مريضًا لا بالضَّرورة» وتسمَّىٰ هذه القيود السِّتَّة المتأخِّرة: **جهات متأخِّرة**.

وقد تبقىٰ بعض القضايا الموجَّهة غير مُقيَّدة بواحدةٍ مِن هذه الجِهات السِّتِّ المتأخِّرة، فتدلُّ علىٰ تحقُّق جهتها في نفس الأمر مُطلقًا، سواءٌ كان في جميع الأوقات، أو في بعضها فقط، أو في وقتٍ مخصوص، أو في وقتٍ ما، أو حالَ كون موضوعها متَّصفًا بوصفٍ مِن الأوصاف، أو عند اتِّصاف مِصداق موضُوعها بوصفِ موضوعها الذِّهنيِّ، وسواءٌ كان تحقُّق مدلولها مِن غير ضرورةٍ أوْ لا، فتسمَّىٰ: **مطلقةً**، كقولنا: «زيد نائم بالفعل» و«زيد كاتب بالفعل».

١٠٠

الموجَّهات الثلاثون

فظهر مِن البيان السَّابق أنَّ أقسام القضايا الموجَّهة تَرْتَقي إلىٰ ثلاثين قِسمًا:

الفعليَّة:

١) **الدَّواميَّة**، كقولنا: «كلُّ حيوان حيٌّ بالفعل دائمًا».

٢) **الزَّواليَّة**، كقولنا: «كلُّ حيوان آكلٌ بالفعل لا دائمًا».

٣) **الوقتيَّة**، كقولنا: «زيد نائم بالفعل ليلًا».

٤) المنتشرة، كقولنا: «زيد نائم بالفعل في بعض الأوقات».

٥) **الحاليَّة**، كقولنا: «زيد نائم بالفعل مضطجعًا».

٦) **العرفيَّة**، كقولنا: «كلُّ حيٍّ حسَّاسٌ بالفعل ما دام حيًّا».

٧) **الغير الضَّرورة**، كقولنا: «زيد مريضٌ بالفعل لا بالضَّرورة».

٨) **المطلقة**، كقولنا: «زيد نائمٌ بالفعل» و«زيد كاتب بالفعل».

الإمكانيّة

٩) **الدَّواميَّة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد مريضًا دائمًا».

١٠) **الزَّواليَّة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد مستيقظًا لا دائمًا».

١١) **الوقتيَّة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون مريضا اليوم».

١٢) **المنتشرة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد مريضًا في وقتٍ ما».

١٣) **الحاليَّة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد نائمًا قائمًا».

١٤) **العرفيَّة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون النَّائم متكلِّمًا ما دام نائمًا».

١٥) **الغير الضَّرورة**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد مريضًا لا بالضَّرورة»

١٦) **المطلق**، كقولنا: «يمكن أنْ يكون زيد محزونًا».

الوجوبيَّة

١٧) **الدَّواميَّة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون كلُّ حيوان حساسًا دائمًا».

١٨) **الزَّواليَّة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون كلُّ حيوان آكلًا لا دائمًا».

١٩) **الوقتيَّة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون القمر منخسفًا وقت حيلولة الأرض بينه وبين الشَّمس».

٢٠) **المنتشرة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون القمر منخسفًا في بعض الأوقات».

٢١) **الحاليَّة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون القمر مظلمًا مُنخسِفًا».

٢٢) **العرفيَّة**، كقولنا: «يجب أنْ يكونَ الحيُّ حساسًا ما دام حيًّا».

٢٣) **المطلقة**، كقولنا: «يجب أنْ يكون الحيوانُ حساسًا».

الامتناعيَّة:

٢٤) **الدَّواميَّة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون الإنسان فرسًا دائمًا»

٢٥) **الزَّواليَّة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون القمر منخسفًا لا دائمًا».

٢٦) **الوقتيَّة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون القمر منيرًا وقت حيلولة الأرض بينه وبين الشَّمس».

٢٧) **المنتشرة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون القمر منيرًا في بعض الأوقات».

٢٨) **الحاليَّة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون القمر منيرًا منخسفًا».

٢٩) **العرفيَّة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون الحيُّ ميِّتًا ما دام حيًّا».

٣٠) **المطلقة**، كقولنا: «يمتنع أنْ يكون الإنسان فرسًا».

١٠١

السَّوالِبُ الموجَّهة، والموجَّهات المسْلُوبة

وقد كانتْ القضايا المذكورة لأمثلة الموجَّهات موجِبات موجَّهةً، وقد توجّه القضايا السَّالبة أيضًا، فتسمَّى: **سالبةً موجَّهةً**.

ومثالها:

مِن الفعليَّة، كقولنا: «لا شيء من الحيوان بجماد بالفعل».

ومِن الإمكانيَّة، كقولنا: «يمكن ألَّا يكون شيء من الحيوان مريضًا»

ومِن الوجوبيَّة، كقولنا: «يجب ألَّا يكون شيء من الحيوان جمادًا»

ومِن الامتناعيَّة، كقولنا: «يمتنع ألَّا يكون شيء من الحيوان حسَّاسًا».

وقد تسلب جهة بعض القضايا الموجَّهة، فتسمى: **موجَّهة مسلوبةً**.

فقد تكون مُوجبة مسلوبة إنْ كان أصلُ القضيَّة موجبةً.

وقد تكون سالبةً مسلوبة إنْ كان أصلها سالبةً:

فالموجبة الفعليَّة المسلوبة، كقولنا: «ليس كل حيوان ميِّت بالفعل».

والسَّالبة الفعليَّة المسلوبة، كقولنا: «ليس لا شيء من الحيوان بحيٍّ بالفعل». والموجبة الامكانيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يمكن أن يكون كلُّ حيوان جمادًا» والسَّالبة الإمكانيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يمكن ألَّا يكون شيء من الحيوان حساسًا»

والموجبة الوجوبيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يجب أن يكون كلُّ حيوان ميِّتًا»

والسَّالبة الوجوبيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يجب أن لا يكون شيء من الحيوان حساسًا»

والموجبة الامتناعيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يمتنع أن يكون كلُّ حيوان ميِّتًا» والسَّالبة الامتناعيَّة المسلوبة، كقولنا: «لا يمتنعُ أنْ لا يكون شيءٌ مِن الحيوان حيًّا» ومآل كلّ قضيَّة موجَّهة امتناعيَّة موجبة يساوي لمآل الموجَّهة الامكانيَّة المسلوبة، ومآل كلّ موجَّهة امتناعيَّة مسلوبة يساوي لمآل الموجَّهة

الامكانيَّة الموجبة، كقولنا: «يمتنع أن يكون الإنسان فرسًا= ولا يمكن أن يكون الإنسان فرسًا» وقولنا: «لا يمتنع أن يكون الإنسان مريضًا = ويمكن أن يكون الإنسان مريضًا».

قاعدة: ونقيضُ كلِّ قضيَّةٍ موجَّهة موجبة كانت أو سالبة مسلوبتها، ونقيضُ كلّ موجَّهة مسلوبة هي القضيَّة التي سلبت فيها، كما سيأتي (١٠٣).

١٠٢

النِّسبة بين الموجَّهات الأربع

والنِّسبة بين الفعليَّة والامكانيَّة العموم والخصوص، فالأولىٰ أخصُّ، والثَّانية أعمُّ منها؛ لأنَّ فعليَّة تحقُّق مدلولٍ في الواقع يستلزمُ إمكانه فيه؛ لاستحالة الفعليَّة بدون الإمكان، ولا يستلزم إمكانه فيه فعليَّته فيه؛ لجواز إمكان تحقُّق مدلولٍ بدون فعليَّته؛ فلذلك يصدق قولنا: «يمكن أن يكون هذا السَّمين نحيفًا» ولا يصدق: «هذا السَّمين نحيف بالفعل».

والنِّسبة بينها وبين الوجوبيَّة أيضًا العموم والخصوص، فالأولىٰ أعمُّ، والثَّانية أخصُّ منها؛ لأنَّ وجوب التَّحقُّق يستلزم فعليَّته؛ لامتناع الوجوب بدون الفعليَّة، ولا يستلزم فعليَّته وجوبه؛ لجواز فعليَّته مع عدم وجوبه؛ فلذلك يصدق: «زيد سمين بالفعل» ولا يصدق: «يجب أن يكون زيد سمينًا».

والنِّسبة بينها وبين الامتناعيَّة التَّكاذب، بحيث يجوز كذبهما معًا؛ لجواز عدم فعليَّة التَّحقُّق مع عدم امتناعه، ولا يجوز صدقهما معًا؛ لامتناع فعليَّته مع امتناعه، فهما كاذبتان في مثل قولنا: «هذا السَّمين نحيف بالفعل»

و«يمتنعُ أنْ يكونَ هذا السَّمين نحيفًا».

والنِّسبة بين الإمكانيَّة والوجوبيَّة العموم والخصوص، فالأولى أعمٌّ، والثَّانية أخصٌّ منها؛ لأنَّ إمكان التَّحقُّق يتصوَّر بدون وجوبه، كما في قولنا: «يمكن أن يكون هذا السَّمين نحيفًا» ولا يتصوَّر وجوبه بدون إمكانه؛ لاستلزام الأوَّل الثَّاني.

والنِّسبة بينهما وبين الامتناعيَّة التَّناقض، بحيث لا يجوز صدقهما معًا، ولا كذبهما معًا؛ لأنَّ كلًّا من الإمكان والامتناع عبارة عن سلب الآخر، والسَّلبُ يُناقِضُ مَسلُوبَه وبالعكس، فلا يتصوَّر صدق قولنا: «يمكن أن يكون زيد سمينًا» وقولنا: «يمتنع أن يكون زيد سمينًا» معًا، وكذا كذبهما معًا.

والنِّسبة بين الوجوبيَّة والامتناعيَّة التَّكاذب، بحيث يجوز كذبهما معًا؛ لجواز عدم وجوب التَّحقُّق مع عدم امتناعه، ولا يجوز صدقهما معًا؛ لامتناع وجوب التَّحقُّق مع امتناعه، وهذا ظاهر، فهما كاذبتان في مثل قولنا: «يجب أن يكون هذا السَّمين نحيفًا» و«يمتنع أن يكون هذا السَّمين نحيفًا».

جدول النِّسب بين الموجَّهات الأربع:

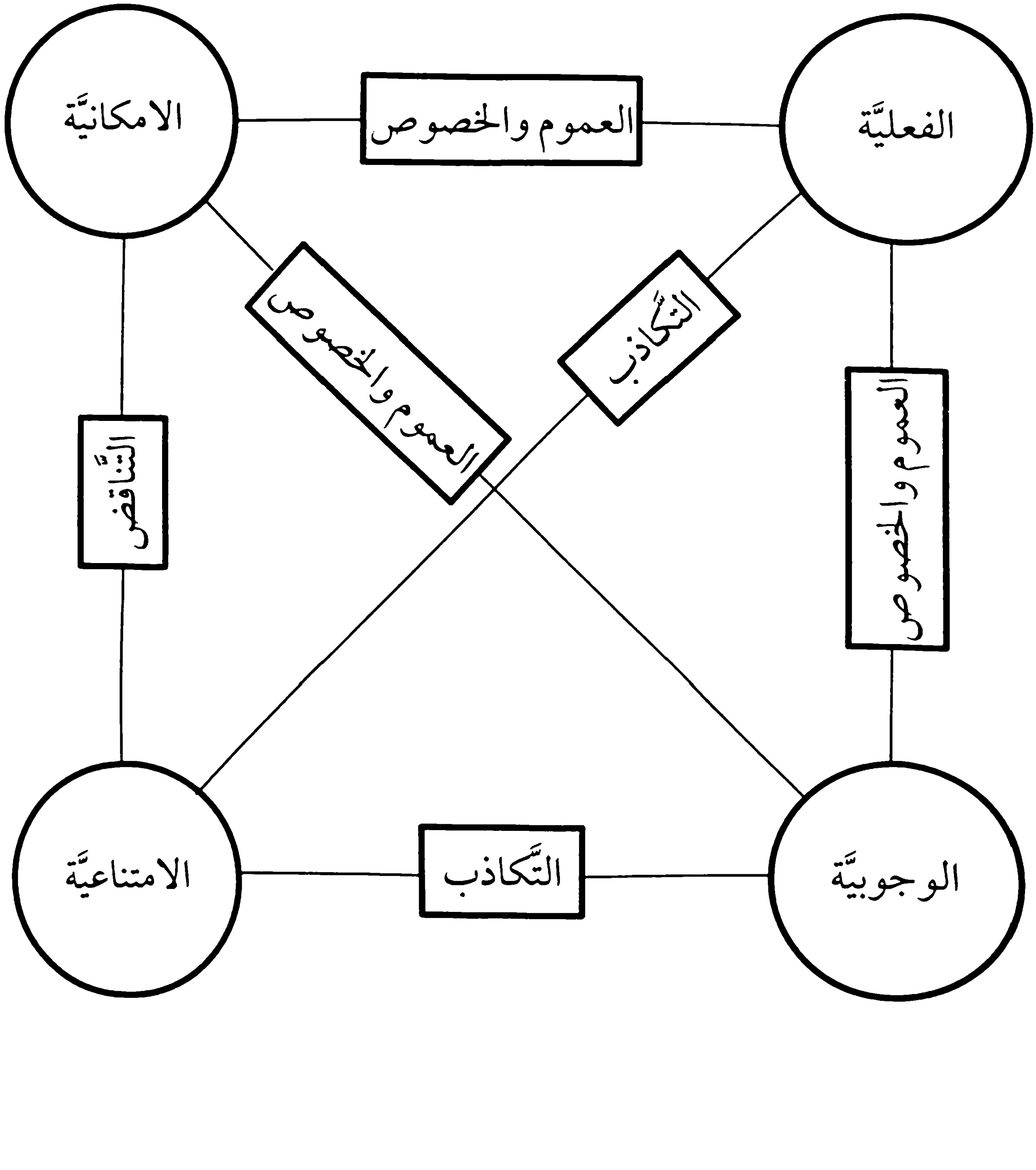

١٠٣

تناقض الموجَّهات

نقيضُ كلِّ قضيَّةٍ مُوجبة موجَّهة مسلوبتها لا سالبتها، وكذا نقيضُ كلِّ سالبة موجَّهة مسلوبتها لا موجبتها؛ فلا يستلزمُ اختلافُ القضيَّتين الموجَّهتين بالإيجاب والسَّلب تناقُضَهما، كما كان كذلك في القضايا العادية، إلَّا الفعليَّة، فإنَّ نقيضَ موجبتها سالبتها، وبالعكس، كقولنا: «زيد سمين بالفعل» و«ليس زيد بسمين بالفعل».

ونقيضُ الموجبة الامكانيَّة هي مسلُوبتها، كقولنا: «يمكن أن يكون زيد نحيفًا» و«لا يمكن أن يكون زيد نحيفًا» لا سالبتها؛ لجواز صدقهما معًا، كما في قولنا: «يمكن أن يكون زيد نحيفًا» و«يمكن أن لا يكون زيد نحيفًا» وكذا نقيض السَّالبة الإمكانيَّة مسلوبتها، كقولنا: «يمكن أن لا يكون زيد سمينًا» و«لا يمكن أن لا يكون زيد سمينًا» لا موجبتها؛ لجواز صدقهما معًا، كما في قولنا: «يمكن أن لا يكون زيد سمينًا» و«يمكن أن يكون زيد سمينًا»

ونقيض الموجبة الوجوبيَّة أيضًا مسلوبتها، كقولنا: «يجب أن يكون زيد حيوانًا» و«لا يجب أن يكون زيد حيوانًا» لا سالبتها؛ لجواز كذبهما معًا، كما في قولنا: «يجب أن يكون زيد سمينًا» و«يجب ألَّا يكون زيد سمينًا» وكذا نقيض السَّالبة الوجوبيَّة مسلوبتها، كقولنا: «يجب أن لا يكون زيد جمادًا» و«لا يجب أن لا يكون زيد جمادًا» لا موجبتها؛ لجواز كذبهما معًا، كما في قولنا: «يجب أن لا يكون زيد سمينًا» و«يجب أن يكون زيد سمينًا».

ونقيض الموجبة الامتناعيَّة أيضًا مسلوبتها، كقولنا: «يمتنع أن يكون زيد

جمادًا» و«لا يمتنع أن يكون زيد جمادًا» لا سالبتها؛ لجواز كذبهما معًا، كما في قولنا: «يمتنع أن يكون زيد سمينًا» و«يمتنع ألَّا يكون زيد سمينًا» وكذا نقيض السَّالبة الامتناعيَّة مسلوبتها، كقولنا: «يمتنع ألَّا يكون زيد حيوانًا» و«لا يمتنع أن لا يكون زيد حيوانًا» لا موجبتها؛ لجواز كذبهما معًا، كما في قولنا: «يمتنع أن لا يكون زيد سمينًا» و«يمتنع أن يكون زيد سمينًا».

١٠٤

البسَائط والمرَكَّبات

القضيَّة الواحدةُ الدَّالَّة علىٰ صِدق محمولها علىٰ موضوعها، أو علىٰ عدم صدقه عليه تسمَّىٰ: **بسيطةً وحمليَّةً**. وقد تنضمُّ قضيَّة إلىٰ قضيَّة أخرىٰ؛ لمناسبةٍ بينهما، فيصيرُ مجموعهما كالقضيَّة الواحدة، فتحصُل منهما قضيَّةٌ طويلة مسمَّاة: **بقضيَّة مركَّبة**، وهي علىٰ أربعة أقسام: لزوميَّة، واتِّفاقيَّة، وترديديَّة، وتقسيميَّة.

لأنَّها إنْ دلَّت علىٰ استلزام صِدق إحدىٰ القضيَّتين المندرجتين فيها صدقَ الأخرىٰ[١] تُسمَّىٰ: **لزوميَّة**؛ لِلُزوم مدلول إحدىٰ القضيَّتين لمدلول الأخرىٰ، كقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً علىٰ أرضنا، كانت أرضنا مستنيرةً» و«إن كان زيد مريضًا كان أبوه محزونًا».

وإنْ دلَّت علىٰ تَصادُف صِدق قضيَّة صدقَ قضيَّةٍ أُخرىٰ في زمانٍ واحدٍ مِن غير إشارةٍ إلىٰ تحقُّق الاستلزام بينهما تسمَّىٰ: **اتِّفاقيَّة**، كقولنا: «طلعت

(١) بحيث لا يمكن انفكاك صدق الأولى عن صدق الثَّانية. (منه)

الشَّمس اليوم حينما غرب القمر» و«كان زيد نائمًا حينما رجع ابنه».

وإنْ دلَّت علىٰ مُنافاة مدلول إحدىٰ القضيَّتين لمدلولِ الأُخرىٰ في الصِّدق معًا، أو في الكَذب معًا، بأن يردِّد الصِّدق بينهما تسمَّىٰ: **ترديديَّة**، كقولنا: «إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً أو تكون الأرض مظلمةً» و«إمَّا أن تكون الشَّمس متحرِّكةً بالحركة الدَّورانيَّة حول الأرض، أو تكون الأرض متحرِّكة بالحركة المستديرة حول محورها».

وإنْ دلَّت علىٰ انقسام أفراد الموضوع المشترك بين القضيَّتين المندرجتين فيها إلىٰ أقسامها تسمَّىٰ: **تقسيميَّة**، كقولنا: «العدد إمَّا زوج أو فرد» و«الإنسان إمَّا رجل أو امرأة».

١٠٥

إرجاع المركَّبات إلى البسائط

ويمكنُ إرجَاعُ كلٍّ مِن المركَّبات الأربعة إلىٰ حمليَّة واحدة بالتَّأويل، كما إذا قلنا: «طلوع الشَّمس مستلزمة لاستنارة الأرض» و«مرض زيد يستلزم محزونيَّة أبيه» و«طلوع الشَّمس اليوم صادف غروب القمر» و«كون زيد نائمًا صادف رجوع ابنه» و«طلوع الشَّمس ينافي كون الأرض مظلمةً» و«تحرُّك الشَّمس بالحركة الدَّورانيَّة حول الأرض ينافي تحرُّك الأرض بالحركة المستديرة حول محورها» و«العدد ينقسم إلىٰ زوج وفرد» و«الإنسان ينقسم إلىٰ رجل وامرأة» ويمكن التَّعبير عن الرَّابعة ببعضيَّتين موجبتين أيضًا، كقولنا: «بعض العدد زوجٌ وبعضه فَردٌ» و«بعض الإنسان رجل وبعضه امرأة».

١٠٦

موجبات المركَّبات وسوالبها

وكون القضيَّة المركَّبة موجبةً أو سالبةً تابعٌ لدلالتها علىٰ حُكم وجوديٍّ أو عدميٍّ.

فاللُّزوميَّة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق الاستلزام بين مدلولي قضيَّتين موجبةٌ، سواء كانت القضيَّتان المندرجتان فيها موجبتين، كما في قولنا: «إن كان زيد مريضًا كان أبوه محزونًا» أو سالبتين، كما في قولنا: «إن لم يكن زيد مريضًا لم يكن أبوه محزونًا» واللُّزوميَّة الدَّالَّة علىٰ عدم تحقُّق الاستلزام بينهما سالبة، سواء كانت القضيَّتان المندرجتان فيها موجبتين، كما في قولنا: «ليس إن كان زيد مريضًا كان أبوه مسرورًا» أو سالبتين، كما في قولنا: «ليس إن لم يكن زيد مريضًا لم يكن أبوه مسرورًا» وكذا الاتِّفاقيَّة والتَّرديديَّة والتَّقسيميَّة.

فالمركبة الدالَّة علىٰ تحقُّق التَّصادُف اتِّفاقيَّةٌ موجبة، كالمثالين المذكورَيْنِ لها فيما قبل.

والدَّالَّة علىٰ عدم تحقُّقه اتِّفاقيَّة سالبة، كقولنا: «ليس طلعت الشَّمس حينما غرب القمر»

والمركَّبة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق المنافاة ترديديَّة موجبة، كالمثالين المذكورين لها. والدَّالَّة علىٰ عدم تحقُّقها ترديديَّة سالبةٌ، كقولنا: «ليس إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً أو تكون الأرض مستنيرةً».

والمركَّبة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق الانقسام تقسيميَّة موجبة، كالمثالين

المذكورين لها. والدَّالَّة على عدم تحقُّقه تقسيميَّة سالبة، كقولنا: «ليس العدد إمَّا زوج أو عشرة» فظهر مِن هذا البيان أنَّ سَوالب المركَّبات عِبارةٌ عن موجباتها المسلوبة بسبب دخول الأدوات السَّلبيَّة على أوائلها.

فكُلِّيَّتها السَّالبة في حكم البعضيَّات السَّالبة؛ لكون كلِّ كلِّيَّةٍ مسلوبةٍ في حُكم بعضيَّة سالبةٍ، كما مرَّ في باب مسلوبتي الحمليَّات (٨٨).

١٠٧

القضيَّة اللُّزوميَّة

ومدلول القضيَّة المركَّبة اللُّزوميَّة الموجبة: كونُ صِدق إحدى القضيَّتين المندرجتين فيها على تقدير تحقُّقه مُستلزِمًا صِدَقَ الأُخرى أيضًا، سواءٌ كانت كلتا هاتين القضيَّتين **صادقتين** في الواقع، كما في قولنا: «إن كان زيد إنسانًا كان حيوانًا» أو **كاذبتين**، كقولنا: «إن كان زيد حجرًا كان جمادًا» أو كانت القضيَّة المستلزِمة كاذبة، والمستلزَمةُ صادقة، كما في قولنا: «إن كان زيد حجرًا كان جسْمًا» ولا يمكن كون القضية المستلزِمة صادقة والمستلزَمة كاذبة؛ لامتناع استلزام الصَّادقةِ الكاذبةَ.

والقضيَّة المستلزِمة مِن جزئي اللُّزوميَّة، أي: التي حُكم في اللُّزوميَّة باستلزام صدقها صدق قضيَّة أخرى تسمَّى: **مقدَّمًا وملزومةً**، والقَضيَّة المستلزَمة تسمَّى: **تاليًا ولازمةً**.[1] فقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً» في مثال اللُّزوميَّة.. مُقدَّمٌ، وقولنا فيه: «كانت الأرض مستنيرة» تالٍ، وقِس على هذا

(١) وقد تسمَّى: جزأً وجوابًا. (منه)

المقدَّم والتَّالي مقدَّمات سائر اللُّزوميَّات وتواليها.

والمطبوعة مِن اللُّزوميَّات هي التي ذكر مقدَّمها مقدَّمًا علىٰ تاليها، كما في أمثلتها المارَّة، وقد يؤخَّر مقدَّمها عن تاليها، كما في قولنا: «تستنير الأرض إن كانت الشَّمس طالعةً».

ولا بدَّ في القضايا اللُّزوميَّة مِن اشتمال مقدَّمها علىٰ أداةٍ مِن الأدوات المعدودة في عِلم النَّحو مِن جملة الأدوات الشَّرطيَّة، وأشهرها في لسان العرب ستٌّ: **إن**، **لو**، **إذا**، **كلما**، **مَتَىٰ ما**، **مهما**، كما في قولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً» و«لو كانت الشَّمس طالعةً لكانت الأرض مستنيرةً» و«إذا كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً» و«كلَّما ومتىٰ ما ومهما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً».

١٠٨
الاستلزام واللُّزوم

ولا بُدَّ لصدق القضيَّة اللُّزوميَّة مِن استلزام مدلول مقدَّمها مدلول تاليها كما مرَّ.

والاستلزام: عبارةٌ عن كون أمرٍ بحيثُ يجب عند تحقُّقه تحقُّق أمرٍ آخَرَ في جميع أوقات تحقُّق الأمر الأوَّل، أو في بعضها، فالأمر الأوَّل يسمَّىٰ: **مستلزِمًا**، والثَّاني: **مستلزَمًا**، ولا يُتصوَّر هذا الاستلزام مِن غير لزوم الأمر الثَّاني للأمر الأوَّل. **واللُّزوم**: عبارةٌ عن وجوب تحقُّق أمرٍ عند تحقُّق أمرٍ آخَرَ

في جميع أوقات تحقُّق الأمر الثَّاني، أو في بعضها، فالأمر الأوَّل يسمَّىٰ: **لازمًا**، والثَّاني: **ملزومًا**. فالاستلزامُ واللُّزوم متكافيان ومتلازمان، بحيثُ يوجب كون أمرٍ مستلزمًا لأمرٍ آخرَ لزوم الأمر الآخر للأمر الأوَّل، وبالعكس، فكلُّ مستلزم ملزوم، وبالعكس، وكلُّ مستلزم لازمٌ، وبالعكس.

١٠٩

العَلاقاتُ الاستِلزاميَّة

ولا بُدَّ لاستلزام أمرٍ لأمرٍ مِن تحقُّق علاقة استلزاميَّة بينهما، والعلاقات الاستلزاميَّة بين الملزوم واللَّازم ستٌّ: السَّببيَّة، والمسبَّبيَّة، والشَّرطيَّة، والمشروطيَّة، والاشتراك في السَّبب، والاتِّحاد في المآل.

١ ـ **فالسَّببيَّة**: عبارةٌ عن كون تحقُّق الملزوم سببًا[١] لتحقُّق اللَّازم، بحيث يوجب تحقُّق الأوَّل تحقُّق الثَّاني، كسببيَّة طلوع الشَّمس لاستنارة الأرض، فبناء علىٰ هذه العلاقة تصدق هذه اللُّزوميَّة: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً».

٢ ـ **والمسبَّبيَّة**: عبارةٌ عن كون الملزوم مسبَّبًا باللَّازم، كمسبَّبيَّة وجود النَّهار بطلوع الشَّمس، فبهذه العلاقة تصدق هذه اللُّزوميَّة: «إن كان النَّهار موجودًا كانت الشَّمس طالعةً».

٣ ـ **والشَّرطيَّة**: عِبارةٌ عن كون تحقُّق الملزوم شرطًا لتحقُّق اللَّازم،

(١) وسيأتي تعريف الأسباب والشَّرائط (١٤٩). (منه)

بحيث لا يمكن وجود الأوَّل بدون الثَّاني ، كشرطيَّة كون منفذ بيت مفتوحًا ؛ لاستنارة داخله بنور الشَّمس ، فبناء علىٰ هذه العلاقة تصدق هذه اللُّزوميَّة: «إن كان منفذ هذا البيت ـ أي: بابه أو كوته أو ثقبته في جداره ـ مفتوحًا كان داخله مستنيرًا بنور الشَّمس نهارًا».

٤ ـ **والمشروطيَّة**: عبارةٌ عن كون تحقُّق الملزوم مشروطًا بتحقُّق اللَّازم ، كمشروطيَّة استنارة داخل البيت بنور الشَّمس بكون مَنافِذه مفتوحةً ، فبهذه العَلاقة تصدقُ هذه اللُّزوميَّة: «إنْ استنارَ داخلُ هذا البيت بنور الشَّمس نهارًا كان منفذٌ مِن منافذه مفتوحًا».

٥ ـ **والاشتراك في السَّبب**: عِبارةٌ عن كون الملزوم واللَّازم مسبَّبين بسببٍ واحد ، بحيث يوجب تحقُّقه تحقُّق كِلَيْهِمَا ، كاشتراك استنارة الأرض وتسخُّن هوائها في طلوع الشَّمس ، فإنَّ كلًّا منهما مسبَّبان به ، وتحقُّقه يوجب تحقُّق كلِّ منهما ، فبهذه العلاقة تصدق هذه اللُّزوميَّة: «إن استنارت الأرض تَسخَّن هوائها الملاقي لها».

٦ ـ **والاتِّحاد في المآل**: عِبارةٌ عن كون الملزوم واللَّازم أمرين متَّحدين في الواقع ، وإن عُبِّر عنهما بلفظين غير مترادفين في الظَّاهر ، كاتِّحاد عدمِ عدمِ شيءٍ لوجوده ، واتِّحاد عدم امتناع وجوده لإمكانه ، واتِّحاد عدم إمكان وجوده لامتناعه ، واتِّحاد وجوب وجوده لامتناع عدمه ، واتِّحاد وجوب عدمه لامتناع وجوده ، واتِّحاد امتناع وجوده لوجوب عدمه ، واتِّحاد امتناع عدمه لوجوب وجوده ، واتِّحاد سلب سلب مفهوم لإيجابه ، فبهذه العلاقة تصدق هذه اللُّزوميَّات: «إن لم يكن شيء معدومًا كان موجودًا» و«إن لم يمتنع وجود شيء

أمكن» و«إن لم يمكن وجود شيء امتنع» و«إنْ وجَبَ وجودُ شيءٍ امتنع عدمه» و«إن وجب عدم شيء امتنع وجوده» و«إن امتنع وجود شيء وجب عدمه» و«إن امتنع عدم شيء وجب وجوده» و«إن لم يكن زيد ليس بسمين كان سمينًا» وما أشبه ذلك.

١١٠
التَّلازم

وتحقُّق اللُّزوم بين أمرين مِن كلا الطَّرفين يُسمَّىٰ: **تلازمًا**، كالتَّلازُم بين طلوعِ الشَّمس ووجود النَّهار، فإنَّ الأوَّل لازِمٌ للثَّاني بالعَلاقة الثَّانية، أي: المسبَّبيَّة، والثَّاني لازمٌ للأوَّل بالعَلاقة الأُولىٰ، وكالتَّلازِم بين استِنارة الأرض وتسخُّن هوائها، فإنَّ كلًّا منهما لازِمٌ للآخر بالعَلاقة الخَامِسة، وكالتَّلازم بين عدم عدم شيءٍ ووجوده، فإنَّ كلًّا منهما أيضًا لازمٌ للآخر بالعَلاقة السَّادسة.

واللُّزوميَّة التي طرفاها، أي: مقدَّمها وتاليها متلازمان تسمَّىٰ: **لزوميَّة متلازمة الطَّرفين**، كقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً» وقد يزاد بعد اللُّزوميَّة المتلازمة الطَّرفين لفظ: «وبالعكس» إشارةً إلىٰ عكسها الكلِّيِّ، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرة» وبالعكس، أي: و«كلَّما كانت الأرض مستنيرةً كانت الشَّمس طالعةً».

١١١
الاستلزامُ الاجتِماعيُّ وغيره

والاستلزام بين الأمرين باعتبار زمانِ تحقُّقهما علىٰ ثلاثة أنواع:

الاستلزام الاجتماعيُّ، والاستلزام التَّقدميُّ، والاستلزام التَّأخريُّ.

لأنَّ الملزوم إنْ استلزمَ تحقُّقُه تحقُّقَ اللّازم في زمانٍ واحدٍ فاستلزامُه اجتماعيٌّ، كاستلزام طلوع الشَّمس استنارةَ الأرض في قولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعة كانت الأرض مستنيرة» فإنَّ تحقُّقَ طُلوعِ الشَّمس واستنارةِ الأرض في زمنٍ واحدٍ في الظَّاهر وإنْ كان شُعاع نور الشَّمس واصلًا إلىٰ الأرض في مدَّة ثمان دقائق.

وإنْ استلزم تحقُّقُه تحقُّقَ اللّازم في زمانٍ قبل زمانٍ تحقُّقه فاستلزامُه تَقدُّميٌّ، كاستلزامِ تَسخُّن هواء البلد وقت الظُّهر طلوعَ الشَّمس صباحًا في قولنا: «إن كان هواء بلدنا مُتَسَخِّنًا كانت الشَّمس طالعةً».

واستلزام تحقُّقه تحقُّقَ اللّازم في زمنٍ بعدَ زَمَان تحقُّقه فاستلزامه تأخريٌّ، كاستلزام طلوع الشَّمس صباحًا تسخُّن هواء البلد وقت الظُّهر في قولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كان هواء بلدنا متسخِّنًا».

١١٢
الاستلزام الحقيقيُّ وغيره

الاستلزام الحقيقيُّ: عِبارةٌ عن وجوب مُقارنة الملزوم باللّازم، وامتناع تحقُّقه من غير تحقُّقه في الواقع ونفَس الأمر، بحيثُ لا يمكن تحقُّق الملزوم بدون تحقُّق اللّازم أصلًا، كاستلزام مقدِّمات القضايا اللُّزوميَّة المذكورة لتواليها، أي: كاستلزام طلوع الشَّمس استنارةَ الأرض مثلًا في قولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرضُ مستنيرةً».

وقدْ يُطلق الاستلزامُ علىٰ دَوامِ مُقارنةِ أمرٍ لأمرٍ، وعدم وقوع تحقُّق الأوَّل بدون تحقُّق الثَّاني بالفِعل عادةً، وإنْ أمكن تحقُّقه بدونه علىٰ خلاف العادة، فيسمَّىٰ: **استلزامًا عاديًا**، كاستلزام الأكل والشُّرب للشَّبع والرَّواء في قولنا: «إنْ أكل الحيوانُ شبع» و«إنْ شَرِب روي».

وكاستِلزام التَّعجُّب الضَّحكَ، والحُزنِ التَّأوُّهَ في قولنا: إنْ تعجَّبَ الإنسانُ ضَحِكَ، وإنْ حَزِنَ تأوَّهَ.

وكاستِلزام التَّنبيه التَّنبُّه، والتَّكرار الحِفظ في قولنا: إنْ نَبَّه أحدٌ نائمًا تَنبَّهَ، وإنْ كرَّر طالبٌ درسَهُ حَفِظَه.

وقدْ يُطلَق علىٰ وجوبِ مُقارَنة أمرٍ لأمرٍ باعتبارِ حُكم شرعٍ مِن الشَّرائع والأَديان عند المتشرِّعين بذلك الشَّرع، وإنْ لم يمتنع تحقُّقه بدونه في ظنِّ غير المتشرِّعين به، فيسمَّىٰ: **استلزامًا شرعيًّا**، كاستلزام القهقهة في الصَّلاة فسادَ الوضوء في قول المسلم الحنفيِّ: إنْ قَهْقَهَ مُصلٍّ في صَلاته فَسدَ وُضُوؤه.

وكاستلزام النِّكاح بين الرَّجل والمرأة بالإيجاب والقبول عند الشُّهود حِلِّية العيش لهما متزوِّجين في قولنا: إن تناكح الرَّجل والمرأة اللذان مِن شأنهما التَّناكح بالإيجاب والقبول عند الشُّهود يحلُّ لهما العيش متزوِّجين.

وكاستلزامِ التَّطليق حُرمة العيش بالتَّزوُّج، كما يقال: إن طلَّق الرَّجلُ امرأته يحرُم لهما العيش متزوِّجَين.

وقد يُطلق علىٰ وجوب مُقارنةِ أمرٍ لأمرٍ باعتبار نِظام مَلِكِ مملكةٍ عند الذين بايعوه، فيسمَّىٰ: **استلزامًا نظاميًّا**، كاستلزام ثبوت سَرِقة سَارِقٍ عند

الحاكم محبوسيَّةَ مُدَّةٍ مُعيَّنةٍ في النِّظام، كما يقال: إنْ ثبتت سرقةُ سَارِقٍ في مملَكتِنا عِند الحَاكِم يُحبَس ـ السَّارق ـ مُدَّة ثلاثة أشهر.

وقدْ يُطلَقُ عَلىٰ وُجوبِ مُقارَنةِ أَمْرٍ لأمرٍ باعتِبَارِ اعتِقَاد مُدَّعيه، بحيثُ لا يجوز تحقُّقُه بدونه بالفِعل عندَهُ، وإنْ لم يمتنعْ في نفسِ الأمر وجَاز تحقُّقُه بدونه عادةً وشرعًا ونِظامًا، فيسمَّىٰ: **استلزامًا ادِّعائيًّا**، كاستِلزام اللَّعب وقتَ الدَّرس الضَّربَ في قول المعلِّم الغضوب لتلامذته: إنْ لعبتُم وقتَ الدَّرس أَضربكُم. واستِلزَام رُجوعِ الابن الصَّومَ في قول النَّاذر: لأصومنَّ ثلاثة أيَّامٍ إنْ رجع ابني مِن سفره سَالمًا.

فالقضيَّةُ اللُّزوميَّة الدَّالَّةُ علىٰ استلزَامِ مَدلول مُقدَّمها مدلول تاليها استلزامًا حقيقيًّا تسمَّىٰ: **لزوميَّةً حقيقيَّةً**.

واللُّزوميَّة الدَّالَّة علىٰ الاستلزام العاديِّ تسمَّىٰ: **لزوميَّةً عاديَّةً**.

والدَّالَّة علىٰ الاستلزام الشَّرعيِّ تسمَّىٰ: **لزوميَّةً شرعيَّةً**.

والدَّالَّة علىٰ الاستلزام النِّظاميِّ تسمَّىٰ: **لزوميَّةً نظاميَّةً**.

والدَّالَّة علىٰ الاستلزام الادِّعائيِّ تسمَّىٰ: **لزوميَّةً ادِّعائيَّة**، وقد مرَّت أمثلة كلٍّ منها.

﴿١١٣﴾

اللُّزوميَّات المتداخلة واللُّزوميَّة المركَّبة المقدَّم

وقدْ تكونُ بعض اللُّزوميَّات ذاتَ مُقدَّمين أو مقدِّمات، كقولنا: «إنْ شُمِّس الثَّلج، أو سخِّن بالنَّار ذابَ» وقولنا: «إنْ شمِّس الثَّلج، أو سخِّن بالنَّار،

أو لمس باليد ذاب».

أو ذاتَ تاليَيْن أو توالٍ، كقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، وكان النَّهار موجودًا» وقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، وكان النَّهار موجودًا، وكانت الأجسام الظَّاهرةُ مَرئيَّةً».

أو ذاتَ مُقدّمين وتاليين، كقولنا: «إنَّ شُمِّسَ الثَّلجُ، أو سُخِّنَ بالنَّار ذَابَ وَصَار ماءً».

وتُسمَّىٰ اللُّزوميَّة التي كانت ذاتَ مقدِّمات أو توال، كالقضايا المذكورة آنفًا: **لزوميَّات متداخلة**؛ لحُصولها مِن تداخل لزوميتين أو لزوميَّات، فهي في الأصل عِبارةٌ عن لزوميَّات مُتعدِّدة باعتِبار تَعدُّد مُقدِّماتها أو تواليها، وإنْ كانت في الظَّاهر كاللُّزوميَّة الواحدة.

فَاللُّزوميَّة الأُولىٰ مِن الأمثلة المذكورة آنفًا عِبارةٌ عن لزوميَّتين مُستقِلَّتين، كقولنا: «إنْ شُمِّس الثَّلج ذاب، وإنْ سخِّن الثَّلج بالنَّار ذاب».

واللُّزوميَّةُ الثَّانية عبارةٌ عن ثلاثِ لزوميَّاتٍ، والثَّالثةُ أيضًا عِبارةٌ عن لزوميَّتَيْن. والرَّابعةُ عَن ثلاث لزوميَّاتٍ، والخَامِسةُ عن أربع لزوميَّات، فعليك بتحليل كلٍّ منها إلىٰ لزوميَّات مُستَقلَّة غير مُتداخِلة.

وقدْ يتركَّبُ مُقدَّمُ بعض اللُّزوميَّات مِن قضيَّتين أو قضايا كثيرة، بحيثُ يصير مجموعهما أو مجموعها في حُكم مُقَدَّم واحدٍ، فيُحكم فيها باستِلزَامِ صِدقِ مَجمُوعِهما صِدَق التَّالي، لا باستِلزَام صِدق كلٍّ منها صِدْقَهُ، كما في قولنا: «إنْ كانت الشَّمسُ طالعةً ولم تُستَر بِغيْمٍ يَصِلُ شُعَاعُ ضوئِه إلينا مُستقيمًا»

وقولنا: «إنْ كانت الأجسامُ المتلَوِّنَةُ مُستَنيرَةً بِنورٍ وكانتْ قريبةً منَّا، فنظرنا إليها بأعيُنِنا نَراها» وتسمَّىٰ هذه اللُّزوميَّة: **لزوميَّةً مُركَّبة المقدَّم**.

وليست هذه اللُّزوميَّة لزوميَّات متداخلة، بل هي لزوميَّة واحدةٌ فقط؛ لعدم استقلال كلِّ جزءٍ مِن أجزاء المقدَّم في استلزام التَّالي مُنفرِدًا.

١١٤

تراكيب اللُّزوميَّات

أكثر اللُّزوميَّات تتركَّبُ مِن قضيَّتين حمليَّتين، بأنْ تكونَ إحداهما مُقدَّمًا والأخرىٰ تاليًا، وقد يتركَّب بعضها مِن لزوميَّتَيْن، أو اتِّفاقيَّتَيْن، أو ترديديَّتَيْن، أو تقسيميَّتَيْن، أو مِن حمليَّة ولزوميَّة، أو مِن غيرهما مختلِطتين، فترتقي أنواع تراكيبها باعتبار تراكبها مِن مقدِّمات وتوالٍ شتَّىٰ إلىٰ خمس عشرة لزوميَّة، فهذه أمثلتها الشَّتَّىٰ:

١ ـ المركَّبة مِن حمليَّتين: إنْ كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً.

٢ ـ ومِن لزوميتين: إن كان إذا طلعت الشَّمس كانت الأرض مستنيرةً، فإذا كانت الأرض مظلمةً لم تكن الشَّمس طالعةً.

٣ ـ ومن اتِّفاقِيَّتَيْن: إنْ طلعت الشَّمس حينما استيقظ النَّاس استنارت الأرض حينما اشتغلوا بأشغالهم.

٤ ـ ومن ترديديَّتين: إنْ كان خُلُق زيدٍ حسنًا أو قبيحًا، فزوجته إمَّا راضيةً عنه أو شاكيةً.

٥ ـ ومن تقسيميَّتَيْن: إن كان الإنسان إمَّا رجل أم امرأة، فبعض الحيوان إمَّا رجل أو امرأة.

٦ ـ ومن حمليَّة ولزوميَّة: إن كان طلوع الشَّمس سببًا لاستنارة الأرض، فإذا كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرة.

٧ ـ ومن حمليَّة واتِّفاقيَّة: إن كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً حينما كان أكثر النَّاس مستيقظين من نومهم.

٨ ـ ومن حمليَّة وترديديَّة: إن كانت الشَّمس طالعةً، فتكون إمَّا مرئيَّةً لنا أو مستورة عنَّا بسحاب أو غيره.

٩ ـ ومن حمليَّة وتقسيميَّة: إن كان الإنسان منقسم إلىٰ رجل وامرأة، فهو إمَّا رجل أو امرأة.

١٠ ـ ومن لزوميَّة واتِّفاقيَّة: إن كان إذا طلعت الشَّمس كانت الأرض مستنيرة، فتكون الأرض مستنيرة حينما كانت الشَّمس طالعةً.

١١ ـ ومن لزوميَّة وترديديَّة: إن كان إذا طلعت الشَّمس كانت الأرض مُستنيرة، فالآن إمَّا الشَّمس طالعة أو الأرض مظلمة.

١٢ ـ ومن تقسيميَّة ولزوميَّة: إن كان العدد إمَّا زوجًا أو فردًا، فإن كان الخمسة فردًا لم يكن زوجًا.

١٣ ـ ومن اتِّفاقيَّة وترديديَّة: إن طلعت الشَّمس حينما استيقظنا من نومنا، فهي إمَّا مرئيَّة لنا أو مستورة عنَّا بسحاب أو غيره.

١٤ ـ ومن اتِّفاقيَّة وتقسيميَّة: إن كان الإنسان منقسمًا إلىٰ رجل وامرأة عند ما كان غيرهما ليس بإنسان، فهو إمَّا رجل أو امرأة.

١٥ ـ ومن تقسيميَّة وترديديَّة: إن كان العدد إمَّا زوجًا أو فردًا، فالخمسة إمَّا زوج أو فرد.

﴿١١٥﴾

خصوصيَّات اللُّزوميَّات ومُسوِّرَاتها

كما أنَّ القضيَّةَ الحمليَّة قد تكونُ خصوصيَّةً أو كلِّيَّةً أو بعضيَّةً أو مُهمَلةً كذلك اللُّزوميَّة: فبعضُها خصوصيَّةٌ، وبعضها كلِّيَّة، وبعضها بعضيَّةٌ، وبعضها مُهمَلةٌ. وقدْ كان كون الحمليَّة خصوصيَّة أو غيرها باعتبارِ مِصدَاق موضوعِهَا وأفرادها، وكون اللُّزوميَّة خصوصيَّة أو غيرها باعتبار زمان تحقُّق مدلول مقدَّمها.

فإنْ حُكم فيها باستلزام صِدق المقدَّم لصدق التَّالي في زمانٍ مخصوصٍ مِن أزمان قُدِّر تحقُّق مدلول مقدَّمها فيها سُمِّيت: **خصوصيَّةً**، كقولنا: «إن طلعت الشَّمس الآن كنَّا مسرورين».

وإنْ حُكم فيها باستلزامِه له في كلٍّ مِن الأزمان التي قُدِّر تحقُّقُه فيها سمِّيت: **كلِّيَّةً**، وسُورها: «**كلَّما**» و«**متىٰ ما**» و«**مهما**» كقولنا: كلَّما ـ متما، مهما ـ كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً.

وإنْ حُكِم فيها باستِلزَامِه له في بعض أزمان قُدِّرَ تحقُّقُه فيها سُمِّيت: **بعضيَّةً**، وسورها: «**قد يكون**» كقولنا: «قد يكون إذا تَغيَّم الهواءُ استَتَرتِ

الشَّمسُ» وتقيّد الاستلزام المفهوم منها بكونه في بعض الأوقات المقدَّرة، كقولنا: «إن تغيم الهواء استترت الشَّمس في بعض الأوقات».

وإنْ حُكم باستلزامه له مطلقًا، ولم يصرّح كونه في زمان مخصوص، أو في جميع الأزمان، أو في بعضها سمِّيت: مهملةً، وعلامتها: كون اللُّزوميَّة مذكورة مجرَّدة عن قولنا: «قد يكون» وكون القضيَّة غير مقيَّدة بزمان مخصوص، كقولنا: «إن ـ إذا ـ كان القمر طالعًا يرىٰ لنا»، و«لو كان القمر طالعًا لرُوئيَ لنا».

١١٦
اللُّزومِيَّة الكُلِّيَّة

ولا بدَّ لصدق اللُّزوميَّة الكلِّيَّة مِن كون مدلول مقدَّمها سببًا لمدلول تاليها، أو مشروطًا به، أو متَّحدًا له في المآل، وكون مقدَّمها مسبَّبًا بمدلول تاليها، لا يكفي لصدقها كلِّيَّة وإنْ كفىٰ لصِدقها بعضيَّة؛ لأنَّ تحقُّق المسبَّبِ لا يَستلزِمُ تحقُّق السَّبب المخصوص في جميع الأوقات؛ لجواز كونه مسبَّبًا لسببين أو لأسبابٍ شتَّىٰ، فيجوز تحققه بواحدٍ منهما مع عدم تحقُّق سببه الآخر.

فقولنا: «إنْ كانَ داخلُ هذا البيتِ مستنيرًا كانتْ الشَّمسُ طالعةً» يصدُق مهملة أو بعضيَّة فقط لا كلِّيَّة؛ لجوازِ كون داخل هذا البيت مستنيرًا بالسِّراج ليلًا، فبناءً علىٰ هذا يصدق قولنا: «قد لا يكون إنْ كان داخلُ هذا البيت مستنيرًا كانت الشَّمس طالعةً» وهذا القول لزوميَّة بعضيَّة سالبة ينافي صدقها صدق اللُّزوميَّة الكلِّيَّة لكونها نقيضها، إلَّا إذا كان مدلول مقدَّمها مُسبَّبًا مساويًا لمدلول تاليها، فحينئذٍ تصدق اللُّزوميَّة كلِّيَّةً أيضًا، كما في قولنا: «كلَّما كان

النَّهار موجودًا في أرضٍ كانت الشَّمس طالعةً عليها» فإنَّ وجود النَّهار في أرض مسبَّب[1] مساوٍ لطلوع الشَّمس عليها.

وكذا كون مدلول مقدَّمها شرطًا لمدلول تاليها، لا يكفي لصدقها كلِّيَّة؛ لجواز تحقُّق شرطِ شيءٍ مِن غير تحقُّق سببه؛ ولجواز كون مدلول التَّالي مشروطًا بشرطٍ آخر أو بشرُوطٍ أُخَر أيضًا، فلا يستلزم تحقُّق مدلول مقدَّمها تحقُّق مدلول تاليها في جميع الأوقات المقدَّرة، بل في بعضها فقط، أي: عند تحقُّق سببه مع جميع شروطه فقط، فيجوز تحقُّق مدلول مقدَّمها مع تخلُّف مدلول تاليها عنه عند عدم تحقُّق سببه، أو عند عدم تحقُّق الشُّروط الآخر. فقولنا: «إن كان منفذ هذا البيت مفتوحًا كان داخله مستنيرًا» يصدق مهملةً أو بعضيَّةً فقط، لا كلِّيَّة؛ لجواز كون منفذ البيت مفتوحًا ليلًا، ولا يستنير داخله؛ لعدم نور الشَّمس والسِّراج.

وكذا كون مدلول مقدَّمها مُشتركًا مع مدلول تاليها في السَّبب لا يكفي لصدقها كلِّيَّة؛ لجواز كون مدلول مقدَّمها مسبَّبًا بسببٍ مُشتَرَكٍ بينه وبين مدلول التَّالي، وبسبب آخر غير مشترك بينهما، فحينئذٍ يجوز تحقُّق مدلول مقدَّمها في بعض الأوقات المقدَّرة بالسَّبب الغير المشترك بينهما مع تخلُّف مدلول تاليها. فقولنا: «إن كان داخل هذا البيت مستنيرًا وجد النَّهار» يصدق مهملة أو بعضيَّة فقط، لا كلِّيَّة؛ لجواز كون داخل هذا البيت مستنيرًا ليلًا بنور السِّراج مع عدم النَّهار، إلَّا إذا كان السَّبب المشترك بينهما مساويًا لكليهما، فحينئذ تصدق اللُّزوميَّة كلِّيَّة أيضًا، كما في قولنا: «كلَّما كانت أرضنا مستنيرةً كان

---

(١) في الأصل: مسبت. وهو تصحيف. والله أعلم.

النَّهار موجودًا» فإنَّ طلوعَ الشَّمس سببٌ مُساوٍ لكون الأرض مستنيرةً وكذلك لوجود النَّهار أيضًا.

١١٧

القضيَّة الاتِّفاقيَّة

مدلول القضيَّة الاتِّفاقيَّة الموجبة تُصادِف صدق قضيَّة بصدق قضيَّةٍ أُخرىٰ في زمانٍ واحد، أو في زمانين مُتقاربين بالاتِّفاق مِن غير إشارةٍ إلىٰ تحقُّق الاستلزام، أو الشَّرطيَّة بينهما، فهي مُركَّبة مِن قضيَّتين صادقتين فقط، ولا يجوز تركُّبها مِن كاذبتين، أو مِن صادقة وكاذبة، وهذا الظَّاهر، والجزء الأوَّل منها، أي: القضيَّة التي حُكم في الاتِّفاقيَّة بتصادُف صِدقه بصدقِ قضيةٍ أُخرىٰ يسمَّىٰ: **مُصادِفا**، والثَّاني، أي: القضيَّة التي حكم فيها بتَصادُف صدق القضيَّة الأولىٰ بصدقه يسمَّىٰ: **مُصادَفًا**. فقولنا: «طلعت الشَّمس» في مثال الاتِّفاقيَّة ـ مُصادِف، وقولنا فيه: «حينما غرب القمر اليوم» ـ مصادَف.

وقَدْ يُؤخَّرُ المصادِف عن المصادَف، كما في قولنا: «حينما غرب القمرُ اليومَ طلعت الشَّمسُ».

ولا بُدَّ للاتِّفاقيَّة مِن تقيُّد مُصادفها بظرف زمانيٍّ موصولٌ بمصادفها، كقولنا: «حينما» و«عندما» و«بينما» و«كلَّما» و«قبلما» و«بعدما» و«لمَّا» و«إذ» و«يوم» و«في زمان» و«ما دام» كما في قولنا: كان زيدٌ مسرورًا حينما لقيه بكر. وكان زيدٌ محزونًا عندما رأيته. بينما فتحت الباب إذْ رأيتُ فرسًا. وكلَّما رأيت زيدًا كانت مَلابِسُه مُغبرةً. وأكلت قبلما خرجت مِن بيتي،

وخرجت بعدما أكلت. ولمَّا رجعتُ مِن السَّفر دخلتُ في بيتي. وجَلستُ إذْ جَلسَ زيدٌ. ويومَ تجيءُ أكرمك. واستيقظتُ في زمان طلعت الشَّمس مشرقةً. وزيدٌ محزونٌ ما دام ابنه مريضًا.

والقضيَّةُ المركَّبة الاتِّفاقيَّة أيضًا في حكم الحمليَّة المقيَّدة بالظَّرف الزَّمانيِّ، فهي قدْ تكونُ خصوصيَّةً، أو كلِّيَّةً، أو بعضيَّةً، أو مُهمَلةً تبعًا لمصادفها، وهي، أي: الاتِّفاقيَّة مُساوية للحمليَّة الموجبة الفعليَّة الوقتيَّة مآلًا؛ لكون مآل قولنا: «طلعت الشَّمس حينما غرب القمر» عينَ مآل قولنا: «طلعت الشَّمس وقت غروب الشَّمس اليوم».

١١٨

القضيَّة التَّرديديَّة

ومدلول القضيَّة التَّرديديَّة: منافاة القضيَّتين في الصِّدق أو في الكذب، ولا يفهم منها صدقُ واحدٍ منها في الواقع بالتَّعيين.

فقدْ يُحكم فيها بالمنافاة بين القضيَّتين في الصِّدق والكذب معًا، فتسمَّىٰ: **ترديديَّةً حقيقيَّةً**، كقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا حجر أو ليس بحجر» فإنَّ هاتين القضيتين، أي: قولنا: «هذا الشَّيء حجر» وقولنا: «هذا الشَّيء ليس بحجر».. متنافيتان في الصِّدق والكذب معًا، بحيثُ لا يجوز صِدق كلِّيَّتِهِمَا معًا، ولا كذب كلِّيَّتِهِمَا معًا، وكذا قولنا: «إمَّا أن يكون زيد ساكنًا أو متحرِّكًا».

وقد يُحكم فيها بالمنافاة بينهما في الصِّدق فقط، فتسمَّىٰ: **تكاذبيَّةً**، كقولنا: «هذا الشَّيء إما حجر أو شجر» فإنَّ القضيَّتين المندرجتين في هذه

التَّرديديَّة متنافيتان في الصِّدق فقط، بحيث لا يجوز صدق كلِّيَّتِهما معًا، لا في الكذب؛ لجواز كذب كلِّيَّتِهما معًا، بأن يكون هذا الشَّيء شيئًا غير الحجر والشَّجر، كالخبز مثلًا، وكذا قولنا: «إمَّا أن يكون زيد نائمًا أو مستيقظًا».(١)

وقد يحكم فيها بالمنافاة بينهما في الكذب فقط، فتسمَّىٰ: **تصادقيَّةً**، كقولنا: «لا يخلو إمَّا أن يكون هذا الشَّيء لا حجرًا أو لا شجرًا» فإنَّ القضيَّتين المندرجتين في هذه التَّرديديَّة متنافيتان في الكذب فقط، بحيث لا يجوز كذب كلِّيَّتِهما معًا؛ لاستلزامه اجتماع المتضادَّين، لا في الصِّدق؛ لجواز صدقهما معًا، بأن يكون هذا الشَّيء لا حجرًا ولا شجرًا، بأن يكون خبزًا مثلًا، وكذا قولنا: «إمَّا أن يكون زيد غير نائم أو غير مستيقظ».(٢)

١١٩

شقوق التَّرديديَّة

كلُّ قضيَّةٍ مِن القضيَّتين المندرجتين في التَّرديديَّة يسمَّىٰ: **شِقًّا**، فالأوَّل يُسمىٰ: **شقًّا أوَّلًا**، والثَّاني: **شِقًّا ثانيًا**. والمطبوع مِن التَّرديديَّة هي التي قُدِّم شقُّه الوجوديُّ علىٰ شقِّه العدميِّ.

فقد تتركَّبُ التَّرديديَّة مِن قضيَّتين مُتخالِفتين بحيثُ لا تتَّحِد كلٌّ منهما مع الأخرىٰ، لا في موضوعها ولا في محمولها، فتسمَّىٰ: **متخالِفة الشِّقَّين**، كقولنا: «إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً أو تكون الأرض مظلمةً».

---

(١) ويجوز كونه لا نائمًا ولا مستيقظًا، بأن يكون ميِّتًا مثلًا. (منه)

(٢) ويجوز كونه غير نائم وغير مستيقظ، بأن يكون ميِّتًا. (منه)

وقد تتركَّبُ مِن قضيَّتين متَّحدتين في موضوعيهما ومحموليهما، فتسمَّى: **متَّحِدة الشِّقَّين**، كقولنا: «إمَّا أن يكون كلُّ إنسان كاتبًا أو لا يكون بعض الإنسان كاتبًا».

وقد تتركَّب مِن قضيَّتين متَّحدتين إمَّا في موضوعيهما فقط، فتسمَّى: **متَّحدة الموضوعين**، كقولنا: «إمَّا زيد مسرور أو زيد محزون» أو في محموليهما فقط، فتسمَّى: **متَّحدة المحمولين**، كقولنا: «إمَّا زيد سخيٌّ أو بكر سخيٌّ».

وقد يُكتفى في التَّرديديَّة المتَّحدة الموضوعين أو المحمولين بذكر موضوعٍ واحد أو محمولٍ واحد فقط لكلتا القضيَّتين، كما يُقال: «زيدٌ إمَّا مسرور أو محزون» و«إمَّا زيد سخيٌّ أو بكر» فإنَّ أصلهما: إمَّا زيد مسرور أو زيد محزون، وإمَّا زيد سخيٌّ أو بكر سخيٌّ.

ولا بُدَّ للتَّردُيديَّة المتَّحدة الشِّقَّين مِن كون شقَّيهما مُتخالفين في الإيجاب والسَّلب، أو في الوجوديَّة والعدميَّة، فإذا كانا مِن القضيَّتين المتناقضتين فالتَّرديديَّة تكون حقيقيَّةً، كقولنا: «إمَّا أن يكون زيد كاتبًا أو لا يكون زيد كاتبًا» «إمَّا أن يكون كلُّ إنسان كاتبًا، أو لا يكون بعض الإنسان كاتبًا» وقولنا: «إمَّا أن يكون كلُّ إنسان كاتبًا، أو يكون بعض الإنسان فقط كاتبًا».

والشِّقُّ الثَّاني مِن هذه التَّرديديَّة قضيَّة بعضيَّة محصورةٌ عبارة عن البعضيَّة السَّالبة، فهي في حُكم قولنا: «أو لا يكون بعض الإنسان كاتبًا» و«إمَّا ألَّا يكون شيء من الإنسان كاتبًا» أو «يكون بعض الإنسان كاتبًا» وقولنا: «إمَّا ألَّا يكون شيء من الإنسان كاتبا» أو «لا يكون بعض الإنسان فقط كاتبًا» والشِّقُّ الثَّاني مِن هذه التَّرديديَّة في حُكم قولنا: «أو يكون بعض الإنسان كاتبًا».

وإذا كانا مِن القضيَّتين المتكاذبتين فالتَّرديديَّة تكونُ تكاذبيَّة ، كقولنا: «إمَّا أن يكون كلُّ إنسان كاتبًا ، أو لا يكون شيء من الإنسان كاتبًا»

وإذا كانا مِن القضيَّتين المتصادقتين فالتَّرديديَّة تكون تصادقيَّة ، كقولنا: «إمَّا أن يكون بعض الإنسان كاتبًا ، أو لا يكون بعض الإنسان كاتبًا» وكذا التَّرديديَّة المتَّحدة الموضوعين باعتبار النِّسبة بين محموليهما. فإذا كانا متناقضتين فالتَّرديديَّة تكون حقيقيَّةً ، كقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا حجر أو لا حجر» وإذا كانا متضادَّين أو متقابلين فالتَّرديديَّة تكون تكاذبيَّة ، كقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا حجر أو شجر» و«هذا الشَّيء إمَّا أعمىٰ أو بصير» وإذا كانا متصادقين ، بأن يكون أحدهما أعمّ والآخر أخصّ ، أو بأن يكونا عامَّين من وجهين فالتَّرديديَّة تكون تصادقيَّة ، كقولنا: «زيد إمَّا في الماء أو غير غريق» وقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا لا حجر أو لا شجر».

وكذا التَّرديديَّة المتَّحدة المحمولين أيضًا ، قد تكون حقيقيَّة باعتبار كون موضوعَيْ شقَّيْها متناقضين ، كقولنا: «إمَّا المتلون أو الغير المتلون مرئيٌّ» وقد تكون تكاذبيَّةً باعتبار كون الموضوعين متضادَّين أو متقابلين ، كقولنا: «إمَّا الحجر أو الشَّجر أثقل» و«إمَّا الأعمىٰ أو البصير أذكىٰ» وقد تكون تصادقيَّة باعتبار كون الموضوعين عامَّين من وجهين ، كقولنا: «إمَّا اللَّاحجر أو اللَّاشجر أثقل».

والتَّرديديَّة الحقيقيَّة المنطقيَّة لا تتركَّب إلَّا مِن شقَّين متناقضين ، وقد تقوم مقامها التَّرديديَّة التَّكاذبيَّة المتَّحدة الموضوعين إذا كان الموضوع المشترك بين شقَّيْهَا لا يخلو في الواقع مِن واحدٍ من محمولَيْهِمَا ، فتسمَّىٰ هذه

التَّرديديَّة التَّكاذبيَّة: **حقيقيَّةٌ عرفيَّةٌ**، كقولنا: «هذا الجسم إمَّا ساكن أو متحرِّك» و«هذا الإنسان إمَّا أعمىٰ أو بصير» وهذه الكلمة إمَّا معرفة أو مبنيَّة، وهذه القضيَّة إمَّا موجبة أو سالبة.

١٢٠
تعدُّد شقوق التَّرديديَّة

أكثر القضايا التَّرديديَّة تكون مركَّبة مِن شقَّين فقط، فتسمَّىٰ: **ثنائيَّة**، وقد يتركَّب بعضها مِن غير الحقيقيَّة المنطقيَّة مِن ثلاثة شقوق فصاعدًا، فتسمَّىٰ: **ثلاثيَّةً** أو **رباعيَّةً** فصاعدًا.

فثلاثيَّة الحقيقيَّة العرفيَّة، كقولنا: «هذا الجسم إمَّا حيوان أو نبات أو جماد» وهذه التَّرديديَّة إمَّا حقيقيَّة أو تكاذبيَّة أو تصادقيَّة.

ورباعيَّتها، كقولنا: «هذه القضيَّة المسوَّرة إمَّا كلِّيَّة موجبة أو كلِّيَّة سالبة، أو بعضيَّة موجبة أو بعضيَّة سالبة» و«هذه القضيَّة الموجَّهة إمَّا فعليَّة، أو مكانيَّة، أو وجوبيَّة، أو امتناعيَّة»

وسباعيَّتها، كقولنا: «هذه الكلمة إمَّا اسم، أو وصف، أو صفة، أو فعل، أو عدد، أو ضمير، أو أداة».

وثلاثيَّة التَّكاذبيَّة، كقولنا: «هذا الجسم إمَّا حجر أو شجر أو طين».

وعُشاريَّتها، كقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا واحد، أو اثنان، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، أو ستَّة، أو سبعة، أو ثمانيَّة، أو تسعة، أو عشرة».

وثلاثيَّة التَّصادقيَّة، كقولنا: «هذا الجسم إمَّا لا حجر، أو لا شجر، أو لا طين».

١٢١
خصوصيَّات الترديديَّة ومسوَّراتها

القضيَّة التَّرديديَّة كاللُّزوميَّة إمَّا: خصوصيَّةٌ، أو كلِّيَّة، أو بعضيَّة، أو مُهمَلةٌ.

لأنَّها إنْ حُكِم فيها بالتَّنافي بين القضيَّتين في وقتٍ مخصوص فهي: **خصوصيَّةٌ**، كقولنا: «الآن إمَّا أنْ تكونَ الشَّمسُ طالعةً، أو تكون الأرض مظلمةً» و«الآن إمَّا أنْ يكون زيدٌ كاتبًا، أو لا يكون كاتبًا».

وإنْ حُكِم فيها بالتَّنافي بينهما دائمًا، أي: في جميع الأوقات فهي: **كلِّيَّة**، كقولنا: «دائمًا إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً، أو تكون الأرض مظلمةً» و«دائمًا إمَّا أن يكون زيد كاتبًا، أو لا يكون كاتبًا».

وإنْ حُكِم فيها بالتَّنافي بينهما في بعض الأوقات فهي: **بعضيَّة**، كقولنا: «قد يكون إمَّا الشَّمس طالعة أو القمر غارب» و«قد يكون إمَّا أن يكون زيد كاتبًا أو لا يكون كاتبًا».

وإنْ حُكم فيها بالتَّنافي بينهما مطلقًا، ولم يُصرّح كونه في زمان مخصوص، أو في جميع الأزمان، أو في بعضها فهي: **مهملة**، كقولنا: «إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً، أو تكون الأرض مظلمةً» و«إمَّا أن يكون زيد كاتبًا، أو لا يكون كاتبًا».

وعلامةُ الخصوصيَّة مِن التَّرديديَّة: تقيُّدها بلفظ يدلُّ على زمانٍ مخصُوصٍ، كقولنا: «الآن» و«اليوم».

وعلامة الكلِّيَة منها: تقيُّدها بلفظٍ يدلُّ على جميع الأزمنة، كقولنا: «دائمًا» و«في جميع الأوقات».

وعلامة البعضيَّة منها: تقيُّدها بلفظ يدلُّ على تحقُّق التَّنافي في بعض الأوقات، كقولنا: «قد يكون».

وعلامة المهملة منها: خلوُّها عن القيود المذكورة.

وقد تُحذَف علامة كليَّة التَّرديديَّة في أكثر اللُّغات للسُّهولة؛ فلذلك يتبادر إلى العقل مِن التَّرديديَّة المهملة التَّرديديَّة الكلِّيَّة في أكثر اللُّغات. فقولنا: «إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً، أو تكون الأرض مظلمةً» في قوة قولنا: «دائمًا إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً، أو تكون الأرض مظلمةً».

١٢٢

القضِيَّة التَّقسِيمِيَّة

ومدلول القضيَّة التَّقسيميَّة: انقسِام أفراد الموضوع المشترك بين القضيَّتين المندرجتين فيها على أقسامها، وهي قد تكون ثنائيَّة، وقد تكون ثلاثيَّة فصاعدًا باعتبار تعدُّد أقسام الموضوع.

فالثنائية؛ كقولنا: «العدد إما زوج أو فرد» و«الإنسان إمَّا رجل أو امرأة».

والثَّلاثيَّة؛ كقولنا: «الجسم إمَّا حيوان، أو نبات، أو جماد».

والرُّباعيَّة؛ كقولنا: «القضيَّة الموجَّهة إمَّا فعليَّة، أو إمكانيَّة، أو وجوبيَّة، أو امتناعيَّة» وكقولنا: «القضيَّة المركَّبة إمَّا لزوميَّة، أو اتِّفاقيَّة، أو ترديديَّة، أو تقسيميَّة».

والسُّداسيَّة؛ كقولنا: «الاسم العربيّ إمَّا ثنائيٌّ، أو ثلاثيٌّ، أو رباعيٌّ، أو خماسيٌّ، أو سداسيٌّ، أو سباعيٌّ».

والسُّباعيَّة؛ كقولنا: «الكلمة إمَّا اسم، أو وصف، أو صفة، أو فعل، أو عدد، أو ضمير، أو أداة».

ولا بُدَّ لصِدق القضيَّة التَّقسيميَّة مِن دلالتها علىٰ الانقسام الكامل الغير الغالي، بأنْ تكونَ الأقسامُ المذكورة فيها شاملةً علىٰ جميع أفراد المقسم، وبأنْ لا يذكر فيها ما ليس مِن أقسام المقسم.

وكلُّ قضيَّة مِن القضايا المندرجة فيها تسمَّىٰ: **قسميَّةً**، ومحمول كلٍّ منها تسمَّىٰ: **قِسمًا**، والموضوع المشترك بينهما: **مقسمًا**.

والفرقُ بينها وبين التَّرديديَّة المتَّحدة الموضوعين: أنَّ التَّرديديَّة تدلُّ علىٰ ترديد صِدق جميع المحمولات المتغايرة علىٰ مِصدَاقٍ واحد، أو علىٰ طائفة واحدة مِن مصاديق الموضوع المشترك بين القضيَّتين المندرجتين فيها، والتَّقسيميَّة تدلُّ علىٰ صِدق كلٍّ مِن محمولات القضايا المندرجة فيها علىٰ طائفةٍ أُخرىٰ مِن طوائف أفراد الموضوع المشترك علىٰ سبيل التَّوزيع، بحيث يصدُق محمول القضيَّة الأولىٰ علىٰ طائفة منها، ومحمول الثَّانية علىٰ طائفة

أخرىٰ منها، بشرط أنْ يصدق كلٌّ منهما علىٰ طائفةٍ مِن الأفراد، ولا يصدق واحد منها علىٰ ما يصدق عليه الآخر.

ويمكنُ إرجاع التَّقسيميَّة إلىٰ بعضيَّتين أو بعضيَّاتٍ باعتبار تعدُّد القضايا المندرجة فيها مِن غير تغيير مدلولها، ولا يمكن إرجاع التَّرديديَّة إليها مِن غير تغييره. فقولنا: «هذا الإنسان إمَّا رجل أو امرأة» ترديديَّةٌ؛ لكون الحُكم فيها بكِلَا المحمُولَيْن المندرِجَيْن فيها علىٰ مِصداق واحد، وقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو امرأة» تقسيميَّةٌ؛ لكون الحُكم فيها علىٰ طائفتين مِن أفراد الإنسان علىٰ سبيل التَّوزيع.

١٢٣

القضايا الإخباريَّة والاستخباريَّة والطَّالبة والنَّاهية

الكلام الدَّالُّ علىٰ الإخبار عن اتِّصاف شيءٍ بوصفٍ مِن الأوصاف يُسمَّىٰ: **كلامًا إخباريًّا وقضيَّةً إخباريَّةً**،[1] كقولنا: «زيد كاتب» و«بكر عالم».

والكلامُ الدَّالُّ علىٰ الاستخبار عن الاتِّصاف يسمَّىٰ: **كلامًا استخباريًّا، وقضيَّة استخباريَّةً**،[2] كقولنا: «هل زيد كاتب؟» و«أبكر عالم؟».

والسُّؤالُ قد يكون لأجل: **تعيين الموضوع**، كما في قولنا: «هل زيد كاتب أو بكر؟» وقد يكون لأجل: **تعيين المحمول**، كما في قولنا: «هل زيد كاتبٌ أو قارئ؟» وقد يكون لأجل: **تحقيق قيد محمول قضيَّة**، كما في قولنا:

(١) وقد يسمَّى: خبرًا وإخبارًا وجملةً. (منه)

(٢) وقد يسمَّى: سائلةً وسؤاليَّةً واستفهاميَّةً. (منه)

«هل في البيت زيد يكتب أو في الحديقة ؟»

والكلام الدَّالُّ علىٰ طلب الاتِّصاف بوصف يسمَّىٰ: **كلامًا طالبًا**، و**قضيَّة طالبةً**، كقولنا: «ليكتب زيد» و«ليعلم بكر».

والكلام الدَّالُّ علىٰ النَّهي عن الاتِّصاف بوصف يسمَّىٰ: **كلامًا ناهيًا وقضيَّةً ناهيةً**، كقولنا: «لا يكتب زيد» و«لا يعلم بكر».

والقضيَّة الطَّالبة إذا كان قائلها: **أعلىٰ** مِن المخاطب بها تسمَّىٰ: **أمريَّة**، كأوامر الله تعالىٰ في كلامه القديم، وأوامر الملوك والأمراء للذين هم أسفل عنهم درجة، وأوامر الآباء والأمَّهات لأولادهم، وإذا كان قائلها: **مُساويًا** للمخاطب بها تسمىٰ: **التماسيَّة**، كأوامر الإخوان والرُّفقاء بعضهم بعضا، وإذا كان قائلها: **أسفل** مِن المُخاطب بها تسمَّىٰ: **رجائيَّةً ودعائيَّةً**، وكالأدعية الدِّينيَّة والعريضات الاستدعائيَّة.

﴿١٢٤﴾

لوازم القضايا

صِدقُ كلِّ قضيَّة يستلزمُ صِدقَ قضايا لازمةٍ لها في الصِّدق. ولوازم القضايا كثيرة، وأشهرها عشرة:

المعكوسات، ولوازم الموجَّهات، ولوازم المركَّبات، ومساويات القضايا مآلًا، والقضايا المتولِّدة، والقضايا المتضمِّنة، ومقابلات القضايا، ومشارات القضايا المحصورة، وفحاوىٰ القضايا، ومكنيات القضايا الكنائيَّة.

{١٢٥}

١ ـ معكوسات الحمليّات

وصدقُ أكثر القضايا يستلزمُ صدقَ معكوستِها، أي: صدق القضيَّة الحاصلة مِن عكسها بجعل موضوعها أو نقيضه محمولًا، ومحمولها أو نقيضه موضوعًا موافقة لها في الإيجاب والسَّلب، كقولنا: «زيد خادمنا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «خادمنا زيد» و«من ليس بخادمنا ليس بزيد».

فالمعكوسةُ الحَاصِلةُ بعكس عين موضوع القضيَّة بعين محمولها تسمَّىٰ: **معكوسةً عينيَّة**، كقولنا: «خادمنا زيد» في معكوسة القضيَّة المذكورة.

والمعكوسة الحَاصِلة بعكسِ نقيضِ موضوعِها بنقيض محمولها تسمَّىٰ: **معكوسةً نقيضيَّةً**، كقولنا: «من ليس بخادمنا ليس بزيد» في معكوسة القضيَّة المذكورة، وقولنا: «كلُّ إنسان ليس بحجر» في معكوسة قولنا: «كلُّ حجر ليس بإنسان».

فلكلِّ قضيَّةٍ موجبة كانت أو سالبة معكوستان موافقتان لها في الإيجاب والسَّلب: العينيَّة والنَّقيضيَّة إلَّا البعضيَّتين، فإنَّ لكلٍّ منهما معكوسةً واحدة فقط، كما سيأتي. فعينيَّة معكوسة الخصوصيَّة خصوصيَّة إن كان مفهوم محمولها جزئيًّا، كقولنا: «هذا زيد ـ وزيد هذا» و«ليس هذا بزيد ـ وليس زيد بهذا» وبعضيَّة موجبة إن كانت موجبة، وكان مفهوم محمولها كلِّيًّا، كقولنا: «زيد سمين ـ وبعض السِّمان زيد» و«كـ س» إن كانت سالبة، وكان محمولها كلِّيًّا، كقولنا: «ليس زيد بنحيف» و«لا شيء من النَّحيف بزيدٍ».

ونقيضيَّة معكوسة موجبتها (ك م) كقولنا: «هذا زيد ـ وكلُّ ما ليس بزيد ليس بهذا» ونقيضيَّة سالبتها خصوصيَّة مثلها إن كان محمولها جزئيًّا، كقولنا: «ليس هذا بزيد ـ وليس زيد بهذا» و«ك س» إن كان محمولها كلّيًّا، كقولنا: «ليس زيد بحجر ـ ولا شيء من الحجر بزيد».

وعينيَّة معكوسة «الكـ م ـ البـ م» كقولنا: كلُّ إنسان حيوان ـ وبعض الحيوان إنسان، ونقيضيَّتها مثلها «الكـ م» كقولنا: كلُّ إنسان حيوان ـ وكلُّ ما ليس بحيوان ليس بإنسان.

وعينيَّة معكوسة (الكـ س ـ الكـ س) مثلها، كقولنا: لا الشَّيء من الإنسان بحجر ـ ولا شيء من الحجر بانسان، ونقيضيَّتها البـ س، كقولنا: لا شيء من الإنسان بحجر ـ وليس بعض ما ليس بحجر ليس بإنسان.

وعينيَّة معكوسة (البـ م ـ البـ م) مثلها، كقولنا: بعض الإنسان سمين ـ وبعض السِّمان إنسان، وليس لها معكوسة نقيضيَّة؛ لصدقها في بعض المواد مع كذب ما يحتمل أن يكون معكوسة نقيضيَّة لها، كقولنا: بعض الحيوان ليس بإنسان ـ وبعض الإنسان ليس بحيوان. ولا يجوز كذب معكوسة القضيَّة الصَّادقة؛ لاستلزامه تحقُّق الملزوم بدون لازمه، وهو محال.

وليس (للبـ س) معكوسة عينيَّة؛ لصدقها في بعض المواد مع كذب ما يحتمل أن يكون معكوسة عينيَّة لها، كقولنا: ليس بعض الحيوان بإنسان ـ وليس بعض الإنسان بحيوان، والحال أنَّ كذب معكوسة القضية الصادقة ممتنع لعين ما مرَّ، ومعكوستها النَّقيضيَّة البـ س مثلها، كقولنا: ليس بعض الحيوان بإنسان ـ وليس بعض ما ليس بإنسان ليس بحيوان.

﴿١٢٦﴾

معكوسات المركَّبات

ومعكوساتُ موجباتِ اللُّزوميَّاتِ كمعكوساتِ موجبات الحمليَّات، فعينيَّة معكوسة اللُّزومية الموجبة الخصوصيَّة (البـ م) كقولنا: «إن كانت الشَّمس طالعة اليوم كانت الأرض مستنيرة» ـ و«قد يكون إن كانت الأرض مستنيرةً كانت الشَّمس طالعةً» ونقيضيَّتها خصوصيَّة مثلها، كقولنا في معكوسة القضيَّة المذكورة: «إن لم تكن الأرض مستنيرة اليوم لم تكن الشَّمس طالعةً».

وعينيَّة معكوسة (الكـ م ـ البـ م)، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كان داخل بيتنا المفتوح بابه مستنيرا» و«قد يكون إذا كانت داخل بيتنا المذكور مستنيرًا كانت الشَّمس طالعةً»

ونقيضيتها (الكـ م) مثلها، كقولنا في معكوسة القضيَّة المذكورة: «كلَّما لم يكن داخل بيتنا المذكور مستنيرًا لم تكن الشَّمس طالعةً».

وعينيَّة معكوسة (البـ م ـ البـ م) مثلها، كقولنا: «قد يكون إذا كان داخل بيتنا مستنيرًا كانت الشَّمس طالعةً» و«قد يكون إذا كانت الشَّمس طالعةً كان داخل بيتنا مستنيرًا» وليس لها معكوسة نقيضيَّة؛ لصدقها في بعض المواد مع كذب ما يحتمل أنْ يكون معكوسة لها، كقولنا: «قد يكون إذا كان الهواء متغيِّمًا لم تكن السَّماء ممطرةً» و«قد يكون إذا كانت السَّماء ممطرة لم يكن الهواء متغيِّمًا» وصدق القضيَّة مع كذب معكوستها المنطقيَّة محالٌ لما مرَّ غيرَ مرَّةٍ.

وليس للُّزوميَّة (الكـ س) معكوسة عينيَّة؛ لكونها في حكم (البـ س) كما

مر ، وقد مرَّ أن «البـ س» لا تنعكس بعين طرفيها ، ونقيضيَّة معكوستها (الكـ س) مثلها ، كقولنا: «ليس كلّما كان الهواء متغيِّمًا كانت السَّماء ممطرة» و«ليس كلّما لم تكن السَّماء ممطرة لم يكن الهواء متغيِّمًا» .

وليس للزُّوميَّة (البـ س) معكوسة عينيَّة ؛ لصدقها في بعض المواد مع كذب ما يحتمل أن يكون معكوستها ، كقولنا: «قد لا يكون إذا كان الهواء متغيِّمًا كانت السَّماء ممطرةً» و«قد لا يكون إذا أمطرت السَّماء كان الهواء متغيِّمًا» وقد مرَّ أنَّ كذب المعكوسة مع صدق أصلها محالٌ ، ومعكوستها النَّقيضيَّة (البـ س) مثلها ، كقولنا: «قد لا يكون إذا كان الهواء متغيِّمًا كانت السَّماء ممطرةً» و«قد لا يكون إذا لم تكن السَّماء ممطرةً لم يكن الهواء متغيِّمًا» .

وللقضيَّة الاتِّفاقيَّة معكوستان ؛ لأنَّها تنعكس باعتبار تبدُّل طرفي مُصادِفها بتوسيط مُصادَفها ـ بالفتح ـ بينهما معكوسة عينيَّة مثل انعكاس الحمليَّات ؛ لكونهما في حكمها على ما مرَّ (١١٧) كقولنا: «طلعت الشَّمس اليوم حينما غرب القمر» و«ما طلع اليوم ، حينما غرب القمر ، شمس» .

وتنعكس بتبدُّل جزئيها ، بأنْ يكونَ عينُ مصادفها مصادفًا ، وعين مصادفها مصادفًا معكوسة أخرىٰ ، كقولنا: «طلعت الشَّمس حينما غرب القمر اليوم» و«غرب القمر اليوم حينما طلعت الشَّمس» ولاستخراج المعكوسات قواعدُ لا يناسب تطويل هذا الكتاب ببيانها .

ولا فائدة يعتدُّ بها في عكس التَّرديديَّات والتَّقسيميَّات ؛ لتساوي كلِّ الشِّقَّين والقسميَّتين في الحكم ، ولا يتغيَّر مدلول القضيَّة بسبب تقديم واحد من كلٍّ منهما علىٰ الآخر ، ولا بسبب تأخيره عنه .

قاعدة: **الاعتقاد بصدق كلِّ قضيَّة يوجب الاعتقاد بصدق معكوستها المنطقيَّة أيضًا؛ لأنَّ مدلول أصل القضيَّة ملزوم ومدلول معكوستها لازم له، والاعتقاد بتحقُّق الملزوم مِن غير الاعتقاد بتحقُّق لازمه غير مُتصوَّرٍ.**

١٢٧

٢ ـ لوازم الموجَّهات

قاعدة: صِدقُ كلِّ قضيَّةٍ موجَّهةٍ يستلزمُ صِدقَ موجَّهة أخرىٰ.

فالقضيَّة الموجَّهة التي يلزم صدقها لصدق الموجَّهة الأخرىٰ تسمَّىٰ: **لازمة الموجَّهة**.

فصدق الفعليَّة الموجبة مثلًا يستلزمُ صِدقَ الإمكانيَّة الموجبة؛ لأنَّ فعليَّة تحقُّق المدلول لا تتصوَّر بدون إمكانه، كقولنا: «زيد كاتب بالفعل» فإنَّ صدقه يستلزمُ صدقَ قولنا: «يمكن أن يكون زيد كاتبًا».

وصِدقُ الإمكانيَّة الموجبة يستلزمُ صدقَ الامتناعيَّة السَّالبة؛ لأنَّ الإمكان يناقض الامتناع، كقولنا: «يمكن أن يكون زيد نائمًا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «لا يمتنع أن يكون زيد نائمًا».

وصدق الإمكانيَّة السَّالبة يستلزم صدق الامتناعية الموجبة لما مرَّ، كقولنا: «لا يمكن أن يكون زيد ذهبًا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «يمتنع أن يكون زيد ذهبًا».

وصدق الوجوبيَّة الموجبة يستلزم صدق الفعليَّة الموجبة، وصدق الإمكانيَّة الموجبة وصدق الامتناعيَّة السَّالبة، كقولنا: «يجب أن يكون الإنسان

حيوانًا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «الإنسان حيوان بالفعل» و«يمكن أن يكون الإنسان حيوانًا» و«لا يمتنع أن يكون الإنسان حيوانًا».

وصدق الامتناعيَّة الموجبة يستلزمُ صدقَ الإمكانيَّة السَّالبة، كقولنا: «يمتنع أن يكون زيد ذهبًا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «لا يمكن أن يكون زيد ذهبًا».

قاعدة: الاعتقاد بصدق قضيَّة موجَّهة يوجب الاعتقاد بصدق لازمتها أيضا، فمن اعتقد بصدق قولنا: «زيد كاتب بالفعل» يلزم له أن يعتقد بصدق قولنا: «يمكن أن يكون زيد كاتبًا أيضًا».

١٢٨

٣ ـ لوازم المركبات

صِدقُ أكثر القضايا المركَّبةِ يستلزمُ صِدقَ قضيَّةٍ أخرىٰ، أو صِدقَ قضايا أُخَر علىٰ ما سيأتي في القواعد الآتية:

فالقضيَّة التي يلزم لصدق اللُّزوميَّة صدقها تسمَّىٰ: **لازمة اللزوميَّة**.

والتي يلزم لصدق التَّرديديَّة صدقها تسمَّىٰ: **لازمة التَّرديديَّة**.

والتي يلزم لصدق التَّقسيميَّة صدقها تسمَّىٰ: **لازمة التَّقسيميَّة**.

قاعدة: فصدق كلِّ لزوميَّة كلِّيَّة موجبةٍ يستلزمُ صِدقَ ترديديَّة تكاذبيَّة مركَّبة مِن عين مقدَّمها، ونقيض تاليها، وصدق ترديديَّة تصادقيَّة مركَّبة من نقيض مقدَّمها، وعين تاليها، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت أرضنا

مستنيرةً» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «دائمًا إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً، أو لا تكون أرضنا مستنيرة» وصدق قولنا أيضًا: «دائمًا إمَّا أن تكون الشَّمس طالعة، أو لا تكون أرضنا مستنيرةً» وصدق قولنا أيضًا: «دائمًا إمَّا ألَّا تكون الشَّمس طالعة، أو تكون أرضنا مستنيرةً».

قاعدة: وصدق كلِّ ترديديَّة حقيقيَّة كلِّيَّة موجبة يستلزم صدق أربع لزوميَّات، مقدَّم ثنتين منها عين واحد مِن شقَّيها، وتاليها نقيض الشِّقِّ الآخر، ومقدَّم الآخرتين منها نقيض واحد من شقَّيها، وتاليهما عين الشِّقِّ الآخر، كقولنا: «دائمًا إمَّا أن يكون الشَّيء موجودًا أو معدومًا» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «كلَّما كان الشَّيء موجودًا لم يكن معدومًا» و«كلَّما كان الشَّيء معدومًا لم يكن موجودًا» و«كلَّما لم يكن الشَّيء موجودًا كان معدومًا» و«كلَّما لم يكن الشَّيء معدومًا كان موجودًا».

قاعدة: وصدق كلِّ ترديديَّة تكاذبيَّة يستلزم صدق ترديديَّة تصادقيَّة مركَّبة من نقيضي شقَّيها، وبالعكس، أي: صدق كلِّ ترديديَّة تصادقيَّة يستلزم صدق ترديديَّة تكاذبيَّة مركَّبة من نقيضي شقَّيها، كقولنا: «هذا الشَّيء إمَّا حجر أو شجر» تكاذبيَّة، فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «هذا الشَّيء إمَّا ليس بحجر أو ليس بشجر» تصادقيَّة، وكقولنا: «زيد إمَّا ليس بنائم أو ليس بمستيقظ» تصادقيَّة، فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «زيد إمَّا نائم أو مستيقظ» تكاذبيَّة.

قاعدة: وصدقُ كلِّ تقسيميَّة موجبة يستلزم صدقَ أربع لزوميَّات كلِّيَّة، وصدق ترديديَّتين باعتبار فردٍ مِن أفراد الموضوع المشترك بين جزئيها، كقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو امرأة» فإنَّ صدقه يستلزم صدق قولنا: «كلَّما كان

فرد من الإنسان رجلًا لم يكن امرأةً» و«كلَّما كان فرد منه امرأةً لم يكن رجلًا» و«كلَّما لم يكن فرد منه رجلًا كان امرأةً» و«كلَّما لم يكن فرد منه امرأةً كان رجلًا» و«هذا الفرد من أفراد الإنسان إمَّا رجل أو امرأة» و«هذا الفرد من أفراد الإنسان إمَّا ليس برجل أو ليس بامرأة».

وتركنا ذكر تلازم بعضيَّات اللُّزوميَّات وسوالبها، وتلازم سوالب التَّرديديَّات خوفًا من التَّطويل مع عُسرِ ضبطه وقلَّة جدواه، وليست للاتِّفاقيَّة لازمةٌ يعتدُّ بها سوىٰ معكوساتها الثَّلاث المذكورة.

قاعدة: الاعتقاد بصدق كلِّ قضيَّة مركَّبة لزوميَّةً كانت أو ترديديَّةً أو تقسيميَّةً.. يوجبُ الاعتقادَ بصدق لازمتها أيضًا؛ لأنَّ الاعتقاد بتحقُّق الملزوم يستلزم الاعتقاد بتحقُّق اللَّازم أيضًا، وهذا ظاهر.

١٢٩

٤ ـ متساوياتُ القضَايا مآلًا

قاعدة: صدقُ كلِّ قضيَّة يستلزمُ صدقَ قضيَّةٍ مساوية لها مآلًا، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» يستلزمُ صِدقَ قولنا: «كلُّ إنسان جِسمٌ حسَّاسٌ» و«كلُّ حيوان عاقل حيوان» وكقولنا: «بعض الإنسان عالم» يستلزمُ صدقَ قولنا: «بعض الحيوان العاقل عالم» و«بعض الإنسان ذو علم» و«بعض الإنسان له علم» و«بعض الإنسان يعلم» وكقولنا: «ثمني ألف دينار» فإنَّه يستلزم صدق قولنا: «ثمني عشر مائة دينار» و«ثمني تسع مائة ومائة دينار» وكقولنا: «ثمني خمسة وعشرون دينارًا» فإنَّه يستلزم صدق قولنا: «ثمني خمسة عشر وعشرة

دنانير» و«ثمني ثلاثون إلَّا خمسة دنانير» وكقولنا: «هذا ممكن الوجود» فإنَّه يستلزم صدق قولنا: «هذا غير ممتنع الوجود» و«هذا يجوز وجوده» و«هذا لا يستحيل وجوده».

قاعدة: الاعتقاد بصدق قضيَّة يوجب الاعتقاد بصدق مساويتها مآلًا، فمن اعتقد بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» يلزم له أن يعتقد بصدق قولنا: «كلُّ إنسان جسم حساس» أيضا.

١٣٠

٥ ـ متولِّدات القضايا

قاعدة: صِدقُ كلِّ قضيَّةٍ يستلزمُ صدقَ قضيَّة متولِّدة منها باعتبار قيودها المزيّنة لها، وتتولَّد مِن القضيَّة المزيّنة قضيَّة أخرىٰ باعتبار تزيين صالح لأنْ يكون موضوعًا أو محمولًا، فيتولَّد مِن قولِنا: «أكل زيد في البيت» قولُنا: «كان البيت محلَّ أكلِ زيدٍ».

وقد تتولَّد من قضيَّة واحدة قضايا كثيرة باعتبار عدد التَّزيينات الصَّالحة لأن تكون موضوعًا أو محمولًا، فيتولَّد مِن قولنا: «أكل زيد في البيت جالسًا» قضيَّتان، أعني قولنا: «كان البيت محلّ أكل زيد» و«كان زيد جالسًا وقت الأكل» ويتولَّد مِن قولنا: «قطع زيد خبزًا بالسِّكِّين للأكل وقت الظُّهر في بيته جالسًا» سِتُّ قضايا:

١ ـ قولنا: كان الخبز مقطوعًا بالسِّكِّين.

٢ ـ وكان السِّكِّين آلة لقطع الخبز.

٣ ـ وكان الأكل غايةً لقطع الخبز.

٤ ـ وكان وقت الظُّهر زمان قطع الخبز.

٥ ـ وكان بيت زيد مكانًا لقطعه خبزه.

٦ ـ وكان زيد جالسًا حال قطعه الخبز.

قاعدة: وتتولَّد مِن كلِّ قضيَّة موجبة اشتملت على استثناء قضيَّة سالبة متَّحدة للأولى في طرفيها، كقولنا: «أولادي رجعوا إلَّا زيدًا» فإنَّه يتولَّد منها قولنا: «زيد لم يرجع» ويتولَّدُ مِن قولِنا: «أكرمت جيراني إلَّا زيدًا» قولُنا: «ما أكرمت زيدًا» ومِن قولِنا: «دخلنا في كلِّ حجرة من حجرات هذا البيت إلَّا تلك الحجرة» قولُنا: «ما دخلنا في تلك الحجرة من هذا البيت».

قاعدة: الاعتقادُ بصدق قضيَّة يوجب الاعتقادَ بصدق متولّدتها، فمَن اعتقدَ بصدق قولنا: «أكل زيد في البيت» يلزمُ له الاعتقاد بصدق قولنا: «كان البيت مكان أكل زيد» لكون الثَّانية متولّدة مِن الأولى.

١٣١

٦ ـ مُتضمّنات القضَايا

قاعدة: صِدقُ كلِّ قضيَّةٍ مُسوَّرةٍ يستلزمُ صِدقَ قضيَّةٍ متَّحدة بها باعتبارِ واحدٍ مِن جُزأيها، أعني: الموضوع والمحمول؛ لتضمُّنها لها باعتبار الجزء الآخر، فتلك القضيَّة المستلزِمة تسمَّى: **متضمِّنة**، والمستلزَمة: **متضمَّنة** ـ بفتح الميم ـ كالكلِّيَّة الموجبة، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان» فإنَّها تتضمَّن ستّ موجبات، أربعة منها باعتبار موضوعها:

الأولى: بعضيَّة متَّحدة لها في الموضوع والمحمول، كقولنا: «بعض الإنسان حيوان».

والثَّانية: بعضيَّة موضوعها أعمُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «بعض الجسم حيوان».

والثَّالثة: بعضيَّة موضوعها أخصُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «كلُّ رجل حيوان».

والرَّابعة: خصوصيَّة موضوعها واحد معيّن من أفراد الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «زيد حيوان».

واثنتان منها باعتبار محمولها:

الأولى: كلِّيَّة محمولها أعمُّ مِن المحمول المذكور فيها، كقولنا: «كلُّ إنسان جسم».

والثَّانية: بعضيَّة كذلك، كقولنا: «بعض الإنسان جسم».

وكالكلِّيَّة السَّالبة، كقولنا: «لا شيء من الإنسان بجماد» فإنَّها أيضًا تتضمَّن ستّ سوالب: أربعة منها باعتبار موضوعها:

الأولى: بعضيَّة متَّحدة لها في الموضوع والمحمول، كقولنا: «ليس بعض الإنسان بجماد».

والثَّانية: بعضيَّة موضوعها أعمُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «ليس بعض الحيوان بجماد».

والثَّالثة: كلِّيَّة موضوعها أخصُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «لا

شيء من الرَّجل بجماد».

والرَّابعة: خصوصيَّة موضوعها واحد معيّن مِن أفراد الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «ليس زيد بجماد» واثنتان منها باعتبار المحمول:

الأولى: كلِّيَّة محمولها أخصُّ مِن المحمول المذكور فيها، كقولنا: «لا شيء مِن الإنسان بحجر».

والثَّانية: بعضيَّة كذلك، كقولنا: «ليس بعض الإنسان بحجر» وكالبعضيَّة الموجبة، كقولنا: «بعض الإنسان خطَّاط» فإنَّها تتضمَّن بعضيَّتَيْن موجبتَيْن موضوع الأولى أعمُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «بعض الحيوان خطَّاط» ومحمول الثَّانية أعمُّ مِن المحمول المذكور فيها، كقولنا: «بعض الإنسان كاتب» وكذا البعضيَّة السَّالبة، كقولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب» تتضمَّن بعضيَّتين سالبتين موضوع الأولى أعمُّ مِن الموضوع المذكور فيها، كقولنا: «ليس بعض الحيوان بكاتب» ومحمول الثَّانية أخصُّ مِن المحمول المذكور فيها، كقولنا: «ليس بعض الإنسان بخطَّاط».

قاعدة: الاعتقاد بصدق القضيَّة المتضمِّنة يوجب الاعتقاد بصدق القضيَّة المتضمَّنة، فمن اعتقد بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» مثلًا يلزمُه أنْ يعتقد أيضا بصدق قولنا: «بعض الإنسان حيوان».

{١٣٢}

٧ ـ مقابلات القضايا

قاعدةُ: صِدقُ كلِّ قضيَّةٍ يستلزمُ كَذِبَ قضيَّةٍ مُقابلةٍ لها؛ سواءٌ كانت

مُناقِضةً لها أو مكاذبة.

فصدق (الكـ م) في مثل قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» يستلزمُ كذب (البـ س) كقولنا: «ليس بعض الإنسان بحيوان» لكونها مناقضةً لها، وكذب (الكـ س) كقولنا: «لا شيء من الإنسان بحيوان» لكونها مكاذبةً لها.

قاعدة: وكَذِبُ كلِّ قضيَّةٍ يستلزمُ صِدقَ مناقضتها فقط، لا صدق مكاذبتها. فكذب (الكـ م) في مثل قولنا: «كلُّ إنسان كاتب» يستلزمُ صدق (البـ س) فقط، كقولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب» لا صدق (الكـ س)، كقولنا: «لا شيء من الإنسان بكاتب».

وكذا صدق (الكـ س) كقولنا: «لا شيء من الإنسان بجماد» يستلزمُ كَذِب (البـ م) و(الكـ م) كقولنا: «بعض الإنسان جماد» و«كلُّ إنسان جماد» وكذا كذبها في مثل قولنا: «لا شيء من الإنسان بكاتب» يستلزمُ صِدقَ (البـ م) كقولنا: «بعض الإنسان كاتب» لا صدق (الكـ م) كقولنا: «كلُّ إنسان كاتب» وصدق (البـ م) كقولنا: «بعض الإنسان كاتب» يستلزمُ كذب (الكـ س) كقولنا: «لا شيء من الإنسان بكاتب» وكذا كذبها في مثل قولنا: «بعض الإنسان جماد» يستلزم صدقها، كقولنا: «لا شيء من الإنسان بجماد».

وصدق (البـ س) كقولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب» يستلزم كذب (الكـ م) كقولنا: «كلُّ إنسان كاتب» وكذا كذبها في مثل قولنا: «ليس بعض الإنسان بحيوان» يستلزمُ صدقها، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان».

قاعدة: فمن اعتقد بصدق قضيَّة يلزمه أنْ يعتقد بكذب مناقضتها

ومكاذبتها، ومَن اعتقد بكذب قضيَّة يلزمه أنْ يعتقدَ بصدق مناقضتها، لا بصدق مكاذبتها، فليراجع إلىٰ الأمثلة المارَّة ذِكرُها.

١٣٣

٨ ـ مشارات القضايا المحصورة

قاعدة: صِدقُ كلِّ قضيَّةٍ محصورةٍ يستلزمُ صدقَ قضيَّةٍ أُخرىٰ يشير إليها اللَّفظ الحَاصِرُ، فصدقُ الكلِّيَّة الموجبة المحصورة تستلزمُ صدقَ كلِّيةٍ موجبة أُخرىٰ مركَّبة مِن نقيضي جزئيها، وصدقَ كلِّيَّةٍ سالبةٍ مركَّبةٍ مِن نقيض موضوعها وعين محمولها، كقولنا: «كلُّ حيوان فقط حسَّاس» فإن صدقه يستلزم صدق: «كلّ ما ليس بحيوان ليس بحسَّاس» وصدقَ: «لا شيء ممَّا ليس بحيوان بحسَّاس».

وصدقُ البعضيَّة الموجبة المحصورة تستلزمُ صدق بعضيَّة سالبة أخرىٰ مركَّبة مِن عيني موضوعها ومحمولها، كقولنا: «بعض الإنسان فقط رجل» فإنَّ صدقها تستلزم صدق: «ليس بعض الإنسان برجل» وكذا صدق القضيَّة الخصوصيَّة المحصورة تستلزم صدق كلِّيَّة موجبة مركَّبة مِن نقيضي جزئيها، وصدق كلِّيَّة سالبة مركَّبة من نقيض موضوعها وعين محمولها، كقولنا: «إنَّما زيد من رفقائنا مريض» فإنَّ صدقها تستلزم صدقَ: «كلّ من ليس بزيد من رفقائنا ليس بمريض» وصدق: «ليس أحد ممَّن ليس بزيد من رفقائنا بمريض».

قاعدة: وكذا صدق كلِّ قضيَّة تشتمل علىٰ لفظ حاصرٍ يدلُّ علىٰ انحصار محمولها علىٰ شيء ما يستلزمُ صدقَ سالبتها مشتملة علىٰ نقيض المحصور عليه، كقولنا: «أكرمتُ اليومَ جيراني فقط» فإنَّ صدقها تستلزم صدق: «ما

أكرمت اليوم غير جيراني» وقولنا: «إنَّما جلست مع أصدقائي اليوم» فإنَّ صدقها تستلزم صدق: «ما جلست مع أحد غير أصدقائي اليوم».

قاعدة: فمن اعتقد بصدق قضيَّة محصورة يلزمه أنْ يعتقدَ بصدق قضيَّة تشير إليها.

(١٣٤)

٩ ـ فحوى القضايا، أي: مفهوماتها المخالفة

والقضيَّة الموجبة التي قُيِّد موضوعها أو قيدٌ مِن قيودها بوصفٍ مُخصِّصٍ يُخصِّصه علىٰ بعض أفراده تدلُّ علىٰ صِدق قضيَّة سالبةٍ تشتملُ علىٰ ما قيِّد في الأولىٰ بالوصف المخصِّص مقيّدا بنقيضه دلالةً ضعيفةً، كقولنا: «أولادي الصِّغار أذكياء» فإنَّ هذا القول يدلُّ علىٰ صدق قولنا: «ليس أولادي الغير الصِّغار ـ أي الكبار ـ بأذكياءٍ» وكذا قولنا: «أكرمتُ جيراني الفقراء» علىٰ صدق قولنا: «ما أكرمت جيراني الأغنياء» وقولنا: «جلست مع أصدقائي العلماء» يدلُّ علىٰ صدق قولنا: «ما جلست مع أصدقائي الجهلاء».

وكذا تخصيص شيءٍ بالذِّكر قد يدلُّ علىٰ نفي الحُكم عمَّا عداه، كقولنا: «زيد سرق هذا المال» فإنَّه يحتمل أن يدلَّ في بعض الموارد علىٰ قولنا: «غير زيد لم يسرق هذا المال».

وقد يدلُّ التَّوقُّف عن التَّعداد في مورد التَّعداد علىٰ عدم كون غير المعدودات مِن جملة المعدودات، كقولنا: «أولادي زيد وبكر وخالد» في جواب: مَن أولادك؟، فإنَّه يدلُّ علىٰ قولنا: «وليس غيرهم من أولادي»

وكقولنا: «في هذا الصُّندوق كتبي وأقلامي» في جواب: ما في هذا الصُّندوق ؟ ، فإنَّه يدلُّ علىٰ قولنا: «ليس في هذا الصُّندوق غير كتبي وأقلامي» .

ولدلالة القضايا علىٰ مفهوماتها المخالفة شروطٌ بيِّنتْ في الكُتُب الأصوليَّة ، وهي ـ أي: دلالة فحوىٰ الكلام ـ لا يعتبر دليلًا في النُّصوص الشَّرعيَّة عندنا ، أي: الحنفيِّين .

١٣٥

١٠ ـ مكنيَّات القضايا الكنائيَّة

وأكثرُ القضايا تدلُّ علىٰ تحقُّق نفس مدلولها أو علىٰ عدم تحقُّقها ، وقد لا تدلُّ بعضها عليه وإنْ كان ظاهرًا مِن لفظه ، بل تدلُّ علىٰ تحقُّق ما يلزم تحقُّقه علىٰ تحقُّق مدلولها عادةً ، سواء تحقَّق نفس مدلولها في زمان ما ، أو لم يتحقَّق أصلًا ، فتسمَّىٰ: **قضيَّةً كنائيَّةً** ، كقولنا: «زيد عريض القفا» فإنَّه لا يدلُّ علىٰ كون قفاء زيد عريضًا وإن كان هذا ظاهرًا مِن لفظه ، بل يدلُّ علىٰ كونه أبله ، الذي هو لازمٌ للأوَّل ، فإنَّ كون القفا عريضًا يستلزمُ كونَ صاحبه أبْلَه بناءً علىٰ قواعد عِلم القيافة الإنسانيَّة ، وكقولنا: «زيد طويل الألبسة» فإنَّه يدلُّ علىٰ طول قَامة زيدٍ كالقضية الأولىٰ ، كقولنا: «باب زيد مفتوح للفقراء» فإنَّه يدلُّ علىٰ سخاوة زيدٍ كالأوَّليين .

فظهرَ مِن هذا أنَّ صِدقَ كلِّ قضيَّة كنائيَّة: عبارةٌ عن تحقُّق ما هو المراد منها في الواقع ، لا عن تحقُّق مدلولها الظَّاهر .

ومآل القضيَّة الكنائيَّة: عبارةٌ عن قضيَّة أخرىٰ دالَّة علىٰ ما هو المراد منها

عند المتكلِّم ، وتسمَّىٰ هذه القضيَّة الأخرىٰ: **قضيَّةً مكنيَّةً**. فمكنيَّة قولنا: «زيد عريض القفا» قولُنا: «زيد أبله» ومكنيَّة قولنا: «زيد طويل الألبسة» قولنا: «زيد طويل القامة» ومكنيَّة قولنا: «باب زيد مفتوح للفقراء» قولنا: «زيد سخي علىٰ الفقراء» فمَن سمع قضيَّة كنائيَّة يلزمه استنباط المفهوم المراد منها ، ولا يجوز لأحد فهم مدلولها الظَّاهر منها.

١٣٦

مسائل القضايا

المدلول الخارجيِّ للقضيَّة الملفوظة ، أي: اتِّصاف مصداق موضوعها بوصفِ محمولها أو عدم اتِّصافه به يسمَّىٰ: **مسألةً**[١] كما مرَّ (٧٥)، سواء اعتقد بتحقُّقه في الواقع أو لا.

فالأوَّل ، أي: الاتِّصاف يسمَّىٰ: **مسألةً إيجابيَّةً** ؛ لكونها مدلول القضيَّة الموجبة. **والثَّاني** ، أي: عدم الاتِّصاف يسمَّىٰ: **مسألةً سلبيَّةً** ؛ لكونها مدلول القضيَّة السَّالبة ، وهما أي: المسألتان متناقضتان في التَّحقُّق في الواقع كتناقض قضيَّتيهما في الصِّدق ، فتحقُّق كلٍّ منهما في الواقع يستلزمُ عدمَ تحقُّق الأخرىٰ فيه ، وبالعكس ، أي: وعدم تحقُّق كلٍّ منهما فيه يستلزم تحقُّق الأخرىٰ فيه.

١٣٧

عِلم المسائل وجهلها

والاعتقادُ بتحقُّق مسألةٍ في الواقع أو بعدم تحقُّقها فيه يسمَّىٰ: **علمًا بها** ،

---

(١) وقد يسمَّى: أمرًا، وواقعةً، وحادثةً، ومضمون قضيَّة. (منه)

وعدم الاعتقاد بشيء منهما، أي: لا بتحقُّقها ولا بعدم تحقُّقها فيه يسمَّىٰ: **جهلًا** بها. والاعتقاد بالمسألة الإيجابيَّة يسمَّىٰ: **علمًا إيجابيًّا**، وبالسَّلبيَّة **علمًا سلبيًّا**.

والمسألةُ التي علمت لنا تسمَّىٰ: **مسألةً معلومةً وثابتةً**، والتي جهلت لنا: **مسألةً مجهولةً**.

١٣٨

المسائل الخمس المتلازمة

ولفظُ «المسألة» تطلق علىٰ خمسة معان متلازمة:

١ ـ اتِّصاف مصداق موضوع القضيَّة بوصف المحمول.

٢ ـ وتحقُّق وصف المحمول في مصداق الموضوع.

٣ ـ وصدق مفهوم المحمول علىٰ مصداق الموضوع.

٤ ـ ومصداقيَّة مصداق الموضوع لمفهوم المحمول.

٥ ـ وصدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق المسائل الأربع المذكورة.

ويمكن تعلُّق العلم ـ أي: الاعتقاد ـ أو الجهل ـ أي: عدم الاعتقاد ـ بكلِّ واحدةٍ مِن هذه المسائل الخمس المتلازمة، فتصيرُ العلوم أيضًا متعدِّدة بقدر تعدُّد المسائل المعلومة.

فيظهر من هذا أنَّ لفظ العلم أيضًا يُطلق علىٰ خمسة معان متلازمة:

١ ـ الاعتقاد باتِّصاف مصداق موضوع القضيَّة بوصف محمولها.

٢ ـ والاعتقاد بتحقُّق وصف المحمول في مصداق الموضوع.

٣ ـ والاعتقاد بصدق مفهوم المحمول علىٰ مصداق الموضوع.

٤ ـ والاعتقاد بمصداقيَّة مصداق الموضوع لمفهوم المحمول.

٥ ـ والاعتقاد بصدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ المسائل المعلومة.

فإذا لمسنا حجرًا مسخَّنًا بأيدينا نعلم أنَّه حارٌّ، فنقول: هذا الحجر حارٌّ، فهناك خمس مسائل متلازمة:

١ ـ اتِّصاف هذا الحجر بالحرارة.

٢ ـ وتحقُّق الحرارة فيه.

٣ ـ وصدق مفهوم الحارِّ عليه.

٤ ـ ومصداقيَّته لمفهوم الحارِّ.

٥ ـ وصدق قولنا: هذا الحجر حارٌّ.

وخمسة علوم متلازمة متعلّقة بتلك المسائل الخمس:

١ ـ الاعتقاد باتِّصاف هذا الحجر بالحرارة.

٢ ـ والاعتقاد بتحقُّق الحرارة فيه.

٣ ـ والاعتقاد بصدق مفهوم الحارِّ عليه.

٤ ـ والاعتقاد بمصداقيَّته لمفهوم الحارِّ.

٥ ـ والاعتقاد بصدق قولنا: هذا الحجر حارٌّ.

١٣٩

الظَّنُّ والقبول والجزم

للعلم ثلاث درجات: الظَّنُّ، والقبول، والجَزم.

لأنَّ اعتقاد العقل ـ أي: النَّفس ـ بتحقُّق مسألةٍ في الواقع مع تجويزه احتمالَ عدم تحقُّقها فيه احتمالًا ضعيفًا بشبهةٍ يسمَّىٰ: **ظنًّا وزعمًا وتخمينًا**، كاعتقادنا بكون زيد سمينًا عند شهادة شاهدين بكونه سمينًا مع شهادة شاهد آخر بكونه نحيفًا.

واعتقاده بتحقُّقها مِن غير شُبهةٍ فيه، أي: مِن غير تجويز احتمالِ عدم تحقُّقها مع إمكان زوال ذلك الاعتقاد بسبب ظهور دليل دالٍّ علىٰ عدم تحقُّقها يسمَّىٰ: **قبولًا وعِلمًا عاديًا وتقليدًا**، كاعتقادنا بكون زيد سمينًا عند شهادة شهود عدولٍ يجوِّزُ العقل تواطأهم علىٰ الكذب بالاتِّفاق علىٰ حكاية كونه سمينًا، فإنَّه يجوز زوال ذلك الاعتقاد بسبب ظهور شهادة شهود عدول آخرين بكونه نحيفًا.

واعتقاده بتحقُّقها فيه مِن غير شبهة فيه أصلًا، ومِن غير إمكان زوال ذلك الاعتقاد بسبب ظهور دليل دالٍّ علىٰ عدم تحقُّقها يسمَّىٰ: **جزمًا وقطعًا وإيمانًا**، كاعتقادنا بكون زيد سمينًا عند شهادة كثير من الشُّهود العدول الذين لا يجوِّز العقلُ تواطأَهُم علىٰ الكذب بالاتِّفاق علىٰ حكاية كونه سمينًا، أو عند ما رأينا نفس زيد بأعيننا وعلمنا كونه سمينًا بالمشاهدة.

وإذا كانت المسألة المجزومة واقعةً في نفس الأمر يسمَّىٰ الجزم بها:

تيقُّنًا وإيقانًا ويقينًا، كالاعتقاد بكون زيد سمينًا عند كونه سمينًا في نفس الأمر، وإذا لم تكن واقعة في نفس الأمر يسمَّىٰ الجزم بها: **جهلًا مركَّبًا**؛ لكون صاحبه جاهلًا بجهلين: الأوَّل جهله بالمسألة الواقعة، والثَّاني: جهله بجهل نفسه، كالاعتقاد بكون زيد سمينًا عند كونه نحيفًا في نفس الأمر.

فظهر ممَّا بُيِّن أنَّ المسائل علىٰ ثلاثة أنواع باعتبار درجات العلم: فبعضها مظنونة، وبعضها مقبولة، وبعضها مجزومة أو متيقِّنة.

والقضيَّة الدَّالَّة علىٰ المسألة المظنونة تسمَّىٰ: **قضيَّةً مظنونةً**، كقولنا: «أظنُّ أنَّ زيدًا سمين غالبًا» و«زيد سمين في ظنِّي» و«لعلَّ زيدًا سمينٌ».

والدَّالَّة علىٰ المسألة المقبولة تسمَّىٰ: **قضيَّةً مقبولةً**، كقولنا: «زيد سمين غالبًا» و«أَقبلُ كونَ زيدٍ سمينًا».

والدَّالَّة علىٰ المسألة المجزومة تسمَّىٰ: **قضيَّةً مجزومةً**، كقولنا: «إنَّ زيدًا لسمين» و«زيد سمين البتَّة» و«زيد سمين قطعًا أو جزمًا» و«لا شكَّ أنَّ زيدًا لسمين» والقضيَّة المجزومة إن كانت صادقةً تسمَّىٰ: **يقينيَّةً**، وإن كانت كاذبةً تسمَّىٰ: **جهليَّةً**.

١٤٠

التّردُّد والتَّوهُّم والغفلة

وللجهل أيضًا ثلاث درجات: التَّردُّد، والتَّوهُّم، والغَفلة.

لأنَّ شُبهَة العَقل في احتمال تحقُّق مسألةٍ في الواقع مع الشُّبهة في احتمال

عدم تحقُّقها فيه أيضًا علىٰ السَّويَّة بين كلا الاحتمالين، بحيثُ يجوز عنده تحقُّقُها وعدم تحقُّقِها مِن غير أنْ يكونَ احتمال أحدهما أقوىٰ أو أضعف مِن الآخر.. يسمَّىٰ: **تردُّدًا وشكًّا وريبًا**،(١) كشبهتنا في كون زيدٍ سمينًا أو نحيفًا عند شهادة شاهدٍ بكونه سمينًا مع شهادة شاهد آخر بكونه نحيفًا.

وتجويزُ احتمال تحقُّقها فيه احتمالًا ضعيفًا مع ظنِّ عدم تحقُّقها يسمَّىٰ: **توهُّمًا ووهمًا**، كتجويزنا احتمالَ كون زيدٍ نحيفًا عند شهادة شاهد واحدٍ بكونه نحيفًا مع ظنِّنا بكونه سمينًا؛ لشهادة شاهدين آخرين بكونه سمينًا.

وخلوُّ العقل عن تجويز احتمال تحقُّقها واحتمال عدم تحققها، بحيثُ لا يُتصوَّر تحقُّقها ولا عدم تحقُّقها يُسمَّىٰ: **غفلةً عنها**، كحالة عدم تصوُّرنا كون زيد سمينًا أو نحيفًا أصلًا.

فظهر مِن هذا البيان: أنَّ المسائل باعتبار درجات الجهل أيضًا علىٰ ثلاثة أنواع: فبعضها مَشْكُوكَةٌ، وبعضها مُتوَهَّمة، وبعضها مَغفُولَةٌ عنها بالكلِّيَّة.

والقضيَّة الدَّالَّة علىٰ المسألة المشكوكة تسمَّىٰ: **قضيَّةً مشكوكةً**، كقولنا: «أشكُّ في كون زيدٍ سمينًا» أو «أتردَّد في كونه سمينًا» أو «لي شكٌّ في كونه سمينًا».

والدَّالَّة علىٰ المسألة المتوهَّمة تسمَّىٰ: **قضيَّةً وهميَّةً**، كقولنا: «أتوهَّم كون زيد سمينًا» ولا تتحقَّق القضيَّة في الذِّهن عند غفلة النَّفس عن مسألتها، فليس للمسألة المغفولة عنها قضيَّة دالَّة عليها.

---

(١) وقد يقال له: الاشتباه، والارتياب، والامتراء، والمرية. (منه)

١٤١

أسباب العلوم

الرُّوح الإنسانيَّةُ عند تولُّد بدَنه مِن أمِّه خاليةٌ عن جميع العلوم والاعتقادات، وكذا الذِّهن الذي هو محلُّ إدارة الرُّوح الإنسانيِّة يكون خاليًا قبل التَّولُّد عن الحسِّ المعتدِّ به، فبعد تولُّد البدن يبتدئ الذِّهن بالتَّحَسُّسِ بواسطة آلاته الحسِّيَّة، وتبتدئ الرُّوح بتعلُّم بعض المسائل بواسطة إحساسات الذِّهن، فيزداد الذِّهن في الإحساسات، والرُّوح في العلوم يومًا فيومًا وساعةً فساعةً بالتَّدريج والتَّعاقب إلىٰ آخر عُمر الإنسان.

ولا بدَّ لحصول كلِّ عِلمٍ متعلِّق بمسألة مِن المسائل، ولثبوت كلٍّ منها عند العقل مِن سببٍ؛ لأنَّ حُصولَ أمرٍ مِن غير سببٍ مِن الأسباب مُحالٌ، وأسباب العلوم ثلاثة:

١ ـ بداهة مسألتها.

٢ ـ والحسُّ الدَّالُّ علىٰ تحقُّقها.

٣ ـ ودلالةُ دليلٍ علىٰ تحققها.

فالبداهة: عِبارةٌ عن كون المسألة بحيثُ لا يحتاج حصول العلم بها إلىٰ شيءٍ مِن الحسِّ ودلالة الدَّليل، ويكفي مجرَّد تصوُّر مِصداق موضوع القضيَّة الدَّالَّة عليها، وتصوُّر مفهوم محمولها لحصول العلم بها، ككون الواحد نصف الاثنين، فإنَّ هذه المسألة معلومةٌ لنا بسبب بداهة نفسها فحسب.

والحسُّ: عبارة عن التَّأثُّر الذِّهنيِّ، أي: عن تأثُّرٍ حَاصِلٍ في الذِّهن بسبب حصول أثرٍ فيه بواسطة واحدةٍ مِن الآلات الحسِّيَّة في البدن الدَّالِّ علىٰ تحقُّق مسألةٍ في الواقع، كإحسَاسِنا حرارةَ هذا الحجر المسخَّن عند لمسنا له بيدنا، فمسألة كون هذا الحجر حارًّا معلومةٌ لنا بسبب الحسِّ الدَّالِّ علىٰ تحقُّقها.

ودلالة الدَّليل: عبارةٌ عن كون مسألةٍ بحيثُ يستلزمُ عِلمُها عِلمَ مسألةٍ أُخرىٰ، كدلالة إذابة هذا الحجر المسخَّنِ الثَّلجَ المجَاورَ له علىٰ كونه حارًّا.

والمسألة المعلومةُ بسبب بداهتها تسمَّىٰ: **مسألةً بديهيَّةً**،[1] والمعلومة بسبب الحسِّ الدَّالِّ علىٰ تحقُّقها تسمَّىٰ: **مسألةً حسِّيَّةً**، والمعلومة بسبب دلالةَ دليلٍ علىٰ تحقُّقها تسمَّىٰ: **مسألةً استدلاليَّةً**.[2]

وكذا القضيَّة الدَّالَّة علىٰ المسألة البديهيَّة تسمَّىٰ: **قضيَّةً بديهيَّةً**، كقولنا: الواحد نصف الاثنين.

والدَّالَّة علىٰ المسألة الحسِّيَّة تسمَّىٰ: **قضيَّة حسِّيَّةً**، كقول مَن لمس هذا الحجر المسخَّن بيده: «هذا الحجر حارٌّ».

والدَّالَّة علىٰ المسألة الاستدلاليَّة تسمَّىٰ: **قضيَّةً استدلاليَّةً**، كقول مَن عَلِم كون هذا الحجر المسخَّن حارًّا بسبب رؤيته إذابتَهُ الثَّلجَ المجاوِرَ له: «هذا الحجر حارٌّ».

---

(١) وقد تسمَّىٰ: ضروريَّةً، وأوليَّةً أيضًا. (منه)

(٢) وقد تسمَّىٰ: نظريَّة، وكسبيَّة، واكتسابيَّة أيضًا. (منه)

١٤٢

البداهة والابتداء

بداهة المسألة: عِبارةٌ عن كونها بحيثُ لا يحتاج العلم بها إلىٰ حسِّ شيء، ولا إلىٰ دلالة دليل عليه، ويكفي له مجرَّد تصوُّر مِصداق موضوع القضيَّة الدَّالَّة عليها، وتصوُّر مفهوم محمولها مثل بداهة مسألة قولنا: «الواحد نصف الاثنين» كما مرَّ، وتحصيل العلم بمسألةٍ بسبب بداهتها يسمَّىٰ: ابتداها.

١٤٣

البديهيَّات

وتعدُّ هذه القضايا مِن القضايا البديهيَّة الدَّالَّة علىٰ المسائل البديهيَّة المعلومة بالابتداء:

١ ـ كلُّ شيءٍ عينٌ لنفسه.

٢ ـ ليس شيءٌ مِن الأشياء مغايرًا لنفسه.

٣ ـ عدمُ عدمِ كلِّ شيءٍ عين وجوده.

٤ ـ عدميُّ المفهوم العدميِّ مُساوٍ للمفهوم الوجوديِّ.

٥ ـ صِدق المفهومين المتناقضين علىٰ مِصداق واحد مِن جهة واحدةٍ محالٌ.

٦ ـ لا يخلو شيءٌ مِن صدق كلا المفهومين المتناقضين مِن جهة واحدة.

٧ ـ كلُّ مساويين لشيءٍ مِن جهةٍ مُتساويان فيما بينهما مِن تلك الجهة.

٨ ـ كلُّ جسمٍ يشغلُ مكانًا يَسَعُه، وخلوُّه عن مكانٍ ما محالٌ.

٩ ـ كون كلِّ جسمٍ في مكانين في زمانٍ واحد بعينه محالٌ.

١٠ ـ وجودُ كلِّ شيءٍ قبل وجوده وبعدَه محالٌ.

١١ ـ ليس شيئان بشيءٍ واحد وإنْ شابه كلٌّ منهما لآخر مِن أكثر الوجوه.

١٢ ـ كلُّ شيءٍ أعظمُ مِن جُزئه، وجزءُ كلِّ شيءٍ أصغرُ مِن كلِّه.

١٣ ـ سببيَّة شيءٍ لوجود شيءٍ هو سببٌ لوجود الشَّيء الأوَّل محالٌ.

١٤ ـ مشروطيَّة وجودِ شيءٍ وجودُه مشروطٌ بوجودِ الشَّيء الأوَّل محالٌ.

١٥ ـ ترتُّب الأمور الغير المتناهية إلىٰ غير النِّهاية في زمانٍ واحدٍ محالٌ.

١٦ ـ تحقُّق كلِّ وصفٍ ممكنٍ مِن غير تحقُّق سَببه محالٌ.

١٧ ـ تحقُّق سبب كلِّ شيء يستلزم تحقُّقه.

١٨ ـ وتحقُّق أمرٍ مشروطٍ بشيءٍ مِن غير تحقُّق شَرطِهِ مُحَالٌ.

وأمثال ذلك، فإنَّ كلًّا مِن مسائل هذه القضايا لا يحتاجُ العِلمُ بها إلىٰ شيء مِن الحسِّ والدَّلالة.

والعِلم بالمسائل البديهيَّة عِلمٌ جزميٌّ ويقينيٌّ لا يتصوَّر الاختلاف فيها بين العقول السَّليمة.

وتحصيل جميع العلوم الاستدلالية مُبتَنٍ علىٰ صِدق واحدةٍ مِن القضايا البديهية أو علىٰ صدق عدَّة منها.

{١٤٤}

الحسُّ والإحساس

والحسُّ: عِبارةٌ عن تأثُّر الذِّهن، أي: الدِّماغ بِسبب حُصول أثرٍ فيه.

فالحاسَّة الحقيقيَّة: هي الذِّهن، وقد تُطلق الحاسَّة علىٰ آلتها: مِن البَشرة، والعين، والأنف، واللِّسان، والأذن، فمِن ذلك تسمَّىٰ نفس الذِّهن: **حاسَّةً باطنيَّةً**، وآلاتها: **حاسَّةً خارجيَّةً**.

والحسُّ الحاصلُ للذِّهن في نفسه مِن غير توسُّط آلاته الخارجيَّة يُسمَّىٰ: **حسًّا باطنيًّا**، كحسِّنا في أنفسنا بحالاتٍ دالَّة علىٰ وجودنا في الواقع، وعلىٰ مَسروريَّتِنَا أو محزونيَّتِنَا، وعلىٰ جوعنا أو شبعنا، وعلىٰ إعيائنا، وخوفنا، وترحُّمنا، وغضبنا، وتلذُّذنا، وتأمُّلنا.

والحسُّ الحاصلُ له بسبب توسُّط آلاته الخارجيَّة يسمَّىٰ: **حسًّا خارجيًّا**، كحسِّنا في هذه التُّفاحة ببشرة أناملنا حالة دالَّة علىٰ صلابتها، وبأعيننا حالة دالَّة علىٰ حمرتها، وبأنفنا حالة دالَّة علىٰ طِيب رائحتها، وبلِسانِنا حالة دالَّة علىٰ حلاوتها، وبأذننا حالة دالَّة علىٰ حصول صوت من سقوطها.

وتحصيلُ العِلم بسبب الحسِّ، سواءٌ كان باطنيًّا أو خارجيًّا يسمَّىٰ: **إحساسًا**. وتحصيله بسبب الحسِّ الباطنيِّ يسمَّىٰ: **وُجْدَانًا**، كتحصيلنا عِلم وجود أنفسنا، ومسروريتنا، ومحزونيتنا.

وتحصيله بسبب الحسِّ الخارجيِّ يسمَّىٰ: **مشاهدةً**، كتحصيلنا عِلم صلابة هذه التُّفاحة وحمرتها وطيب رائحتها وحلاوتها، وحصول صوت

بسبب سقوطها.

فالمسائل المعلومة بالحسِّ الحاصل للذِّهن تسمَّىٰ: **حسِّيَّات**، والحسِّيَّات المعلومة بالحسِّ الباطنيِّ تسمَّىٰ: **وُجْدَانيَّات**، وبالحسِّ الخارجيِّ: **مُشَاهَدات**.

١٤٥

الحواس الخمس

والحواس الخارجيَّة في الإنسان وفي أكثر الحيوانات خمسٌ: البَشَرةُ، والعَيْنُ، والأنف، واللِّسان، والأذن.

فحسُّ البشرة يسمَّىٰ: **لمسًا**، والعين: **بصرًا**، والأنف: **شمًّا**، واللِّسان: **ذوقًا**، والأذن: **سمعًا**.

فمِن ذلك يقال: أنَّ البشرة حاسَّة لامسةٌ، والعين حاسَّة باصرةٌ، والأنف حاسة شامَّةٌ، واللِّسان حاسَّة ذائقةٌ، والأذن حاسَّة سامعةٌ.

فالبَشرةُ تحسُّ حرارة الأجسام، وبرودتها، وصلابتها، ولينتها، ومَلاسَتها وخُشونتَها، ويبُوسَتها، ورطوبتها، وحركتها، وسكونها، وأشكال صغارها. والعينان تُحسَّان ألوان الأجسام، وأضوائها، وأَشكَالها الظَّاهرة، وحركاتها ومناسبتها إلىٰ سائر الأجسام بالقرب أو البعد، أو بالفوقانيَّة أو التَّحتانيَّة.

والأنفُ يحسُّ روائحها، واللِّسان يحسُّ طعومها، والأذنان يحسَّان أصواتها، أي: الأصوات الحاصلة مِن اهتزاز أجزائها.

وكلٌّ مِن هذه الحواس الخمس آلةٌ خارجيَّة للذِّهن لوصول تأثيرات

الأوصاف المحسوسة في الجسم إليه، وبعد وصولها إليه يحصل فيه تأثُّر، ويبقىٰ فيه مِن هذا التأثر أثرٌ كِيمِيَاوِيّ لم يكن قبل، فهذا التَّأثُّر يسمَّىٰ: **حِسًّا**، والأثر الباقي في الذِّهن من هذا التَّأثُّر يسمَّىٰ: **صورةً ذهنيَّةً**، والتفاتُ الرُّوح إليه يسمَّىٰ: **توجُّهًا**، واعتقاده باتِّصاف الشَّيء المحسوس وصفه بوصفٍ مؤثِّر للذِّهن يسمَّىٰ: **علمًا** كما مرَّ (١٥).

كما إذا لمسنا تفَّاحَةً بأنامِلنا مُغمِضين أعيُننا يحسُّ ذهننا بواسطة بشرة أناملنا برودتها وصلابتها ومَلاسَتها، وهذا الحسُّ هو اللَّمس، وعلمنا بأنَّ التُّفاحة بارِدةٌ وصُلْبةٌ ومَلِسَة علمٌ حاصلٌ باللَّمس مسمًّىٰ بـ: **العلم اللَّمسيّ**، ثم إذا فتحنا أعيُننا نرىٰ لونها وشكلها فيُحِسُّ ذهننا حمرتها وكرويتها، وهذا الحسُّ هو البصر، وعلمنا بأنَّ التُّفاحةَ حمراء أو كروِيَّة الشَّكل عِلمٌ حَاصِلٌ بالبصر[1] مسمًّىٰ بـ: **العلم البصريِّ**، وإذا شممنَاها بأنفنا يحسُّ ذهننا رائحتها الطيبة، وهذا الحسُّ هو الشَّمُّ، وعلمنا بأن التُّفاحة ذاتُ رائحةٍ طيِّبة عِلمٌ حَاصِلٌ بالشَّمِّ مسمًّىٰ بـ: **العلم الشَّميِّ**، وإذا ذقنا طعمها بلِسانا يحسُّ ذهننا حلاوتها، وهذا الحسُّ هو الذَّوق، وعلمنا بأن التُّفاحة حلوة عِلمٌ حَاصِلٌ بالذَّوق مسمًّىٰ بـ: **العلم الذَّوقيِّ**، وإذا طرحناها في الأرض أو في المصطب نسمع الصَّوت الحَاصِلَ بسبب سقوطها، فيحسُّ ذهننا الصَّوت الحاصِلَ مِن سُقوطها، وهذا الحسُّ هو السَّمع، وعلمنا بهذا الحسِّ بأنَّ سقوطها سبب لحصول هذا الصَّوت عِلمٌ حَاصِلٌ بالسَّمع مسمًّىٰ بـ: **العلم السَّمعيِّ**.

والعِلمُ الحَاصِلُ بواسطة هذه الحواسِّ الخمسِ يعدُّ مِن العلوم الجزميَّة

(١) ويمكن حصول العلم بكونها كرَّة باللَّمس أيضًا. (منه)

اليقينيَّة وإن جازَ خطأ الحواسِّ في بعض الأشخاص في بعض الأوقات كما سيأتي (١٤٦). وبيان طرق حِسِّ هذه الحَواسِّ، وطُرق إيصالها مَا تحسُّه في الخارج إلىٰ الدِّماغ بواسطة الأعصاب الممتدَّة منها إلىٰ الدِّماغ خارجٌ عن وظيفة فنِّ المنطق، فمَن أراد الاطِّلاع عليها فليراجع كُتبَ العلمين المتكفلين ببيانها، أعني: عِلم تشريح الأبدان: «**فِيزِيُولُوجِيَا**» وعِلم أحوال الرُّوح: «**پسيخولوجيا**».

﴿١٤٦﴾
خطأ الحواسِّ

قد تُخطِئ بعضُ الحَواسِّ في حِسِّها، كالباصرة مثلًا، فإنَّها ترىٰ الجِسم الصَّغير كبيرًا، كما ترىٰ النَّار الصَّغيرة كبيرةً إذا كانت بعيدةً عنها، وترىٰ العِنبة الصَّغيرة، كالإجاصة إذا كانت في الماء، وترىٰ الخاتم المقرب إليها حلقة كبيرة، وبالعكس، أي: ترىٰ الجِسم الكبير صغيرًا إذا كان بعيدًا عنها، كالشَّمسِ والقمرِ تراهما أصغرَ مِن الطِّست عِند كونهما في غاية الارتفاع، وكالفَرس والبقر تراهما كالمُهر والعِجل إذا كانا بعيدين عنها، وترىٰ الواحد اثنين، كالعين المغمزة أو المتحوِّلة ترىٰ الجسم الواحد اثنين، وبالعكس، أي: ترىٰ الكثير واحدًا، كالرَّحىٰ المتلوِّنة بالألوان السَّبعة الأصليَّة، أعني: الحمرة، واللَّون البرتقاليِّ، والصُّفرة، والخُضرة، والزُّرقة، واللَّون اللَّاجورديِّ[1] والبنفسجيِّ تراها بيضاء إذا تحرَّكت بالحركة السَّريعة المستديرة،

(١) وهو الأزرق بالتركية والفارسية، مأخوذ من كلمة لازورد أو لاجورد، وهو نوع من أنواع الأحجار الثمينة.

وترىٰ المعدوم موجودًا، كالسَّراب تراه ماءً، وكالقطرة النَّازلة تراها جِسمًا مُستطيلًا، وكالشُّعلة المتحرِّكة بالحركة السَّريعة المستديرة تراها دائرةً نارية، وكالأجسام المرئيَّة في المرآة والماء الصَّافي تراها موجودةً وهي معدومةٌ، وترىٰ المتحرِّك ساكنًا والسَّاكن متحرِّكًا، كالظِّلِّ تراهُ ساكنًا وهو متحرِّك بسببِ حركة الشَّمس أو الأرض، وكالسَّفينة المتحرِّكة يراها عينُ راكبها ساكنةً وهي متحرِّكة، وكالشَّطِّ يراه عين الرَّاكب مُتحرِّكًا وهو ساكن، وكالجِسر المبنىٰ فوق نهر جارٍ، فإنَّ القائم فيه إذا نظر إلىٰ الماء الجاري مِن غير ملاحظة شطِّه يراه مُتحرِّكًا وهو سَاكِنٌ، ويرىٰ الماء واقفًا وهو جارٍ، وترىٰ الجِسم الواحد كبيرًا بشرط وصغيرًا بشرط آخر، كما إذا نظرت إلىٰ شيء بواسطة مِنظارٍ مُكبِّرٍ تَراهُ كبيرًا، وإذا نظرتَ إليه بواسطة مِنظارٍ مُصغِّرٍ تراه صغيرًا، وكما ترىٰ الشَّمس والقمر عند طلوعهما وغروبهما كبيرين كالجبلين، وعند ارتفاعهما بغاية الارتفاع صغيرين كالرَّغيفين، وترىٰ الألوان المرتسِمَة في سطح مَلِسٍ كالصُّور الرَّساميَّة والفوتوغرافيَّة أجسامًا مُصمتة مثل تصاوير الحيوانات والأشجار والدُّور، وتَرىٰ المستقيم مُعوَجًا، كالعصا المغموسة في الماء إلىٰ نصفها تراها مُعوجَّة وهي مُستقيمة.

والحاسَّة الذَّائِقَة تجد الحلو مرًّا كبعض المرضىٰ، والحاسَّة السَّامعة تظنُّ الصَّوت شديدًا إذ اعتبره ناشئًا في مكانٍ بعيد عنها، وتظنُّه ضعيفًا إذا اعتبره ناشئًا في مكان قريب عنها.

والحاسَّة الباطنيَّة، أي: الذِّهن قد تحسُّ في نفسها محسوسات خياليَّة لم تحسها واحدة مِن آلاته الخارجيَّة، كذهن المحموم بالحُمَّىٰ الحارِّ «تيف»

و«الماليخولي»[١].

ولكلِّ خطئٍ مِن أمثلة الأخطاء المذكورة سببٌ بيِّن في عِلم الحِكمة الطَّبيعيَّة، وعِلمِ تشريح الأبدان، وعِلم أحوال الرُّوح؛ فلذلك لا ينافي احتمال خطأ الحواس بسببٍ مِن الأسباب كون العلوم الحاصلة بسببها جزميَّةً يقينيَّةً في أكثر الأوقات مع جواز كونها ظنِّيَّةً عاديةً في بعض الأوقات عند احتمال الخطأ في الحَواسِّ.

١٤٧

الدلالة والاستدلال

والدَّلالة: عِبارةٌ عن استلزام عِلم مسألةٍ عِلمَ مسألة أُخرىٰ، فتحصيل العِلم الثَّاني مِن العلم الأوَّل يسمَّىٰ: **استدلالًا**.

والمسألة الأولىٰ، أي: المسألة الدَّالَّة تسمَّىٰ: **دليلًا**.

والثَّانية، أي: المسألة المدلولة عليها تسمَّىٰ: **مدلولًا ونتيجةً**.

والتَّوجُّه إلىٰ الدَّليل لتحصيل العِلم بالنَّتيجة يسمَّىٰ: **فِكرًا ونظرًا**.

والدَّليل كما يطلق علىٰ ما مرَّ، أي: علىٰ المسألة الدَّالَّة، كذلكَ يُطلق علىٰ القضيَّة الدَّالَّة عليها،[٢] وكذا النَّتيجة كما تطلق علىٰ المسألة المدلولة عليها، كذلك تطلق علىٰ القضيَّة الدَّالَّة عليها، فالدَّليل والنَّتيجة الأوَّلان

(١) سبق الإشارة إليه.

(٢) وقد يطلق على مصداق موضوعها أيضًا، كما يقال: العالم دليل على وجود صانه تعالى. (منه)

يسمِّيان: **حقيقيَّيْن**، والأخيران: **منطقيَّيْن**.

فإنَّ عِلْمَنا بخُروجِ دُخانٍ مِن محلٍّ مثلًا يَستلزِمُ العِلمَ باحتراق جِسمٍ فيه، فهذا الاستلزام: **دلالةٌ**، وتحصيلنا العِلم بالاحتراق: **استدلالٌ**، ومسألة خروج الدُّخان: **دليل حقيقيٌّ**، والقضيَّة الدَّالَّة عليها ـ أعني قولنا: يخرج دخان مِن هذا المحلِّ ـ: **دليل منطقيٌّ**، ومسألةُ احتراق جِسم: **نتيجة حقيقيَّةٌ**، والقضيَّة الدَّالَّة عليها ـ أعني قولنا: يحترق جسم ما في هذا المحلِّ ـ: **نتيجة منطقيَّةٌ**.

﴿١٤٨﴾

طُرقُ الاستِدْلال

وللاستدلال اثنا عشر طريق: التَّعليل، والتَّجربة، والامتحان، والمقايسة، والاستصحاب، والاستقراء، والاستنباط، والاستنتاج، والاستخبار، والتَّقليد، والمكاشفة، والنَّفي المجازف.

١ ـ فالاستدلال مِن تحقُّق مسألةٍ علىٰ تحقُّق مسألةٍ أُخرىٰ لتحقُّق علاقة عليَّة مِن العلاقات المذكورة في باب القضايا اللُّزوميَّة بينهما، كالسَّببيَّة والمسبَّبيَّة مثلًا يسمَّىٰ: **تعليلًا**،[1] كاستدلالنا مِن تحقُّق احتراق الحَطب في التَّنُّور علىٰ تحقُّق خروج الدُّخان مِن منفذه؛ لكون الأوَّل سببًا للثَّاني. وكاستدلالنا مِن تحقُّق خروج الدُّخان مِن منفذ تنُّور علىٰ تحقُّق احتراق الحطب في ذلك التَّنُّور؛ لكون الأوَّل مسبَّبًا بالثَّاني.

٢ ـ والاستدلال مِن تكرُّر مقارنة تحقُّق أمرٍ لتحقُّق أمرٍ آخرَ مِن غير تخلُّفه

---

(١) بمعنى الاستدلال التَّعليليِّ. (منه)

عنه أصلًا على تحقُّق علاقة عليَّة بينهما[1] يسمَّى: **تجربةً**، كاستدلالنا مِن تكرُّر مقارنة أكل دواءٍ مِن الأدوية للتَّشفِّي مِن مرضٍ مِن الأمراض على سببيَّة الأوَّل للثَّاني. وكاستدلالنا مِن تكرُّر مُقارنة استنارة الأرض لطلوع الشَّمس على مسبّبيّة الأوّل بالثّاني.

٣ ـ والاستدلال مِن اقتدار حيوانٍ على عِدَّة أمور على اقتداره على أمثالها، ومِن عدم اقتداره عليها على عدم اقتداره على سائرها يسمَّى: **امتحانًا**، كاستدلالنا مِن اقتدار تلميذٍ على الإجابة عن أكثر المسائل المسؤول عنها مِن طرف السَّائل الممتحِن مِن مسائل عِلمٍ مِن العلوم حصلها التِّلميذ على اقتداره على الإجابة في سائر مسائله أيضًا، وكالاستدلال مِن ترك الكلب الصَّياد أكلَ ما اصطاده مِن الحيوانات ثلاث مرَّات على تعلّمه الصَّيد لصاحبه.

٤ ـ والاستدلال مِن مشابهة شيء لشيء في وصفٍ هو سببٌ لاتِّصاف الشَّيء الثَّاني بوصفٍ آخر على اتِّصاف الشَّيء الأوَّل بذلك الوصف الآخر يسمَّى: **مُقايسةً**، كاستدلالنا مِن مُشابهة «الخشخاش» بالخمر في إسكاره من تناول منه على إضراره لبدن مَن تعود على أكله، فإن السَّبب الظَّاهر في إضرار الخمر لبدن مَن تعوَّد على شُربها هو إسكارُها لشارِبها.

٥ ـ والاستدلالُ مِن تحقُّق مسألة مستمرَّة في زمانٍ على دوام تحققها إلى زمانِ زوالها يسمى: **استصحابًا**، كاستدلالنا مِن كون لحية زيدٍ مُبيَضَّة في السنة الماضية على كونها بيضاءَ في هذه السنة أيضا.

٦ ـ والاستدلالُ مِن صدق القضايا الخصوصيَّة على صِدق قضيَّة

(١) وعلى صدق القضيَّة اللّازمة لهذه العلاقة. (منه)

عموميَّة تتضمَّن كلّها يسمَّىٰ: **استقراءً**، كاستدلالنا مِن صدق قولنا: «هذه البقرة ذات قرنين» و«تلك البقرة أيضا ذات قرنين» وسائر البقرات التي رأيتها ذوات قرون ـ علىٰ صدق قولنا: «فلعلَّ أكثر البقرات ذوات قرون» ومِن صدق قولنا: «ابني عليٌّ متأدّب وابني ولي متأدِّب وسائر أبنائي متأدِّبون» ـ علىٰ صِدق قولنا: «كلُّ واحد من أبنائي متأدِّبون».

٧ ـ والاستدلال مِن صدق قضيَّة علىٰ صدق قضيَّة مُناسبةٍ لها لاستلزام صِدق الأولىٰ صِدق الثَّانية استلزامًا منطقيًّا يسمَّىٰ: **استنباطًا**، كاستدلالنا مِن صدق قضيَّة علىٰ صِدق معكوستها العينيَّة أو النَّقيضيَّة، أو علىٰ صِدق لازمتها، أو علىٰ صِدق مساويتها، أو متولِّدتها، أو متضمِّنتها، أو مقابلتها، أو مشارتها، أو فحواها، أو مكنيَّتها إن كانت كنائيَّةً علىٰ ما مرَّ (١٣٥).

٨ ـ والاستدلالُ مِن صِدق قضيَّتيْن معلومتيْن علىٰ صِدق قضيَّةٍ جديدة مجهولةٍ يلزمُ صدقها علىٰ صدق كلِّيَّتهما معًا يسمَّىٰ: **استنتاجًا**، كاستدلالنا مِن صدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم» ـ علىٰ صدق قولنا: «فكلُّ إنسان جسم».

٩ ـ والاستدلال مِن إخبارِ مَن أخبر عن إحساسه بوقوع مسألةٍ علىٰ صِدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق هذه المسألة يسمَّىٰ: **استخبارًا**، كاستدلال القاضي مِن إخبار شهود المدَّعي علىٰ صِدق قضيَّة دالَّة علىٰ دَعواه.

١٠ ـ والاستدلالُ مِن إخبار مَن أخبر عن اعتقاده بتحقُّق مسألةً لم يحسَّ بوقوعها، بل عَلِم بوقوعها بالاستدلال علىٰ صِدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ تحقُّقها يسمَّىٰ: **تقليدًا**، كاستدلال الجَاهل علىٰ صِدق قول مَن يعتمد علىٰ صحَّةِ فكره

بإخباره عن نتائج أفكاره.

١١ ـ والاستدلال مِن سنوح مسألةٍ في قلبٍ مِن غير دلالة دليلٍ ظاهر عليه على تحقُّقها في الواقع يسمَّى: **مُكاشفةً**، كاستدلال مستخبر في عمل يريد أن يعمله من سنوح كونه نافعًا لقلبه على كونه نافعًا في المستقبل.

١٢ ـ والاستدلالُ مِن عدم وجدان دليلٍ على تحقُّق مسألة على عدم تحقُّقها في نفس الأمر يسمَّى **نفيًا مجازفًا**؛ لاشتماله على نوع مجازفة، كاستدلالنا مِن عدم وجداننا دليلًا دالًّا على كون زيدٍ غنيًّا على كونه فقيرًا.

١٤٩

١ ـ التَّعليل والبَرْهَنَة

فالتَّعليل: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن تحقُّق مسألةٍ على تحقُّق مسألةٍ أُخرى لتحقُّق عَلاقَةٍ عليَّة بينهما كما مرَّ.

وعلاقة العليَّة بين الأمرين عِبارةٌ: عن كونهما بحيثُ لا يمكن تحقُّق أحدهما بدون تحقُّق الآخر، أو بدون ما يقوم مقامه، فالأوَّل يسمَّى: **مَعلولًا**، والثَّاني: **عِلَّة**. فالمعلول: عِبارةٌ عن أمرٍ لا يُمكن تحقُّقه بدون تحقُّق أمرٍ آخرَ، أو ما يقوم مقامه. والعِلَّة: عبارةٌ عن أَمرٍ لا يُمكن تحقُّق أمرٍ آخرَ بدون تحقُّقه، أو تحقُّق ما يقوم مقامه.

١٥٠

العِلل، أي: الأسباب والشُّروط

وهي، أي: العِلَّة على نوعين: السَّبب والشَّرط؛ لأنَّها إنْ كان لها تأثيرٌ

في تحقُّق معلولها تسمَّىٰ: **سببًا**، و**علَّةً مؤثِّرةً**، و**باعِثًا**، ومعلوله يسمَّىٰ: **مُسبَّبًا**، مثل الأكل، أي: إدخال جسمٍ صَالِحٍ للتَّغذِّي في المعِدَة، فإنَّه سببٌ للشّبع، والشَّبع مُسبَّب به، وإنْ لم يمكن لها تأثير في تحقُّق معلولها ومع ذلك لم يكن تحقُّق المعلول بدون تحقُّقها تسمَّىٰ: **شرطًا**، و**موقوفًا عليه**، ومعلوله يسمَّىٰ: **مَشرُوطًا**، مثل وجود الطَّعام، وانفتاح فَمِ الآكل، فإنَّهما شرطان للشّبع، والشّبع مشروط بهما. ومثل تحقُّق الاستطاعة في الصَّانع وتوسُّط الأعضاء والآلات، فإنَّهما شرطان لصنع الصَّانع مصنوعَه، وهو مُشروطٌ بهما.

{١٥١}

أنواع الأسباب

فالسَّبب إنْ كانَ مُستقِلًّا في التَّأثير بأنْ يستلزمَ تحقُّقُه تحقُّقَ مُسبَّبه عند تحقُّق شروط التَّأثير مِن غير احتياجِ تحقُّق المسبَّب علىٰ تأثير سببٍ آخر يسمَّىٰ: **سببًا تامًّا**. وإنْ لم يكن مُستقلًّا في التَّأثير، بأن يحتاج تحقُّق مسبَّبه إلىٰ مُشاركة سببٍ آخرَ له في التَّأثير يسمَّىٰ: **سببًا ناقصًا**، كما إذا جرَّ رجلان حَجرًا ثقيلًا مِن مكان إلىٰ مكان آخر ولم يقدر كلٌّ منهما علىٰ جرِّه منفردًا، فجرُّ كليهما سببٌ تامٌّ لانتقال الحجر مِن مكانه إلىٰ مكان آخر، وجرُّ كلٍّ منهما سبب ناقص له. وكالمرض الغير المميت، وأكل السّمِّ الغير القاتل، فإنَّهما قد يكونان معًا سببًا تامًّا لموت الموصوف بهما، ويكون كلٌّ منهما سببًا ناقصًا للموت.

والسَّببُ إنْ كان مسبَّبه متوقِّفًا عليه، بأنْ لا يُمكن تحقُّق مسبَّبه بدون تحقُّقِه يُسمَّىٰ: **سببًا شرطيًّا**، و**سببًا مساويًا**؛ لكونه في حُكم الشَّرط في استلزام انتفائه انتفاءَ مُسبَّبه، كانتفاء الشَّرط المستلزم لانتفاء المشروط به، مثل: «طلوع

الشَّمس» فإنَّه سببٌ شرطيٌّ لوجود النَّهار، ومثل: «تسخُّن الماء قدر ثمانين درجة» بميزان «ريومر[1]» فإنَّه سببٌ شَرطيٌّ لتبخُّره وتبرُّده إلىٰ درجة الصِّفر مِن درجات الميزان المذكور، فإنَّه سبب شرطيٌّ لانجماده، ومثل ظنِّ صانعِ مصنوعٍ تحقُّق فائدة في حصول المصنوع، فإنَّه سببٌ شرطيٌّ لصُنعِه مصنُوعَه، ومثل صنع الصَّانع مصنوعه، فإنَّه سببٌ شرطيٌّ لحصول الصُّورة المصنوعة في المصنوع، ومثل حصول الصُّورة المصنوعة، فإنَّه سبب شرطيٌّ لحصول الشَّيء المصنوع.

وإنْ لم يكن مسبَّبه متوقِّفًا عليه، بأن يمكن تحقُّقه بدون تحقُّقه بسببٍ آخرَ يُسمَّىٰ: **سببًا محضًا**، وسببا **خاصًّا**، مثل مجاورة جِسم حارٍّ لجِسمٍ بَارِدٍ، فإنَّها سببٌ لتسخُّن الجِسم البارد، ولكنَّها ليستْ سببًا شرطيًّا له بل سبب خاصٌّ؛ لإمكان تسخُّنه بالتَّدلُّك، أو بالتَّشمُّس، أو بالاحتراق، أو بسبب مجاورة جِسم حارٍّ آخر، ومثل الجرح الكبير، وأكل السُّمِّ القاتل، والمرض المميت، والشَّيخوخة الأجلية، فإنَّ كلًّا مِن هذه الأربعة سببٌ خاصٌّ للموت، ومثل أكل الخبز، وأكل اللَّحم، وأكل اللَّبن مِن أسباب الشَّبع.

والسَّبب الذي لا يتوسَّط بينه وبين مسبَّبه سببٌ آخر يسمَّىٰ: **سببًا قريبًا**، كالدَّلك مثلًا، فإنَّه سببٌ قريب لحصول القوَّة البرقيَّة في الكهرباء، والسَّبب الذي يتوسَّط بينه وبين مسبَّبه سببٌ آخر يسمَّىٰ: **سببًا بعيدًا**، كالدَّلك المذكور، فإنَّه سببٌ بعيد لحصول القوَّة الجاذبة في الكهرباء لتوسط حصول القوَّة البرقيَّة

---

(١) هذا الميزان كان كثير الاستعمال في البلاد الروسية حتى بداية القرن العشرين، حيث كان يؤلف هذا الكتاب. وميزان «ريومر» (Réamur scale) جعل درجة جمود الماء ٠° ودرجة الغيلان ٨٠°. وقد تركت في الاستعمال العام منذ عقود طويلة.

بينهما، وكطلوع الشَّمس، فإنَّه سببٌ بعيد لتسخُّن الهواء في الأرض المستنيرة بها لتوسُّط اهتزاز المادَّة الأثيريَّة فيما بين الشَّمس والأرض، واهتزاز ذرَّات الهواء المجاور للأرض بينهما.

والسَّبب الحقيقيُّ للمسبَّب هو سببه القريب له، وقد يُعَدُّ السَّبب البعيد سببًا له؛ لاختفاء سببه القريب، فتسمَّىٰ: **سببًا ظاهريًّا**. وسببيَّة الأسباب لتحقُّق المسبَّبات ظاهريَّة لا حقيقيَّة، وجميع ما نعُدُّه سببًا راجعٌ إلىٰ الشَّرط.

والسَّبب الحقيقيُّ لجميع المسبَّبات هو أمر مَنْ سبَّب الأسباب للمسبَّبات، وعلَّق تحقُّق المسبَّبات بتحقُّق الشُّروط ﷻ.

١٥٢

أنواع الشُّروط

الشَّرط الذي هو: عِبارةٌ عن وجود شيءٍ يسمَّىٰ: **شرطًا وجوديًّا**، كوجود القدمين بالنِّسبة إلىٰ المشي، والذي هو: عِبارةٌ عن عدم شيءٍ يسمَّىٰ: **شرطًا عدميًّا وعدم مانعٍ**، كعَدمِ حَائطٍ أمامَ مَن يُريد المشي بالنِّسبة إلىٰ مشيه.

والشَّرط الذي يتوقَّف عليه تأثيُر السَّبب المؤثِّر يُسمَّىٰ: **شرطَ تأثيرٍ**، كالاستطاعة في الطَّارق، ووجود المِطْرَقة لطَرْقِ الأجسام المنطَرِقَة، والذي يتوقَّف عليه تأثُّر المتأثِّر يُسمَّىٰ: **شرط تَأثُّرٍ**، كالرَّخوة، أي: ضَعف الصَّلابة في الأجسام المنطرقة لانطِراقها.

ومجموعُ أسبابِ أمرٍ مُسبَّب مع جميع شرائطه يسمَّىٰ: **علَّة تامَّةً** له.

١٥٣

قَواعِد التَّعليل

لا بُدَّ لصحَّة الاستدلال بالتَّعليل مِن ابتنائه على قاعدةٍ مِن القواعد الكلِّيَّة البديهيَّة، وتُسمَّى هذه القاعدة البديهيَّة: **أساس التَّعليل ومَبنَاه**.

١ ـ قاعدةٌ: تحقُّق كلِّ سببٍ تامٍّ يستلزمُ تحقُّقَ مُسبَّبه.

فبناءً على هذه القاعدة البديهيَّة يُستَدلُّ مِن تحقُّق السَّبب التَّام لأمرٍ على تحقُّق ذلك الأمر بطريق التَّعليل، كاستدلالنا: مِن تحقُّق طلوع الشَّمس على تحقُّق استنارة الأرض، ومِن تحقُّق مجاورة جِسمٍ باردٍ لجِسم حارٍّ على تحقق الحرارة في الجسم الأوَّل، فإن كان تحقُّق السَّبب التَّامِّ مجزومًا فتحقُّق مسبَّبه أيضًا يكون مجزومًا، وإن مقبولًا فمقبولًا، ومظنونًا فمظنونًا.

ولا يستلزمُ تحقُّق سببٍ ناقص لأمرٍ تحقُّق ذلك الأمر؛ فلذلك لا يجوز الاستدلال مِن تحققه على تحقُّق مسبَّبه، كالاستدلال مِن تحقُّق تناولِ أحدٍ سُمًّا غيرَ قاتلٍ على تحقُّق موته.

٢ ـ قاعدة: وانتفاء كلِّ سببٍ شرطيٍّ لمسبَّب يستلزمُ انتفاءَ ذلك المسبَّب.

فبناءً على هذه القاعدة يُستَدلُّ مِن انتفاء سببِ أمرٍ على انتفاء ذلك الأمرِ بالتَّعليل، كاستدلالنا: مِن انتفاء طلوع الشَّمس على انتفاء استنارة الأرض.
ولا يستلزمُ انتفاء السَّبب المحض انتفاء مسبَّبه، فلذلك لا يجوز الاستدلالُ

مِن انتفاء مجاورة جِسمٍ لجسمٍ حارٍّ على انتفاء حرارته لجواز كونه حارًّا بسبب التَّدلُّك أو التَّشمُّس أو التَّسخُّن بالقوَّة الكهربائيَّة.

٣ ـ قاعدة: وتحقُّق كلِّ مسبَّبٍ يستلزمُ تحقُّق سببه الشَّرطيِّ، وتحقُّق واحدٍ مِن أسبابه المحضَةِ مِن غير تعيينِ واحدٍ مخصوص منها.

فبناء على هذه القاعدة يُستَدلُّ مِن تحقُّق كلِّ أمرٍ على تحقُّق سببه الشَّرطيِّ، ويتوهَّم تحقُّق كلٍّ مِن أسبابه المحضة، ولا يُستَدلُّ على تحقُّق واحدٍ معيَّن منها بالتَّعيين، كما يُستدلُّ مِن تحقُّق استنارة الأرض على تحقُّق طلوع الشَّمس؛ لكون الثَّاني سببًا شرطيًّا للأوَّل، وكما يستدلُّ مِن تحقُّق الحرارة في جِسمٍ على تحقُّق واحدٍ مِن أسبابه الثَّلاثة المشهورة، كالمجاورة للجسم الحارِّ، والتَّدلُّك، والتَّشمُّس، ولا يجوز الاستدلال به على تحقُّق واحدٍ مخصوصٍ منها وإنْ جازَ توهُّم تحقُّق كلٍّ منها.

والمسألةُ المفهومة باقتضاءِ نصِّ الكلام يُستدلُّ على تحقُّقها مِن تحقُّق مدلول الكلام بالتَّعليل بناءً على هذه القاعدة، كما يُستَدلُّ مِن صدق قولنا: «قد شبع الضُّيوف أجمعون» على تحقُّق أكلهم؛ لكون الأكل سببًا شرطيًّا للشّبع.

٤ ـ قاعدة: وانتفاءُ كلِّ مُسبَّب يستلزمُ انتفاءَ كلٍّ مِن أسبابه التَّامَّة.

فبناءً على هذه القاعدة يُستَدلُّ مِن انتفاء الحرارة في جِسمٍ على انتفاء مجاورتها بالجِسم الحارِّ، وانتفاء تدلُّكها، وانتفاء تشمُّسها.

٥ ـ قاعدة: وتحقُّق كلِّ سببٍ مع تحقُّق جميع شرائط تأثيره يستلزمُ تحقُّقَ

مسبَّب مُسبِّبه، وتحقُّق مسبَّب مسبِّب مسبَّبه إلىٰ غير النِّهاية: فلذلك يُستَدلُّ بطلوع الشَّمس علىٰ تحقُّق اليُبوسة في الأجسام المبتلَّة ببللٍ قليل، فإنَّ تحقُّق طلوعِ الشَّمس سببٌ لاستنارة الأرض، واستِنارتُها سببٌ لتسخُّن الهواء، وتسخُّنه سبب لتسخُّن البلل، وتسخُّنه سببٌ لتخلخل أجزائه المائية، وتخلخلها سببٌ لتبخُّره، وتبخُّره سببٌ لخفَّته، وخِفَّته سببٌ لصعوده إلىٰ ما فوق الهواء، وصعوده سببٌ لخلوِّ الأجسام المبتلَّة عن بللها، أي: ليبوستها.

٦ ـ **قاعدة**: وتحقُّق كلِّ مُسبَّبٍ يستلزمُ تحقُّقَ سببِ سببِه الشَّرطيِّ، وتحقُّق سببِ سببِ سببِه الشَّرطيِّ إلىٰ أنْ ينتهي إلىٰ سببٍ شرطيٍّ غير مُسبَّبٍ بسببٍ؛ لعدم احتياجه في تحقُّقه إلىٰ شيء.

ويبتني علىٰ هذه القاعدة الاستدلالُ بوجود النَّهار علىٰ تحقُّق استنارة الأرض أوّلًا، وبعده علىٰ تحقُّق طلوع الشَّمس، وبعده علىٰ دوام الحركة فيما بين الأرض والشَّمس، فإنَّ هذا الاستدلال مبنِيٌّ علىٰ هذه القاعدة، وفي مثل هذا الاستدلال تعليلاتٌ متعدِّدَة بقدر تعدُّد الأسباب والشُّروط، وهذه التَّعليلات تنتهي في سبب شرطيٍّ، سببه الشَّرطيُّ غير ظاهر للمستدلِّ.

٧ ـ **قاعدة**: وتحقُّق كلِّ مُسبَّبٍ يستلزمُ تحقُّقَ مُسبَّب آخر بسببه.

ويبتني علىٰ هذه القاعدة استدلالُنا مِن تحقُّق استنارة الأرض علىٰ تحقُّق وجود النَّهار، وعلىٰ تحقُّق تسخُّن الهواء في الجُملة.

وكذا الاستدلال ببعض الكلام علىٰ تحقُّق مدلول نصِّه مبنيٌّ علىٰ هذه القاعدة، كالاستدلال بصدق قولنا: «طردَ زيدٌ خادِمَه الذي سرقَ مَالَهُ» علىٰ

تحقُّق عدمِ إكرامِه خادِمَهُ وقتَ طردِه؛ لكون الطَّرد وعدم الإكرام مسبَّبين بالعيب.

٨ ـ **قاعدة**: وتحقُّق كلِّ مَشروطٍ يستلزمُ تحقُّقَ جميع شرائطه، وشرائط شرائطه إلىٰ أن ينتهي إلىٰ شرطٍ غير مشروطٍ بشيء.

فالاستدلال بوقوع شُعاعٍ شمسيٍّ في داخل بيتٍ علىٰ كون مَنفَذٍ مِن مَنافِذه مَفتوحًا، وعلىٰ عدم مَستوريَّة الشَّمس بالسَّحاب، وعلىٰ طلوعه أيضًا.. مُبتَنٍ علىٰ هذه القاعدة.

وعليَّة أمر، سواء كانت بالسَّببيَّة أو بالشَّرطيَّة تثبت بالتَّجربة الآتية.

١٥٤

٢ ـ التَّجربة والكشف

والتَّجربة: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن تَكرُّر مُقارنَةِ تحقُّق أمرٍ لتحقُّق أمرٍ آخرَ علىٰ تحقُّق العلاقة العليَّة بينهما، وعلىٰ صِدق القضيَّة اللَّازمة علىٰ هذه العلاقة كما مرَّ.

١٥٥

طرق التَّجربة

وللتَّجربة ستَّةُ طُرقٍ مَشهُورَة[1]:

(١) الظاهر من هذا الفصل أن الطرق الستة مأخوذة من الطرق الثلاث المنسوبة للفيلسوف التجريبي «جون ستيوارت ميل» وقد تحدث عنهم في كتابه «نظام المنطق» وكذلك زملائه=

١ ـ **الأوَّل**: الاستدلال علىٰ سببيَّة أمرٍ لأمر مِن تكرُّر إيجاب حصول الأوَّل حصول الثَّاني، كالاستدلال مِن تكرُّر إيجاب حصول البرودة في الماء مِقدار درجة الصِّفر مِن ميزان الحرارة حصولَ الانجماد فيه علىٰ سببيَّة الأوَّل للثَّاني، وهذا الطَّريق مِن طُرق التَّجربة يبتني علىٰ قاعدة بديهيَّة قائلة: بأن كلَّ ما أوجب حصوله حصول شيء فهو عِلَّةٌ لذلك الشَّيء.

٢ ـ **والثَّاني**: عكس الأوَّل، أي: الاستدلال علىٰ عدم سببيَّة أمرٍ لأمرٍ مِن عدم تَكرُّرِ حُصول الثَّاني عِند حصول الأوَّل، كالاستدلال مِن عدم تكرُّر حصول نزول المطر إلىٰ أرضٍ عند تَغيُّم الهواء فوقها علىٰ عدم سببيَّة الثَّاني للأوَّل وإن كان شرطًا له.

وبهذا الطَّريق يثبت عدم سببيَّة الأمر الأوَّل للثَّاني فقط، لا عدم شرطيَّته له؛ لجواز كون تحقُّق أمرٍ غير موجب لتحقُّق أمرٍ مع كون تحقُّقه شرطًا لتحقُّقه كتغيُّم الهواء بالنِّسبة إلىٰ نزول المطر، ويبتني هذا الطَّريق علىٰ هذه القاعدة البديهيَّة: كلُّ ما لا يوجبُ حصولُه حصولَ أمرٍ فهو ليس بسببٍ له.

٣ ـ **والثَّالث**: الاستدلال علىٰ علِّيَّة أمرٍ لأمرٍ مِن تكرُّر إيجابِ انتفاء الأوَّل انتفاء الثَّاني منهما، كالاستدلال بتكرُّر انتفاء البرودة المذكورة في الماء انتفاء انجماده، أي: ذَوَبَانه علىٰ علِّيَّة البرودة الكائنة في الدَّرجة المذكورة للانجماد، وهذا الطَّريق مبنيٌّ علىٰ قاعدة بديهيَّة قائلة: بأنَّ كلَّ ما أوجب زوالُه

= «ألكسندر بين» و«وليام منتو» وهذه الطرق الثلاثة تسمى (The method of agreement، the method of difference، and the method of concomitant variations) أي طريق الموافقة، وطريق المخالفة، وطريق التفاوتات المتلازمة. وقد قسم المؤلف كل طريق الى قسمين، فاستخرج ستة طرق.

زوالَ شيءٍ فهو عِلَّة لذلك الشَّيء، وهذا الطَّريق الثَّالث مِن طُرق التَّجربة تثبت به علِّيَّة الأمر الأوَّل للثَّاني فقط، ولا تُعلم به سببيَّته له ولا شرطيَّته له، فإذا انضمَّ الطَّريق الأوَّل إلىٰ هذا الطَّريق، بأن يستدلَّ علىٰ سببيَّة الأوَّل للثَّاني بالطَّريق الأوَّل، وعلىٰ علِّيَّته له بهذا الطَّريق يثبت كون الأوَّل سببًا شرطيًّا للثَّاني، وإذا ظهر بالطَّريق الثَّاني مِن طُرق التَّجربة عدم سببيَّة الأوَّل للثَّاني تثبت شرطيَّته له، كتغيُّم الهواء بالنِّسبة إلىٰ نزول المطر مثلًا.

٤ ـ **والرَّابع**: عكس الثَّالث، أي: الاستدلال علىٰ عدم شرطيَّة أمرٍ لأمرٍ مِن عدم تكرُّر إيجاب انتفاءِ الأوَّل انتفاءَ الثَّاني، كالاستدلال بعدم تكرُّر إيجاب انتفاء مجاورة جِسمٍ لجسمٍ حارٍّ انتفاءَ حرارته علىٰ عدم شرطيَّة المجاورة للحرارة، فإنَّ المجاورة المذكورة وإنْ كانت سببًا للحرارة لكنَّها ليست بشرط لها؛ لجواز تحقُّقها بالتَّدلُّك أو بالتَّشمُّس أو بالتَّبرُّق بالقوَّة البرقيَّة كما مرَّ.

ويظهرُ مِن هذا المثال أنَّ هذا الطَّريق يثبت به عدم الشَّرطيَّة فقط، لا عدم السَّببيَّة؛ لجواز عدم كون أمر شرطًا مع كونه سببًا، كالمجاورة المذكورة للحرارة مثلًا، ومبنىٰ هذا الطَّريق هذه القاعدة البديهيَّة القائلة: بأنَّ كلَّ ما لا يوجب انتفاؤه انتفاء أمرٍ فهو ليس بشرط له.

٥ ـ **والخامس**: الاستدلال علىٰ سببيَّة أمرٍ لأمرٍ مِن استلزامِ تبدُّلِ الأوَّل لتبدُّلِ الثَّاني، كاستلزامِ تبدُّل حرارةِ جِسمٍ مِن الأجْسَام ـ كالحديد والهواء المنفوخ في الزِّقِّ مثلًا ـ تبدُّلَ حجمِه بالتَّكبُّر والتَّصغُّر على سببيَّة ازدياد الحرارة في الجِسم لازدياد حجمه، وعلىٰ سببيَّة انتقاصها لانتقاص حجمه، ويبتني هذا الطَّريق علىٰ قاعدة بديهيَّة قائلة: بأنَّ تبدُّل كلّ ما ليس بسببٍ لشيء

لا يستلزمُ تبدُّلَ ذلك الشَّيء.

٦ ـ **والسَّادس**: الاستدلال على كون أمرٍ سببًا لأمرٍ مِن ظهور عدم سببيَّة جميع الأمور المقارِنة له سواه بالطَّريق الثَّاني، وعلى كونه شرطًا له مِن ظهور عدم شرطيَّة كلٍّ ممَّا سواه بالطَّريق الرَّابع، كما إذا تركنا ماءً بإناءٍ مِن حديدٍ خارجَ البيت مكشوفًا، فبقي فيه قدر ثلاث ساعاتٍ ليلًا مِن ليالي الشِّتاء في إقليم كائنٍ في الدَّرجة السِّتِّين أو السَّبعين مِن درجات العروض الشِّماليَّة، فوجدناه بعد مرور المدَّة المذكورة متجمدًا، فأردنا أنْ نعلم سبب انجماده نفتِّش الأمور المقارنة لانجماده مِن الحالات التي يحتمل كون كلٍّ منها سببًا للانجماد قبل التَّفتيش والتَّجربة مِن كون اللَّيل مُظلمًا في مدَّة بقائه خارجَ البيت، وكونه خارج البيت، وكون الإناء مكشوفًا، وكونه حديدًا، وكونه مُدوَّرًا، وتبرُّد الماء ببرودة الهواء مِقدار درجة الصِّفر مِن ميزان الحرارة، فنتركه بعد إذابته خارجَ البيت قدر ثلاث ساعات نهارًا فنجده أيضًا منجمدًا، فيظهر لنا مِن هذا العمل عدم شرطيَّة ظُلمة اللَّيل في انجماد الماء بالطَّريق الرَّابع مِن طرق التَّجربة، ثمَّ نتركه ليلًا خارج البيت عند حرارة الهواء فنجده حينئذ غير منجمد، فنستدلُّ مِن هذا على عدم كون ظلمة اللَّيل وبقائه خارجَ البيتِ سببين للانجماد بالطَّريق الثَّاني مِن الطُّرق المعدودة، ثم نتركه في بيتٍ مبرَّد بأن يبقى بابه مفتوحًا فنجده أيضًا منجمدًا، فنستدلُّ على عدم شرطيَّة كونه خارج البيت؛ لانجماده بالطَّريق الرَّابع، ثم نتركه خارج البيت بإناءٍ مستورٍ فنجده أيضًا منجمدًا، فنعلمُ أنَّ كون الإناء مكشوفًا ليس بشرطٍ لانجماد الماء بالطَّريق الرَّابع، ثم نتركه مكشوفًا خارج البيت عند حرارة الهواء فنجده غير منجمد، فنعلم أنَّ مكشوفيَّة الإناء ليست بسبب لانجماد الماء، ثم نتركه بإناء

مربَّع مِن خشبٍ فنجدهُ منجمدًا، فيُعلم لنا عدم كون الإناء مِن حديدٍ وكونه مدوَّرًا شرطين للانجماد، ثمَّ نتركه بإناء مربَّع مِن حديد عند حرارة الهواء فنجده غير منجمد، فيظهر عندنا عدم كون الإناء حديدًا وكونه مدوّرًا سببين لانجماد الماء، فنستدلُّ مِن ظهور عدم كون جميع الأمور المقارنة لانجماد الماء سوىٰ تبرُّده مقدار درجة الصِّفر أو أكثر سببًا ولا شرطًا له علىٰ كون التَّبرُّد المذكور سببًا شرطيًّا له.

١٥٦

التَّجربة الانتظاريّة والعمليَّة

والتَّجربةُ الحاصِلة مِن انتظار وقوعِ الأمر المُجرَّب مِن غير مُداخلة عملٍ اختياريٍّ مِن طرف المُجرِّب في وقوعه تسمَّىٰ: **تجربةً انتظاريَّةً**، وتعقيبًا، وحدسًا، كالاستدلال مِن تكرُّر انخساف الشَّمس عند كون القمر بينها وبين الأرض علىٰ سببيَّة حيلولة القمر بينها وبين الأرض لانخسافها.

والتَّجربة الحاصِلة بمداخلة عملٍ اختياريٍّ مِن طرفِ المجرِّب في وقوع الأمر المجرَّب تسمَّىٰ: **تجربةً عمليَّةً**، كالاستدلال مِن تكرُّر الإسهال عند أكل السَّنا المكّيِّ علىٰ سببيَة أكله للإسهال.

وأكثر مسائل علم هيئة العالم معلومةٌ لنا بالتَّجارب الانتظاريَّة، وأكثرُ مسائل العلوم الطبيعيَّة، كالكِيميَا والحِكمة الطبيعيَّة معلومةٌ لنا بالتَّجارب العمليَّة.

١٥٧

٣ ـ الامتحان

والامتحان: عِبارةٌ عن الاستدلال باقتدار حيوانٍ علىٰ عِدَّة أمورٍ علىٰ اقتدَارِه علىٰ أمثالها، ومِن عدم اقتداره عليها علىٰ عدم اقتداره علىٰ سائرها، كما مرَّ له مِثالان في (١٤٨). وهو في الحقيقة في امتحان الإنسان مِن معلوماته يرجع إلىٰ استقراء كون المسائل المحصَّلة معلومةً له، وفي امتحان الحيوان مِن تعلُّمه وملكته إلىٰ التَّجربة، وقد أعرضنا عن بيان أنواعه وأحكامه لظهورها.

١٥٨

٤ ـ المقايسة، أي: التَّمثيل والقياس الفقهيّ

والمُقايسة: عِبارةٌ عن الاستدلال بمُشابهة شيءٍ بشيء في وصفٍ هو سببٌ لاتِّصاف الشَّيء الثَّاني بوصف آخرَ علىٰ اتِّصاف الشَّيء الأوَّل بذلك الوصف الآخر كما مرَّ (١٤٨). كالاستدلال بمشابهة الخشخاش بالخمر في إسكار مَن تناوله علىٰ إضراره لبدن مَن تعوَّد علىٰ أكله، فإنَّ السَّبب الظَّاهر في إضرار الخمر لبدن مَن تعوَّد علىٰ شُربِها هو إسكارُها لشارِبِها، فالشَّيء الأوَّل يسمَّىٰ: **مَقيسًا وفَرعًا**، والثَّاني، **مَقيسًا عليه وأصلًا**، والوصف الأوَّل يسمَّىٰ: **مِقياسًا وعِلَّةً مُشتركةً**، والثَّاني: **حُكمًا مُشترَكًا**.

ولا بدَّ لصحَّة المقايسة مِن ثبوت سببيَّة المِقْيَاس المشترك للحُكم المشترك بالتَّجربة، أو ما يقوم مقامها، وحقيقة المقايسة راجعة إلىٰ التَّعليل؛ لأنَّها استدلال بتحقُّق العلَّة في المقيس علىٰ تحقُّق معلولها فيه.

ويعبَّر عن المقايسة بثلاث قضايا:

الأولى: تدلُّ على مشابهة المقيس بالمقيس عليه في الاتِّصاف بالمقياس، كقولنا: «الخشخاش يشابه الخمر في إسكاره مَن أكلَهُ».

والثَّانية: تدلُّ على سببيَّة المقياس لاتِّصاف المقيس عليه بالحُكم المشترك، كقولنا: «والخمر مضرَّة لبدن مَن تعوَّد على شربها؛ لكونها مُسكرًا له».

والثَّالثة: تدلُّ على نتيجة المقايسة، كقولنا: «فالخشخاش أيضًا مضرٌّ لبدن من تعوَّد على تناوله؛ لكونه مُسكرًا له».

فالقضيَّتان الأوَّليان تُسمَّيان: **مقدِّمتي المقايسة**، والثَّالثة تُسمَّى: **نتيجتها**.

وقد يعبَّر عن المقايسة المذكورة هكذا: «الخشخاش مسكر كالخمر، والخمر مضرَّةٌ للبدن لإسكارها، فالخشخاش مضرٌّ للبدن لإسكاره» وكلٌّ مِن التَّعبيرين مساويان مآلًا، والأفصحُ منهما هو الأوَّل.

١٥٩

شرط المقايسة

ولصحَّة المقايسة شرطان:

الأوَّل: كون المقياس في المقيس عينَ ما هو سبب تامٌّ لاتِّصاف المقيس عليه بالحُكم المشترك مِن غير تفاوتٍ بين المقيسين في ذلك.

والثَّاني: كون المقيس قابلًا للحُكم المشترك غيرَ آبٍ ولا مانعٍ له، فلا

يجوزُ مقايسة الزُّجاج علىٰ الحديد في قبول الانطراق؛ لاشتراكهما في الصَّلابة؛ لكون سببِ قبول الانطراق في الحديد فلزيَّته[1] لا صلابته، ولا مقايسة الماء علىٰ سائر الأجسام في التَّصغُّر والتَّقلُّص عند التَّبرُّد والانجماد؛ لاشتراكهما في الجسميَّة؛ لكون خصوصيَّة الماء آبيًا ومانعًا للتَّقلُّص، ومقتضيًا للتَّكبُّر عند تبرُّده، ومثل هذه المقايسة تسمَّىٰ: **مقايسةً مع الفارق**.

فإذا كان تحقُّق كلّ من هذين الشَّرطين متيقِّنًا تكون نتيجة المقايسة يقينيَّة، وإذا كان تحقُّق واحد منهما مقبولًا أو مظنونًا تكون النَّتيجة مقبولةً أو مظنونةً، وإذا كان مشكوكًا أو متوهَّمًا فتكون مشكوكةً أو متوهَّمةً.

وصدق الكلِّيَّات الذَّاتيَّة علىٰ أفرادها يعدُّ في العُرف سببًا لاتِّصاف الأفراد بوصف أكثريٍّ، أي: بوصف مشتركٍ في أكثر الأفراد، كصدق الإنسان علىٰ أفراده مثلًا، فإنَّه يعدُّ سببًا لاتِّصاف زيد وبكر وغيرهما مِن الأفراد بالتَّكلُم والمشي وغيرهما مِن أوصاف الإنسان، فبناءً علىٰ هذا العدِّ العرفيِّ قد يقايس بعض أفرادِ كلِّيٍّ ذاتيٍّ علىٰ سائر أفراده في الاتِّصاف بوصف مِن الأوصاف، كما يقال: «زيد إنسان يشابه سائر أفراد الإنسان في إنسانيَّته» و«أكثر أفراد الإنسان يتكلَّمون بألسنتهم ويمشون علىٰ أقدامهم» فلعلَّ زيدًا أيضًا يتكلَّم بلسانه ويمشي علىٰ قدميه، ومثل هذه المقايسة يسمَّىٰ: **مقايسةً نوعيَّةً**، ولا تفيد هذه المقايسة إلَّا الظَّنَّ الغالب بصدق نتيجتها، فإنَّا وإن ظننا كونَ زيد متكلِّمًا وماشيًا بالمقايسة المذكورة نتوهَّم مع ذلك الظَّنّ عدم كونه متكلِّمًا أو ماشيًا؛ لاحتمال كونه أخرس أو مقعدًا.

---

(١) أي: المعدنية.

(١٦٠)

٥ ـ الاستقراء والتَّتبُّع

والاستقراءُ: عِبارةٌ عن الاستدلال بصدق قضيَّة خصوصيَّة، أو صدق قضايا خصوصيَّة، أو بتحقُّق ما يستلزمُ صدقها علىٰ صدق قضيَّة عموميَّة متضمِّنة لها، موضوعها نوع موضوعها، ومحمولها عين محمولها كما مرَّ في (١٤٨).

(١٦١)

أنواع الاستقراء

وهو علىٰ أربعة أنحاء: الفرديُّ، والأقلِّيُّ، والأكثريُّ، والكلِّيُّ.

لأنَّ الاستدلال مِن صدق قضيَّةٍ خصوصيَّةٍ واحدةٍ علىٰ صدقِ بعضيَّة فرديَّة يسمَّىٰ: **استقراءً فرديًّا**، كاستدلالنا بصدق قولنا: «آدم غير مولود من الأمِّ» علىٰ صدق قولنا: «فواحد من النَّاس أو بعضهم غير مولود من الأمِّ» ومِن صدق قولنا: «عيسىٰ عليه السلام وُلِد مِن بنتٍ عذراء» علىٰ صدق قولنا: «واحدٌ مِن النَّاس أو بعضهم مَولودٌ مِن بنت عذراء».

والاستدلالُ بصدق قضايا خصوصيَّة علىٰ صدق قضيَّة بعضيَّة غير أكثريَّة يسمَّىٰ: **استقراءً أقليًّا**، كاستدلالنا بصدق قولنا: «زيد غنيٌّ وبكر غنيٌّ وخالد غنيٌّ» علىٰ صدق قولنا: «فبعض النَّاس أغنياء» وبصدق قولنا: «آدم عليه السلام نبيُّ الله، ومحمَّد ﷺ نبيُّ الله وغيرهما من الرُّسل أنبياء الله تعالىٰ» علىٰ صدق قولنا: «فبعض النَّاس أنبياء الله تعالىٰ».

والاستدلالُ بصدق القضايا الخصوصيَّة الشَّاملة علىٰ أكثر أفراد نوعٍ مِن الأنواع علىٰ صِدق قضيَّة بعضيَّة أكثريَّة موضوعها النَّوع المذكور يسمَّىٰ: **استقراءً أكثريًّا**، كاستدلالنا بصدق قولنا: «زيد مولود من والديه، وبكر مولود من والديه، وخالد مولود من والديه، وسائر النَّاس سوىٰ آدم وعيسىٰ عليهما السلام مولودون من والدين» علىٰ صِدق قولنا: «فأكثر النَّاس مولودون من والدين» ومِن صِدق قولنا: «زيدٌ يتكلَّمُ بلِسانه، ويرىٰ بعينيه، ويسمع بأذنيه، وبكرٌ كذلك، وخالدٌ كذلك، وأكثرُ النَّاس مِن غيرهم كذلك» علىٰ صِدق قولنا: «فأكثر النَّاس يتكلَّمون بألسنتهم، ويرون بأعينهم، ويسمعون بآذانهم».

والاستدلال بصِدق قضايا خصوصيَّة شاملةٍ علىٰ جميع أفرادِ نوعٍ مِن الأنواع علىٰ صِدق قضيَّةٍ كلِّيَّة موضوعها النَّوع المذكور يسمَّىٰ: **استقراء كلِّيًّا وتامًّا**، كاستدلالنا بصدق قولنا: «زيد حيوان، وبكر حيوان، وخالد حيوان، وكلٌّ مِن أفراد الإنسان سِواهم حيوان» علىٰ صِدق قولنا: «فكلُّ إنسان حيوان».

ونتيجة كلٍّ مِن هذه الاستقراءات الأربعة يقينيَّةٌ.

وقد يُستدلُّ بصِدق نتيجةِ الاستقراءِ الأقلِّيِّ علىٰ صِدق القضيَّة البعضيَّة الأكثريَّة، وبصدق نتيجة الاستقراء الأكثريِّ علىٰ صِدق القضيَّة الكلِّيَّة، كاستدلالنا بصدق قولنا: «بعض الإنسان ذو قدمين ويدين» ـ الذي هو نتيجة استقراء أقلِّيٍّ عند مَن لم يَر جميعَ النَّاس ـ علىٰ صِدق قولنا: «فلعلَّ أكثر النَّاس ذوو قدمين ويدين» ومِن صدق قولنا: «أكثر الحيوانات تأكل بأفواهها» ـ الذي هو نتيجة استقراء أكثريٍّ ـ علىٰ صِدق قولنا: «فلعلَّ كلَّ حيوان يأكل بفمه»

ومِن صدق قولنا: أكثر «الأجسام ذو ثِقل» ـ الذي هو نتيجة استقراء أكثريٍّ ـ علىٰ صِدق قولنا: «فكلُّ جِسمٍ ذو ثِقَلٍ» ويسمَّىٰ هذا الاستدلال: **استقراءً ناقصًا**، و**مُقايسةً استقرائيَّةً**؛ لرجوعها إلىٰ مُقايسة الأفراد الغير المستقرأة علىٰ الأفراد المستقرأة بالمقايسة النَّوعيَّة، ولا تفيد هذه المقايسة إلَّا النَّتيجة المظنونة.

وشرط الاستدلال بهذه المقايسة الاستقرائيَّة عدم معلومية نتيجة القضيَّة المستثناة، فلا يجوز الاستدلال بها عند معلوميَّتها.

فلا يجوز الاستدلال بصدق قولنا: «أكثر النَّاس يتكلَّمون بألسنتهم، ويرون بأعينهم، ويسمعون بآذانهم» ـ الذي هو نتيجة استقراء أكثريّ ـ علىٰ صدق قولنا: «فلعلَّ كلَّ إنسان يتكلَّم بلسانه، ويرىٰ بعينه، ويسمع بأذنيه»؛ لمعلوميَّة قضيَّة مستثنية لهذه الكلِّيَّة، أعني قولنا: «بعض النَّاس خُرسٌ، وبعضهم عُمْيٌ وبعضهم صمٌّ» وإنْ جاز التَّقوُّل بمثل هذه الكلِّيَّة تغليبًا بإسنادِ حُكم الأكثر علىٰ الكلِّ، كما يقال: «كلُّ إنسان ناطق» مع كون بعض النَّاس خُرْسًا معلومًا لكلِّ أحد.

وما يُسمَّىٰ بـ "**اسْتَاتِيسْتِيكَا**": عبارةٌ عن اجتماع الاستقراء الأكثريِّ بالمقايسة الاستقرائيَّة.

﴿١٦٢﴾

٦ ـ الاستصحاب

والاستصحاب: عِبارةٌ عن الاستدلال بتحقُّق مسألة في زمانٍ علىٰ تحقُّقها بعده إلىٰ زمان زوالها.

وشرطه: كون المسألة مِن المسائل المستمرَّة زمانًا بعد زمان تحقُّقها، وعدم معلوميَّة زوالها للمستدلِّ، فلا يُستدَلُّ بالاستصحاب بكون الشَّمس مرتفعةً غاية الارتفاع قبيل الزَّوال علىٰ ارتفاعها كذلك وقتَ العصر أيضًا؛ لكون ارتفاعها غاية الارتفاع ممَّا لا يستمرُّ زمانًا طويلًا. وبكون الشَّمس طالعةً في النَّهار علىٰ كونها طالعةً في اللَّيل أيضًا لمعلوميَّة زوال طلوعها ليلًا.

وإذا كانت المسألة المستَصحَبةُ مِن المسائل الضَّروريَّة الاستمرار تكونُ نتيجة الاستصحاب يقينيَّةً مثل حسَّاسيَّة الحيوان، فإنَّها إذا تحقَّقت في حيوانٍ تكون مستمرَّة فيه ما دام حيوانًا.

﴿١٦٣﴾

٧ ـ الاستنباط والتَّفريع

والاستنباط: عِبارةٌ عن الاستدلال بصدق قضيَّة علىٰ صدق قضيَّة مُناسبةٍ لها؛ لاستلزامِ صِدقِ الأولىٰ منهما صِدقَ الثَّانية استلزامًا منطقيًّا كما مرَّ في (١٤٨). فالقضيَّة الأولىٰ تسمَّىٰ: **أصلًا وأساسًا** وملزومة، والثَّانية: **فرعها وبنائها ولازمتها**، وأشهرُ أنواعه عشرة استدلالاتٍ:

١ ـ الاستدلالُ بصدق قضيَّةٍ علىٰ صِدق معكُوسَتِها العينيَّة، وعلىٰ صِدق معكوستها النَّقيضيَّة، كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» علىٰ صِدق قولنا: «فبعض الحيوان إنسان» و«كلُّ ما ليس بحيوان ليس بإنسان».

٢ ـ والاستدلال بصدق قضيَّة موجَّهة علىٰ صِدق لازمتها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «زيد كاتب بالفعل» علىٰ صدق قولنا: «يمكن أن يكون زيد كاتبًا».

٣ ـ والاستدلالُ بصدق قضيَّةٍ مُركَّبة كاللُّزوميَّة مثلًا علىٰ صِدق لازمتها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت أرضنا مستنيرةً» علىٰ صِدق قولنا: «إمَّا أن تكون الشَّمس طالعةً أو لا تكون أرضنا مستنيرةً» وعلىٰ صدق قولنا: «إمَّا أن لا تكون الشَّمس طالعةً أو تكون أرضنا مستنيرةً».

٤ ـ والاستدلال بصدق قضيَّةٍ علىٰ صدقِ قضيَّةٍ مُساويةٍ لها مآلًا، كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» علىٰ صدق قولنا: «فكلُّ إنسانٍ جسمٌ حسَّاسٌ».

٥ ـ والاستدلال بصدق قضيَّة علىٰ صدق قضيَّة متولِّدة منها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «أكل زيد في البيت» علىٰ صدق قولنا: «كان البيتُ محلَّ أكلِ زيدٍ».

٦ ـ والاستدلال بصدق قضيَّة علىٰ صدق قضيَّة مُتضمَّنة فيها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» علىٰ صدق قولنا: «فبعض الإنسان حيوان» و«بعض الجسم حيوان» و«كلُّ رجل حيوان» و«زيد حيوان».

٧ ـ والاستدلال بصدق قضيَّة علىٰ كذبِ قضيَّةٍ مُناقضةٍ لها، وبكذبها علىٰ صدق قضيَّة مناقضة لها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوان» علىٰ كذب قولنا: «ليس بعض الإنسان بحيوان» ومِن كذب قولنا: «كلُّ إنسان كاتب» علىٰ صدق قولنا: «ليس بعض الإنسان بكاتب».

٨ ـ والاستدلال من صدق قضيَّة محصورةٍ علىٰ صدق قضيَّة أخرىٰ تشير إليها الأولىٰ، كاستدلالنا من صدق قولنا: كلُّ حيوان فقط حساس ـ علىٰ صدق قولنا: كلُّ ما ليس بحيوان ليس بحساس.

وهذه الاستنباطات الثَّمانيَّة من الاستدلالات اليقينيَّة القطعيَّة عند كون أصولها قضايا يقينيَّة.

٩ ـ والاستدلال بصدق قضيَّةٍ علىٰ صِدق فحوَاها المخالفة لها، كاستدلالنا بصدق قولنا: «أولادي الصِّغار أذكياءُ» علىٰ صدق قولنا: «ليس أولادي الكبار بأذكياء».

١٠ ـ واستنباط مفهوم القضيَّة المكنيَّة عن القضيَّة الكنائيَّة، كاستنباط قولنا: «زيد أبْلَه» مِن قولنا: «زيدٌ عريضُ القَفَا» وهذان الأخيران مِن الاستدلالات الظَّنِّيَّة الضَّعيفة.

واستخراجُ العلماءِ المجتهدينَ الأحكامَ الشَّرعيَّةَ مِن النُّصوص الشَّرعيَّة عِبارةٌ عن مثل هذا الاستنباط، وعن التَّعليل والمقايسة والاستصحاب.

١٦٤

٧ ـ الاستنتاج

«الاحتجاجُ والقِياس المنطقيُّ»

والاستنتاج: عِبارةٌ عن الاستدلال بصدق قضيَّتين معلومتيْن[١] علىٰ صِدق قضيَّةٍ جديدة مجهولةٍ يَلزَمُ صِدقُها عن صدق كلتيهما كما مرَّ في (١٤٨). كاستدلالنا بصدق قولنا: «كلُّ إنسان حيوانٌ، وكلُّ حيوان جسم» علىٰ صدق قولنا: «فكلُّ إنسان جسمٌ» فالقضيَّتان كالزوجين تُنتِجان باجتماعهما قضيَّةً جديدة.

---

(١) أو قضايا معلومة. (منه)

فمجموع القضيَّتين المنتِجتين اللتين يستلزمُ صِدقُهما صدقَ القضيَّةِ الجديدة يسمَّىٰ: **حجَّةً وقياسًا**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوانٌ، وكلُّ حيوان جسمٌ» والقضيَّة الجديدة المستنتجة منهما تسمَّىٰ: **نتيجةً ومطلوبةً**، كقولنا: «فكلُّ إنسان جسمٌ».

وكلٌّ مِن القضيَّتين المندرجتين في الحجَّة تسمَّىٰ: **مقدِّمةً وأساسًا ومبنًىٰ عليها**.

١٦٥

أنواع الحجَّة

والحجَّةُ المنتِجة عينَ واحدةٍ من مقدِّمتَيْها أو نقيضها تسمَّىٰ: **استثنائيَّةً**؛ لاشتمالها علىٰ أداةٍ مِن الأدوات الاستثنائيَّة، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، لكن الشمس طالعةٌ الآن» ـ ينتج قولنا: «فالأرض مستنيرةٌ الآن». وكقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرضُ مستنيرةً، لكنَّ الأرضَ ليستْ بمُستَنيرةٍ الآن» ينتج قولنا: «فالشَّمس ليست بطالعةٍ الآن».

والحجة المنتِجةُ بقضيَّة مركَّبةٍ مِن الجزأين الغير المكرَّرين في مقدِّمتيها تسمَّىٰ: **اقترانيَّة**؛ لكون الجزأين الغير المقترنين في مقدِّمتيها مقترنين في نتيجتها، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان وكلُّ حيوان جسم» ينتج قولنا: «فكلُّ إنسان جسم» كما مرَّ غيرَ مرَّةٍ.

١٦٦
الحجَّة الاستثنائيَّة

والمقدِّمَة الأولىٰ مِن الحُجَّة الاستثنائيَّة تسمَّىٰ: **موضوعةً**، والأخرىٰ التي تَبتَدِأ بحرف الاستثناء[1] تُسمَّىٰ: **مستثنيةً**. فقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً» في مثاليْ الحُجَّة الاستثنائيَّة موضوعة، وقولنا: «لكن الشَّمس طالعة الآن» في مثالها الأوَّل، وقولنا: «لكن الأرض ليست بمستنيرةٍ الآن» في مثالها الثَّاني مستثنيتَان.

والمقدِّمة الموضوعة قد تكونُ قَضيَّةً لزوميَّةً، فتُسمَّىٰ الحجَّة المركَّبة منها: **استثنائيَّةً لزوميَّةً**، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعة كانت الأرض مستنيرة» في المثالين المذكورين، وقد تكون ترديديَّة، فتسمَّىٰ الحجَّة المركَّبة منها: **استثنائيَّةً ترديديَّةً**، كقولنا: «إمَّا أن يكون زيد ساكنًا أو متحرِّكا، لكنَّه ساكنٌ» ينتج قولنا: «فهو ليس بمتحرِّكٍ» أو نقول: «لكنَّه ليس بمتحرِّكٍ» فينتج قولنا: «فهو ساكن».

١٦٧
قواعد الاستنتاج مِن الحُجَّة الاستثنائيَّة

١ ـ **قاعدة**: واستثناءُ عينِ مُقدِّم الموضوعة بالصِّدق في الاستثنائيَّة اللُّزوميَّة ينتجُ صِدقَ عينِ تالِيها كما مرَّ.

---

(١) أو بما يقوم مقامه، كما إذا قلنا: كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، ومعلوم لنا أنَّ الشَّمس طالعةٌ الآن ـ ينتج قولنا: فالأرض مستنيرةٌ الآن. (منه)

واستثناءُ نقيض مقدِّمها بالصِّدق لا ينتج شيئًا، أي: لا عينَ التَّالي ولا نقيضَه؛ كقولنا: «كلَّما كان هذا الشَّيء إنسانًا فهو حيوان، لكنَّه إنسان» فإنَّه ينتج قولنا: «فهو حيوان» وإذا قلنا بعد الموضوعة: «لكنَّه ليس بإنسان» لا ينتج شيئًا، لا قولنا: «فهو ليس بحيوان» لاحتمال كونه حيوانًا، بأن يكون فرسًا مثلًا، ولا قولنا: «فهو حيوان» لاحتمال عدم كونه حيوانًا، بأن يكون حجرًا مثلًا، إلَّا إذا كانت اللُّزوميَّة مُتلازمةَ الطَّرفين، فحينئذٍ يُنتج باعتبار قيامها مقامَ معكوستها الكلِّيَّة، كقولنا: «كلَّما كان هذا الجِسمُ حيوانًا كانَ حساسًا» وبالعكس، «لكنَّه حساس» ينتج: «فهو حيوان» فإنَّ قولنا: (وبالعكس) في حُكم قولنا: «كلَّما كان هذا الجسم حساسًا كان حيوانًا» لكونه معكوستها العينيَّة الكلِّيَّة.

٢ ـ **قاعدة**: واستثناءُ نقيضِ تالي الموضوعة بالصِّدق ينتجُ صِدقَ نقيضِ مقدَّمها، واستثناء عين تاليها لا ينتج شيئًا، كقولنا: «كلَّما كان هذا الشَّيء إنسانًا فهو حيوان، لكنَّه ليس بحيوان» ينتج قولنا: «فهو ليس بإنسان» وإذا قلنا بعد الموضوعة: «لكنَّه حيوان» لا ينتج شيئًا، لا قولنا: «فهو إنسان» لاحتمال عدم كونه إنسانًا، بأن يكون حجرًا مثلًا، ولا قولنا: «فهو ليس بإنسان» لاحتمال كونه إنسانًا، بأن يكون واحدًا منَّا، إلَّا إذا كانت الموضوعة متلازمة الطَّرفين، فحينئذ ينتج باعتبار قيامها مقام معكوستها الكلِّيَّة، كقولنا: «كلَّما كان هذا الجسم حيوانًا كان حساسًا» وبالعكس، «لكنَّه حساس» ينتج قولنا: «فهو حيوان» فإنَّ قولنا: (وبالعكس) في حِكم قولنا: «كلَّما كان هذا الجسم حساسًا كان حيوانًا» لكون معكوستها العينيَّة الكلِّيَّة كما مرَّ آنفًا.

٣ ـ **قاعدة**: واستثناءُ عين أحد شقَّي التَّرديديَّة الحقيقيَّة بالصِّدق في الاستثنائيَّة التَّرديديَّة ـ أيَّ شقٍّ كان ـ ينتجُ صِدق نقيضِ الشِّقِّ الآخر، واستثناءُ نقيضه ينتجُ صِدقَ عين الشِّقِّ الآخر، كما إذا قلنا: «إمَّا أن يكون زيد ساكنًا أو متحرِّكًا، لكنَّه ساكن» ينتج قولنا: «فهو ليس بمتحرِّك» وإذا قلنا: «لكنَّه متحرِّك» ينتج قولنا: «فهو ليس بساكن» وإذا قلنا: «لكنَّه ليس بساكن» ينتج قولنا: «فهو متحرِّك» وإذا قلنا: «لكنَّه ليس بمتحرِّك» ينتج قولنا: «فهو ساكن».

٤ ـ **قاعدة**: واستثناءُ عينِ أحد شقَّي التَّرديديَّة التَّكاذبيَّة بالصِّدق ينتجُ صِدقَ نقيض الشِّقِّ الآخر، واستثناءُ نقيض أحدهما لا ينتجُ شيئًا، كما إذا قلنا: «دائمًا إمَّا أن يكون زيد نائمًا أو مستيقظًا، لكنَّه نائم» ينتج قولنا: «فهو ليس بمستيقظٍ» وكذا إذا قلنا: «لكنَّه مستيقظ» ينتج قولنا: «فهو ليس بنائمٍ» وأمَّا إذا قلنا: «لكنَّه ليس بنائم» فلا ينتج شيئًا، لا قولنا: «فهو مستيقظ» لاحتمال كونه ميِّتًا، ولا قولنا: «فهو ليس بمستيقظٍ» لاحتمال كونه مستيقظًا، وكذا إذا قلنا: «لكنَّه ليس بمستيقظٍ».

٥ ـ **قاعدة**: واستثناء عين أحد شقَّي التَّرديديَّة التَّصادقيَّة بالصِّدق لا ينتج شيئًا، واستثناء نقيض أحدهما ينتج صدق عين الشِّقِّ الآخر، كما إذا قلنا: «إمَّا أن يكون زيد غير نائم، أو غير مستيقظ، لكنَّه غير نائم» لا ينتج شيئًا، لا قولنا: «فهو غير مستيقظ» لاحتمال كونه مستيقظًا، ولا قولنا: «فهو مستيقظٌ» لاحتمال كونه ميِّتًا، وأمَّا إذا قلنا: «لكنَّه نائم» فينتج قولنا: «فهو غير مستيقظ» وإذا قلنا: «لكنَّه مستيقظ» فينتج قولنا: «فهو غير نائم».

١٦٨

شروط إنتاج الحُجَج الاستثنائيَّة

شَرْطُ انتاج الحُجج الاستثنائيَّة نتيجتَها ـ لزوميَّةً كانتْ أو ترديديَّةً ـ كونُ موضُوعِها قضيَّةً كلِّيَّةً مُوجِبةً، أو خُصوصيَّةً مُوجِبةً، فإذا كانَ موضُوعها بعضيَّةً، أو مُهمَلةً، أو سَالِبةً لا تُنتِجُ شيئًا، أي: لا قضيَّةً مُوجِبةً ولا سَالبةً، كقولنا: «قد يكون إذا ذاب الثَّلج فالشَّمس طالعةٌ، لكن الثَّلج ذائب في يدي» ـ لا ينتج قولنا: «فالشَّمس طالعةٌ» ولا قولنا: «فالشَّمس ليست بطالعةٍ» وكذا قولنا: «قد يكون إذا ذاب الثَّلج فالشَّمس طالعةٌ، لكن الشَّمس ليست بطالعةٍ» لا ينتج قولنا: «فالثَّلج ليس بذائبٍ» ولا قولنا: «فالثَّلج ذائب» وكذا قولنا: «ليس كلَّما كانت الشَّمس غاربة كان القمر طالعًا، لكن الشَّمس غاربة» لا ينتج قولنا: «فالقمر طالع» ولا قولنا: «فليس القمر بطالع» وكذا قولنا: «ليس كلَّما كانت الشَّمس غاربةً كان القمر طالعًا، لكن القمر ليس بطالع» لا ينتج قولنا: «فالشَّمس ليست بغاربةٍ» ولا قولنا: «فالشَّمس غاربة».

١٦٩

الحجَّة الاقترانيَّة

والمقدِّمة المشتمِلةُ علىٰ موضوعِ النَّتيجة مِن مُقدِّمتي الحُجَّة الاقترانيَّة تسمَّىٰ: **صُغرىٰ**، كقولنا في مثالها: «كلُّ إنسان حيوان» والمقدمة المشتملة علىٰ محمولها تسمَّىٰ: **كبرىٰ**، كقولنا فيه: «وكلُّ حيوان جسم». والمفهوم المشترك بين الصُّغرىٰ والكبرىٰ تسمَّىٰ: **واسطةً**، وحدًّا **أوسط**، كمفهوم «الحيوان» في المثال المذكور.

والأفصح أنْ تُذكر الصُّغرىٰ مُقدَّمةً علىٰ الكُبرىٰ، كما قيل في المثال المذكور: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم، فكلُّ إنسان جسم». والشَّكل الطَّبيعيُّ الذي يقتضيه الطَّبع السَّليم الشَّرقيُّ أنْ تكونَ الحُجَّة الاقترانيَّة عليه هو كون الصُّغرىٰ مُتقدِّمةً علىٰ الكُبرىٰ، وقد يعكس فتُذكر الكبرىٰ مُقدَّمة علىٰ الصُّغرىٰ، فيقال: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ إنسان حيوان، فكلُّ إنسان جسم»(١).

١٧٠

شروط إنتاج الحُجَج الاقترانيَّة

شروط إنتاج الحجَّة الاقترانيَّة ثلاثة أمور:

* **الأوَّل**: كون إحدىٰ مقدِّمتيها مُوجِبةً، فلا تنتِجُ السَّالبتان شيئًا، لا موجبةً ولا سَالبةً، كقولنا: «لا شيء من الإنسان بحجرٍ، ولا شيء من الحجر بكاتبٍ» فإنَّ هذا القول لا ينتج قولنا: «فكلُّ إنسان كاتب» ولا قولنا: «فلا شيء من الإنسان بكاتبٍ».

* **والثَّاني**: كون إحدىٰ مقدِّمتيها كلِّيَّةً، فلا تنتج البعضيَّتان أصلًا، كقولنا: «بعض الإنسان حيوان، وبعض الحيوان فرس» فإنَّ هذا القول لا ينتج قولنا: «فبعض الإنسان فرس».

* **والثَّالث**: كون الواسطة المكرَّرة في الصُّغرىٰ والكبرىٰ مفهومًا

---

(١) وفي أكثر الكتب المنطقيَّة الأوربيَّة ذُكرت الكبرى مقدَّمةً على الصُّغرى. (منه)

واحدًا، بأن لا يكون المراد مِن الواسطة المذكورة في أحديهما مفهومًا، ومِن الواسطة المذكورة في الأخرىٰ مفهومًا آخر، وبأنْ لا يكون المفهومُ المذكور في أحديهما مُطلقًا وفي الأخرىٰ مُقيَّدًا، وبأنْ لا يكونَ المفهوم المذكور في أحديهما مقيَّدًا بقيدٍ وفي الأخرىٰ مقيَّدًا بقيد آخر، فلا ينتج قولُنا: «كلُّ باصرة عين، وكلُّ عين ينبع منها الماء» قولَنا: «فكلُّ باصرة ينبع منها الماء» لعدم كون الواسطة المذكورة في مقدِّمتيه مفهومًا واحدًا، وإنْ كان اللَّفظ الدَّالُّ عليها فيهما لفظًا واحدًا، فإنَّ المراد مِن لفظ «العين» المذكور في الصُّغرىٰ هو الحاسَّة الباصرة، والمراد مِن المذكور في الكبرىٰ هو «الينبوع». ولا قولُنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان عجم عاجز عن التَّكلُّم» قولَنا: «فكلُّ إنسان عاجز عن التَّكلُّم» لكون الواسطة في الصُّغرىٰ مُطلقةً، وفي الكبرىٰ مقيَّدة بالعجميَّة، ولا قولُنا: «كلُّ حيوان جسم حساس، وكلُّ جسم جماد عاجز عن الحركة بإرادته» قولَنا: «فكلُّ حيوان عاجز عن الحركة بإرادته» لكون الواسطة في الصُّغرىٰ مقيَّدةً بقيدٍ: الحسَّاس، وفي الكُبرىٰ بقيد: الجماد. وأما قولنا: «كلُّ رجل إنسان، وكلُّ بشر حيوان» فينتج قولنا: «فكلُّ رجل حيوان» لكون المراد مِن لفظي الإنسان والبشر مفهومًا واحدًا؛ لكونهما مترادفين، وإن كانا لفظين متغايرين باعتبار الحروف، ولا قولُنا: «كلُّ حجر ليس بحيوان، وكل حيوان حساس» قولَنا: «فكلُّ حجر حسَّاس» لعدم اتِّحاد الواسطة المتكرِّرة في الصُّغرىٰ والكبرىٰ؛ لكونها في الصُّغرىٰ نقيض مفهوم، وفي الكبرىٰ عينه.

١٧١

الأشكال الخمسة(١)

والحُجَّة الاقترانيَّة باعتبار واسطتها المكرَّرة على خمسةِ أشكالٍ؛ لأنَّ الوَاسِطة فيها:

١ ـ إنْ كانت محمولًا في الصُّغرى وموضوعًا في الكبرى فهي على **الشَّكل الأوَّل**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم، فكلُّ إنسان جسم».

٢ ـ وإنْ كانت محمولًا في الصُّغرى والكبرى فهي على **الشَّكل الثَّاني**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء مِن الحجر بحيوانٍ، فلا شيء من الإنسان بحجرٍ».

٣ ـ وإنْ كانت موضُوعًا في كِلتيهما فهي على **الشَّكل الثَّالث**، كقولنا:

(١) المشهور من كتب المنطق، كشروح «السلم» و«التهذيب» و«مختصر السنوسي» و«الشمسية» وشرحها، و«سُلَّم العلوم» أنَّ الأشكالَ أربعةٌ، ولكلِّ شكلٍ ضُروبٌ منتجةٌ وعقيمةٌ كما بيّن في موضعه. ولكنَّ المؤلفَ ههنا ذَكر أشكالًا خمسة، وذلك تبعًا لمتأخري علماء الترك، حيث قسّموا القياس الاقتراني الى قسمين، المتعارف وغير المتعارف بالنظر الى الحد الأوسط، قال الفاضل الكلنبوي في البرهان: (وكل من الاقتراني الحملي والشرطي إن كان الحد الأوسط فيه محكومًا به أو عليه في الصغرى سواء لنفس الصغرى أو لأحد طرفيها فهو اقتراني متعارف، وإن لم يكن كذلك بل من متعلقات أحدهما، فغير متعارف) أي إن لم يتكرر الحد الأوسط بل تكرر متعلّقه، وضرب لنا مثالا عليه فقال: (كقولنا: (١) الدرّة في الصدف، (٢) وكل صدف جسم، (ينتج): (٣) فالدرة في الجسم) وسيأتي مزيد تفصيل (انظر حواشي البرهان، ٣١٢ ـ ٣١٣ مع حاشية ابن القره داغي والبنجيوني).

«كلُّ حيوان جسم ، وكلُّ حيوان حساس ، فبعض الجسم حساس».

٤ ـ وإنْ كانت موضُوعًا في الصُّغرىٰ ومحمولًا في الكبرىٰ علىٰ عكس الشَّكل الأوَّل فهي علىٰ **الشَّكل الرَّابع** ، كقولنا: «كلُّ حيوان جسم ، وكلُّ إنسان حيوان ، فبعض الجسم إنسان».

٥ ـ وإنْ كانت في الصُّغرىٰ مَفهومًا متعلِّقًا لمحمولها وموضوعًا في الكُبرىٰ فهي علىٰ **الشَّكل الخامس** ، كقولنا: «كلُّ حيوان يأكل طعامًا ، وكلُّ طعام ينفع آكله ، فكلُّ حيوان يأكل بعض ما ينفعه»[1] وكقولنا: «أكثر النَّاس يسكنون في البيوت ، وكلُّ بيت له باب ، فأكثر النَّاس يسكنون في بعض ما له باب».

والمطبوع ، أي: الذي ركَّب علىٰ مقتضىٰ الطَّبع السَّليم من هذه الأشكال الخمسة هو الأوَّل ، ثمَّ الثَّاني ، فثمَّ الثَّالث ، والأبعد عن النَّظم الطَّبيعيِّ منها هو الرَّابع ، والشَّكل الخامس وإن كان غير مشهور الاستعمال لكنَّه في حكم الشَّكل الأوَّل في ظهور إنتاجِه نتِيجَتَهُ.

---

(١) المثال الأول هو ما يوافق الشكل الأوّل مِن القياس الغير المتعارف عند الكلنبوي ومن تبعه ، والصغرى في هذا المثال: «كل حيوان يأكل طعامًا» والكبرى: «وكل طعام ينفع آكله» فالحدُّ المتكرر في القضيتين هو متعلق محمول الصغرى أي (طعامًا) وأما محمول الصغرى فهو (يأكل). وفي الكبرى ذلك المتعلق هو موضوع القضية: «كل طعام ينفع آكله» والنتيجة هي: «فكل حيوان يأكل بعض ما ينفع له» وهنا جعل متعلق المحمول بعضيًا لجواز أنْ لا يكون الطعام كل ما يأكله الحيوان، إذْ الصغرى لا تنفي ذلك الاحتمال ، فلو لم يقيّده بالبعضية لما كان منتجًا بحسب الصورة.

١٧٢

الشَّكل الأوَّل

وشروط إنتاج الشَّكل الأوَّل مِن أشكال الحُجَج الاقترانيَّة أمران:

الأوَّل: **إيجابُ صُغرَاه**، أي: كون صغراه قضيَّةً موجبةً، سواءٌ كانت وجوديَّةَ المحمول، أو عدميَّته.

والثَّاني: **كليَّة كبراه**، أي: كون كبراه قضيَّة كلِّيَّة، سواء كانت كلِّيَّةً موجبةً، أو سالبةً، فلا يُنتِجُ إذا كانت صُغراه سالِبةً، كقولنا: «لا شيء من الحيوان بحجر، وكلُّ حجر جسم» فإنَّه لا ينتج قولنا: «فلا شيء من الحيوان بجسم» وكذا إذا كانت كبراه بعضيَّةً، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وبعض الحيوان فرس» فإنَّه لا ينتج قولنا: «فكلُّ إنسانٍ فرسٌ».

١٧٣

ضروب الشَّكل الأوَّل

ويفرض للشَّكل الأوَّل ستَّة عشر ضربًا محتملًا باعتبار كون الصُّغرىٰ والكبرىٰ واحدةً مِن المسوَّرات الأربع؛ لأنَّ كلًّا منهما تحتمل أنْ تكُونَ واحدةً منها، فعند كون الصُّغرىٰ: (ك م) تحتمل الكبرىٰ أنْ تكونَ: (ك م) أو (ك س) أو (ب م) أو (ب س)

وعند كونها: (ك س) و(ب م) و(ب س) كذلك، فيحصلُ مِن ضرب الصُّغريات الأربع في الكُبريات الأربع ستَّة عشر نوعًا مِن الشَّكل الأوَّل، وكلُّ

نوعٍ منها يسمَّىٰ: ضَربًا، والضُّروب المنتجة مِن هذه الضُّروب السِّتَّة عشر أربعةٌ فقط؛ لأنَّ الشَّرطين المذكورين لا يوجدان إلَّا فيها، فتبقىٰ الضُّروب الاثنا عشر عقيمةً غير مُنتجة.

فالضَّرب الأوَّل مِن ضروبه المنتجة يحصل مِن (كميْن)[1] ينتج (كـ م) كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم، فكلُّ إنسان جسم».

والثَّاني: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ك س) كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء مِن الحيوان بجمادٍ، فلا شيء من الإنسان بجمادٍ».

والثَّالث: يحصل مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك م) يُنتج: (ب م) كقولنا: «بعض الجسم حيوان، وكلُّ حيوان حساس، فبعض الجسم حساس».

والرَّابع: يحصل مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ب س) كقولنا: «بعض الجسم حيوان، ولا شيء مِن الحيوان بجماد، فليس بعض الجسم بحسَّاس».

١٧٤

طريق استنتاج النَّتيجة مِن ضروب الشكل الأول

ولاستنتاج نتيجةِ كلِّ ضربٍ مِن مُنتجات ضروب الشَّكل الأوَّل طريقٌ، وهو: أنْ نُسقِط الواسطة مِن كلتا المقدِّمتين، فيبقىٰ موضوع الصُّغرىٰ ومحمول الكبرىٰ منفردين، ثمَّ نضمُّ أحدهما إلىٰ الآخر فيحصلُ منهما قضيَّة جديدة لم تكن في الصُّغرىٰ ولا في الكبرىٰ، فثمَّ نجعل هذه القضيَّة الحاصلة كلِّيَّةً إنْ

(١) أي كليتين موجبتين.

كانت كلتا المقدِّمتين كلِّيَّتيْن، وموجبةً إن كانت كلتاهما موجبتيْنِ، وبعضيَّةً إن كانت إحداهما ـ أيَّتهما كانت ـ بعضيَّةً، وسالبةً إنْ كانت ـ أيَّتهما كانت ـ سالبة، فيظهرُ مِن هذا البيان أنَّ النَّتيجة تابعةٌ لأخسِّ مُقدِّمتي حجَّتها لا لأشرفها.

فإذا أردنا أنْ نستنتِجَ نتيجة قولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم» الذي هو مِن جملة الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الأوَّل على ما مرَّ نسقط قولنا: (حيوان) الذي هو واسطة هذه الحجَّة مِن كلتا مُقدِّمتيها، فيبقى قولنا: (إنسان) في أوَّل الصَّغرى، وقولنا: (جسم) في آخر الكبرى، فنضمُّ هذين القولين أحدهما إلى الآخر، فيحصلُ قولنا: «إنسان جسم» فنجعله قضيَّةً كلِّيَّةً موجبةً؛ لكون كلتا المقدِّمتين كليتين موجبتين، فيحصل قولنا: «وكلُّ إنسان جسم» فنزين أوَّله بالفاء التَّفريعيَّة؛ لكونه نتيجة مفرَّعة من الحجة، فيحصل قولنا: «فكلُّ إنسان جسم».

وإذا أردنا أنْ نستنتج نتيجة قولنا: «بعض الجسم حيوان، ولا شيء من الحيوان بجماد» الذي هو مِن جملة الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الأوَّل نُسقط قولنا: (حيوان) الذي هو واسطة هذه الحجَّة مِن كلتا مقدِّمتيها، فيبقى قولنا: (الجسم) في أوَّل الصُّغرى، وقولنا: (بجماد) في آخر الكبرى، فنضمُّ هذين القولين أحدهما إلى الآخر، فيحصل قولنا: «الجسم بجماد» فنجعله قضيَّةً بعضيَّةً؛ لكون الصُّغرى بعضيَّةً وسالبةً؛ لكون الكبرى سالبةً، فيحصل قولنا: «ليس بعض الجسم بجماد» ونزين أوَّله بالفاء التَّفريعيَّة لما مرَّ، فيحصل قولنا: «فليس بعض الجسم بجماد» وقِس على نتيجتيْ هذيْن الضَّربيْن الباقييْن، أي: الثَّاني والثَّالث.

ويظهرُ مِن الجدول الآتي كلٌّ مِن ضُروب الشَّكل الأوَّل مِن مُنتجاتها وعُقمِها مع أمثلتها ونتائجها.

﴿١٧٥﴾

جدول ضروب الشكل الأول

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١	ك م	ك م	ك م	كلُّ إنسان حيوان ، وكلُّ حيوان جسم	ينتج	فكلُّ إنسان جسم
٢	ك م	ك س	ك س	كلُّ إنسان حيوان ، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ	ينتج	فلا شيء من الإنسان بجمادٍ
٣	ك م	ب م	لا	كلُّ إنسان حيوان ، وبعض الحيوان فرس	لا ينتج	فبعض الإنسان فرس
٤	ك م	ب س	لا	كلُّ حيوان جسم ، وليس بعض الجسم بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحساسٍ
٥	ك س	ك م	لا	لا شيء من الإنسان بفرس ، وكلُّ فرس حيوان	لا	فلا شيء من الإنسان بحيوانٍ
٦	ك س	ك س	لا	لا شيء من الإنسان بحجر ولا شيء من الحجر بحيوانٍ	لا	فلا شيء من الإنسان بحيوانٍ
٧	ك س	ب م	لا	لا شيء من الإنسان بحجرٍ ، وبعض الحجر جسم	لا	فليس بعض الإنسان بجسمٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
٨	ك س	ب س	لا	لا شيء من الإنسان بحجر ، وليس بعض الحجر بحيوانٍ	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ
٩	ب م	ك م	بـ م	بعض الإنسان رجل ، وكلُّ رجل مذكَّر	ينتج	فبعض الإنسان مذكَّر
١٠	ب م	ك س	بـ س	بعض الإنسان رجل ، ولا شيء من الرَّجل بمؤنَّثٍ	ينتج	فليس بعض الإنسان بمؤنَّثٍ
١١	ب م	ب م	لا	بعض الإنسان سمين ، وبعض السِّمان بقر	لا	فبعض الإنسان بقر
١٢	ب م	ب س	لا	بعض الحيوان أبيض ، وليس بعض البيض بحساسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحساسٍ
١٣	ب س	ك م	لا	ليس بعض الإنسان برجل ، وكلُّ رجل حيوان	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ
١٤	ب س	ك س	لا	ليس بعض الإنسان بحجر ولا شيء من الحجر بحيوانٍ	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ
١٥	ب س	ب م	لا	ليس بعض الإنسان برجل ، وبعض الرِّجال حيوان	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١٦	ب س	ب س	لا	ليس بعض الإنسان بحجر، وليس بعض الحجر بحيوانٍ	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ

{١٧٦}

حُكم القَضايَا الغَير المسوَّرة في الحُجَج

والقضايا اللَّفظيَّة والمفهوميَّة والخصوصيَّة في الحُجج في حُكم القضيَّة الكليَّة، والقضيَّة المهملة فيها في حُكم البعضيَّة، وهذه أمثلة هذه القضايا الأربع المستعملة في صُغرىٰ الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الأوَّل:

١ ـ **اللَّفظيَّة**: زيد اسم، وكلُّ اسم كلمة، فزيد كلمة.

٢ ـ **والمفهوميَّة**: زيد جزئيٌّ، وكلُّ جزئيٍّ لا يصدق علىٰ غير مِصداقه، فزيد لا يصدق علىٰ غير مصداقه.

٣ ـ **والخصوصيَّة**: زيدٌ إنسان، وكلُّ إنسان حيوان، فزيد حيوان.

٤ ـ **والمهملة**: الإنسان كاتب، وكلُّ كاتِب يَعرف أشكال الحروف، فبعض الإنسان يعرف أشكال الحروف.

والقضيَّة الموجبة العدميَّة المحمول في الحجج في حُكم الموجبات

الوجوديَّة وإنْ كانت مُساوية للسَّوالب ، فقولنا: كلُّ حجرٍ ليس بحسَّاسٍ ، وكلُّ ما هو ليس بحسَّاس فهو ليس بحيوان ـ مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الأوَّل ، وإنْ كانت مُقدِّمتاه عدميَّتي المحمول مساويتيْن لكلِّيَّتيْن سالبتيْن في المآل فهو ينتج قولنا: «فكلُّ حجر ليس بحيوان» والواسطة في أمثال هذه الحجَّة تلزم أن تكون مفهومًا عدميًّا ، فهي في الحجَّة المذكورة قولنا: «ما ليس بحسَّاسٍ» لا قولنا «حسَّاس» فقط.

١٧٧

الشَّكل الثَّاني

وشروط إنتاج الشَّكل الثَّاني مِن أشكال الحُجج الاقترانيَّة أيضًا أمران:

الأوَّل: اختلاف مقدِّمتيْه بالإيجاب والسَّلب ، فإذا كانت صُغراه موجبةً يلزم أنْ تكون كُبراه سَالِبةً ، وإذا كانت صغراه سَالِبةً يلزَمُ أنْ تكون كُبراه موجبةً.

والثَّاني: كلِّيَّة كبراه ، أي: كون كبراه قضيَّةً كلِّيَّةً ، سواء كانت موجبةً أو سالبةً ، فلا ينتج إذا كانت كلتا مقدِّمتيه موجبتين أو سالبتين ، أو كانت كبراه بعضيَّة ،[١] وضروبه المحتملة أيضًا ستَّة عشر ، كما كان كذلك للشَّكل الأوَّل ، ولكن المُنتِجَات منها أربعةٌ فقط ؛ لأنَّ الشَّرطين المذكورين لا يوجدان إلَّا فيها ، فتبقى الاثنا عشر منها عقيمة.

(١) وسيأتي أمثلة ضروبه الغير المنتجة في جدول ضروبها. (منه)

﴿١٧٨﴾

ضروب الشَّكل الثَّاني

فالضَّرب الأوَّل مِن ضروبه المنتجة: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ك س) كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء من الحجر بحيوانٍ، فلا شيء من الإنسان بحجرٍ».

ويمكن استنتاجُ نتيجةِ هذا الضَّرب بردِّه إلىٰ الضَّرب الثَّاني مِن الشَّكل الأوَّل بعكس كبراه، بأن يعبَّر عن المثال المذكور آنفًا هكذا: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء من الحيوان بحجرٍ، فلا شيء من الإنسان بحجرٍ».

والثاني: يحصل مِن صغرىٰ (ك س) وكبرىٰ (ك م) يُنتج: (ك س) كقولنا: «لا شيء من الحجر بحيوانٍ، وكلُّ إنسان حيوان، فلا شيء من الحجر بإنسانٍ».

ويمكن استنتاج نتيجةِ هذا الضَّرب بردِّه إلىٰ الضَّرب الثَّاني مِن الشَّكل الأوَّل بعكس صُغراه، وجعله كبرىٰ، وعكس النتيجة المستنتجة منها بأن يعبَّر المثال المذكور مثلًا هكذا: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء من الحيوان بحجرٍ، فلا شيء من الإنسان بحجرٍ» فإذا عكست هذه النَّتيجة تصير: «فلا شيء من الحجر بإنسانٍ» وهذه هي النَّتيجة المطلوبة.

والثَّالث: يحصل مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ب س) كقولنا: «بعض الحيوان إنسان، ولا شيء من الفرس بإنسانٍ، فليس بعض الحيوان بفرسٍ» ويمكن استنتاج نتيجة هذا الضَّرب بردِّه إلىٰ الضَّرب الرَّابع

مِن الشَّكل الأوَّل بعكس كبراه، بأن يعبّر عن المثال المذكور آنفًا هكذا: «بعض الحيوان إنسان، ولا شيء من الإنسان بفرسٍ، فليس بعض الحيوان بفرسٍ».

والرَّابع: يحصل مِن صغرىٰ (ب س) وكبرىٰ (ك م) يُنتج: (ب س) كقولنا: «ليس بعض الحيوان بإنسانٍ، وكلُّ رجل إنسان، فليس بعض الحيوان برجلٍ» ولا يمكن استنتاج نتيجة هذا الضَّرب بردِّه إلىٰ الشَّكل الأوَّل بعكس واحدة من مقدِّمتيه؛ لأنَّ صغراه سالبة لا تصلح أن تكون صغرىٰ الشَّكل الأوَّل، ولأنَّ معكوسةَ كبرَاهُ بعضيَّةٌ لا تصلح أنْ تكون كُبرىٰ الشَّكل الأوَّل، ولا يمكن ردُّه إلىٰ الأوَّل بعكس ترتبيه أيضًا، أي: بجعل صغراه كبرًىٰ وكبراه صغرًىٰ؛ لكون صغراه بعضيَّةً، وهي لا تصلح أنْ تكون كبرىٰ الأوَّل.

ويظهر مِن الجدْوَل الآتي كلٌّ مِن ضروب هذا الشَّكل، منتجاتها وغير منتجاتها مع أمثلتها ونتائجها.

﴿١٧٩﴾

جدول ضروب الشكل الثاني

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١	ك م	ك م	لا	كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ فرس حيوان	لا	فكلُّ إنسان فرس
٢	ك م	ك س	ك س	كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء من الحجر بحيوانٍ	ينتج	فلا شيء من الإنسان بحجرٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
٣	ك م	ب م	لا	كلُّ إنسان حيوان ، وبعض الفرس حيوان	لا	فبعض الإنسان فرس
٤	ك م	ب س	لا	كلُّ حيوان حسّاس ، وليس بعض الجسم بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بجسمٍ
٥	ك س	ك م	كـ س	لا شيء من الحجر بحيوانٍ ، وكلُّ إنسان حيوان	ينتج	فلا شيء من الحجر بإنسانٍ
٦	ك س	ك س	لا	لا شيء من الإنسان بحجر ، ولا شيء من الحيوان بحجرٍ	لا	فلا شيء من الإنسان بحيوانٍ
٧	ك س	ب م	لا	لا شيء من الإنسان بفرسٍ ، وبعض الحيوان فرس	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ
٨	ك س	ب س	لا	لا شيء من الإنسان بفرسٍ ، وليس بعض الحيوان بفرسٍ	لا	فليس بعض الإنسان بحيوانٍ
٩	ب م	ك م	لا	بعض الإنسان حيوان ، وكلُّ فرس حيوان	لا	فبعض الإنسان فرس
١٠	ب م	ك س	ب س	بعض الحيوان إنسان ، ولا شيء من الفرس بإنسانٍ	ينتج	فليس بعض الحيوان بفرسٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١١	ب م	ب م	لا	بعض الإنسان حيوان ، وبعض الفرس حيوان	لا	فبعض الإنسان فرس
١٢	ب م	ب س	لا	بعض الحيوان إنسان ، وليس بعض الحسّاس بإنسانٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٣	ب س	ك م	بـ س	ليس بعض الحيوان بإنسانٍ ، وكلُّ رجل إنسان	ينتج	فليس بعض الحيوان برجلٍ
١٤	ب س	ك س	لا	ليس بعض الحيوان بحجرٍ ، ولا شيء من الحسّاس بحجرٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٥	ب س	ب م	لا	ليس بعض الحيوان بإنسانٍ ، وبعض الحسّاس إنسان	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٦	ب س	ب س	لا	ليس بعض الحيوان بإنسانٍ وليس بعض الحسّاس بإنسانٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ

١٨٠

الشَّكل الثَّالث

وشروطُ إنتاج الشَّكل الثَّالث أيضًا أمران:

الأوَّل: إيجاب صغراه، أي كون صُغراه قضيَّة مُوجبة، سواءٌ كانت كلِّيَّةً أو بعضيَّةً.

والثَّاني: كلِّيَّة إحدىٰ مقدِّمتيه، سواء كانت صغراه أو كبراه، فلا ينتج إذا كانت صغراه سالبةً، أو كانت كلتا مقدِّمتَيْه بعضيَّتَيْن، وضروبه المحتملة ستَّة عشر، ولكن المنتجات منها ستَّة فقط؛ لأنَّ الشَّرطين المذكورين لا يُوجدان إلَّا فيها، فتبقىٰ العشرة منها عقيمةً.

١٨١

ضروب الشَّكل الثَّالث

فالأوَّل من ضروبه المنتجة: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك م) ينتج: (ب م) كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ حيوان حساس، فبعض الجسم حساس» ويمكن استنتاج نتيجة هذا الضَّرب بردِّه إلىٰ الضَّرب الثَّالث مِن الشَّكل الأوَّل بعكس صغراه، بأنْ يعبّر المثال المذكور هكذا: «بعض الجسم حيوان، وكلُّ حيوان حساس، فبعض الجسم حساس».

والثَّاني: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ب س) كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ، فليس بعض الجسم بجمادٍ» ويردُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الأوَّل بعكس صغراه،

بأن يعبِّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الجسم حيوان، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ، فليس بعض الجسم بجمادٍ».

والثَّالث: يحصلُ مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ب م) يُنتج: (ب م) كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، وبعض الحيوان إنسان = فبعض الجسم إنسان» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الثَّالث مِن الشَّكل الأوَّل بعكس كبراه، وجعلِها صغراه، وعكس النَّتيجة المستنتجة منها بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الإنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم، فبعض الإنسان جسم» فإذا عكست هذه النَّتيجة تصير: «فبعض الجسم إنسان» وهذه هي النَّتيجة المطلوبة.

والرَّابع: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ب س) ينتج: (ب س) كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، وليس بعض الحيوان بإنسانٍ = فليس بعض الجسم بإنسانٍ» ولا يمكن ردُّ هذا الضَّرب إلىٰ الشَّكل الأوَّل أصلًا.

والخامس: يحصل مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك م) يُنتج: (ب م) كقولنا: «بعض الحيوان جسم، وكلُّ حيوان حساس = فبعض الجسم حساس» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الثَّالث مِن الشَّكل الأوَّل بعكس صغراه، بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الجسم حيوان، وكلُّ حيوان حساس = فبعض الجسم حساس».

والسَّادس: يحصلُ مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ب س) كقولنا: «بعض الحيوان جسم، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ = فليس بعض الجسم بجمادٍ» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الأوَّل بعكس صغراه، بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الجسم حيوان، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ = فليس بعض الجسم بجمادٍ».

(١٨٢)

جدول ضروب الشَّكل الثَّالث

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١	م	م	ب م	كلُّ حيوان جسم، وكلُّ حيوان حسّاس	ينتج	فبعض الجسم حسّاس
٢	ك م	ك س	ب س	كلُّ حيوان جسم، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ	ينتج	فليس بعض الجسم بجمادٍ
٣	ك م	ب م	ب م	كلُّ حيوان جسم، وبعض الحيوان إنسان	ينتج	فبعض الجسم إنسان
٤	ك م	ب س	ب س	كلُّ حيوان جسم، وليس بعض الحيوان بإنسانٍ	ينتج	فليس بعض الجسم بإنسانٍ
٥	ك س	ك م	لا	لا شيء من الحجر بحيوانٍ، وكل حجر جسم	لا	فليس بعض الحيوان بجسم
٦	ك س	ك س	لا	لا شيء من الحجر بحيوانٍ، ولا شيء من الحجر بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
٧	ك س	ب م	لا	لا شيء من الحجر بحيوانٍ، وبعض الحجر جسم	لا	فليس بعض الحيوان بجسمٍ
٨	ك س	ب س	لا	لا شيء من الحجر بحيوانٍ وليس بعض الحجر بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
٩	ب م	ك م	ب م	بعض الحيوان جسم، وكلُّ حيوان حسّاس	ينتج	فبعض الجسم حسّاس
١٠	ب م	ك س	ب س	بعض الحيوان جسم، ولا شيء من الحيوان بجمادٍ	ينتج	فليس بعض الجسم بجمادٍ
١١	ب م	ب م	لا	بعض الحيوان إنسان، وبعض الحيوان فرس	لا	فبعض الإنسان فرس
١٢	بم	ب س	لا	بعض الجسم حيوان، وليس بعض الجسم بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٣	ب س	ك م	لا	ليس بعض الجسم بحيوانٍ، وكلُّ جسم جوهر	لا	فليس بعض الحيوان بجوهرٍ
١٤	ب س	ك س	لا	ليس بعض الجماد بحيوانٍ، ولا شيء من الجماد بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٥	ب س	ب م	لا	ليس بعض الجسم بحيوانٍ، وبعض الجسم حسّاس	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٦	ب س	ب س	لا	ليس بعض الجسم بحيوانٍ، وليس بعض الجسم بحسّاسٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ

١٨٣

الشَّكل الرَّابع

وشروط إنتاجِ الشَّكلِ الرَّابعِ نتِيجتَها ثلاثةُ أمورٍ:

الأوَّل: عدم كون كِلْتَا المقدِّمتَيْن بعضيَّتَيْن معًا.

والثَّاني: عدم كون الصُّغرىٰ (بـ م) عند كون الكبرىٰ (كـ م).

والثَّالث: كلِّيَّة إحدىٰ مقدِّمتيه.

فلا ينتج إذا لم يوجد واحدٍ مِن هذه الشُّروط الثَّلاثة، وله أيضًا ستَّة عشر ضربًا محتملًا كما كان كذلك للأشكال المارَّة، ولكن المُنتِجَات منها خمسةٌ فقط؛ لأنَّ الأحد عشر الباقية لا يوجد فيها كلٌّ مِن الشُّروط المذكورة.

١٨٤

ضروب الشَّكل الرَّابع

فالأوَّل مِن ضروبه المنتجة: يحصل مِن صغرىٰ (كـ م) وكبرىٰ (كـ م) يُنتج: (ب م) كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ إنسان حيوان = فبعض الجسم إنسان» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الأوَّل بجعل صغراه كبرىٰ، ثمَّ بعكس النَّتيجة المستنتجة منهما، بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم = فكلُّ إنسان جسم» فإذا عُكست هذه النَّتيجة تصير: «فبعض الجسم إنسان» وهذه هي النَّتيجة المطلوبة.

والثَّاني: يحصلُ مِن صغرىٰ (كـ م) وكبرىٰ (كـ س) يُنتج: (ب س)

كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، ولا شيء من الحجر بحيوانٍ = فليس بعض الجسم بحجر» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الأوَّل بعكس كلتا مقدِّمتيه، بأن يعبَّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الجسم حيوان، ولا شيء من الحيوان بحجر، = فليس بعض الجِسم بحجرٍ».

والثَّالث: مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ب م) يُنتج: (ب م) كقولنا: «كلُّ إنسان جسم، وبعض الحيوان إنسان، فبعض الجسم حيوان» ويردُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الثَّالث مِن الشَّكل الأوَّل بجعل صُغراه كُبرىٰ، ثمَّ بعكس النَّتيجة المستنتجة منها، بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «بعض الحيوان إنسان، وكلٌّ جسم = فبعض الحيوان جسم» وإذا عُكست هذه النَّتيجة تصير: «فبعض الجسم حيوان» وهذه هي النَّتيجة المطلوبة.

والرَّابع: يحصلُ مِن صغرىٰ (ك س) وكبرىٰ (ك م) يُنتج: (ك س) كقولنا: «لا شيء من الجماد بحيوانٍ، وكلُّ حجر جماد = فلا شيء من الحيوان بحجرٍ» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الثَّاني مِن الشَّكل الأوَّل بجعل صُغراه كبرىٰ، ثمَّ بعكس النَّتيجة المستنتجة منهما، بأن يعبّر عن المثال المذكور مثلًا هكذا: «كلُّ حجر جماد، ولا شيء من الجماد بحيوانٍ = فلا شيء من الحجر بحيوان» فإذا عُكست هذه النَّتيجة تصير: «فلا شيء من الحيوان بحجرٍ» وهذه هي النَّتيجة المطلوبة.

والخامس: يحصل مِن صُغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك س) يُنتج: (ب س) كقولنا: «بعض الحيوان جِسمٌ، ولا شيء من الحجر بحيوان = فليس بعض الجسم بحجر» ويُرَدُّ هذا الضَّرب إلىٰ الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الأوَّل بعكس كلتا مقدِّمتيه فرده.

(١٨٥)

جدول ضروب الشَّكل الرَّابع

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
١	ك م	ك م	ب م	كلُّ حيوان جسم ، وكلُّ إنسان حيوان	ينتج	فبعض الجسم إنسان
٢	ك م	ك س	ب س	كلُّ حيوان جسم ، ولا شيء من الحجر بحيوانٍ	ينتج	فليس بعض الجسم بحجرٍ
٣	ك م	ب م	ب م	كلُّ إنسان جسم ، وبعض الحيوان إنسان	ينتج	فبعض الجسم حيوان
٤	ك م	ب س	لا	كلُّ إنسان حيوان ، وليس بعض الحسّاس بإنسانٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسَّاسٍ
٥	ك س	ك م	ك س	لا شيء من الجماد بحيوانٍ ، وكلُّ حجر جماد	ينتج	فلا شيء من الحيوان بحجرٍ
٦	ك س	ك س	لا	لا شيء من الجماد بحيوانٍ ، ولا شيء من الحسّاس بجمادٍ	لا	فلا شيء من الحيوان بحسَّاسٍ
٧	ك س	ب م	لا	لا شيء من الجماد بحيوانٍ ، وبعض الجسم جماد	لا	فليس بعض الحيوان بجسمٍ
٨	ك س	ب س	لا	لا شيء من الجماد بحيوانٍ ، وليس بعض الجسم بجمادٍ	لا	فليس بعض الحيوان بجسمٍ

أعدادها	صغرياتها	كبرياتها	نتائجها	أمثلتها	ينتج أو لا	أمثلة نتائجها
٩	ب م	ك م	لا	بعض الجسم حيوان ، وكلُّ حجر جسم	لا	فبعض الحيوان حجر
١٠	ب م	ك س	بـ س	بعض الحيوان جسم ، ولا شيء من الحجر بحيوانٍ	ينتج	فليس بعض الجسم بحجرٍ
١١	ب م	ب م	لا	بعض الجسم حيوان ، وبعض الحجر جسم	لا	فبعض الحيوان حجر
١٢	ب م	ب س	لا	بعض الإنسان حيوان ، وليس بعض الحسّاس بإنسانٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٣	ب س	ك م	لا	ليس بعض الجسم بحيوانٍ ، وكلُّ حسَّاس جسم	لا	فليس بعض الحيوان بحسَّاسٍ
١٤	ب س	ك س	لا	ليس بعض الحجر بحيوانٍ ، ولا شيء من الحسّاس بحجرٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسَّاسٍ
١٥	ب س	ب م	لا	ليس بعض الجسم بحيوانٍ ، وبعض الحسّاس جسم	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ
١٦	ب س	ب س	لا	ليس بعض الحجر بحيوانٍ ، وليس بعض الحسّاس بحجرٍ	لا	فليس بعض الحيوان بحسّاسٍ

١٨٦

الشَّكلُ الخَامِس

وشروط إنتاجِ الشَّكل الخَامسِ نتيجَتَهَا أيضًا أمران:

الأول: إيجاب صغراه.

والثاني: وكلِّيَّة كبراه.

وهذا الشَّكل يُشابه الشَّكل الأوَّل في جميع أحكامه، فله أربعة ضروبٍ منتجة، واثنا عشر ضربًا عقيمًا كما كان كذلك للأوَّل.

ولا يحتاج استنتاج نتائج هذا الشَّكل إلىٰ ردِّه إلىٰ الأوَّل؛ لظهورها منه مثل ظهور نتائجه.

وامتيازُ هذا الشَّكلُ عن سائر الأشكال أنَّ نتيجة هذا الشَّكل عين صُغراه باعتبار طرفيهما مع تغايرهما باعتبارِ مُتعلَّقي محمولَيْهما كما يظهر مِن أمثلتها:

فلأوَّل من ضروبها المنتجة: يحصل مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك م) ينتج: (ك م) مع بعضيَّة متعلّق محمولها، كقولنا: «كلُّ إنسان يأكل طعامًا، وكلُّ طعام ينفعه = فكلُّ إنسان يأكل بعض ما ينفعه»

والثَّاني: يحصلُ مِن صغرىٰ (ك م) وكبرىٰ (ك س) ينتج: (ك م) مع بعضيَّة عدميٍّ متعلّق محمولها، كقولنا: «كلُّ إنسان يأكل طعامًا، ولا شيء من الطَّعام بحجرٍ = فكلُّ إنسان يأكل بعض ما ليس بحجرٍ».

والثَّالث: يحصلُ مِن صُغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك م) ينتج: (ب م) مع

بعضيَّة متعلّق محمولها، كقولنا: «بعض الإنسان يشرب الخمر، وكلُّ خمرٍ يُسكر = فبعض الإنسان يَشرَبُ بعضَ ما يُسكر».

والرَّابع: يحصُل مِن صغرىٰ (ب م) وكبرىٰ (ك س) ينتج: (ب م) مع بعضيَّة عدميّ متعلّق محمولها، كقولنا: «بعض الإنسان يشرب الخمر، ولا شيء من الخمر بحلالٍ = فبعضُ الإنسان يشرب بعض ما ليس بحلالٍ».

وجميعُ ضروب الشَّكل الخامس مُنتِجُها وعقيمها مثل ضروب الشَّكل الأوَّل، فلا احتياج إلىٰ جدول ضروبه.

١٨٧

حجَّة المساواة (قياس المساواة)

ومِن جُملة هذا الشَّكل الخامس الحجَّة المسمَّاة: بحُجَّة المساواة، وهي: حُجَّةٌ موضوعُ كبرَاها مِن مُتعلّقات محمول صغراها، ومحمول كبراها عين محمول صغراها. كقولنا: «زيد مساو في القَامة لبكر، وبكرٌ مُساوٍ في القَامة لعليٍّ» ينتج: «فزيد مساو في القامة لمن يساوي فيها عليًّا» وهذا القول هو النَّتيجة الغير المطلوبة.

وإذا جعلنا هذه النَّتيجة صُغرىٰ، وضممنا إليها قاعِدةً بديهيَّة تناسبًا بأن جعلناها كبرىٰ، فقلنا: زيد مساو في القامة لمن يساوي فيها لعليٍّ، وكلُّ من هو مساو لمن يساوي لشيء ـ لعليٍّ ـ فهو مساو لذلك الشَّيء ـ عليّ ـ، تحصل حجَّة ثانية مُعاوِنَة للأولىٰ تنتج قولنا: «فزيد مساو في القامة لعليٍّ».[1]

(١) فلاحظ أنَّ المقصودي ﷺ جعل قياس المساواة مُركبًا مِن قياسين، **الأول**: مِن الشكل=

وكذا قولنا: «ثمني في صندوقي وصندوقي في بيتي» حجَّة من أمثال حجَّة المساواة ينتج قولنا: «فثمني في ما هو في بيتي» وإذا ضمَمنا إليها معاونتها بأن نقول: «ثمني في ما هو في بيتي، وكلُّ ما هو في ما هو في شيء فهو في ذلك الشَّيء» تنتج قولنا: «فثمني في بيتي».

والحجَّة الثَّانية المعاونة لحجَّة المساواة تُحذَف في أكثر الأوقات، فيكتفىٰ في استنتاج نتيجتها المطلوبة بنفسها، كما يقال مثلًا: «زيد مساو لبكرٍ، وبكر مساوٍ لعليٍّ = فزيد مساوٍ لعليٍّ» وكذا يقال: «ثمني في صندوقي، وصندوقي في بيتي = فثمني في بيتي».

١٨٨

شرط إنتاج حجَّة المساواة

وشرط إنتاج حُجَّة المساواة نتيجتَهَا المطلوبَةَ صِدقُ كُبرىٰ معاونتها المحذوفة، كقولنا: «كلُّ من هو مساوٍ لمن يساوي لشيء = فهو مساوٍ لذلك الشَّيء» وقولنا: «كلُّ ما هو فيما هو في شيء = فهو في ذلك الشَّيء» فلا تنتجها إذا كانت تِلك الكبرىٰ كاذبةً، كقولنا: «الواحد نصف الاثنين، والاثنان نصف الأربعة» فإنَّ هذه الحجَّة وإن انتجت قولنا: «فالواحد نصف ما هو نصف الأربعة» لكنَّها لا تنتج قولنا: «فالواحد نصف الأربعة» لكذب قولنا: «كلُّ ما هو نصف ما هو نصف شيء = فهو نصف ذلك الشيء» وكذا قولنا:

= الخامس المارّ ذِكره، والثاني: مِن الشكل الأوَّل، فكانت نتيجة القياس الأول صغرى القياس الثاني، ثم ضَمَّ إليها مُوجبة كلية كبرى؛ وهذا التَّحليل لقياس المساواة أخصر مما عوّل عليه كثير مِن المتقدمين.

«دار زيد ملاصقة لدار بكر، ودار بكر ملاصقة لدار عليٍّ» ـ لا ينتج قولنا: «فدار زيد ملاصقة لدار عليٍّ» لكذب قولنا: «كلُّ ما هو ملاصق لما هو ملاصق لشيء آخر = فهو ملاصق لذلك الشَّيء» وكذا قولنا: «زيد يعرف بكرًا وبكر يعرف عليًّا» ـ لا ينتج قولنا: «فزيد يعرف عليًّا» كمثل ما مر؛ لاحتمال عدم معرفته له.

﴿١٨٩﴾

الأشكال العَكسيَّة النَّقيضيَّة (الحجَّة العَكسيَّة)

وقد لا يَظهر كون بعض الحُجج مِن الشَّكل الأوَّل أو غيره إلَّا عندَ عَكسِ واحدةٍ من مقدِّمتَيها أو كلتيهما بمَعْكُوسَتِها النَّقيضِيَّة، فتسمَّىٰ: **حُجَّةً عكسيَّةً**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان وكلُّ ما ليس بحساسٍ فهو ليس بحيوانٍ» ينتج قولنا: «فكلُّ إنسان حساس» فإنَّ هذه الحجَّةَ وإنْ كانت مِن الشَّكل الأوَّل باعتبار مآلها لا يظهر كونها منه في بادي النَّظر؛ لعدم كون الواسطة الظَّاهرة، أعني قولنا «حيوان» موضوعًا في الكبرىٰ، بل جزء محمولها، ولكنَّا إذا عكسنا كبراها بمعكوستها النَّقيضيَّة بأن نقول: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان حسّاس» يظهرُ كونهما مِن الشَّكل الأوَّل باعتبار مآلها.

﴿١٩٠﴾

أمثلة الأشكال العكسيَّة باعتبار كلتا مقدِّمتيها

١ ـ مثالها مِن الضَّرب الأوَّل من الشَّكل الأوَّل: «كلُّ ما ليس بحيوانٍ ليس بإنسانٍ وكلُّ ما ليس بحسَّاسٍ ليس بحيوانٍ = فكلُّ إنسان حسَّاس» ومآله

العكسيُّ: «كلُّ إنسانٍ حيوان، وكلُّ حيوان حساس= فكلُّ إنسان حساس»[1].

٢ ـ ومثالها مِن الضَّرب الرَّابع مِن الشَّكل الثَّاني: «بعض ما ليس بإنسانٍ ليس بلا حيوانٍ، وكلُّ ما ليس بإنسانٍ ليس برجلٍ= فليس بعض الحيوان برجلٍ» ومآله العكسيُّ: «ليس بعض الحيوان بإنسانٍ، وكلُّ رجل إنسان = فليس بعض الحيوان بإنسانٍ».

٣ ـ ومثالها مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الثَّالث: «كلُّ ما ليس بجسمٍ ليس بحيوانٍ، وكلُّ ما ليس بحيوان ليس بحساسٍ[2] = فبعض الجسم حسَّاس» ومآله العكسيُّ: «كلُّ حيوان جسم»، كلُّ حيوان حسّاس = فبعض الجسم حسَّاس».

٤ ـ ومثالها مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الرَّابع: «كلُّ ما ليس بجسمٍ ليس بحيوانٍ، وكلُّ ما ليس بحيوانٍ ليس بإنسانٍ = فبعض الجسم إنسان» ومآله العكسيُّ: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ إنسان حيوان = فبعض الجسم إنسان».

٥ ـ ومثالها مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الخامس: «كلُّ ما لا يأكل طعامًا ليس بإنسانٍ، وكلُّ ما لا ينفعه ليس بطعامٍ = فكلُّ إنسان يأكل بعض ما ينفعه» ومآله العكسيُّ: «كلُّ إنسانٍ يأكلُ طعامًا، وكلُّ طعامٍ ينفعه = فكلُّ إنسان يأكل بعض ما ينفعه».

---

(١) وفي الأصل (فكل إنسان حيوان) وهو خطأ بلا شك؛ إذ هو مجرد تكرار للصغرى ولا ينتج عن المقدمتين.

(٢) في الأصل (وكل ما ليس بحسّاس ليس بحسّاس) وهو خطأ ظاهر.

١٩١

الحجّة النِّسبيّة(١)

وقد تتركَّبُ بعض الحُجج مِن ثلاث مقدِّمات: مِن صُغريَيْن متناسِبَتَيْن، وكبرىٰ دالَّةٍ علىٰ نِسبة موضوعِ إحدىٰ الصُّغريَيْن إلىٰ موضوعِ الأخرىٰ، فتُسمَّىٰ: **حُجَّةً نِسبيَّةً**، كقولنا: «زيد أب، وبكر ابنه، وكلُّ أب أكبر من ابنه سنًّا = فزيد أكبر من بكر سنًّا» وكقولنا: «زيد صديق لي، وعمرو عدوٌّ لي، وكلُّ أصدقائي أحبُّ إليَّ من أعدائي = فزيد أحبُّ إليَّ من عمرو» وكقولنا: «عَصَايَ حَدِيد، وعصاك شَجرٌ، وكلُّ حديد أصلب من الشَّجر = فعصايَ أصلب من عصاك» وكقولنا: «المعاونة للنَّاس عبادة لله، والإضرار بهم مُشاقَّة له تعالىٰ، والعبادة خيرٌ مِن المشاقة = فالمعاونة للنَّاس خير من الإضرار بهم».

١٩٢

الحُجّة الموجّهة

وقد تكون مقدِّمتا الحُجَّة الاقترانيَّة موجَّهتين، فنتيجتها تكون أيضًا

(١) والاعتراف بهذا النوع غير موجود عند جُلِّ المتقدمين، وهو مِن تدقيقات متأخري المناطقة في بلاد التُّرك، وحسب دراسة أحد أفاضل المستشرقين الدكتور «خالد الرويهب» أول من تحدث عن هذا النوع مِن الحجة في كتابٍ هو «عثمان بن مصطفى الطرسوسي» فقد قال في (الرسالة الاستدلالية) ص. ١٤: (وقد يثبت القياس بصغريين يقال بلسان التركي چفته صغرالي (çifte suğralı)) ثم ضرب مثالا وقال: إذا انتفت الطهارة انتفت الصلاة؛ لأن الطهارة شرط والصلاة مشروط، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط، ينتج المطلوب. اهـ) وهو: إذا انتفت الطهارة انتفت الصلاة، إلَّا أنه ذَكر النتيجة أولًا ثم بيَّن المقدمات؛ لأنَّ غرضه في تلك الرسالة بيان استخراج الأقيسة مِن الكلام.

موجَّهةً بجهة الكبرىٰ، كقولنا: «يجب أن يكون كلُّ إنسان حيوانًا ويمكن أن يكون كلُّ حيوان نائمًا = فيمكن أن يكون كلُّ إنسان نائمًا».

وشرط انتاج الحجَّة الموجَّهة:

ألَّا تكون صُغراها إمكانيَّةً ولا امتناعيَّةً. فلا يُنتج قولُنا: «يمكن أن يكون كلُّ حمار مركوبًا لزيد، وكلُّ ما هو مركوب زيد فهو فرس بالفعل» ـ قولَنا: «فكلُّ حمار فرسٌ بالفعل» ولا قولُنا: «يمتنع أن يكون كلُّ حجر إنسانًا، ويجب أن يكون كلُّ إنسان حيوانًا» ـ قولَنا: «فيجب أن يكون كلُّ حجر حيوانًا».

١٩٣

الحجَّةُ المَطْويَّة. (القياس المطويُّ المقدِّمة)

وقد تحذف مقدِّمة مِن مقدِّمتَيِ الحُجَّة، فتسمَّىٰ: **حجَّة مطويَّة**. فمثال المطويَّة الصُّغرىٰ، كقولنا: «... كل ذنبٍ قبيح، فالظُّلم قبيح «والصُّغرىٰ المطويَّة في هذه الحجَّة هي قولنا: «الظُّلم ذنب».

ومثال المطويَّة الكبرىٰ، كقولنا: «الظُّلم ذنب... فهو قبيح» والكبرىٰ المطويَّة في هذه الحجَّة هي قولنا: «وكلُّ ذنب قبيح».

١٩٤

الحُجَّة المشار إليها وإشارتها

وقد تُذكرُ نتيجةُ حجَّةٍ مِن غير أنْ تذكر نفسها، ويُكتفىٰ بالإشارة إليها بذكر مفهوم متعلّق لمحمول النَّتيجة قبلها أو بعدها، فتُسمَّىٰ تلك الحجَّة

المحذوفة: **حجَّةً مشارةً إليها**، ويسمَّىٰ اللَّفظ الدَّالُّ عليها: **إشارتها**، كما في قولنا: «لكون السَّرقة ظلمًا كانت ممنوعة في الشَّرع» أو «السَّرقة كانت ممنوعةً في الشَّرع لكونها ظلمًا» وأصل هذين القولين هكذا: «السَّرقة ظلم، وكلُّ ظلم كان ممنوعًا في الشَّرع = فالسرقة كانت ممنوعةً في الشَّرع» وكذا في قولنا: «ولكون زيد مذنبًا كان فاسقًا» أو «زيد فاسق لكونه مذنبًا أو لمذنبيَّته»، وأصل هذين القولين هكذا: «زيد كان مذنبًا، وكلُّ من كان مذنبًا كان فاسقًا = فزيد كان فاسقًا».

١٩٥

أنواع الحُجَّة الاقترانيَّة

والحجَّة الاقترانيَّة باعتبار كون مقدِّمتيها حَمليَّتين أو مُركَّبتين أو مختلفتين علىٰ سِتَّة أنواعٍ:

الحمليَّة، واللُّزوميَّة، والاتِّفاقيَّة، والتَّرديديَّة، والتَّقسيميَّة، والمختلطة؛ لأنَّها:

١ ـ إنْ تركَّبت مِن مقدِّمتيْن حمليَّتيْن، تسمَّىٰ: **حمليَّةً**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم = فكلُّ إنسان جسم».

٢ ـ وإنْ تركَّبت مِن لزوميَّتيْن، تسمَّىٰ: **لزوميَّةً**، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، وكلَّما كانت الأرض مستنيرةً كان النَّهار موجودًا = فكلَّما كانت الشَّمس طالعةً كان النَّهار موجودًا».

٣ ـ وإنْ تركَّبت مِن اتِّفاقيَّتيْن، تسمَّىٰ: **اتِّفاقيَّة**، كقولنا: «حينما كانت

الشَّمس طالعة اليوم كان زيد مستيقظًا، وعند ما كان زيد مستيقظا اليوم كان متقمِّصًا = فحينما كانت الشَّمس طالعة اليوم كان زيد متقمِّصًا»

٤ ـ وإنْ تركَّبت مِن ترديديَّتَيْن، تُسمَّىٰ: **ترديديَّةً**، كقولنا: «دائمًا إمَّا أنْ يكون الإنسان نائمًا أو مستيقظًا، ودائمًا إمَّا أنْ يكون المستيقظ متكلِّمًا أو ساكتًا =فدائمًا إمَّا أنْ يكون الإنسان نائمًا أو متكلِّمًا أو ساكتًا».

٥ ـ وإنْ تركَّبت مِن تقسيميَّتَيْن، تُسمَّىٰ: **تقسيميَّةً**، كقولنا: «الحيوان إمَّا إنسان أو غيره، والإنسان إمَّا رجل أو امرأة = فالحيوان إمَّا رجل أو امرأة أو غيرهما».

٦ ـ وإنْ تركَّبت مِن مختلفتيْن، سواءٌ كانت إحداهما حمليَّةً والأخرىٰ لزوميَّةً، أو اتِّفاقيَّةً، أو ترديديَّةً، أو تقسيميَّةً، تسمَّىٰ: **مختلطةً**، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلَّما كان الحيوان نائمًا كان غير مستيقظ = فكلَّما كان الإنسان نائمًا كان غير مستيقظ».

﴿١٩٦﴾

المختلطات

والحُجَّة الاقترانيَّة المختلطة علىٰ عَشرة تراكيب:

١ ـ التَّركيب الأوَّل مِن حمليَّة ولزوميَّة، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلَّما كان الحيوان نائمًا كان غير مستيقظ = فكلَّما كان الإنسان نائمًا كان غير مستيقظ» كما مرَّ، وكقولنا: «كلَّما كان الحيوان غير مستيقظ كان نائمًا، وكلُّ

نائم غافل = فكلَّما كان الحيوان غير مستيقظٍ كان غافلًا».

٢ ـ التَّركيب الثَّاني مِن حمليَّة واتِّفاقيَّة، كقولنا: «زيد مِن أغنياء بلدنا، وعندما خرج كلٌّ مِن أغنياء بلدنا إلىٰ السُّوق اليومَ كانت السَّماء مُمْطِرَةً = فعندما خرج زيد اليوم إلىٰ السُّوق كانت السَّماء مُمْطِرَةً» وكقولنا: «حينما خرج اليوم كلٌّ مِن أغنياء بلدنا إلىٰ السُّوق كانت السَّماء ممطرةً، وزيد مِن أغنياء بلدنا = فحينما خرج زيد اليوم إلىٰ السُّوق كانت السَّماء ممطرةً».

٣ ـ التَّركيب الثَّالث: مِن حمليَّة وترديديَّة، كقولنا: «كلُّ إنسان حيوان، ودائمًا إمَّا أن يكون كلُّ حيوان نائمًا أو مستيقظًا = فدائمًا إمَّا أن يكون كلُّ إنسان نائمًا أو مستيقظًا» وكقولنا: «دائمًا إمَّا أن يكون كلُّ إنسان نائمًا أو مستيقظًا، وكلُّ نائم غافل = فدائمًا إمَّا أن يكون كلُّ إنسان غافلًا أو مستيقظًا».

٤ ـ التَّركيب الرَّابع مِن حمليَّة وتقسيميَّة، كقولنا: «زيد إنسان، والإنسان إمَّا رجل أو امرأة = فزيد إمَّا رجل أو امرأة» وكقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو امرأة، وزيد إنسان = فهو إمَّا رجل أو امرأة» ويلزمُ أنْ تكون نتيجة هذا التَّركيب قضيَّة ترديديَّة كما يظهر مِن مثاليه.

٥ ـ التَّركيب الخامس مِن لزوميَّة واتِّفاقيَّة، كقولنا: «كلَّما كان زيد مريضًا كان أبوه محزونًا، وعندما كان أبوه محزونًا كان زيد متقمِّصًا = فعندما كان زيد مريضًا كان أبوه متقمِّصًا».

٦ ـ والتَّركيب السَّادس مِن لزوميَّة وترديديَّة، كقولنا: «كلَّما كان زيد كاتبًا كان مستيقظًا، وكلُّ مستيقظ إمَّا متكلِّم أو ساكت = فكلَّما كان زيد كاتبًا

كان إمَّا متكلِّمًا أو ساكتًا».

٧ ـ والتَّركيب السَّابع مِن لزوميَّة وتقسيميَّة، كقولنا: «كلَّما كان الحيوان ناطقًا كان إنسانًا، والإنسان إمَّا رجل أو امرأة = فكلَّما كان الحيوان ناطقًا كان إمَّا رجلًا أو امرأةً».

٨ ـ والتَّركيب الثَّامن مِن اتِّفاقيَّة وترديديَّة، كقولنا: «عندما كانت الشَّمس طالعة اليوم كان واحد من خدَّامي مستيقظًا، وهو إمَّا زيد أو بكر = فعندما كانت الشَّمس طالعة اليوم كان إمَّا زيد مستيقظًا أو بكر».

٩ ـ والتَّركيب التَّاسع مِن اتِّفاقيَّة وتقسيميَّة، كقولنا: «عندما كانت الشَّمس طالعة اليوم كان أولادي مستيقظين، وأولادي إمَّا أبناء أو بنات = فعندما كانت الشَّمس طالعة اليوم كان أَبْنَائي وبَنَاتي مُستيْقِظِينَ».

١٠ ـ والتَّركيب العَاشِر مِن تقسيميَّة وترديديَّة، كقولنا: «الإنسان إمَّا رجل أو امرأة، وكلُّ رجل إمَّا شابٌّ أو كهْل أو شيْخ = فالإنسان إمَّا شابٌّ أو كهْل أو شيْخ، وإمَّا امْرَأَة».

١٩٧

الحُجَج المتسلسلة

قد تتركَّبُ الحُجَج مُتسلْسِلةً، بأنْ تكون نتيجةُ كلِّ متقدِّمةٍ منها صغرىٰ المتأخِّرة، فتُسمَّىٰ: **حججًا متسلسلةً**: كقولنا:

١ ـ «زيد رجل، وكلُّ رجل إنسان = فزيد إنسان».

٢ ـ «زيد إنسان، وكلُّ إنسان حيوان = فزيد حيوان».

٣ ـ «زيد حيوان، وكلُّ حيوان جسم = فزيد جسم».

٤ ـ «زيد جسم، وكلُّ جسم جوهر = فزيد جوهر».

٥ ـ «زيد جوهر، وكلُّ جوهر شيء = فزيد شيء» وهذه النَّتيجة الأخيرة هي النَّتيجة المطلوبة مِن مجموع هذه الحُجج المتسلسلة.

وقد تُحذَف نتائج الحُجج المقدّمة، وصغريات المتأخِّرة من هذه الحجج المتسلسلة، فتسمَّى: **حججًا متسلسلةً مطويَّةً**، كقولنا: «زيد رجل، وكلُّ رجل إنسان، وكلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان جسم، وكلُّ جسم جوهر، وكلُّ جوهر شيء = فزيد شيء» وهو المطلوب.

ومثال الحُجج المتسلسلة اللُّزوميَّة، كقولنا: «إن كان زيد رجلًا كان إنسانًا، وإن كان إنسانًا كان حيوانًا، وإن كان حيوانًا كان جسمًا، وإن كان جسمًا كان جوهرًا، وإن كان جوهرًا كان شيئًا = فإن كان زيد رجلًا كان شيئًا» وهو المطلوب، كقولنا: «كلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت الأرض مستنيرةً، وكلَّما كانت الأرض مستنيرةً كان النَّهار موجودًا، وكلَّما كان النَّهار موجودًا كانت ألوان الأجسام الغير المستورة ظاهرةً، وكلَّما كانت ألوانها ظاهرةً كانت مرئيَّةً للنَّاظرين إليها = فكلَّما كانت الشَّمس طالعةً كانت ألوان الأجسام الغير المستورة مرئيَّةً للنَّاظرين إليها» وهذا هو المطلوب.

ومِثالُ الحُجَج المتَسلسِلَة المختلطة، كقولنا: «في الحيوانات والنَّباتات ـ أي: في تعيُّشِهما وتناسُلهما وسائر أحوالهما ـ انتظامات عجيبة، ولا شكَّ

أنَّ هذه الانتظامات آثارٌ متقنة» وهذا حجَّة حمليَّة مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الثَّالث تُنتِجُ قولنا: «ففي الحيوانات والنَّباتات آثار مُتْقَنَة» ووجودُ كلِّ أثرٍ يدلُّ على وجود مؤثِّره، فنستدِلُّ مِن وجود تلك الآثار المتقنة فيها على وجود مُتقِنٍ حكيمٍ في الواقع أَبْدَعَها، فنقول: «في الواقع مُتقِنٌ حكيم أبدع انتظامات الحيوانات والنَّباتات» ونَسْرُدُ الحجج أيضا فنقول: «في الواقع مُتقِنٌ حكيمٌ أبدع انتظامات الحيوانات والنَّباتات، والمتقن الحكيم هو الله تعالى» وهذا القول حجَّة حمليَّة مِن الضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الثَّالث يُنتِجُ قولنا: «في الواقع الله تعالى موجود» وهو المطلوب، وتختصر هذه الحجج بالطَّيِّ فيقال: «في الحيوانات والنَّباتات انتظامات عجيبة، ولا شكَّ أنَّ هذه الانتظامات آثار متقنة، ولا بدَّ [لكلّ][1] أثرٍ متقَن من متقِنٍ حكيم، والمتقِن الحكيم هو الله تعالى = فثبت أنَّ الله تعالى موجود».

١٩٨

الحجَّة الإبطاليّة (قياس الخُلف)

والحُجَج المذكورة كانت كلُّها إثباتيَّة؛ لكونها مُرتَّبةً لإثبات عين المدَّعى بالذَّات، وقد تكون بعضُ الحُجَج مُرتَّبةً لإبطال نقيض المُدَّعى، ومِن بُطلانه يثبت عين المُدَّعى، فتسمَّى: **حجَّةً إبطاليَّةً**، وهي عِبارة عن حجَّة استثنائيَّة مستثنيتها نقيض تالي موضوعتها، ومُقدَّم موضوعتها نقيضُ المدَّعى، كما إذا أردنا أنْ نُثبت كون خالِق العالم موجودًا، نقول: «لو لم يكن خالق العالم موجودًا لكان العالم معدومًا، لكن العالم ليس بمعدوم = فخالق العالم

(١) في الأصل (لس) وهو خطأ.

موجود» وكذا إذا أردنا أنْ نُثبِت كون خالق العالم عالمًا حكيمًا، نقول: «لو لم يكن خالق العالم عالمًا حكيمًا لكان العالم غير متقن، لكنَّه متقن = فخالق العَالَم عالِمٌ حكيمٌ».

وكذا إذا أردنا أنْ نُثبت صِدقَ قولنا: «بعض الحيوان إنسان» نقول: لو لم يصدق قولنا: «بعض الحيوان إنسان، لصدق نقيضه» أعني قولنا: «لا شيء من الحيوان بإنسانٍ، لكنَّه ليس بصادقٍ» ـ أي: كاذب ـ فقولنا: «بعض الحيوان إنسان صادقٌ» وهو المطلوب.

والاستنتاج بالحُجَّة النَّقيضيَّة راجعٌ إلىٰ استنباط صِدق المدَّعىٰ مِن كذب نقيضها، فلا بُدَّ لإنتاجها نتيجتَها مِن ثبوت كذب نقيض المدَّعىٰ، وكذبُه قد يكون معلومًا ببداهته أو بالحسِّ، وإذا لم يكن معلومًا بهما يحتاج إلىٰ إثباته باستلزام صِدقِه صدقَ قضيَّة كاذبة، أو بإنتاجِه نتيجَةً كاذبة عند ضمِّها إلىٰ قضيَّة صَادقة معلومة بناءً علىٰ قاعدة بديهيَّة منطقيَّةٍ قائلة بأنَّ: (كلَّ قضيَّةٍ إذا انضمَّت إلىٰ قضيَّةٍ صادقةٍ أخرىٰ، بأن تكون صغرىٰ أو كبرىٰ فأنتجت الحجَّة الحاصلة منهما نتيجة كاذبة، فهي كاذبة البتَّة) فكذب نقيض المدَّعيَيْن في المثالَيْن الأوَّلَيْن ثابتٌ باستلزامها صِدق قضيَّتَيْن كاذبتَيْن، أعني قولنا: «لكان العالم معدومًا» وقولنا: «لكان العالم غير متقن» وكذب نقيض مدَّعىٰ المثال الثَّالث أي: كذب قولنا: «لا شيء من الحيوان بإنسانٍ» ثابت بإنتاجه النَّتيجة الكاذبة عند ضمِّه إلىٰ قضيَّة صادقة معلومة، فإنَّا إذا ضممنا قولنا: «لا شيء من الحيوان بإنسانٍ» إلىٰ قولنا: «وكلُّ إنسان حيوان» بأن جعلنا الأوَّل منها كبرىٰ، والثَّاني صغرىٰ، بأن نقول: «كلُّ إنسان حيوان، ولا شيء من الحيوان

بإنسانٍ» ـ تحصل حجَّة اقترانيَّة حمليَّة مِن الضَّرب الثَّاني مِن الشَّكل الأوَّل تنتج قولنا: «فلا شيء من الإنسان بإنسانٍ» وهذه النَّتيجة كاذبة البتَّة ؛ لاستلزام صدقها كذب المفهوم عن مصداقه، وسلب الشَّيء عن نفسه، وهما محالان، وكلُّ قضيَّة يستلزم صدقها تحقُّق محال فهي كاذبة، فهذه النَّتيجة كاذبة.

﴿١٩٩﴾

شُروط صِدق النَّتائج المستنتجة

لا بُدَّ لصدق النَّتيجة المستنتجة مِن الحُجَّة مِن تحقُّق ثلاثة أُمورٍ:

الأوَّل: صِدق كلّ واحدة من مقدِّمتيها.

والثَّاني: تحقُّق شروط إنتاجها.

والثَّالث: كونها عين النَّتيجة المنطقيَّة.

فإذا تحقَّق كلُّ واحدٍ مِن هذه الشُّروط الثَّلاثة تكون النَّتيجة المستنتجة مِن الحُجَّة صَادِقةً البتَّةَ، وإذا لم يتَحقَّق واحدٌ منها تحتمل النَّتيجة المستنتجة منها أنْ تكون كاذِبة وهو الغَالِب، وأنْ تكون صادقة في بعض الموادِّ اتِّفاقًا. فالنَّتيجة المستنتجة مِن قولنا: «كلُّ إنسان حجر وكلُّ حجر جماد» أعني قولنا: «فكلُّ إنسان جماد» كاذبة؛ لكون صغرىٰ حجَّتها كاذبة، وكذا النَّتيجة المستنتجة من قولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وكلُّ حيوان حجر» أعني قولنا: «فكلُّ إنسان حجر» كاذبة؛ لكون كبرىٰ حجَّتها كاذبة، وكذا النَّتيجة المستنتجة مِن قولنا: «لا شيء مِن الإنسان بفرسٍ، وكلُّ فرس حيوان» أعني قولنا: «فلا شيء من الإنسان بحيوانٍ» كاذبةٌ؛ لعدم تحقُّق شرط صُغرىٰ الشَّكل الأوَّل،

أعني كونها موجبةً، وكذا النَّتيجة المستنتجةُ مِن قولنا: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ حيوان حساس = فكلُّ جسم حساس» ـ كاذِبةٌ؛ لعدم كونها نتيجةً منطقيَّةً، فإنَّ هذه الحُجَّة ضَربٌ أوَّلٌ مِن الشَّكل الثَّالث، ونتيجتها المنطقيَّة علىٰ ما مرَّ في بابه هي البعضيَّة الموجبة لا الكلِّيَّة الموجبة.

وإذا استنتجنا مِن الحجَّة المذكورة قولنا: «فبعض الجسم حساس» لكانت نتيجتها صادقة؛ لكونها عين النَّتيجة المنطقيَّة علىٰ ما مرَّ في الجدول الثَّالث مِن جداول الأشكال.

٢٠٠
المقدّمات والنّتائج

المقدِّمات المذكورة في الحُجج قدْ تكونُ مجزومةً أو مَقبولةً أو مَظنونةً عند المُستنتِج، ويمكنُ أنْ تكونَ مَشكوكةً أو موهومةً أو مُنكرةً عنده أيضًا.

فإذا كانت كلتا مقدِّمتيها مجزومتين عنده فالنَّتيجة المستنتَجَةُ منها تكون أيضًا مجزومةً، وإذا كانت كِلتاهما مقبولتين أو مظنونتين فالنَّتيجة أيضًا تكون مقبولةً أو مظنونةً، وكذا الحُكم في نتائج المقدِّمات المشكوكة والموهومة والمنكرة إذا استُنتِجت منها نتيجة مجهولة للمستدلِّ، وأمَّا إذا استُنتِجت منها النَّتيجة المعلومة سابقًا فلا، فإنَّ قولَنا: «كلُّ إنسان حجر، وكلُّ حجر حيوان» حجَّةٌ مركَّبةٌ مِن مقدِّمتين منكرتين عند المستنتِج، والنَّتيجة المستنتَجَةُ منها، أعني قولنا: «فكلُّ إنسان حيوان» ليست بمنكرةٍ؛ لكونها معلومة مجزومة سابقًا عنده، وإذا كانت واحدة من مقدِّمتي الحجَّة مقبولة، وكانت الأخرىٰ منهما مجزومةً فالنَّتيجة تكون مقبولةً؛ لأنَّها تابعة لأخسِّ مقدِّمتيْ حجَّتها كما مرَّ في

(١٧٤). وكذا إذا كانت واحدة منهما مظنونةً فالنَّتيجة أيضًا تكون مظنونةً ولو كانت المقدِّمة الأخرىٰ مجزومةً أو مقبولةً، وإذا كانت أحداهما مشكوكةً أو موهومةً أو منكرةً.. فالنَّتيجةُ تكونُ أيضًا مشكوكةً أو موهومةً أو منكرةً، تبعًا لأخسِّ مقدِّمتي حجَّتها وأضعفهما.

(٢٠١)

١ ـ المقدِّمات اليقينيَّة والحجَّة الحكميَّة، أي: البرهان

والمقدِّمة المجزومة: عِبارةٌ عن قضيَّة مسألتُها مجزوميَّة، أي: معلُومة بالجَزم، وهي علىٰ نوعين: يقينيَّة، وجهليَّة.

لأنَّها إنْ كانت صَادِقةً، بأنْ تكونَ مسألتها المدلول عليها واقعةً في نفس الأمر فهي **يقينيَّة**، وإنْ لم تكن صادِقَة، بأنْ تكون مسألتُها غيرَ واقِعةٍ في نفس الأمر فهي **جهليَّة**.

والحُجَّة المركَّبة مِن المقدِّمات اليقينيَّة تسمَّىٰ: **حجَّةً حكميَّةً** وبرهانًا وسلطانًا **مُبِينًا**. والمستدِلُّ بها يسمَّىٰ: **حكيمًا**.

والاستدلال بها يسمَّىٰ: **بَرْهَنَةً**.

وفائدتها: تحصيلُ الآراء الحقَّة المُتيقَّنة؛ لأنَّ النَّتائج المستنتجة منها كلّها يقينيَّات، وأشهر المقدِّمات اليقينيَّة عشرة:

١ ـ **البديهيَّات**، أي: القضايا المعلومة ببداهة مسألتها، كقولنا: «كلُّ جِسمٍ أكبرُ مِن جُزئه، وكلُّ جِسمٍ يشغَلُ مكانًا يسعه».

٢ ـ **الوُجْدَانيات**: القضايا المعلومة بالوُجْدَان، أي: بالحسِّ الباطنيِّ، كقولنا: «أنا موجود» و«أنا مسرور».

٣ ـ **المشاهدات**، أي: القضايا المعلومة بالمشاهدة، أي بالحسِّ الخارجيِّ، كقولنا: «هذه التُّفاحة حمراء» و«تلك التُّفاحة بيْضاء».

٤ ـ **المعلَّلات**، أي: القضايا المعلومة بالتَّعليل، كقولنا: «أنَّ الشَّمس طالعة الآن؛ لأنَّ الأرض قد استنارت الآن» و«يحترق في هذا التَّنُّور شيء؛ لأنَّه يخرُج الدُّخانُ مِن مَنْفَذِه».

٥ ـ **المُجرَّبَات**، أي: القضايا المعلومة بالتَّجرِبَة، كقولنا: «[السقمونيا][1] مُسهِلٌ» و«الماء مُرو» و«الخَشْخَاش مُسكر».

٦ ـ **المقايَسَات**، أي: القضايا المعلومة بالمقايسة، كقولنا: «الخشخاش مضرٌّ لبدن آكله؛ لكونه كالخمر في الإسكار».

٧ ـ **المُسْتقْرَآتُ**، أي: القضايا المعلومة بالاستقراء، كقولنا: «كلُّ واحد من أبنائي متأدِّبون» و«كلُّ واحد من أصدقائي علماء».

٨ ـ **المُسْتَنْبطَاتُ مِن القَضَايا اليَقينيَّة**، أي: القضايا المعلومة بالاستنباط منها، كقولنا: «مجموع المالك ألف دينار» لأنَّك تقول: «مالي خمس مائة دينار، ثمَّ مائتا دينار، فثمَّ ثلاث مائة دينار».

٩ ـ **المُتَوَاتِرات**، أي: القضايا التي تُخبِر بصدقها جماعةٌ مِن النَّاس لا

---

(١) في الأصل (السنا المكي).

يجوِّز العقلُ تُواطُأَهم على الإخبار بصدقها مع كونهم عالمين بكذبها، كقولنا: «مكَّة موجودة، ونبيُّنا محمَّد ﷺ وُلِد فيها، ودعى النَّاس للإسلام فهداهم».

١٠ ـ **المُسْتَنْتَجاتُ** مِن الحُجَج المركَّبة مِن مُقدِّمات يقينيَّة مِن اليقينيات المذكورة، كقولنا: «كلُّ إنسان جسم» بناءً على كون كلِّ إنسانٍ حيوانًا وكلُّ حيوان جِسمًا. وجميع القضايا الدَّالَّة على المسائل المقرَّرة في فنٍّ مِن الفنون الحكميَّة تعدُّ مِن المقدِّمات اليقينيَّة عند أهلها، وعند مَن تواترت عنده أخبار أهلها مِن تحقُّق دلائلها؛ لكونها مُقرَّرة بواحدٍ مِن الاستدلالات اليقينيَّة، ومؤكَّدة بعدَّة منها، وأمَّا القضايا الدَّالَّة على المسائل المفروضة في فنٍّ مِن الفنون ليستْ مِن المقدِّمات اليقينيَّة، بل مِن المقدِّمات المشهُورَة فقط كما سيأتي.

٢٠٢

٢ ـ المقدِّمات الدِّينيَّة والنُّصوص

والمقدِّمة الدِّينيَّة: عِبارةٌ عن قضيَّة تَعتَرِفُ جَماعةٌ مِن النَّاس بصِدقِهَا؛ لكون مسألَتِها مُندَرِجةً في مُعتقداتِ دينهم أو مذهبهم، سواءٌ ادَّعَوْا كونها مِن كلام الله تعالى، أو مِن كلام نبيٍّ مِن أنبيائه، وسواءٌ كانت مُتيقَّنةً عِندهم أو مَقبُولةً أو مظنونةً، كالآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة عندنا، كقوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]، و﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، و﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، وقول نبيِّنا محمَّد ﷺ: «خيرُ النَّاس مَن ينفع النَّاس»[1] و«الكَاسِبُ حبيبُ

(١) أورده المتقي الهندي في «كنز العمال» رقم: (٤٤١٥٤) ١٦/١٢٨. وقال العجلوني:=

الله»(١) و«مَن لا يَرحم لا يُرحم»(٢)

ولكلِّ قومٍ مُتديِّن مُقدِّمات دينيَّة تُناسِبُ دِينَهُم ومَذهبَهُم، كالمسلمين واليهود والنَّصارىٰ والبَراهمة والبوذيين وغيرهم.

والحُجَّة المُشتَمِلةُ علىٰ مُقدِّمة دينيةٍ تسمَّىٰ: **حُجَّةً دينيَّةً ونصًّا**، كقولنا: «زيد ينفع النَّاس، وكلُّ مَن ينفعُ النَّاس فهو خيرُ النَّاس، بناءً علىٰ حديث نبيِّنا ﷺ، فزيدٌ خير النَّاس».

والحجَّة الدِّينيَّة حجَّةٌ لمن يَعتَرِفُ بصِدق مُقدِّمتها الدِّينيَّة مِن أهل الدِّين الذي نُسبت إليه هذه المقدِّمة، وليست بحجَّةٍ لغيره أصلًا.

﴿٢٠٣﴾

٣ـ المقدِّمات التَّقليديَّة والحجَّة الخطابيَّة. (الخطابة)

والمقدِّمات التَّقليديَّة: عِبارةٌ عن قضيَّةٍ يُعتَرَفُ بصِدقها؛ لكونها مِن جُملة مَقالات مَن يُعتَمَدُ علىٰ صِحَّة فِكره؛ لكونه مجتهدًا أو حكيمًا أو لبيبًا، كأقوال الأئمَّة المجتهدين عندنا، كقول أبي حنيفة رحمه الله عليه: «لا يناسب للعقل حكاية

= لم أرَ مَن ذَكر أنَّه حديثٌ أوْ لا، فليراجع، لكن معناه صحيح، وفي الأحاديث ما يشهد لذلك كحديث: «الخَلْقُ عِيالُ الله، وأَحبُّهم إلى الله أنفعُهم لِعِيَالِه» ويشهد له ما رواه القُضاعي عن جابرٍ كما في الجامع الصغير بلفظ: «خير الناس أنفعهم للناس» انظر: «كشف الخفاء» الحديث برقم: (١٢٥٤).

(١) لم أجده، ولا يصحُّ مرفوعا.

(٢) أخرجه البخاري، في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، رقم: [٥٩٩٧]. ومسلم، في باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال، برقم: (٢٣١٨).

خبر يكذبه مخاطبه» وقول الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ: «إذا لمْ يكُنْ في الإنسان لنفسِه خيرٌ لم يكن للنَّاس فيه خير» وكأقوال الفلاسفة مِن الحكماء، وأقوال الأطبَّاء، وأقوال سائرِ المتفنِّنين في نتائج فنونهم.

وهي، أي: المقدِّمة التَّقليديَّة ليست بتقليديَّة عند قائلها، وتقليديَّة عند مَن يقلِّد قائلَها في تصدِيقِهَا، وهي لا تكون يقينيَّةً عند المقلِّد أصلًا، بل هي إمَّا مقبولةٌ عنده أو مظنونةٌ، وإن جاز كونها يقينيَّةً عند قائلها، بأنْ تكونَ مِن المجرَّبات أو المقايسات أو المستقْرَآت أو المستنتجات أو مِن غيرها عنده، فهي قد تكون صادقةً، وقَدْ تكُون كاذِبةً؛ لجواز خطأ المجتهدين والحُكماء وأولي الألباب.

والحجَّة المشتملة علىٰ مقدِّمة تقليديَّة تسمَّىٰ: **حجَّةً خطابيَّةً وخَطابةً**، كقولنا: «زيد يعيش مراعيًا لجميع القواعد الصِّحيَّة، وكلُّ مَن يعيشُ كذلك فهو يُعمَّر إلىٰ شيخوخته علىٰ مَا يقوله الأطبَّاءُ الحُذَّاق، فلعلَّ زيدًا يعمر إلىٰ زمان شيخوخته». وقولنا: «زيد يتَّجِرُ بلا خِيانةٍ، وكان أبي المرحوم الذي كان من الألِبَّاء يقول: إنَّ كلَّ مَن يتَّجِرُ بلا خيانة يصيرُ غنيًّا بعد زمانٍ، فلعلَّ زيدًا يصيرُ غنيًّا بعد زمانٍ إن شاء الله تعالىٰ».

وأكثرُ المقدِّمات التي يستعملها الخطباء والوعَّاظ مقدِّمات تقليديَّة.

{٢٠٤}

٤ ـ المقدِّماتُ المشهورة والحجَّة الجدليَّة. (الجدل)

والمقدِّمة المشهورة: عِبارةٌ عن قضيَّة يَعترِفُ جماعةٌ مِن النَّاس بصدقها، سواءٌ كانت مقبولةً أو مظنونةً عندهم؛ لكونها مقالًا مشهورًا عندهم، كقولنا:

«عدوٌّ عاقلٌ خيرٌ مِن صديقٍ جاهلٍ» و«رُبَّ صديقٍ خيرٌ مِن شقيقٍ» أو لكون مسألتها مألوفةَ الوقوعِ عندهم، كقولنا: «كلُّ صبيٍّ يلعب» وقول أهالي بعض البلاد التُورانيَّة[1]: «إنَّ غُسَّال الميِّت أَرَاذِلُ وقِبَاحٌ» أو لكونها سببًا لمصلحة الرَّفاهيَّة العموميَّة، كقولنا: «إنَّ مُدَارَاة النَّاس حَسنةٌ» أو لكونها مِن مُقتضى العصبيَّة القوميَّة، كقول كلِّ طائفةٍ مِن النَّاس: «إنَّنا أشرَفُ النَّاس وأحقُّهم بالتَّفضُّل والتَّرفُّع» أو لكونها من مقتضى التَّرفُّع والتَّكبُّر، كقول الرِّجال: «إنَّ النِّساء جوار الرِّجال» وقول خواص النَّاس: «إنَّ العوام أراذِلُ الأنام» وقول المتكبِّرين: «إنَّ التَّواضع مذلَّة» وقول الأغنياء: «إنَّ الفقراء أسفل درجة منهم» أو من مقتضى الغِيرة النِّكاحيَّة، كقول النِّساء: «إنَّ تعدُّد زوجات الرِّجال غير معقول» أو من مُقتضى الحِلم، كقول الحلماء: «إنَّ الانتقامَ قبيحٌ» أو من مقتضى العِزَّة النَّفسيَّة، كقول الموسِرين: «إنَّ كنس الدَّار مذلَّة» أو لكونها مفروضة فنٍّ مِن الفنون، كقول الطَّبيعيِّين: «إنَّ ما بيْن الأرض والكواكب مملوء بمادَّة سيالة مسمَّاة بالأثير[2]» وغير ذلك.

والحُجَّة المشتملة على مقدِّمة مشهورة تسمَّى: **حجَّةً جدليَّةً وجدلًا**، كقولنا: «زيد عدوُّنا العاقل، وكلُّ عدوٍّ عاقل خير من صديقٍ جاهلٍ، فزيد خيرٌ من صديقٍ جاهلٍ» وكقولنا: «إكرام الجيران مُدارَتُهم، ومُداراة النَّاس حسنة، فإكرام الجيران حسن».

---

(١) Turan، توران هي في آسيا الوسطى، أي أرض تركمان، المتمثلة بالأوزبك، والقرغيز، والكازاخ، وتركمان وآذر، وتتار، وبلغار مغول، وباقي الأطياف التركية. وتوران الآن إحدى مدن روسيا الفدرالية، توفا.

(٢) في الأصل: الأثير = ئه فير.

والمستدلُّ بها يسمَّىٰ: **مجادلًا**، والاستدلال بها: **مجادلةً**.

وفائدتها: تحصيلُ الآراء المظنونة عند العَجز عن إثباتها بالحجج الحكميَّة والبراهين القاطعة، وهي تشتبه بالبرهان عند المعترفين بمقدِّماتها المندرجة؛ فلذلك تُستعمَلُ عند الحاجَة لإلزامهم علىٰ الاعتراف بالنَّتائج اللَّازمة علىٰ المقدِّمات المشهورة المعترف بها عندهم.

{٢٠٥}

٥ ـ المقدِّمات الشِّعريَّة والشِّعر

والمقدِّمة الشِّعريَّة: عِبارةٌ عن قَضيَّةٍ تشبيهيَّةٍ، أي: عن قضيَّةٍ دالَّةٍ علىٰ مُشابهة شيءٍ بشيءٍ بحيثُ يتخيَّل سامِعُها كونَ الأوَّل منهما عينَ الثَّاني، سواءٌ كانت الأداة الدَّالَّة علىٰ التَّشبيه مذكورةً، كما في قولنا: «الخمر كالسَّمِّ» وقولنا: «ماء هذه العين كالفضَّة الخالصة» وقولنا: «وجهها كالبدر المنير، وأسنانها كاللَّآلي المنظومة» أو كانت محفوظةً، كما في قولنا: «الخمر سمٌّ» و«ماء هذه العين فضَّة خالصةٌ» و«وجهها بدر منيرٌ، وأسنانها لآلي منظومة».

والحُجَّة المشتمِلةُ علىٰ مقدِّمة شِعريَّةٍ تسمَّىٰ: **حُجَّةً شِعريَّةً وشعرًا**، كقولنا: «الخمر كالسَّمِّ، وكلُّ سمٍّ مضرٌّ = فالخمر مضرَّة».

وتُرَوِّجُ الحُجَجَ الشِّعرية، فصَاحَتُها ومسجعيَّتُها ومَوزُونيتُها، وكونُها مُنشَدَة بالصَّوت الطِّيب.

وفي الحجَّة الشِّعريَّة شائبةٌ مِن المقايسة علىٰ ما يظهر بالتَّأمُّل.

﴿٢٠٦﴾

٦ ـ المقدّمات المجازفة والجزاف

والمقدِّمة المجازفة: عِبارةٌ عن قضيَّة يدَّعي صاحبُها صِدقها جُزافًا، أي: مِن غير استدلالٍ ولا تقليدٍ، بحيثُ لا يقدِرُ وقتَ ادِّعائه علىٰ إيرادِ دليلٍ دالٍّ علىٰ صِدقها، سواءٌ كانت مِن القضايا الملقَّنة عنده مِن طرف المربِّين والمعلِّمين وقتَ صَبَاوَته وحداثَةِ سِنِّه، أو كانت ممَّا يدَّعيه بنفسه بمجرَّد الادِّعاء الجزافيِّ، وسواءٌ كانت متيقَّنةً عنده أو مقبولةً أو مظنونةً، وسواءٌ كانت صادقةً في نفس الأمر أو كاذبةً، كقول بعض القبائل الوحشيَّة: «إنَّ قتل الإنسان من أهل القبائل الأخرىٰ واجب» وقول المحارب: «إنَّ قتل العساكر المقابلة له ليس بظلمٍ».

والحجَّة المشتملة علىٰ المقدِّمة المجازفة تسمَّىٰ: **حجَّةً جزافيَّةً ومجازفة**، كقول الوحشيِّ: «هذا الرَّجل ليس من قَبِيلَتنا، وكلُّ من هو ليس من قبيلتنا يجب قتله = فهذا الرَّجل يجب قتله».

﴿٢٠٧﴾

٧ ـ التُّرَّهات والسَّفسطة

والتُّرَّهة: عِبارةٌ عن قضيَّة كاذِبةٍ شبيهةٍ بالصَّادقة في بادئ النَّظر. كقول مِن يُشير إلىٰ الصُّور المرتسمة في الألواح والصَّحائف: «هذا إنسان، وذاك فرس، وذلك شجر».

والحجَّة المشتملة علىٰ ترَّهة تسمَّىٰ: **حجَّةً تُرَّهيَّةً وسَفسَطَةً**، كقولنا

مُشيرين إلىٰ صُورةٍ مُرتسِمةٍ في لوحة: «هذا إنسان، وكل إنسان عاقل، فهذا ـ أي: هذه الصُّور ـ عاقل».

٢٠٨

٩ ـ الاستخبار والاستشهاد

والاستخبار: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن إخبار مَن أخبر عن إحساسه بتحقُّق مسألةٍ علىٰ صِدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ تحقُّق هذه المسألة كما مرَّ.

فالقضيَّة الدَّالَّة علىٰ المسألة المحسوسة يسمَّىٰ: **خبرًا**.

والذي يخبر عن إحساسه بتحقُّقها يسمَّىٰ: **مخبرًا وشاهدًا**.

وإخباره عما أحسَّه يسمَّىٰ: **شهادةً**.

فإذا سألنا زيدًا عن استيقاظ بكرٍ، فقلنا له: «هل بكر مستيقظ؟» فأجابنا بأنْ قال: «نعم، إنَّ بكرًا مستيقظ» كان قوله: «إنَّ بكرًا مستيقظ» ـ خبرًا، وكان زيد نفسه مُخبرًا، وكان إخباره لنا عن استيقاظ بكرٍ بقوله المذكور شهادةً، وكنَّا نحن مُستخبِرين، وكان استدلالنا مِن هذا الإخبار علىٰ كون بكر مستيقظًا استخبارًا.

٢٠٩

الرِّوَايةُ والإسنَادُ

إخبارُ مُخبرٍ أخبرَ عن إخبار مُخبرٍ آخر يسمَّىٰ: **روايةً ونقلًا**.

فالمُخبِر الأوَّل يسمَّىٰ: **أصلًا**، والثَّاني: **راويًا وناقلًا**.

وإخبارُ المخبر الثَّالث الذي يُخبِر عن إخبار المخبر الثَّاني يسمَّىٰ: **إسنادًا وروايةً إسناديَّةً**.

فالمخبِرُ المتوسِّط حينئذ يسمَّىٰ: سَندًا، فإذا قال لنا زيد: «قال لي بكر: إنَّ الشَّمس قد طلعت» كانَ زيدٌ راويًا وناقلًا، وكان بكرٌ مخبرًا أوَّلًا وأصلًا، وإذا قال لنا خالد: «بأنَّ زيدًا قال: قال لي بكر: إنَّ الشَّمس قد طلعت» كان خالد راويًا ثانيًا، وزيد راويًا أوَّلًا وسندًا وواسطة، وبكر مخبرًا أوَّلًا وأصلًا.

والرِّوايات الحديثيَّة في كتب الأحاديث المرويَّة عن نبيِّنا ﷺ مِن قَبيل هذا الإسناد، كقول المحدِّثين: وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسلِمُ مَن سَلِم المُسلِمونَ مِن لِسَانه ويده، والمُهاجر مَن هَجَر مَا نهىٰ اللهُ عنه»[1] وقولهم: حدَّث محمَّد بن عبد الله بن نُمَيْر، حدَّثنا حُمَيْد بن عبد الرَّحمن عن الأعمش عن خَيْثمة عن النُّعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون كرجل واحد إن اشتكىٰ عينه اشتكىٰ كلُّه وإن اشتكىٰ رأسه اشتكىٰ كلُّه»[2] ولتصحيح الرِّواية وتزكية الرُّواة شرائط نَعِد ببيانها في وقتٍ آخر.

٢١٠
الخبر المحسوس والخبر المروي

الخبر الدَّالُّ علىٰ مسألة أحسَّ مُخبِرُه بوقوعها بنفسه يُسمَّىٰ: **خبرًا محسوسًا**، كما إذا قال لنا بكرٌ: «رأيت أنَّ الشَّمس قد طلعت» والخبر الدَّالُّ

(١) رواه البخاري، باب: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، برقم: [١٠]

(٢) رواه مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: [٦٧]

علىٰ مسألة لم يحس مخبره وقوعها بنفسه، بل استخبره ممَّن أحسَّ وقوعها يسمَّىٰ: **خبرًا مرويًّا**، كما إذا قال لنا زيد: «قال لي بكر: رأيت أنَّ الشَّمس قد طلعت».

وإخبار المخبر بالخبر المرويِّ يرجع إلىٰ إخباره عن إحساسه بتحقُّق أمرٍ دالٍّ علىٰ إخبار المُخبِر الأوَّل مِن كلامه وكتابته وإشاراته.

﴿٢١١﴾

الخبر اللَّفظيُّ والكتابيُّ والإشاريُّ

وأصلُ الخبر: عِبارةٌ عن أمرٍ دالٍّ علىٰ تحقُّق مسألةٍ، فقد يكون لفظًا وكلامًا، فيسمَّىٰ: **خبرًا لفظيًّا**، كما إذا سألنا زيدًا عن مكان بكرٍ، فقلنا له: «أين بكر؟» فأجابنا بأن قال: «بكر في البيت».

وقدْ يكونُ نقشًا دالًّا علىٰ الخبر اللَّفظيِّ، فيسمَّىٰ: **خبرًا كتابيًّا**، كما إذا أجابنا زيدٌ بأنْ كَتبَ في قِرطاس هذا النَّقش: «بكر في البيت».

وقدْ يكون إشارةً تدلُّ علىٰ ما يدلُّ عليه الخبر اللفظيُّ، كما إذا أجابنا زيد بأنْ أشار بأصبعه أو عينيه إلىٰ بيتٍ دخلَ فيه بكرٌ، فإنَّ هذه الإشارة مِن جملة الأخبار تقوم مقام الخبر اللَّفظيِّ في بعض الأوقات، والخُرسان لا يقدرون علىٰ الإخبار بغير الخَبر الإشاريِّ، والأخبار المندرجة في الكتب أخبارٌ كِتابيَّة.

٢١٢

أنواع الأخبار

والخبرُ باعتبار مُخبِره على ثلاثة أنواع: خَبرُ واحدٍ، وخَبرُ كثيرٍ، وخبرُ جَماعة.

فالخبرُ الذي أَخبَر به مُخبِرٌ واحد فقط يسمَّىٰ: **خبرَ واحدٍ وخبرًا غريبًا**.

والخبَرُ الذي أَخبَرَ به مُخبِران أو كثير مِن المخبرين يجوِّز العَقلُ تواطُؤَهم علىٰ الكذب يسمَّىٰ: **خبر كثيرٍ وخبرًا مشهورًا**.

والخبَرُ الذي أَخبَرَ به جمٌّ غفيرٌ مِن النَّاس لا يجوِّز العقلُ تَواطُؤَهُم علىٰ الكذب يسمَّىٰ: **خبر جماعةٍ وخبرًا متواترًا**.

وخبر الواحد علىٰ ثلاثة أنواع: إلهيٌّ، ونبويٌّ، وعاديٌّ.

فإنَّ المُخبِر الواحد إنْ كان هو الله تعالىٰ فخبره يسمَّىٰ: **خبرًا إلهيًّا ووحيًا إلهيًّا**، كالأخبار المندرجة في القرآن الكريم وسائر الكتب المقدَّسة المنزلة الحقَّة، وإنْ كان نبيًّا حقًّا مِن أنبيائه تعالىٰ فخبره يسمَّىٰ: **خبرًا نبويًّا**، كالأخبار المفهومة مِن الأحاديث الشَّريفة المرويَّة عن نبيِّنا محمَّد ﷺ، وإنْ كان غيرهما مِن النَّاس فخبره يسمَّىٰ: **خبرًا عاديًّا**، كأخبارنا فِيمَا بيْنَنَا عند مُحَاوَرَاتِنا.

فالخبرُ الإلهيُّ والخبرُ النَّبويُّ يوجبان العِلم اليقينيَّ لمن تيقَّن بصدورها عن ذاته تعالىٰ، وعن نفس النَّبيِّ بالوحي أو بالسَّماع مِن فيه أو بغيرهما، ولا يُوجبانه لمن عَلِم صدورهما منهما بواسطةِ رِوايةِ راوٍ عنهما؛ لكونهما حينئذٍ

في حُكم الأخبار العادية، إلَّا إذا روىٰ الأوَّل منهما نبيٌّ إلهيٌّ، والثَّاني جمٌّ غفير مِن الرُّواة الذين لا يجوِّز العقل تَواطُأَهُم علىٰ الكذب، فحينئذٍ يكونان مِن جملة الأخبار النَّبويَّة، أو مِن جملة الأخبار المتواترة.

* **والخبرُ العاديُّ** يُوجِب: **العِلم العاديَّ**، أي: القبول إنْ كان مُخبِرُه ممَّن يُعتمَد علىٰ قوله، أو أكَّد قوله باليمين الصَّادق. **والظَّنَّ** إنْ كان مُخبِرُه ممَّن لم يشتهر بالصِّدق ولا بالكذب، ولم يظهر دليلٌ دالٌّ علىٰ احتمال كذبه. **والتَّوهُّم** إنْ كان مُخبِرُه ممن اشتهر بالكذب، أو ظهر دليلٌ دالٌّ علىٰ احتمال كذبه.

* **والخبر المشهور**، أي: خبر كثير مِن المُخبرين يجوِّز العقلُ تَواطُأَهُم علىٰ الكذب لا يوجبُ العِلم اليقينيَّ أصلًا، وقد يُوجِبُ القَبول أو الظَّنَّ أو التَّوهُّم بالنَّظر إلىٰ حالِ المُخبِرين ومِقدار كثرتهم.

* **والخبر المتواتر**، أي: خبر جمٍّ غفير لا يجوِّز العقل تَواطُأَهُم علىٰ الكذب يوجب العلم اليقينيَّ، كالأخبار المتواترة بوجُود البلاد والدِّيار التي لم نراها، وبوجود الأقوام والحيوانات التي لم نراها.

٢١٣

١٠ ـ التَّقليد والاتِّباع

والتقليد: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن إخبارِ مَن أخبرَ عن اعتقاده بتحقُّق مسألةٍ لم يحِسَّ وقوعها، بل عَلِم بتحقُّقها بالاستدلال عليه بصدق القضيَّة الدَّالَّة علىٰ هذه المسألة.

وشرطه: كونُ مَن يقلِّده ممَّن يُعتمَد علىٰ صِحَّة فكره؛ فلذلك تقبل أقوال

الأئمَّة المجتهدين في أحكام العبادات، وفتاوىٰ المفتين في أحكام المعاملات، وأقوال الحُكماء المُتفنِّنين في اسْتِدْلَالَاتِهم الفنيَّة بتقليدهم، فلا يجوز تَقلِيدُ مَن لا يُعتمد علىٰ صِحَّة فكره علىٰ العمياء، فهو مِن عادات العوام، كالأنعام، لا مِن شأن خواص الأنام، وهو المسمَّىٰ بـ: **التَّقليد الأعمىٰ والتَّقليد العاميِّ**.

فينبغي للإنسانِ الكامل أنْ لا يَستعجِل في التَّصديق بُكلِّ ما سمعه مِن الأقوال الدَّالَّة علىٰ المسائل الاستدلاليَّة، كالحاطب ليلًا، سواءٌ كان مشهورًا أو مقبولًا عند عوامِّ النَّاس، ويَلزمُه تنقيد كلَّ ما يسمعه بالتَّفحُّص عن دليله، فإنْ وجَد له دليلا صحيحًا دالًّا علىٰ تحقُّقه يلزم تصديقه جزمًا أو قبولًا أو ظنًّا نظرًا إلىٰ قوَّة الدَّليل ودلالته، وإن لم يوجد له دليل يلزمه إبقاؤه في بُقعة التَّردُّد والإمكان، كما كان كذلك قبل سماعه به بناءً علىٰ ما يقال: «كلُّ ما لم تدركه بالبرهان فذره في بقعة الإمكان».

وكم مِن الأخبار المجازفة قد أخبر بها بسبب الحماقة والجهالة، أو لمجرَّد غرض مِن الأغراض، وكانت قد قُبلت مِن طرف جهلاء عوام الأنام فصارت شائعةً ذائعةً عندهم، وليس سبب أكثر الاختلافات فيما بين النَّاس في الآراء المتضادَّة إلَّا هذا التَّقليد الأعمىٰ للآباء، والأجداد، والأقران، والإخوان، والشُّيوخ، والعجائز، والمربِّين وغيرهم.

والاستدلال علىٰ معقوليَّة المسائل المقرَّرة في مجالس الرِّجال المُنتخَبِين مِن طرف الأهَالِي للمُشاورة في مَصَالح البِلاد والممالك بناءً علىٰ كثرة أصْوَات الأشخاص المدّعية بمعقوليَّتها راجعٌ إلىٰ هذا التَّقليد، ويمكن تسميته بـ: **التَّقليد الأكثريِّ**، أو **التَّقليد الاستقرائيِّ (كونْفِيرِينْسِيَا)**.

(٢١٤)

١١ ـ المكاشفة

والمكاشفة: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن سُنوح مسألةٍ في القلب مِن غير دَلالةِ دليلٍ ظاهر عليها علىٰ تحقُّقها في الواقع كما مرَّ (١٤٨).

وما يُنسب إلىٰ بعض الأتقياء مِن انْكشاف الأمور الخفيَّة، وما يدَّعيه بعضُ النَّاس مِن علم تحقُّق بعض الأمور في المستقبل، وكذا ما يدَّعيه الكَهنة مِن علم الغيب مِن هذا القبيل.

ولا ينال المُكاشفة الحقيقيَّة إلَّا مَن اصطفاه الله تعالىٰ مِن عباده، قال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، ولا تكونُ مكاشفةُ أحدٍ سوىٰ أنبياءِ الله تعالىٰ دليلًا علىٰ تحقُّق مَسألةٍ علىٰ غير نفسه، فمِن ذلك يقال أنَّ الإلهام ليس مِن أسباب العلم.

(٢١٥)

١٢ ـ النَّفي المجازف

والنَّفي المجازف: عِبارةٌ عن الاستدلال مِن عدم وُجْدَان دليلٍ علىٰ تحقُّق مَسألةٍ علىٰ عدم تحقُّقها في نفس الأمر.

والمسألة التي استدلَّ علىٰ عدم تحقُّقها بهذا الاستدلال تسمَّىٰ: **مسألة منفيَّة**، وهذا الاستدلال أضعفُ الطُّرق الاستدلاليَّة، وأكذبها لكونه مبنيًّا علىٰ عدم وُجدان الدَّليل علىٰ تحقُّق المسألة المنفيَّة، وعدم وُجْدَانه لا يستلزمُ

فُقدَانُه ؛ لجواز وجوده مع عدم ظهورِهِ للمستدلِّ ، ولاحتمال تحقُّق أمرٍ مع عدم دلالة شيء علىٰ تحققه.

ومِن جملة هذا النَّفي المجازف استدلالُ الأصمِّ علىٰ عدم الفرس في الإصطبل مِن عدم مسموعيَّة صهاله له ، فإنه يجوز في هذه الصُّورة وجود فرس في الإصطبل وصهيله مع عدم مسموعيَّة صهاله للأصمِّ ؛ لعجزه عن السَّمع ، أو وجوده فيه مع عدم صهيله فيه ؛ لكونه نائمًا فرضًا مع احتمال عدم الفرس فيه أيضًا.

والاستدلالُ بعدم المسبَّب علىٰ عدم سببه ، وبعدم الشَّرط علىٰ عدم المشروط به بالتَّعليل ليس من هذا القبيل ؛ لأنَّ عدم المسبَّب دليلٌ علىٰ عدم السَّبب ، وعدم الشَّرط دليل علىٰ عدم المشروط به ، فهو استدلال بتحقُّق الدَّليل علىٰ تحقُّق مدلوله ، لا بعدم وجدان الدَّليل علىٰ فقدان المدلول ، وبينهما بَونٌ بعيدٌ لا يخفىٰ علىٰ المتأمِّل.

٢١٦

الدَّليل القطعيّ والظَّنّيّ

الدَّليل: عِبارةٌ عن مسألةٍ يستلزمُ العِلمُ بتحقُّقها العِلمَ بتحقُّقِ مسألةٍ أخرىٰ ، أي: النَّتيجة المدلول عليها كما مرَّ في (١٤٧).

ولا بُدَّ لاستلزامِ العِلم بالدَّليل العِلَم بالنَّتيجة مِن استلزام تحقُّقِه تحقُّقَها ، فإن كان استلزامُه له قطعيًّا ، أي: حقيقيًّا بحيثُ يمتنع تخلُّف مدلوله عنه فالدَّليل يسمَّىٰ: **دليلًا قطعيًّا**.

مثل تحقُّق السَّبب ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ تحقُّق مُسبَّبه .

ومثل تحقُّق المشروط ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ تحقُّق شرطه عند التَّعليل .

ومثل تكرُّر مقارنة تحقُّق أمرٍ لتحقُّق أمرٍ آخرَ مِن غير تخلُّف أصلًا ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ تحقُّق علاقة عليِّيَّة بينهما عند التَّجربة .

ومثلُ تحقُّق مشابهة المقيس بالمقيس عليه في العِلَّة المشتركة ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ تحقُّق الحُكم المشترك في المقيس عند المقايسة .

ومثل تحقُّق مسألةٍ مُستمرَّةٍ في زمان ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ دَوام تحقُّقها فيما بعده إلىٰ زمانِ زوالها عند الاستصحاب .

ومِثلُ صِدق القضايا الخصوصيَّة ، فإنَّه دليلٌ قطعيٌّ علىٰ صِدق القضيَّة العموميَّة اللَّازمة عنها عند الاستقراء .

ومثل صدق أصل القضيَّة ، فإنَّه دليلٌ قطعيٌّ علىٰ صِدق لازمتها عند الاستنباط ، ومثل صِدق مقدِّمات الحجَّة ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ صدق النَّتيجة اللَّازمة لها عند الاستنتاج .

ومثل كون خبرٍ متواترًا ، فإنَّه دليل قطعيٌّ علىٰ صِدقه وعلىٰ تحقُّق مسألته المخبَر عنها عِند الاستخبار .

وإنْ كان استلزامه له ظنِّيًا بأنَّ جوَّز عقلُ المستدلِّ تخلُّف مدلوله عنه ، فالدَّليل يسمَّىٰ: **دليلًا ظنِّيًا** .

مثلُ تحقُّق المسبَّب ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ علىٰ تحقُّق سببٍ معيَّن مِن أسبابه .

ومثل تحقُّق الشَّرط ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على تحقُّق المشروط به .

ومثل تكرُّر مُقارنة تحقُّق أمرٍ لتحقُّق أمرٍ آخرَ في أكثر الأوقات مَع تخلُّف أحدهما عن الآخر في بعضها ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على تحقُّق علاقة عليَّة بينهما .

ومثل مشابهة المقيس بالمقيس عليه في المصداقيَّة لنوع ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على اتِّصاف المقيس بمثل وصف المقيس عليه كما مرَّ في المقايسة النَّوعيَّة .

ومثل تحقُّق مسألةٍ ممكنةِ الزَّوال في زمانٍ ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على تحقُّقها فيما بعده .

ومثل اتِّصاف أكثر أفرادِ نوعٍ بوصفٍ ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على اتِّصافِ سائر أفراده بذلك الوصف .

ومثل صِدق قضيَّة ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على صِدق فحواها المخالفة لها .

ومثل صدق قضيَّة مكنيَّة ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على صِدق مفهومها المكنيِّ .

ومِثلُ مظنونيَّة صِدق مقدِّمة مِن مقدِّمات حجَّة ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على صدق نتيجتها .

ومثل كون خبرِ واحدٍ عدلٍ أو خبَرٍ كثيرٍ ، فإنَّهما دليلان ظنِّيّان على صِدقه وعلى تحقُّق مسألته المخبر عنها .

ومثل اعتقاد واحدٍ مِن النَّاس بتحقُّق مسألةٍ بفكره ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ على تحقُّق هذه المسألة عند مقلِّده ؛ لجواز خطائه في فكره ، واحتمال كذبه في أخباره عن اعتقاده .

ومثل عدم وُجْدَان دليلٍ علىٰ تحقُّق مسألةٍ، فإنَّه دليل ظنِّيٌّ علىٰ عدم تحقُّقها.

{٢١٧}

تأيُّد الدَّلائل وتَعاضُدُها

قد تتأيَّدُ بعض الدَّلائل ببعضها بأنْ يكون كلٌّ منهما دالًّا علىٰ ما يدلُّ عليه الآخر، فيؤكِّدان حقيَّة مدلولهما، أي: نتيجتهما المشتركة، كما إذا سمعنا مِن تنُّورٍ صوتًا يُشبه صوتَ لهيب النَّار نستدلُّ منه علىٰ احتراق شيء فيه، ثمَّ إذا رأينا دُخانًا يخرج مِن مَنفَذِه تتأكَّد حقيَّة نتيجتنا المُستدَلِّ عليها، أي: الاحتراق، فهذان الدَّليلان مُتعاضِدان ومُتعَاوِنان يؤيِّد أحدهما الآخر، فتَتَقوَّىٰ دلالتهما علىٰ مدلولهما، وعلىٰ ذلك إذا أخبرنا واحدٌ عَدلٌ يُعتمَد علىٰ قوله باحتراق حطبٍ في التَّنُّور المذكور يتكرَّر تأيُّدهما مرَّة ثانيةً، وقِس علىٰ تأيُّد هذه الدَّلائل الثَّلاثة تأيُّد سائر الدَّلائل المتعاضدة، وإيراد دليلٍ علىٰ دليلٍ لتأييد أحدهما بالآخر يسمَّىٰ: **تأييدًا**، و**تأكيدًا**، و**تقويةً**، و**علاوةً**، و**إيضاحًا**، و**تعضيدًا**.

{٢١٨}

تَعارُض الدَّلائل وتخَالُفُها

وقد يدلُّ دليل علىٰ تحقُّق مسألةٍ ودليلٌ آخر علىٰ عدم تحقُّقها، وهذه المقابلة والمخالفة بين الدَّليلين تسمَّىٰ: **تعارضًا**، وقبولُ واحدٍ منهما بردِّ الآخر يسمَّىٰ: **ترجيحًا**.

ولا يقعُ هذا التَّعارض بين الدَّليلين القطعيين الدَّالَّين علىٰ تحقُّق مدلولهما قطعًا ؛ لامتناعِ صِدق نتيجتَيْن مُتَنَاقِضَتَيْن لاستلزامِه اجتماعَ النَّقيَّضيْن ، إلَّا عند كون أحدهما فاسدًا بوجهٍ مِن وجوه الفَساد ، فحينئذٍ يرجِّح صحيحهما.

ووقُوعه بين الدَّليلين الظَّنِّيين كثيرٌ وشائع ، فإذا ظهر دليلان متعارضان في مسألةٍ يلزمُ علىٰ المستدِلِّ ترجيح أقواهما علىٰ أضعفهما ، فإن تساويا يلزمه إسقاطهما عن الاعتبار بناءً علىٰ القاعدة المشهورة القائلة: «بأنَّ الدَّليليْن المتعارضيْن إذا تساويا تساقطا» فثمَّ يلزم طلب دليل ثالثٍ سالم عن التَّعارض يدلُّ علىٰ مدلولِ أحد المتساقِطين ، فإن وُجد يلزمُ قبول مدلوله قطعًا أو قبولًا أو ظنًّا ، وإنْ لم يوجد دليلٌ ثالثٌ غيرهما يلزم التَّوقُّف بالتَّردُّد في المسألة المتعارض فيها وإبقاؤها في بقعة إمكان التَّحقُّق وعدمه.

ولترجيح أحد الدَّليلين المتعارضين أحكامٌ تلزمُ مراعاتها لكلِّ مستدلٍّ مجتهدٍ ، تركنا بيانها خوفًا مِن التَّطويل والإطناب.

٢١٩
الغلَط والتَّغليط والمغالطة

خطأُ الإنسانِ في فكره بحيثُ لا يدري نفسه فسادَهُ يسمَّىٰ: **غلطًا وضلالًا** ، وإلقاؤه إلىٰ شخصٍ آخر فِكرًا فاسدًا يسمَّىٰ: **تغليطًا** إن لم يعلم نفسه فساده ، و**مغالطة** إنْ عَلِم فَساده.

فإذا كانت المغالطة لأجلِ تسليم مخاطبه لرأي حقٍّ عند نفسه تسمَّىٰ: **إلزاميَّة** ، وإذا كانت لأجل تسليمه لرأي باطلٍ عند نفسه لغرض مِن الأغراض

تسمَّىٰ: إضلاليَّة.

والغلط في الفكر يتصوَّر في ثلاثة أوجه: إمَّا في الاستدلال، أو في مقدِّمة من مقدِّمات الحجَّة، أو في شرط إنتاجها.

فالأوَّل، أي: الغلط في الاستدلال، كالاستدلال بانتفاء السَّبب علىٰ انتفاء المسبَّب به بالتَّعليل، وكاستنباط القضيَّة الكلِّيَّة الموجبة من مثلها بالعكس، كالاستدلال بصدق قولنا: «كلُّ حلالٍ طيِّبٍ لذيذٌ» علىٰ صدق قولنا: «فكلُّ لذيذ حلال طيِّب» وكاستنتاج القضيَّة الكلِّيَّة من حجَّة تنتج بعضيَّة، كالضَّرب الأوَّل مِن الشَّكل الثَّالث، كقولنا: «كلُّ حيوان جسم، وكلُّ حيوان حسَّاس = فكلُّ جسم حسَّاس» ويتصوَّر الغلط في كلٍّ مِن الطُّرق الاستدلاليَّة المذكورة، وقد أُشيرَ إلىٰ بعضها في أبوابها بعض إشارة.

والثَّاني، أي: الغلط في مقدِّمة مِن مقدِّمات الحُجَّة، كجعل القضيَّة الكاذبة، أو القضيَّة التي لا يمكن إثبات صدقها صغرىٰ حجَّة أو كبراها، كقولنا: «كلُّ إنسان فرس، وكلُّ فرس حجر = فكلُّ إنسان حجر».

والثَّالث، أي: الغلط في شرط انتاج الحجَّة، كجَعلِ القضيَّة السَّالبة صغرىٰ الشَّكل الأوَّل، كما في قولنا: «ليس زيد بحجرٍ، وكلُّ حجر جماد = فزيد جماد» وجعل القضيَّة البعضيَّة أو المفهوميَّة كبراه، كما في قولنا: «كلُّ إنسان حيوان، وبعض الحيوان فرس = فكلُّ إنسان فرس» وقولنا: «زيد إنسان والإنسان كلِّيٌّ = فزيد كلِّيٌّ» وكترتيب الحجَّة بحيث لا تتكرَّر واسطةٌ مشتركة في مقدِّمتيها، كما في قولنا: «هذا ـ أي: الباصرة التي في وجهي ـ عين، وكلُّ عين في الأرض فهذا ـ أي: الباصرة ـ في الأرض» وقولنا: «زيد إنسان، وكلُّ

النَّاس جماعة كثيرة = فزيد جماعة كثيرة» وقولنا: «مجموعنا أناس، وكلُّ إنسان حيوان واحد = فمجموعنا حيوان واحد» وقولنا: «هذا الحبل الغليظ شعرات، وكلُّ شعرة رقيقة جدًّا = فهذا الحبل الغليظ رقيق جدًّا» وقولنا: «زيد عسكريٌّ، وكلُّ عسكر لا يشبع بخبز واحد = فزيد لا يشبع بخبز واحد» وقولنا: «العشرة ستَّة مع أربعة، وكلُّ ستَّة أقلُّ من الثَّمانيَّة = فالعشرة أقلُّ من الثَّمانيَّة».

٢٢٠

نَقدُ العلوم وتحقيقُ الآراء

قدْ ظهرَ ممَّا سُرِد في هذا الكتاب أنَّه ليس للإنسان عِلم شيءٍ سوىٰ ما حصَّلته نفسه متوسِّلًا بسببٍ من الأسباب الثَّلاثة العلميَّة، أعني: البداهة، والحسُّ، ودلالة الدَّليل.

والعِلم الذي حصل له مِن غير واحدٍ من هذه الأسباب العلميَّة المنطقيَّة لا يعدُّ عند المنطقيِّين مِن جملة العلوم، بل هو جهلٌ مجازف عندهم، فلا بدَّ لمن يُريد أنْ يكون إنسانًا كاملًا وأَنْ يُعدَّ مِن زُمْرة خواصِّ الأَنام، ويَخرُج مِن عَدَاد العوامِّ كالأنعام بعد تعلُّمه القواعد المنطقيَّة.. مِن أنْ يُفتِّشَ كلَّ عِلمٍ حَصلَ له مِن أوان صباوته إلىٰ زمان استرشاده في الأفكار والآراء، ويتفحَّص كلَّ ذلك بأن يتوجَّه إلىٰ كُلِّ علمٍ مِن علومه المتخطِّرة، ويسألَ نفسَهُ عن سبب حصوله له، بأن يقول: أنا أعلم الشَّيء الفلاني كذا، فهل حصل هذا العِلم لي بسببٍ مِن الأسباب العلميَّة المنطقيَّة، أم مِن غير سبب؟

فإنْ حصلَ بسببٍ منها فما هذا السَّبب، فكيف حصلته؟ هل بالابتداء،

أو بالإحساس ، أو بالاستدلال ؟ فإن حصلته بالابتداء فكيف مسألته بديهيَّة أم لا ؟ وإنْ حصلته بالإحساس فمتىٰ أحسسْت شيئًا يدلُّ علىٰ تحقُّق مسألته وأين أحسسته ؟ وإنْ حصلته بالاستدلال فبما استدللت عليه ؟ هل بالتَّعليل أو غيره من طرق الاستدلال ؟

فإنْ وجد سبب حصوله يلزمه تطبيقه علىٰ القواعد المنطقيَّة ، فإن كان سببه سببًا معتبرًا في المنطق يلزم له قبوله بأن يَعُدَّه علمًا حقيقيًّا ، وإنْ لم يكن سببًا معتبرًا فيه يلزمه ردُّه بأن يترك مسألته متردِّدةً ومشكوكةً ، وأن يتوقَّف في تصديقها وتكذيبها ، فهذا التَّفتيش والتَّفحُّص يسمَّىٰ: **تنقيدًا وانتقادًا ومحاكمةً**.

وقبول العِلم المنْتقَد بأن يعُدَّ مسألته المعلومة حقَّة يسمَّىٰ: **تحقيقًا**، ونفس العلم المنْتقَد المحقَّق يسمَّىٰ: **رأيًا محقَّقًا ومقرَّرًا**، وعدم قبوله يسمَّىٰ: **اشتباهًا وتشوُّشًا**.

ولا بُدَّ لنقد العلوم والآراء علىٰ هذا الوجه المسطور لاجتناء الحقائق مِن بينها مِن الانتفاض مِن جميع العلوم الحَاصِلة قبل زمان الاسترشاد الفكريِّ بالانتفاض المعنويِّ بأن يتردَّد في جميع المسائل المعلومة له ، ويشتبه في كلِّها إلىٰ أن يتحقَّقها بأن يَجِدَ أسبابَ علمها ودلائل حُصولها ، وذلكَ الانتفاضُ يشبه انتفاضَ الفرس بعد تمرُّغه بجميع ما اتَّصل ببدنه مِن المحل الذي تمرغ فيه مِن الأوراق والرَّمل والغبار مثلًا ، ولا بُدَّ لمن بلغ الرُّشد بالاسترشاد الفكريِّ بعد تنقيده علومه الحاصلة سابقًا مِن أنْ لا يقبل العلوم الجديدة مِن غير تنقيدها وتحقيقها علىٰ الوجه المسطور آنفًا ، ولا يستعجل في قبول كلِّ ما يلاقي مِن العلوم والآراء ، كالحاطب ليلًا ، ولا في ردِّها وإنكارها إلىٰ أنْ يظهرَ

له سببٌ منطقيٌّ ودليلٌ كافٍ.

٢٢١
التَّلفُّظ والتَّكلُّم والمكالمة

إيجاد لفظٍ يمكن سماعه يسمَّىٰ: **تلفُّظًا وتقوُّلًا**، سواء كان اللَّفظ المتلفِّظ به معنويًّا أو مهملًا، وسواء كان لفظًا واحدًا أو ألفاظًا متعدِّدة.

والتَّلفُّظُ بكلامٍ دالٍّ علىٰ حُكمٍ إسناديٍّ، سواءٌ كان قضيَّةً إخباريَّةً أو استخباريَّةً، أو آمرةً أو ناهيةً يسمَّىٰ: **تكلُّمًا ونُطقًا**.

والتَّكلُّمُ الواقعُ بين الشَّخصين، بأن يتكلَّمَ واحدٌ منهما أوَّلًا ويستمعَ الآخر لكلامه، ثمَّ يتكلَّم الآخر ويستمع الأوَّل لكلامه، وهلمَّ جرًّا إلىٰ أن ينتهيا ويسكتا يسمَّىٰ: **مُكالمةً**.

[خلاصة في فن آداب البحث والمناظرة]

٢٢٢

المحاورة والمناظرة

والمُكالمة الواقِعةُ بين المستخبِر والمُخبِر والآمر والمأمور والنَّاهي والمنهي، بأن يسألَ أو يأمُر أو ينهىٰ أحدُهما الآخرَ ويجيبه الآخر تسمَّىٰ: **محاورةً ومجاوبةً**.

والمُكالمة الواقِعة بين شخصين مختلفين في صِدق قضيَّةٍ، أو كَذِبها لأجلِ تصديقها أو تكذيبها تسمَّىٰ: **مُناظرةً ومُنازعةً ومُخاصَمةً**.

فإذا وقعتِ المناظرةُ بين شَخصيْن بغَرَضِ إظهار الحقِّ، أي: لأجل إظهار صِدق المسألة المتنازع فيها أو كذبها في نفس الأمر تُسمَّىٰ: **مُباحثةً ومُذاكرةً**.

وإذا وقعتْ لأجل تسليم أحدهما بصِدق المسألة المتنازع فيها، أو بكذبها بغرض إسكاته فقط، لا لإظهار الحقِّ تسمَّىٰ: **مُجادلةً وجِدالًا**.

والمسألة التي يَدَّعي أحدُ المتنازعين صدقها تسمَّىٰ: **مدَّعًىٰ ومتنازعًا فيها**.

والذي يدَّعي صدقها مِن المتنازعين يسمَّىٰ: **مدَّعيًا ومستدلًّا ومعلِّلًا ومثبتًا ومجيبًا**.

والذي يخالِفُه في صِدقها يُسمَّىٰ: **مُعترِضًا وسَائلًا**.

وكلٌّ مِن المناظِرَيْن المتنازِعَيْن يُسمَّىٰ بالنِّسبة إلىٰ الآخر: **خَصمًا ومُخالِفًا**.

وإيرادُ المدَّعي دليلًا علىٰ صدق مدَّعاه يسمَّىٰ: **إثباتًا**.

وإثباتُ المعترِض صِدقَ نقيضِ مُدَّعىٰ المدَّعي يسمَّىٰ: **إبطالًا**.

وإيرَادُه ما يمانع صِدق مُدَّعىٰ المدَّعي يسمَّىٰ: **اعتراضًا وردًّا**.

وإسكاتُ المدَّعي معترِضَه، بأن يُعجِزه عن الاعتراض ويجيب عن كلِّ ما اعترضه بجواب شافٍ يسمَّىٰ: **إلزامًا** له علىٰ تَصديق المدَّعي.

وإسكاتُ المعترِضِ المدَّعِيَ، بأنْ يعترِضَ علىٰ مُدَّعاه، أو علىٰ دَليله باعتِرَاضٍ وارِدٍ بحيثُ لا يَقدِر المدَّعي علىٰ الإجابة عنه يسمَّىٰ: **إفحامًا** له.

﴿٢٢٣﴾

طريق المناظرة

إذا ادَّعىٰ مُدَّعٍ صِدقَ قضيَّةٍ فلِمُخاطِبه إحدىٰ هاتين الوظيفتين:

إمَّا التَّسليمُ بصدق مدَّعاه؛ لكونه بديهيًّا، أو معلومًا له قبل ادِّعائه، أو بمجرَّد التَّقليد لقائله؛ لكونه ممَّن يُعتمَد علىٰ سداد قوله وصِحَّة فكره عنده، فله السُّكوت علىٰ هذا التَّقدير، فلا مُناظرة حينئذٍ ولا مُنازعة.

أو **الاعتراضُ عليه**، فحينئذٍ تبتدأ المُناظرة.

والاعتراضُ على مُدَّعى المدَّعي يُتصوَّر على وجهين:

إمَّا بإنكار صِدقه بادِّعاء صِدقَ نقيضه، بأن يقول مثلًا: لا نُسلِّم بصدق مدَّعاكم؛ لأنَّه كاذب ونقيضه صَادِقٌ.

أو بمنع صِدقه بتجويز صِدق نقيضه، بأن يقول مثلًا: لا نُسلِّم بصدق مدَّعاكم، لم لا يجوز كذبه وصِدقُ نقيضه؟

فالأوَّل يسمَّى: **إنكارًا المدَّعَى وادِّعاء نقيضه**، والثَّاني: **منع المدَّعَى وتجويز نقيضه**.

فإذا أنكرَ المعترِضُ صِدقَ المُدَّعى فهو حينئذٍ يصيرُ مدَّعي صِدق نقيضِ المدَّعى، ويصيرُ المدَّعي الأوَّل في حُكم المعترِض على صِدق نقيضِ مُدَّعاه.

فللمُدَّعي الأوَّل حينئذٍ ما للمُعترِض مِن الوظائف، أي: إمَّا إنكار صِدق مُدَّعى المعترض أو منعه.

فإنْ أنكرَهُ يصير مُدَّعيًا مرَّةً ثانيةً، فله بيان صدق مدَّعاه، إمَّا بدعوى بداهته إنْ كانت مِن البديهيَّات، أو بدعوى الإحساس إنْ كانت مِن الحسِّيَّات، أو بدعوى الاستدلال عليه إنْ كانت مِن الاسْتِدْلَاليَّات على ما سيأتي.

وإنْ منعهُ، أي: مدَّعى المعترض؛ فللمُعترِض اختيارُ واحدةٍ مِن الدَّعاوى الثَّلاث المذكورة، فإن ادَّعى المعترض بداهةَ نقيضِ المُدَّعى وقبلها المدَّعي فهو مُفْحَمٌ. وإنْ لم يقبَلْهُ؛ فإنْ كانت المسألةُ المتنازع فيها، أي: نقيض المدعى مِن البديهيَّات المشهورة فهو مُكابِرٌ مُعانِدٌ، وإنْ لم تكن منها فالمعترض مجازِفٌ، وإنْ ادَّعى المعترض الإحساسَ يصيرُ مخبرًا عن

إحساسه، فللمدَّعي الاختيارُ في قَبُول خبرِه وردِّه فتنقطع المناظرة بينهما، وليس واحد منهما بمُفحَمٍ ولا بمُلْزَمٍ، وإن ادَّعىٰ المعترِضُ الاستدلال عليه فله إثباته ببيان طريق استدلاله وإيراد دليله عليه، فإن أورد دليلًا علىٰ صِدق نقيض المدَّعىٰ فللمدَّعي اختيار واحدةٍ مِن الوظائف الخمس الاعتراضيَّة الآتية، فإنْ عجز المعترض عن الدَّعاوىٰ الثَّلاث فلم يدَّع واحدةً منها، أو ادَّعىٰ الاستدلال فلم يقدر علىٰ إيراد دليله فهو مُلْزَمٌ في إنكار المدَّعىٰ، ولكنَّه ليس بملزم علىٰ قبول صِدق المدَّعىٰ؛ لأنَّه يمكن له الانتقال مِن إنكار المدَّعىٰ إلىٰ منعِه فتدوم المناظرة بعد.

وإذا منعَ المعترضُ مدَّعىٰ المُدعِي، سواءٌ منعه قبل إنكاره أو بعده فللمدَّعي اختيار واحدةٍ مِن الدَّعاوي الثَّلاث المذكورة، فإن ادَّعىٰ البداهة ولم يكن مدَّعاه مِن البديهيَّات فهو مجازِفٌ، وإنْ كانت مِن البديهيَّات الغير المشهورة فللمعترض إمَّا قبولها أو ردُّها، فإن قبلها فهو مُلْزَمٌ، وإنْ ردَّها تنقطعُ المناظرة بأن لا يكون واحدٌ مِن المتنازعين مُفحمًا أو مُلْزمًا، وإنْ كان مِن البديهيَّات المشهورة ومع ذلك ردَّ المعترض بَدَاهَتها فهو مُكَابِر ومُعانِدٌ.

وإنْ ادَّعىٰ الإحساسُ بمدَّعاه فهو يصير حينئذ مُخبِرًا عن إحساسه، فللمُعترِض الخِيارُ في قبول خبره وردِّه، فتنقطع المناظرة بينهما أيضًا مِن غير أنْ يكونَ واحدٌ منهما مُفحمًا ولا مُلْزمًا كما مرَّ.

وإن ادَّعىٰ المُدعِّي الاستدلالَ علىٰ صِدق مُدَّعاه بدليلٍ فله إثباته ببيان طريق استدلاله وإيراد دليله عليه، فإنْ عجز عن إيراد الدَّليل فهو مُفحَمٌ، وإنْ أوردَ دليلًا فللمعترض إما قبوله أو عدمه، فإنْ قبِلَهُ فهو مُلْزَمٌ علىٰ قبول المدَّعىٰ

والمناظرةُ مُنقطِعةٌ، وإنْ لم يقبله فله الاعتِرَاضُ، والاعتراض على الدَّليل يُتصوَّر على خمسة أوجه: الجَرْحُ، والنَّقض، والإنكار، والمنْعُ، والمُعَارَضَةُ.

١ ـ **فالجرح**: عِبارةٌ عن ادِّعاء كون الدَّليل فاسدًا؛ لعدم موافقته للقواعد المنطقيَّة، أو لكونه ضعيفَ الدَّلالة على صِدق المدَّعى، أو لكونه غير دالٍّ عليه أصلًا.

٢ ـ **والنَّقضُ**: عِبارةٌ عن ادِّعاء كون الدَّليل فاسدًا؛ لاستلزامه على تقدير صحَّته صِدقَ قضيَّةٍ كاذبةٍ عند أجرائه في غير المدَّعى.

٣ ـ **والإنكار**: عِبارةٌ عن ادِّعاء كَذِب مُقدِّمة مِن مقدِّمات الدَّليل، وصِدق نقيضه، بأن يقول مثلًا: لا نسلِّم بصدق قولكم هذا؛ لأنَّه كاذب، ونقيضه صَادِقٌ.

٤ ـ **والمنع**: عِبارةٌ عن ردِّ صِدق مُقدِّمة مِن مقدِّمات الدَّليل بتجويز كذبه وصدق نقيضه، بأن يقول مثلًا: لا نسلِّم بصدق قولكم هذا، لم لا يجوزُ كَذِبُه وصِدقُ نقيضه؟

ومآله طلب بيان سبب العلم بصدق قضيَّة مِن بداهة مسألتها، أو تحقُّق الحسِّ الدَّالِّ عليها، أو دلالة الدَّليل عليها.(١)

(١) وما يسمَّى بالمنع بالسَّند في كتب المتقدِّمين، مثل أنْ يقول المعترض مثلا: لا نسلِّم بكون الشَّيء الفلانيِّ كما تحكم عليه به، بل هو كذا وكذا.. فهو راجعٌ إلى إنكار ما يدَّعيه المدَّعي، وادِّعاء نقيضه أو ضده. وتعبير المنع بأن يقول: لا نسلِّم بكون الشَّيء الفلانيِّ كما تحكم عليه به، لم لا يجوز كونه كذا؟.. فهو منعٌ مذبذَبٌ بين المنع المجرَّد والإنكار يحترزُ عنه مَهَرةُ المناظرين؛ لتطويله المسافة، ولاحتمال انقلابه إلى الدَّعوى بحيث لا يدري، وتحقيقه يحتاج إلى تفصيل نتركه الآن إلى وقت غير معلوم. (منه)

٥ ـ والمُعَارَضَةُ: عِبارةٌ عن إيراد دليلٍ مُعارِضٍ لدليل المُدَّعي يدلُّ علىٰ صِدق نقيض المدَّعىٰ.

فإنْ جَرَحَ المعترضُ دليلَ المدَّعي يصيرُ المعترضُ مُدَّعي فساد دليل المُدَّعي، فله إثباتُ فسادِه بوجهٍ مِن الوجوه الثَّلاثة الفساديَّة.

فإن عجز عن إثباته فهو مُلزم في جَرحه، وإن أثبتَ فللمدَّعي الجواب بالمدافعة عن دليله بتصحيحه، أي: بإثبات صحَّته بالدَّليل أو الجواب بالجَرح أو النَّقض أو الإنكار أو المنع أو المعارضة لدليل المعترض الذي أورده لإثبات فساد دليل المدَّعي، فإن عجز عن هذه المدافعات فهو مُفحَمٌ، وإنْ قدر علىٰ واحدٍ منها ولم يقدر المعترض علىٰ الجواب عن المدافعة فهو أيضًا مُلْزَمٌ في جَرْحِه.

ويمكن له الانتقال مِن الجرح إلىٰ النَّقضِ، فإن نقض فهو مدَّعي انتقاض الدَّليل، فله إثبات الانتقاض بالدَّليل، فإنْ عجز عن إثباته فهو مُلْزَمٌ في نقضه، وإنْ أثبتَ فللمدَّعي الجواب بالمدافعة عن دليله، إمَّا بإنكار مقدِّمة مِن مقدِّمات الدَّليل المورد لإظهار الانتقاض أو بمنعها، أو بإنكار كذب القضيَّة اللَّازمة علىٰ دليله، أو بمنع كذبها، فإن عجز عن هذه المدافعات الثَّلاث فهو مُفحَمٌ، وإنْ قدر علىٰ واحدٍ منها فللمُعترِض المقابلة علىٰ مدافعة المدَّعىٰ، فإنْ عجَز عن المقابلة عليها فهو أيضًا مُلزَمٌ في نقضه.

ويُمكِن له الانتِقال مِن النَّقض أيضًا إلىٰ إنكار مُقدِّمة مِن مُقدِّمات دليلِ المدَّعي، فإن أنكرَها فهو مدَّعي صِدق نقيضها، فله اختيارُ واحدةٍ مِن الدَّعاوي الثَّلاث مِن دعوىٰ بداهة مسألةِ نقيض المقدِّمة المُنكرة إنْ كانت مِن

البديهيَّات، أو دَعوىٰ الإحساس بها إنْ كانت مِن محسوساته، أو دَعوىٰ الاستدلال علىٰ صِدقها، فإنْ ادَّعىٰ الاستدلالَ وأثبتَ نقيضَ المقدِّمة المنكرة بالدَّليل فللمدَّعي حينئذٍ إمَّا قبول دليله، أو عدم قبوله.

فإن قبله فهو مُفحَمٌ، وإنْ لم يقبله فله الاعتراض بواحدٍ مِن الوجوه الخمسة الاعتراضيَّة لكونه حينئذٍ في حُكم المعترض، وإنْ لم يُمكن للمعترض اختيارُ واحدةٍ مَن الدَّعاوي الثَّلاث فهو مُلْزَمٌ في إنكاره.

ويُمكِن له الانتقال مِن إنكار المقدِّمة المنكرة إلىٰ منعها، فإنْ منعها فللمدَّعي اختيارُ واحدةٍ مِن الدَّعاوي المذكورة، فإن عجز عنها فهو مُفحَمٌ، وإنْ ادَّعىٰ الاستدلالَ عليها وأثبتها بالدَّليل فللمُعترِض يبقىٰ إمَّا قبولُ دليله الثَّاني، أو الاعتراضُ عليه بواحدٍ مِن وجوه الاعتراض علىٰ الدَّليل.

فإن قبله فهو مُلَزَمٌ في منعه، وإنْ اعترَضَ عليه فللمدَّعي المدافعة عن دليله، فإن عجز عن المدافعة فهو مُفحَمٌ، وإنْ دافع عن دليله بالجواب عن اعتراضات المعترض فهو مُلزَمٌ في منعه، ويبقىٰ له الوجه الأخير مِن وجوه الاعتراض، أعني: المعارضة لدليل المدَّعي، فإنْ عجز عنه حينئذ فهو مُلزَمٌ علىٰ قبول مدَّعىٰ المدَّعىٰ كامل الإلزام. وإنْ عارَضَهُ بإيرادِ دليلٍ مُعارض له فهو أيضًا يصير حينئذٍ مدَّعي صِدق نقيضِ المُدَّعىٰ، ومُدَّعي الاستدلال علىٰ صِدقه، فللمُدَّعي الأوَّل حينئذٍ إمَّا: قبولُ الدَّليل المعارض، أو الاعتراضُ عليه.

فإنْ قبِلهُ يَصِيرَان مُتعارِضيْن مُتساوييْن بالدَّليلين المتعارضين، فلهما انتقاد الدَّليلين المتعارضين وترجيح أقواهما وأصحِّهما، فإن رجح دليل المدَّعي فالمعترض مُلزَمٌ، وإنْ رجح دليل المعترض فالمدَّعي مُفحَمٌ، وإن لم

يرجح واحدٌ مِن الدَّليلين فهما مُتساقِطان بناءً علىٰ القاعدة المذكورة في باب التَّعارض، والمتنازعان متردِّدان متوقِّفان في تصديق المدَّعىٰ وتكذيبها، فتنقطع المناظرة بينهما مِن غير أنْ يكون واحدٌ منهما مُلزَمًا أو مُفحَمًا، إن لم يجدْ واحدٌ منهما دليلًا ثانيًا يدلُّ علىٰ صِدق مدَّعاه، فإنْ وجَدهُ فأيّهما وجدَه تبتدأ المناظرة مرَّةً ثانيةً، فيشرع أيضًا في الاعتراضات والمدافعات، وهكذا تدوم المناظرة بينهما إلىٰ أنْ تنتهي بانقطاعِهما بسببِ دعوىٰ واحدٍ منهما البَداهة في مُقدِّمةٍ مِن مقدِّمات دليله أو في نقيض مُقدِّمة دليل خصمه وعدم قبول الآخر بداهتها، أو بسببِ دعوىٰ واحدٍ منهما الإحساسَ في مُقدِّمة أو نقيضها، وعدم قبول الآخر صحَّة الإحساس بها، أو بسبب تساقط دلائل الطَّرفين لتعارضهما مع تساويهما، ولا يكونُ واحدٌ مِن المتخاصمين في هذه الصُّور الثَّلاث مُفحمًا أو مُلْزَمًا، أو إلىٰ أن تنتهي بسبب كون المدَّعي مُفحمًا كاملًا، أو كون المعترض ملزمًا كاملًا.

﴿٢٢٤﴾

تصوير المناظرة

فإذا ادَّعىٰ زيدٌ عندَ بكرٍ بأن هذه الحبَّة الصَّغيرةَ مُركَّبة مِن الأجزاء، فلِبَكرٍ إمَّا التَّسليم بصِدق هذا المدَّعىٰ، أو الاعتراض عليه.

فإن سلَّم له فلا مُناظرة ولا نِزاعَ.

وإنْ اعترضَ عليه؛ فإمَّا بإنكاره أو بمنعه.

فإنْ أنكره.. فهو يَصيرُ مدَّعي صِدق نقيض مُدَّعىٰ زيدٍ، فله إمَّا دعوىٰ

البداهة فيه، أو دعوى الإحساس به، أو دعوى الاستدلال عليه.

فإن ادَّعى البداهة.. فلزيدٍ الملاحظة، فإن وجده مِن البديهيَّات فله قبوله؛ لئلَّا يكون مِن المعاندين المُكابرين فهو مُفحَمٌ، وإنْ لم يجده منها فله منع بداهته فتنقطع المناظرة، ولا يمكن لبكرٍ دعوى إحساس نقيض المدَّعى، أي: عدم تركُّب الحبَّة مِن الأجزاء؛ لعدم كونه مِن الحسِّيات.

فإن ادَّعى الاستدلال؛ فله إثبات عدم تركُّبها بالدَّليل، فإنْ أورد دليلًا فلزيدٍ إمَّا قبُوله أو الاعتراض عليه، فإنْ قبِله فهو مُفحَمٌ، وإنْ اعترضَ عليه بواحدٍ مِن وجوه الاعتراض فلبَكر المُدافعة، فإن عجَز عن المدافعة عن دليله أو عجَز عن إيراد الدَّليل فهو مُلزَمٌ في إنكاره، ولكنَّه ليس بملزم كامل؛ لأنَّه يمكنه حينئذٍ إدامةَ المناظرة بالانتقال مِن إنكار المدَّعي إلى منعه، فإن منعه فلزيدٍ اختيارُ واحدةٍ مِن الدَّعاوي الثَّلاث: مِن دعوى بداهته، أو إحساسه، أو الاستدلال عليه.

فإن ادَّعى بداهته فلبكرٍ.. إمَّا قبولها، أو الدَّوام في المنع، ولا يكون بكرٌ مِعاندًا مُكابرًا بإنكار بداهته؛ لعدم كون هذا المدَّعى مَن البديهيَّات المشهورة، وإن كان في الظُّهور في حُكمها، فزيدٌ مُفحَمٌ في دعوى بداهة مدَّعاه وليس بمفحم بالكلِّيَّة؛ لجواز انتقاله إلى دعوى إحساسه، أو إلى دعوى الاستدلال عليه، ولكن لا يناسب دعوى إحساس هذا المدَّعى؛ لعدم كونه مِن الحسِّيَّات الظَّاهرة، فإن ادَّعى الاستدلال عليه فله إثباته بإيرادِ دليلٍ استدلَّ به على صِدقه، وبيان طريق استدلاله عليه مِن الطُّرق الاثنى عشر الاستدلاليَّة، ولا يُمكن له دعوى الاستدلال على صِدق هذا المدَّعى بالتَّعليل،

ولا بالتَّجربة، ولا بالامتحان، ولا بالاستقراء، ولا بالاستصحاب، ولا بالاستنباط، ولا بالاستخبار، ولا بالمكاشفة، ولا بالنَّفي المجازف كما هو الظَّاهر، فله: إمَّا دعوىٰ التَّقليد، أو المقايسة، أو الاستنتاج.

فإن ادَّعىٰ التَّقليدَ، بأن يقول: «لأنَّه قال أبي أنَّ هذه الحبَّة مُركَّبة من أجزاء» فلبكرٍ الخيارُ في قبولِ قول أبي زيد فيكون مُقلِّدًا له، كما قلَّده زيدٌ نفسه. أو في رَدِّه.

فإن قَبِلَ قولَ أبيه تقليداً لكونه ممَّن يُعتمَد علىٰ صِحَّة فكره فهو مُلزَمٌ علىٰ الظَّنِّ بصِدق مُدَّعىٰ زيد.

وإن ردَّ قوله بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قول أبيكم، فإنَّه وإن كان عِندكُم ممَّن يُعتمَدُ علىٰ صِحَّة فكره ليس كذلك عندي، فزيد مُفحمٌ في إثبات مدَّعاه بالتَّقليد، ويمكن له الانتقال مِن دعوىٰ التَّقليد إلىٰ دعوىٰ الاستدلال بالمقايسة، فإن ادَّعىٰ المقايسة بأن يقول: «هذه الحبَّة تشابه العجين في الجسميَّة، والعجين مُركَّب مِن الأجزاء لجسميته = فهذه الحبَّة مركَّبة منها مثله».

فلبكرٍ حينئذ: إمَّا قبول هذا الدَّليل، أو الاعتراض عليه بوجوه الاعتراض.

فإنْ قبِلهُ فهو مُلزَمٌ علىٰ قبول مدَّعىٰ زيد.

وإنْ اعترضَ عليه فلزيدٍ المدافعةُ عن دليله، فإن لم يقدر علىٰ المدافعة عنه فَرَضًا فهو مُفحَمٌ في دعوىٰ المقايسة، ويمكن له الانتقال مِن دعوىٰ المقايسة إلىٰ دعوىٰ الاستنتاج بأن يقول: «أنا استنتجتُ صِدق هذا المُدَّعىٰ

مِن هذه الحجَّة: هذه الحبَّة جِسمٌ، وكلُّ جِسمٌ مركَّبٌ مِن الأجزاء، فهذه الحبَّة مركَّبة منها».

فلبكرٍ حينئذ أيضًا: إمَّا قبول هذه الحجَّة، أو الاعتراض عليها.

فإنْ قَبِلَها فهو مُلزَمٌ علىٰ قبول نتيجتها أيضًا.

وإنْ اعترضَ عليها فإمَّا بالجَرح أو بالنَّقض أو بالإنكار أو بالمنع أو بالمعارضة، ولا يمكن له جرح هذه الحجَّة بفسادها؛ لكونها حجَّة منطقيَّة دالَّة علىٰ مدَّعىٰ زيدٍ دلالةً قويَّةً علىٰ تقدير صدق مقدِّمتَيْها.

فإنْ أرادَ بَكرٌ أنْ يَنقُضَ دليلَ زيدٍ فله إثباتُ انتقاضِه ببيان استلزامه علىٰ تقدير صحَّته صِدقَ قضيَّةٍ كاذبة عند إجرَائه في مادَّة غير مادَّة المدَّعىٰ بأن يقول:

دليلكُم هذا ـ أي: حجَّتكم هذه ـ مُنتَقِضَةٌ بالذَّرَّة والحَديد، فإنْ صَحَّ.. لجرَىٰ فيهما أيضًا؛ لكونِهما جِسمين فيلزَمُ كونهما مركَّبين مِن الأجزاء، فهذه الحجَّة تستلزِم صِدق قضيَّتين كاذبتيْن ـ أعني: قولنا: «الذَّرَّة مركَّبة من الأجزاء وكذا الحديد مركَّب منها» وكلُّ حجَّة يستلزم صحَّتُها صدقَ قضيَّةٍ كاذبةٍ فهي فاسدةٌ، فهذه الحجَّة فاسدة. فلزيدٍ حينئذٍ المدافعة عن دليله، إمَّا بإنكار صُغرىٰ الحُجَّة التي أوردها بكرٌ لإظهار انتقاض حجَّة زيد بالذَّرَّة ـ أعني: قوله: «الذَّرَّة جسم» ـ أو بمنعها؛ لأنَّ الذَّرَّة ليست بجسمٍ، بل هي جوهرٌ فَرْدٌ لا يتجزَّأ، وإمَّا بإنكار كذب القضيَّة اللَّازمة في مادَّة الحديد ـ أعني قوله: فالحديد مركَّب مِن الأجزاء ـ أو بمنعه، فإنَّ هذه القضيَّة ليست بكاذبة، بل هي صَادقةٌ، فإنَّ الحديد مركَّبٌ مِن الذَّرَّات المندرجة في حَجمِها وإن كانت

أجزاؤه غير مَرئيَّة منفرِدَةً. فحينئذٍ لبكر المقابلة علىٰ مُدافعة زيد، ولكن لا تمكن له المقابلة بوجهٍ مِن الوجوه فهو مُلزَمٌ في نَقضِه، ويمكن له الانتقالُ مِن نقضِ حجَّة زيدٍ إلىٰ إنكار مُقدِّمة مِن مقدِّمات حجَّته، فإن أنكر صُغراها بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قولكم: «فإنَّ هذه الحبَّة جسم» فإنَّها ليست بجسمٍ، يصير مُدَّعي عدم كون الحبَّة جسمًا، فله: إمَّا أن يدَّعي بداهة هذا المدَّعىٰ، أو إحساسه، أو الاستدلال عليه.

ولا يُناسِبُ دعوىٰ بداهته، ولا إحساسه، فإن ادَّعىٰ الاستدلالَ فله إثباته بإيرادِ الدَّليل، فإن أورد دليلًا فلزيد: إمَّا قبوله ويكون مُفحمًا، أو الاعتراض عليه.

وإنْ عجز بكرٌ عن إيراد الدَّليل فهو مُلزَمٌ في إنكار الصُّغرىٰ، ويمكن له الانتقال مِن إنكار الصُّغرىٰ إلىٰ إنكار الكبرىٰ، فإن أنكرها بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قولكم: «وكلُّ جسم مركَّب من الأجزاء» فإنَّه ليسَ كلُّ جسمٍ بمركَّبٍ منها، فهو يَصيرُ أيضًا مدَّعي عدم كون كلِّ جسم مُركَّبًا مِن الأجزاء، فله ما لسائر المدَّعيين، فإن عجز عن إيراد الدَّليل علىٰ صِدق نقيضِ الكُبرىٰ فهو مُلزَمٌ في إنكار الكبرىٰ، ويمكن له الانتقال مِن إنكار المقدِّمات إلىٰ منعها، فإنْ منع الصُّغرىٰ بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قولكم: «فإنَّ هذه الحبَّة جسم، لِمَ لا يجوز عدم كونها جسمًا؟» فلزيدٍ: إمَّا دعوىٰ بداهة جسميَّتها، أو إحساسها، أو الاستدلال عليها، ولا يُمكِنُ دعوىٰ البداهة والإحساس.

فإن ادَّعىٰ الاستدلالَ فله إثبات جسميتها بالدَّليل، فإن عجز عن إثباتها فهو مُفحَمٌ، وإنْ أوردَ دليلًا بأن يقول: «فإنَّ هذه الحبَّة جوهر ممتدٌّ، وكلُّ جوهر

ممتدّ جسم = فهذه الحبَّة جسم» فلبكرٍ: إمَّا قبول هذا الدَّليل أو الاعتراض عليه.

فإن قبله أو عجز عن الاعتراض فهو مُلزَمٌ في منع الصُّغرىٰ، ويمكن له الانتقال مِن منعها إلىٰ منع الكبرىٰ، فإن منعها بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قولكم: «وكلُّ جسم مركَّب» فلزيدٍ: إثباتُ صدقها بالدَّليل، فإن عجز عن إثباتها فهو مُفحَمٌ، وإنْ أورَدَ دليلًا بأن يقول: «فإنَّ كلَّ جسم ممتدٌّ بالامتدادات الثَّلاثة، وكلُّ ممتدّ مركَّب من الأجزاء = فكلُّ جسم مركَّب منها» فلبكرٍ: إمَّا قبول هذا الدَّليل، أو الاعتراض عليه.

فإنْ قبِلَه فهو مُلزَمٌ علىٰ قبول المُدَّعىٰ. وإن اعترضَ عليه فإمَّا علىٰ الصُّغرىٰ أو علىٰ الكبرىٰ، ولا يمكن له الاعتراض علىٰ الصُّغرىٰ؛ لكونها مِن البديهيَّات المشهورة، والاعتراضُ علىٰ المقدِّمة البديهيَّة مُعانَدةٌ غيرُ مقبولةٍ في المناظرة الحِكميَّة، فإن اعترضَ علىٰ الكُبرىٰ بالمنع بأن يقول: لا نسلِّم بصدق قولكم: «وكلُّ ممتدّ مركَّب من الأجزاء، لِمَ لا يجُوز أنْ لا يكونَ كلُّ ممتدٍّ مركَّبًا؟» فلزيدٍ حينئذ المدافعة بواحدةٍ مِن الدَّعاوي الثَّلاث أيَّتها وجِدت مناسبة، فإن ادَّعىٰ الاستدلالَ فله إيراد الدَّليل بأن يقول: «لو لم يكن كلُّ ممتدٍّ مركَّبًا من الأجزاء لمَّا قبل كلّه الانقسام، لكن كلّ ممتدّ يقبل الانقسام = فكلُّ ممتدٍّ مركَّب من الأجزاء» فلبكر إمَّا: قبول هذه الحجَّة الاستثنائيَّة، أو الاعتراض عليها.

فإن قبل أو عجز عن الاعتراض فهو مُلزَمٌ في منع الكبرىٰ أيضًا، ويبقىٰ له وجهٌ واحِدٌ مِن وجوه الاعتراض، أعني: المُعارضة علىٰ دليل زيدٍ؛ بأن يُورِدَ

دليلًا آخرَ يدلُّ علىٰ خِلاف ما يدلُّ عليه دليله، أي: علىٰ صِدق نقيض مُدَّعاه، فإن لم يقدر علىٰ المعارضة عليه فهو مُلزَمٌ كاملًا، وإنْ عارَضه بأنْ يقول مثلا: «هذه الحبَّة بسيطة، ولا شيء من البسيط بمركَّب من الأجزاء = فليست هذه الحبَّة بمركَّبةٍ منها» فلزيدٍ إمَّا: قبول هذه الحجَّة، أو الاعتراض عليها.

فإن قبلها أو عجز عن الاعتراض فلهما ترجيح أحد الدَّليلين المتعارضين، فإنْ لم يرجِّحا واحدًا منهما فكِلاهُما متعارضان متساويان، وليس واحدٌ منهما بمُفحَمٍ ولا مُلزَمٍ، وإنْ اعترضَ.. فلِبَكرٍ المدافعة عن دليله، فإن عجز عن المدافعة فهو مُلزَمٌ كاملًا. وإن دافع عنه فلزيدٍ المقابلة علىٰ المدافعة بقدر اقتداره، فإن لم يقتدر عليها فهما أيضًا متعارِضان مُتساويان مِن غير مفحميَّة واحدٍ منهما ولا ملزميَّته، ويمكن لواحد منهما ابتداء المناظرة مرَّةً ثانيةً، بأن يُورِدَ دليلًا آخرَ يدلُّ علىٰ مدَّعاهما، بأن يقول زيد مثلًا: «هذه الحبَّة جوهر يقبل الانقسام، وكلُّ جوهر يقبل الانقسام فهو مركَّب من الأجزاء = فهذه الحبَّة مركَّبة منها» فلبكرٍ إمَّا: القبول، أو الاعتراض. فتبتدأ المناظرة الجديدة، أو يقول بكرٌ مثلًا: «هذه الحبَّة أصغر الجواهر، وكلُّ ما هو أصغر الجواهر فهو جوهر فرد غير مركَّب من الأجزاء = فهذه الحبَّة جوهر فرد غير مركَّب منها» فلزيد إمَّا: القبولُ، أو الاعتراض. وهكذا يمكن أنْ تتجدَّد بينهما المناظرة إلىٰ أن تنتهي بما تنتهي به علىٰ ما بيَّنَّاه في باب طريق المناظرة.

(٢٢٥)

مرجع وظائف المناظرين

وترجعُ الوظائفُ المذكورة للمُناظِرين فيما قبلُ إلىٰ أمرين:

إمَّا إلىٰ: دعوىٰ صِدق قضيَّة مِن القضايا، فصاحبها يكون مُدَّعيًا بالنِّسبة إلىٰ هذه القضيَّة ولو كان مُعترضًا بالنِّسبة إلىٰ المدَّعي.

أو إلىٰ: مَنع صِدق قضيَّة بتجويز صِدق نقيضها، وهو: عِبارةٌ عن طلب بيانِ سبب عِلمها مِن بداهة مسألتها، أو تحقُّق الحسِّ الدَّالِّ عليها، أو دلالة الدَّليل عليها.

فإنْ إنكارَ المدَّعىٰ يرجع إلىٰ دعوىٰ صدق نقيضه، وجرح الدَّليل يرجع إلىٰ دعوىٰ فساده تفصيلًا، فلا بدَّ لصاحبه مِن إثبات فساده، وكذا نقضه يرجع إلىٰ دعوىٰ فساده إجمالًا؛ لاستلزامه علىٰ تقدير صِحَّته صدقَ قضيَّةٍ كَاذِبةٍ، ولا يلزم لصاحبه بيان وجه فساده؛ لظهوره إجمالًا مِن انتقاضه.

وإنكار مقدِّمة من مقدِّمات الدَّليل يرجع إلىٰ دعوىٰ صدق نقيضها، والمعارضة علىٰ الدَّليل ترجع إلىٰ دعوىٰ صدق نقيض مدلوله، أعني: نقيض المدعي.

وأسهل هذين الأمرين اللذين هما مَرْجِعا جميعِ الوظائف النِّزاعيَّة هو: المنعُ؛ لأنَّ صاحبه ليس بمُكلَّفٍ بشيءٍ سِوىٰ انتظار جَواب المُدّعي والمستدلِّ.

ولا بُدَّ لصاحب الدَّعوىٰ مِن بيان سبب دعواه مُدَّعاه، إمَّا بدعوىٰ بداهة مسألته، أو دعوىٰ الإحساس به، أو دعوىٰ الاستدلال عليه بدليل، ولا يُمكن دعوىٰ بداهة كلِّ مسألة؛ لأنَّ المسائل البديهيَّة معدودة ومحصورة، ولخصم مَن يدَّعي بداهة مسألة مخلص أمين هو منع بداهتها عند عدم كونها مِن البديهيَّات الأولية. وكذا لا يُمكن دعوىٰ حسِّ كلِّ مسألة لامتناع حسِّ جميعها للمدَّعي؛ ولكون المسائل الغير الحسِّيَّة كثيرةً، ولخصم مَن يدَّعي حسَّ مسألة

مَلْجَئٌ واسِعٌ، هو عدم قبوله لرجوعه إلى الإخبار عن الإحساس، وخبر المدَّعي الواحد خبر غريبٌ يمكن ردُّه للمعترض.

ودعوى الاستدلال على صِدق المُدَّعى أصعبُ الوظائف، ويلزم لمن ادَّعاه:

إثبات مدَّعاه بإيراد الدَّليل، وببيان طريق استدلاله به.

ويمكن لخصمه عدم قبول تحقُّق الدَّليل عند التَّعليل، والتَّجربة، والامتحان، والاستقراء، والاستصحاب، والاستنباط، والاستخبار، والتَّقليد، والمكاشفة. ومنع الدَّلالة عند النَّفي المجازف، وأبواب الاعتراض مفتوحةٌ له عند المقايسة والاستنتاج، فيضطرُّ للمدافعة عن دليله عند اعتراضات المعترض، والمدافعة عن دليل أصعبُ مِن نفس الاستدلال به، فمِن ذلك ترى المُناظِر الماهِرَ لا يستعجِلُ على إنكار المدَّعى، ولا على جرح الدَّليل، ولا على نقضه، ولا على إنكار مقدِّماته، ولا على المعارضة عليه، بل يُصِرُّ على منع المُدَّعى، ثمَّ إذا أورد المُدَّعي دليلًا يتشبَّث على منع مقدِّماته ليضطرَّ المُدَّعي على الإثبات والاستدلال، فيتغلَّب عليه في منع مقدِّمة مِن مقدِّمات الدَّلائل المُورَدَة.

(٢٢٦)

آداب المناظرة

ولا يجوز للمناظرين عِند المناظرة:

رَفعُ الصَّوت.

ولا الضَّحِك مِن غرابة كلام الخَصم، وركاكة عباراته، ونكارة صوته.

ولا سبُّه بعيب فيه، أو وصفه بالجهل وعدم الفهم لكلامه، واستحقاره في الالتفات.

ولا استعمال الألفاظ الغريبة والإيجاز والإطناب في الكلام.

ولا ابتداء الاعتراض على قولٍ قبلَ انتهاء قائله مِن كلامه وقبل فهم مَرامِه.

ولا الاعتراض على عبارات الخَصم بعدم فصاحتها، أو عدم موافقتها للقواعد النَّحويَّة؛ لأنَّ كلَّ هذه ممَّا لا دخل له في إثبات المُدَّعى ولا في إبطاله.

٢٢٧

محذورات الإثبات

١ ـ لا يجوز للمُثبت **المصادرة في الإثبات**، وهي: عِبارَةٌ عن إثبات المدَّعى بنفسِه بأن يجعله عين الدَّليل أو جُزأً منه.

كأن يقول: «كلُّ إنسان حيوان؛ لأنَّ كلَّه حيوان، وكلُّ حيوان حيوان، فكلُّ إنسان حيوان».

٢ ـ ولا **الدَّوران** فيه، وهو: عِبارَةٌ عن إثبات المدَّعى بمُقدِّمة، وإثبات هذه المقدِّمة بنفس المدَّعى.

كأنْ يقول: «كلُّ جسم مركَّب من الأجزاء؛ لأنَّ كلَّه يقبل الانقسام إليها،

وكلُّ ما يقبل الانقسام إليها فهو مركَّب منها، فكلُّ جسم مركَّب منها» فعند ما قيل: «لا نسلِّم بكون كلِّ جسم قابلًا للانقسام إلىٰ الأجزاء، لِمَ لا يجوز عدم قبوله له؟» أن يقول: «كلُّ جسم يقبل الانقسام إلىٰ الأجزاء؛ لأنَّ كلَّه مركَّب منها، وما هو مركَّب منها فهو يقبل الانقسام إليها، فكلُّ جسم يقبل الانقسام إليها».

٣ ـ ولا بناؤه علىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ، وهو: أنْ يُثبِتَ مدَّعىً بمقدِّمة ثبوتها أضعف مِن ثبوت المُدَّعىٰ.

٤ ـ ولا تعميم الدَّليل من المدَّعىٰ، وهو: عِبارةٌ عن إثبات الأعمِّ من المدَّعىٰ؛ لأنَّ ثبوت الأعمِّ لا يستلزم ثبوت الأخصِّ، وذلك مثل دعوىٰ كون كلِّ حيوان ماشيًا، وإثبات كونه متحرِّكًا، ويجوز تخصيصه بأن يدَّعي أمرًا ويثبت الأخصَّ منه؛ لأنَّ ثبوت الأخصِّ يستلزِمُ ثبوتَ الأعمِّ منه.

٥ ـ ولا تبعيده عنه، وهو: عِبارةٌ عن إثبات أمرٍ مُغايرٍ للمدَّعىٰ لا يستلزمُ ثبوته ثبوتَ المدَّعىٰ. كدعوىٰ كون زيد حسنَ الوجه، وإثبات كون ألبِسَتِه حسنةً. وقد يُسمَّىٰ هذا التَّبعيد بعدم إتمام تقريب الدَّليل إلىٰ المدَّعىٰ.

٦ ـ ولا المقابلة بالمنع علىٰ منع المعترض، كأن يقول: لا نسلِّم بعدم صدق قولي هذا، لم لا يجوز صدقه، بعد ما قال المعترض: لا نسلِّم بصدق قولكم هذا، لم لا يجوز كذبه وصدق نقيضه؟

٧ ـ ولا دعوىٰ بداهة المدَّعىٰ أو بداهة مقدِّمةٍ مِن مقدِّمات الدَّليل عند كونهما ممَّا يشتبه في بداهتهما.

٨ ـ ولا يجوز للمعترض المعاندةُ في المنع بأن يمنعَ بداهة مسألةٍ مِن البديهيات الأوليَّة.

وانتقالُ المُثبِتِ مِن دليلٍ إلىٰ دليلٍ آخرَ وتعميمُه مُدَّعَاهُ لا يُوجِبان كونَه مُفحَمًا كاملًا، وإنْ أوجبَا كونَه مُفحَمًا في الجُملة.

وكذا انتقال المعترضِ مِن إنكار المدَّعىٰ إلىٰ منعه، ومِن الاعتراض علىٰ نفس المدَّعىٰ إلىٰ الاعتراض علىٰ مقدِّمات دليله، ومِن جرح الدَّليل إلىٰ نقضه، ومِن نقضه إلىٰ إنكار مُقدِّمةٍ مِن مقدِّماته، ومِن إنكارها إلىٰ منعها، ومِن منع مقدِّمته إلىٰ المعارضة عليه لا يوجبُ كونَ المعترِضَ مُلْزَمًا كاملًا، وإنْ أوجبَ كونَهُ مُلزمًا في الجُملةِ.

٢٢٨

الحكمة والفلسفة

الحِكمة: عِبارةٌ عن معرفة جميع الموجودات بجميع أحوالها، وأسباب حصولها وفوائدها، مع فعل الأفعال النَّافعة المعقولة الممكنة، وتركِ الأعمال الضَّارَّة الغير المعقولة، وقد تطلق عليها الفلسفة.

وقد تُعرَّف: بأنَّها مَعرِفة النَّفسِ الإنسانيَّةِ مَا لها وَما عليها، بأنْ يَعلَم خيرات جميع الأمور وشُرورَها، مع تحصيل المَلَكة علىٰ فِعل جميع الخيرات المقدورة والأعمال النَّافعة، وتَركِ جميع الشُّرور المحتملة والأفعال الضَّارَّة.

والحكيم الحقيقيُّ هو الله تعالىٰ، وقد يُطلق لفظ الحَكيم علىٰ مَن استكملَ نفسَهُ بتحصيل الحِكمة بقدر الطَّاقة البشريَّة، أو اجتهد في تحصيلها،

ولا بُدَّ لمن أراد أنْ يكون إنسانًا كاملًا مِن الاجتهاد في تحصيلها ؛ لأنَّ ﴿مَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ولأنَّ الحِكمة ضالَّةُ المؤمنِ يأخُذها حيثُ وَجدَها ، فنأخذها ولا تضرُّنا إن شاء الله مِن أيِّ وعاءٍ خرجت ، والله حكيم خبير.

والنَّفس الإنسانيَّة ميَّالة بطبعِها إلىٰ تحصيل الحِكمة ؛ لأنَّها مِن مُقتضىٰ عقله المميِّز له عَن سَائر الحيوانات ، ولذلك ترىٰ الصِّبيان يميلون إلىٰ معرفة كلِّ شيء رأوه باسمه وأصله ، وسبب حصوله وفائدته ، وسائر أحواله ، ويتلذَّذون عند وقوفهم علىٰ شيءٍ منها فيفرحون ، وهذا الميلُ يدُوم في كلِّ إنسانٍ إلىٰ أنْ يصير مَيْؤوسًا مِن معرفة جميع الأشياء ؛ لمُعَاوقَة المَوانع ، وعدم توفُّق الأسباب لتحصيلها بسببِ فساد الأخلاق والأفكار ، وضيق المعيشة ، وعدم مُساعدة الوقت ؛ فلذلك كان الحُكماء الكَمَلَةُ أَعِزَّةَ الوجود في كلِّ عصرٍ مِن الأعصار الماضية والقرون الخالية ، وليسوا بكثيرين في عصرنا هذا أيضًا بحيثُ يعدُّون علىٰ الأنامل فحسب.

والسَّعادة العموميَّة لبني آدم في الدُّنيا والآخرة مَنوطَةٌ بتعمُّم الحِكمة الحقيقيَّة بينهم ، وعلىٰ كون كلِّ إنسانٍ عاقلًا حكيمًا وفيلسوفًا بقدر وُسْعِه واقتداره.

والأشياءُ الموجودة في الواقع ، والأمور الممكنة الوقوع فيه كثيرة وفيرة جدًّا بحيثُ لا تُعدُّ ولا تحصىٰ ، ولكلِّ شيءٍ أحوالٌ متعدِّدة ، ولكلِّ حالٍ أسبابٌ مختلفة ومسبّباتٌ شتَّىٰ مِن الفوائد والمُضرَّات وغيرهما ، ولا يُتصوَّر لأحدٍ مِن النَّاس معرفة كلِّ شيء بخصوصه علىٰ حِدة علىٰ الوجه الخصوصيِّ بأن يجعله

موضوعَ قضيَّة خصوصيَّة ، فمِن ذلك احتِيجَ إلىٰ معرفة الأشياء علىٰ الوجه العموميِّ بأن تسمَّىٰ الأشياء المتناسبة المتشابهة المتقارنة باسم جنسيٍّ دالٍّ علىٰ مفهوم كلِّيٍّ يَصدُق علىٰ كلِّ واحدٍ منها ، وجعلِهَا موضوعَ قضيَّةٍ عموميَّةٍ كلِّيَّةً كانت أو بعضيَّةً ، فتكثَّرت الأسماءُ الجنسيَّة الدَّالَّة علىٰ الأشياء المتناسبة المتقاربة ، وكلُّ جنس مِن أجناس الأشياء متنوِّعٍ بأنواعَ متخالفة شتَّىٰ ، فمِن ذلك انقسمت الأجناس إلىٰ أقسام متخالفة ، وأنواعٍ متفارقة ، وجعلت النُّفوس الإنسانيَّة تعرف كلَّ نوع منها بأحواله المخصوصة له ، فتفنَّنتْ معارفُ الأشياء علىٰ فنونٍ شتَّىٰ ، وافترقتْ مَسائِلُها إلىٰ فِرقٍ مُتعدِّدة بحسَبِ تعدُّد طوائف الأشياء المتشابهة المتقاربة ، وتكثُّر الأشياء المتخالفة المتفاوتة .

﴿٢٢٩﴾

المعارف والعلوم

فمعرفة شيءٍ واحدٍ مَعلوم بخُصوصِه علىٰ أنْ يجعله موضوعَ قضيَّةٍ خصوصيَّة تسمَّىٰ: **معرفةً عاديةً**.

ومعرفة طائفة مِن الأشياء المتناسبة المتقاربة بأحوال أجناسها وأنواعها وأحوال أحوالها علىٰ أنْ يجعل كلَّ طائفة منها موضوع قضيَّة عموميَّة تسمَّىٰ: **علمًا حكميًّا وفنًّا**.

وقد يطلقُ لفظ العِلم والفنِّ علىٰ مجموع المسائل المعلومة في عِلْمٍ مِن العُلوم .

وكلُّ عِلمٍ حِكميٍّ عبارة عن علوم متعدِّدة متعلِّقة بمسائل متعدِّد باعتبار

تعدُّد أنواع الأشياء المتقاربة وأحوالها، فلا يُمكن تحصيله إلَّا بتفتيش الأشياء والبحث عن أحوالها بالإحساسات والاستدلالات.

ومَن حصَّل علمًا حِكميًّا أو مسألة مِن مسائله بإحساساته أو استدلالاته بنفسه مِن غير تعلُّم واستخبارٍ من عَالم آخر يسمَّىٰ: **حكيمًا معلِّمًا وعالمًا كاشفًا ومجتهدًا**.

ومَن حصَّله بالتَّعلُّم والاستخبار مِن عَالم آخرَ تلميذًا شفاهيًّا، أو بواسطة مُطالعة كتابه المؤلَّفِ فيه يسمَّىٰ: **حكيمًا مُتعلِّمًا**، و**عالمًا عاديًّا**.

ومَن شرع في تعلُّم عِلم مِن العلوم الحكميَّة بإرادة أنْ يكون عالمًا حكيمًا يسمَّىٰ: **مريدًا وطالبًا وتلميذًا ومتعلِّمًا**، والذي يعلِّمه يسمَّىٰ: **معلِّمًا ومدرِّسًا وأستاذًا**.

ولا بدَّ للحكيم المعلِّم عند تعليمه المتعلِّم المريدَ:

مِن تعريف الألفاظ المذكورة في القضايا الدَّالَّة علىٰ المسائل العلميَّة.

ومِن تقسيم مفهوماتها علىٰ أنواعها وعلىٰ أنواع أنواعها.

وبيان أحكام كلِّ نوعٍ منها بالقضايا العموميَّة الدَّالة عليها.

ومِن إثبات المسائل المبيَّنة.

ومِن ترتيبها منتظمة علىٰ نظم طبيعيٍّ، أي: علىٰ نظام مقبول للطَّبع.

فجَمعُ مسائلَ كلَّ عِلْمٍ مترتِّبة ومُنتَظِمَةٍ علىٰ نَظْمٍ طبيعيٍّ، وتقسيمها إلىٰ طوائف متعدِّدة مِن الأبواب والفصول والمقالات يسمَّىٰ: **تدوينًا**.

وبيانها للمتعلِّمين باللِّسان يسمَّىٰ: **تقريرًا وتدريسًا**.

وبيانها بكتابة النُّقوش الدَّالَّة علىٰ الألفاظ الدَّالَّة عليها في كتاب مركَّب مِن الصُّحف المكتوبة يسمَّىٰ: **تحريرًا وتأليفًا وتصنيفًا**.

والقضية الدَّالة علىٰ مسألة عموميَّة مِن مسائل علم تسمَّىٰ: **قاعدةً وقانونًا وأصلًا** وضابطةً، فإذا كانت قضيَّةً كلِّيَّةً تسمَّىٰ: **قاعدةً كلِّيَّةً**، وإذا كانت بعضيَّةً أكثريَّةً تسمَّىٰ: **قاعدةً أغلبيَّةً**، وإذا كانت بعضيَّةً مطلقةً أو مهملةً يسمَّىٰ: **قاعدةً جزئيَّةً**، وتفتيش أحوال شيء وبيانها علىٰ ما وجد للحكيم الكاشف كونه عليها يسمَّىٰ: **بحثًا** عنه.

والمسائل المقصودة التَّعليم في علمٍ من العلوم، أي: المسائل التي يُبحث عنها فيه تسمَّىٰ: **مقاصدَ ومَطالِب** ذلك العِلم.

والمسائل التي أُورِدت فيه لإثبات المسائل المقصودة تسمَّىٰ: **وسائل**، والمسائل التي بُيِّنت فيه توطئةً لبيان المسائل المقصودة، وإعدادًا للمتعلِّمين لفهمها تسمَّىٰ: **مقدِّمات ومبادي**.

والشَّيء الذي يُبحَث عن أحواله، أو أحوال أحواله، أو أحوال أنواعه، أو أحوال ما يناسِبُه في عِلم مِن العُلوم يسمَّىٰ: **موضوع ذلك العِلم**، سواءٌ كان شيئًا واحدًا، أو أشياء متعدِّدةً متناسبةً.

والفائدة التي يُرجىٰ ترتُّبها وحُصولها لمَن حصَّلَ عِلمًا مِن العلوم تسمَّىٰ: **غايته**، وغرضًا مِن تحصيله.

٢٣٠

فنون العُلوم الحِكميَّة

وقد تكثَّرت أقسامُ العُلوم الحِكميَّة وفنونُها المدوَّنة في زماننا هذا بحيثُ يُشكل تعداد جميعها وتعريف كلٍّ منها في مثل هذا المُختصر، ومع ذلك لا بدَّ لنا مِن بيان فنونها المشهورة بأسمائها، وتعريفها بموضوعاتها وبعض غاياتها؛ ليتَّضح معنىٰ الحكمة التي عرفناها آنفًا ببعض ما يندرج تحتها كمالًا.

١ ـ فالعِلم الذي يُبحث فيه عن أحوال مَقادِير الأشياء مِن عددها، ومَسَاحَة سَطْحِها، وحجْمها مِن طُولها وعَرْضها وارتفاعها، وقدر حجْمها يُسمَّىٰ: **عِلمًا مِقداريًّا وحِكمةً رياضيَّةً «مَاتِيمَا تِيكَا»** فمنه علم الحِساب: **«آرِيثْمِهْ تِيكَا»** وعِلم الهندسة: **«كِئُومِيتْرِيَا»** وعِلم الجبر: **«آلْكِيبْرَا»**.

٢ ـ والعِلمُ الذي يُبحَثُ فيه عن أحوال الأجسام وأجزائها وأوصافها يُسمَّىٰ: **علمًا طبيعيًّا وحِكمةً طبيعيَّةً**، **«فِيزِيكَا»** بالمعنىٰ العامِّ.

٣ ـ والعِلمُ الذي يُبحَثُ فيه عن وجود مُوجِدٍ لهذا العَالم المُشاهد، وعن أحوال مجموع العالم مِن وجوده وحُدوثه وبقائه وفنائه، وعَن سبب وجوده وغايته، وعن أسباب التَّبدُّلات الحاصِلة فيه علىٰ طريق الإجمال، وعن وجود الرُّوح الإنسانيِّ وبقائه بعد فناء بدنه يسمَّىٰ: **علمًا إلهيًّا**، **وعِلم العَالم**، **وعِلمًا مَسبُوقًا بالعِلم الطَّبيعيِّ «مِتَا فِيزِيكَا»**.

٤ ـ والعِلمُ الذي يُبحث فيه عن أحوال بني آدمَ مِن تنوُّعاتهم وعَاداتِهم ووقائعهم السَّالفة، وعن أحوال أرواحهم وأخلاقهم وألسِنتهم وصِناعَاتهم

وأديانهم، وعن تمدُّنهم يُسمَّىٰ: **عِلمًا إنسانيًّا «آنْثرُوبولُوگيَا»**.

والعِلم الطَّبيعيّ إنْ كانت مَسائله المبحوثُ عنها فيه راجعةً إلىٰ أحوالِ الأجرام السَّماويَّة يسمَّىٰ: **عِلم هيئة العَالم، وعِلم النُّجوم والكَواكب «آسْترُونُومِيَا»**.

وإنْ كانت راجعةً إلىٰ أحوال كُرة الأرض يسمَّىٰ: **علم الأرض**، فمنه علم وجه الأرض: «**كِيُوگرَافِيَا**» (**جُغْرَافِيَا**)، وعِلم طبقات الأرض: «**كِيُولُوگيَا**».

وإنْ كانت مسائلُه راجعةً إلىٰ أحوال الجمادات، فإنْ بُحِثَ فيه عن تأثُّرات الأجسام بعضِها ببعضٍ بتحلُّل عناصِرها الأصليَّة، وتركُّبات بعضها مِن بعضٍ يسمَّىٰ: **علم الكِيمِيَاء «خِيمِيَا»**.

وإنْ بُحِث فيه عن تأثُّرات بعضها ببعضٍ مِن غير تحلُّل عناصرها الأصليَّة يسمَّىٰ: **علم الطَّبيعة «فِيزِيكَا»** بمعناه الخاصِّ.

وإنْ بُحِث فيه عن أجزاء الأجسام الجامِدة مِن المعادن الأرضيَّة، كالأحجار والرَّمل والطِّين وسائر الجواهر يسمَّىٰ: **علم المعادن والأحجار «مِينِرُولُوگِيَا»**.

وإنْ بُحِثَ فيه عن أحوال النَّباتات النَّابتة في الأرض يُسمَّىٰ: **علم النَّباتات «بُوتَانِيكَا»** ومِن مُلحقاته:

عِلم تشريح أعضاء النَّباتات «مُورْفُولُوگيَا»(١) وعِلم منافع أعضائها

---

(١) ويطلق ويراد به علم الصرف كذلك، ووجه المناسبة بين الأمرين أن كلمة (مورفي) باليونانية القديمة تعني الصورة، و(لوگيا) يعني العلم أو الكلام، فهو العلم الباحث في صور الأشياء، ففي الصرف ينظر في صور الكلمات المنفردة، وفي علم الأحياء ينظر في صور الأحياء أي أجزائها وتركيبها الخ.

«فِيزِييُولُوگيَا» وعِلم أمراضها وطُرق تداويها «بَاتَالُوگيَا».

وإنْ بُحث فيه عن أحوال الحيوانات يسمَّىٰ: **علم الحيوانات «زُوئُولُوكِيَا»** ومِن مُلحقاته:

عِلم تشريح أعضاء الحيوانات «آنُوتُومِيَا» الذي يُبحث فيه عن كيفيَّة تركُّب أعضائها وعن أشكالها.

وعِلم منافع أعضائها «فِيزِييُولُوگيَا».

وعِلم البيطرة، أي: عِلم أمراض الحيوانات «بَاتُولُوگيَا».

وعِلم الطِّبِّ «مِدِيتْسِينَا» الذي يُبحث فيه عن كيفيَّة مُداوَاة أمراض الحيوانات والنَّاس.

وعِلم الصَّيدلة «فَارْمَاسِيَا» الذي يُبحث فيه عن خواصِّ الأدويَّة وكيفيَّة استعمالها وتركيبها.

وعِلم الجراحة «خِيرُورْكِيَا» الذي يُبحَث فيه عن مداواة جِراحات الأبدان.

وعلم حفظ الصِّحَّة «گِيگيئِهْ نَا» الذي يُبحَثُ فيه عن طُرق محافظة صِحَّة الأبدان، وإدامة حياتها بالاحتراز عن مُضرَّات الأطعمة والأشربة والأهوية والملابس والمساكن.

والعِلمُ الإنسانيُّ إنْ بُحث فيه عن أحوال الرُّوح الإنسانيِّ، مِن الحسِّ، والتَّوجُّه، والعِلم، والإدارة، والتَّلذُّذ والتَّألُّم، والخوف، والغضب وغيرها، وكيفيَّة حصولها له يسمَّىٰ: **علم الرُّوح «بْسِيخُولُوگيَا»**

وإنْ بُحِث فيه عن طُرق تحصيل الإنسانِ العلومَ والمعارِفَ مِن التَّفكُّر

والاستدلال وغيرهما يسمَّىٰ: **عِلم المنطق**، و**عِلم الميزان «لُوكِيكَا»**

وإنْ بُحِث فيه عن الأمور الدِّينيَّة المنسوبة إلىٰ دينٍ مِن أديان النَّاس يسمَّىٰ: **علم الدِّين «تِيئُولُوكِيَا»** فمنه: عِلم القرآن، وعلم الحديث، وعِلم الكلام، وعلم أصول الفقه وفروعه، وغيرها.

وإنْ بُحث فيه عن أخلاق الإنسان مِن حُسْنها وقُبحِها ونفعها وضرِّها، وقواعد اختلاطه ومعاملاته مع بني نوعه يسمَّىٰ: **علم الأخلاق «ئِهْ تِيكَا»** فمِن مُلحقاته: «علم آداب المُعاشرة» و«علم الحقوق والفقه النِّظاميِّ» و«علم التَّمدُّن والاجتماع البَشريِّ» = (سُوسِيَالُو كِيَا) و«عِلم السِّياسة» = **(بُولِيتِيكَا)**

وإنْ بُحث فيه عن أحوال كلمات الإنسان مِن قواعد تركيبها بحيث يمكن بها التَخاطُب والمُحاوَرة، وعن طُرق تحسينها يسمَّىٰ: **علم اللِّسان «فِيلُولُوكِيَا»** فمنه: «علم اللُّغات» و«الصَّرف» و«النَّحو» و«الفصاحة» و«العروض» وغيرها.

وإنْ بُحث فيه عن قواعد صَنعَةٍ مِن الصِّناعات الإنسانيَّة يسمَّىٰ: **عِلم الصَّناعة**، فمنه: علم تربية الأطفال، وتعليم المتعلِّمين «بِهْ دَاكُوكِيكَا» وعِلم الزِّراعة، والتِّجارة، والمِلاحة، والكِتابة، والتَّرسيم، والحكِّ «اسْكُولْبْتُورَا» والعِمارة «آرْخِتِيكْتُورَا» وجَرِّ الأثقال «مِيخَانِيكَا» والموسيقي وغيرها.

وإنْ بُحثَ فيه عن تنوُّع بني آدم علىٰ أقوامٍ شتَّىٰ باعتبار تَناسُلهم يسمَّىٰ: **علم العروق والأنسال**.

وإنْ بُحثَ فيه عن طُرق مُعيشَة الأقوام وعَاداتِهم وأخلاقهم يسمَّىٰ: **علم الأقوام والقبائل «ئِهْ تْنُوكْرَافِيَا»**

وإنْ بُحث فيه عن وقائع الأقوام السَّالفة، وأحوال خواصِّ الأمم الماضية مِن سياساتهم ومحارباتهم يسمَّىٰ: **علم التَّاريخ وعلم الوقائع الماضية «اِيسْتُورِيَا» = أَسَاطِير**، ومِن مُلحقاته:

علم أحوال خواصِّ النَّاس «بِيئُوگْرَافِيَا» وعِلم أنساب الخواصِّ، وعِلم الآثار العتيقة «آرْخِيؤُولُوگيَا».

والعِلمُ البَاحِثُ عن القَواعِد الكُلِّيَّة الشَّاملة علىٰ نتائج جميع الفنون والعلوم، وعن كيفية استخرج الآراء الصَّحيحة العموميَّة التي تهدي الإنسان إلىٰ العدالة الكاملة الشَّاملة علىٰ جميع بني آدم والحيوانات، وإلىٰ العيش في الدُّنيا بالرَّفاهيَّة العموميَّة والرَّاحة الكاملة مُستفيدًا مِن النِّعم الإلَهيَّة بقدر نصيبه علىٰ قدر الإمكان، ومتلذِّذًا بجميع اللَّذائذ المُباحة مِن غير ظُلمٍ وتَعدٍّ لأحدٍ مِن النَّاس والحيوانات، وآمنًا مِن المظالم والمضرَّات ومِن جميع الآفات والبليَّات بقدر الطَّاقة البشريَّة، ومُؤتمِرًا بجميع الأوامر الإلَهيَّة، ومُنتهيًا عن النَّواهي الشَّرعيَّة فينال سعادة الدَّارين.. يُسمَّىٰ: **فَلْسَفَة «فِيلُوسُوفِيَا» وحِكمة فلسفيَّة، وعِلم العُلوم**.

[خاتمة]

وفَّقنَا اللهُ تعالىٰ للسَّعادة في الدُّنيا والآخرة آمين.

تمَّ(١).

والحمد لله رب العالمين

---

(١) جاء في آخر النسخة: يُرجى مِن أهله تصحيح خطايا الطَّبع في بعض الحروف والكلمات والأرقام.

تراجم الأعلام

❁ **أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا**، البلخي البخاري، رئيس الفلاسفة المشائيين، وأحد أعظم المناطقة في تاريخ الآدميين، انتقل والده مِن «بلخ» الىٰ ضواحي «بخارىٰ» حيثُ وِلد ابن سينا حوالي سنة (**٣٧٠ هـ**) وكان والده ينتحلُ مذهب الإسماعيلية، ويُذكر أن ابن سينا كان يسمع كلام والده وأخيه إلا أنه لم يقتنع بشيءٍ منه، ودرس الفقه الحنفي والطّب وغيرهما من العلوم، وبعد الاستعانة بكتب أبي نصر الفارابي فهِم كُتب أرسطو وبرعَ في الفلسفة المشائية حتىٰ ألّف كتابه العظيم: «الشفاء» وكان يهتمُّ كثيرا بعِلم المنطق، **وله أنظارٌ فيها لم يُسبق إليها**، منها: نظرية القضايا الموجهة وما يبنىٰ عليه مِن المختلطات؛ وهو أوّل مَن كمّم الشرطيات وركب منها القياس الاقتراني؛ وله تآليف كثيرة في المنطق، منها:

(١) قسم المنطق من كتاب الشفاء (المدخل، المقولات، العبارة، البرهان، الجدل، والسفسطة) (٢) قسم المنطق مِن كتاب النجاة. (٣) قسم المنطق مِن الإشارات والتنبيهات، وعليه شروح وحواشي كثيرة أهمها: شرح الإمام الرازي، وشرح الآمدي، وشرح النصير الطوسي، وعلىٰ الأخير حاشية القطب الرازي وغيره. (٤) منطق المشرقيين. (٥) منطق عيون الحكمة، وعليه شرح الإمام الرّازي. (٦) المختصر الأوسط في المنطق. (٧) المختصر الأصغر في المنطق. (٨) الرسالة الموجزة في المنطق؛ (٩)

الموجز في المنطق؛ (١٠) الموجز الصغير في المنطق؛ (١١) الأرجوزة في علم المنطق. وغيرها كثير. توفي ابن سينا في همذان سنة: (٤٢٨هـ).

❁ **فخر الدين محمد بن عمر ابن الخطيب الرازي الشافعي الأشعري**، ولد في مدينة الرَيّ (طهران) سنة: (٥٤٤هـ) وبدأ طلبه للعلم علىٰ والده عمر ضياء الدين، كما أنه درس علىٰ المنطقي مجد الدين الجيلي، وغيرهما. برع في جميع العلوم، وقد ترك أثرًا جذريًا واضحًا في الدَّرسِ الكلامي والأصولي والمنطقي والفلسفي، وإذا أطلق لفظ (الإمام) عند المتأخرين فلا يتبادر منه إلا الإمام الرازي ـ إلا عند المغاربة مُدَّة مُعيَّنة حيث بقي لقب الإمام خاصًّا بالجويني. وقد ذكر العلامة ابن خلدون أن الإمام الرازي ـ ومعه أفضل الدين الخونجي ـ أدخل عِلم المنطق الىٰ طور جديد، والذي عُرف بمنطق (المتأخرين). وللإمام الرازي في علم المنطق ابتكارات كثيرة لا سيما في القضايا الموجهة والمختلطات، وهو أوَّلُ مَن ميَّز بين القضية الحقيقية والخارجية بشكل واضح ومنظم، وله نظرياتٌ خاصة في التصوُّر والتَّصديق ـ بل وهو أوَّل مَن قسَّم كُتب المنطق الىٰ قسمَي التصوُّرات والتصديقات؛ وهو أوَّل مَن طرح مسألة المجهول المطلق. وله في علم المنطق كتب مشهورة منها: (١) منطق الملخص. (٢) وشرح الإشارات والتنبيهات. (٣) وشرح عيون الحكمة. (٤) الآيات البيّنات، وعليه شروح، منها شرح السِّراج الأرموي، وشرح ابن أبي الحديد؛ (٥) وكتاب المنطق الكبير، طُبع مؤخرًا عن نسخة خطية واحدة، ولعلَّهُ مِن تآليف تلاميذه؛ كما تحدث الإمامُ عن بعض أبحاث

المنطق في كِتابه «المحصول مِن علم الأصول» و«المطالب العالية» وغيرهما.
توفي رحمه الله تعالىٰ في هَراة سنة: (٦٠٦ هـ)

❁ **أفضل الدين محمد بن نامور الخُونَجي**، ولد سنة: (٥٩٠ هـ) في مدينة «خُونَج» مِن نواحي أذربيجان، وتوفىٰ في القاهرة سنة: (٦٤٦ هـ)

وكان مِن أعظم مناطقة الإسلام، وذَكرهُ العلامة ابن خلدون فيمن أنشأ طورًا جديدا لعلم المنطق؛ وقيل: إنه درس علىٰ الإمام الرازي، وهو احتمالٌ بعيد، ولعلَّ تأثير الخونجي في منطق المتأخرين كانَ أشدَّ مِن الإمام الرازي.

ومِن أتباعه في المنطق: السراج الأرموي، ونجم الدين الكاتبي، والسمرقندي، وصدر الشريعة؛ فإذا أُطلق في هذه الكتب: (صاحب الكشف) فالمراد هو الخونجي.

والظاهر أنَّ الخونجي هو أوَّلُ مَن قال: أنَّ موضُوع عِلم المنطق هو المعلومات التَّصورية والتصديقية، خِلافا لمن قبله وعلىٰ رأسهم ابن سينا، حيثُ قال: إن موضوعه المعقولات الثانية، وتبعه النصير الطوسي والقُطب، واستقرَّ رأيُ الجماهير علىٰ كونه التصورات والتصديقات. والخونجي أوَّل مَن فصَّل بعض القوانين المنطيقية في لوازم الشرطيات ـ لا سيما ما نُسب الىٰ المنطقي المشهور (دي مرجان)، هو أوَّل مَن أبطلَ تعريف القُدامىٰ لعكس النقيض، حيث درجوا علىٰ عكس النقيض الموافق، فبيَّن أنَّ لُزومه للأصل غير مُضطردٍ، فعرَّفه بما يُعرف بعكس النقيض المخالف، وتبعه المتأخرون.

مؤلفاته في المنطق: (١) الجمل في المنطق، وعليه شروحٌ كثيرة منها: لتلميذه ابن واصل الحموي، ولداود البغدادي، والشريف التلمساني، وسعيد العُقباني، وابن مَرزُوق الحفيد، وغيرهم.

(٢) الموجز في المنطق، وعليه شرح فخر الدين ابن بديع البندهي.

(٣) وكِتابُه العظيم «كشف الأسرار عن غوامض الأفكار» مِن أهمّ كتب المنطق، وعليه شرحٌ لنجم الدين الكاتبي مخطوط، واستفاد منه ما استفاد وأدرجه في رسالته الشمسية وغيرها.

۞ **نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزويني**، الشافعي، المتكلم، الحكيم، المنطقي. ولد سنة: (٦٠٠ هـ) تخرَّج على المحقق الكبير أَثِير الدِّين الأَبْهَرِي، وكان يعمل في مَراغة مع النصير الطوسي وغيره مِن الحكماء والفلكيين.

له كتب كثيرة ومشهورة في علم المنطق، أكثرها ما زال مخطوطا، وقد اشتهر برسالته الشمسية، والتي عليها مدار درس المتأخرين مِن المشارقة، أشهرها: شرح القطب الرازي مع حاشية السيد الشريف، وشرح السعد التفتازاني. وله شرح واسعٌ جدا على كِتاب «كشف الأسرار» المذكور سابقا في (٢٢٦) لوحة. وله شرح على «الملخص» و«المحصل» للإمام الرازي؛ وقد طُبع مؤخرا عن دار الأصلين، وله «جامع الدقائق في كشف الحقائق» في علم المنطق والحكمة، و«عين القواعد» وشَرحَهُ في «بحر الفوائد». توفي رحمه الله سنة: (٦٧٥ هـ)

۞ **سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموي**، ولد في سنة: (٥٩٤ هـ) وتوفي في مدينة قونيا سنة: (٦٨٢ هـ) تتلمذ علىٰ الكمال بن يونس وغيره مِن تلاميذ الإمام الرازي، وسَكن مِصر، وكان في حاشية الملك العادل والملك الصالح مِن الدولة الأيوبية، كما أنه أُرسِل سفيرًا إلىٰ صقلية عند الملك النورمندي فريدريخ الثاني، وألَّف له كِتابا في عِلم المنطق. وكان الخونجي موجودًا في القاهرة في تلك الحقبة، ولا شكَّ أن الأُرمويّ استفادَ مِن كتابه «الكشف» عندما ألَّف كُتبه المنطقية، وله شرح علىٰ كتاب «الموجز» للخونجي كذلك. وله أيضا: شرح الإشارات لابن سينا، و«غايات الآيات» شرح به «الآيات البيّنات» للرازي، و«المناهج» وشرحه «المباهج» وكتاب «بيان الحق في المنطق والحكمة» عليه شرح للسالمي مخطوط؛ و«مطالع الأنوار» في المنطق والحكمة، وعليه شرح الشمس الإصفهاني والقطب الرازي وحواشي السيد الشريف وغيره.

۞ **قطب الدين محمود بن محمد الرازي**، ولد في حدود سنة: (٦٩٢هـ) وتُوفي سنة: (٧٦٦ هـ) وكان مشهورًا جِدا في عِلم المنطق نتيجةً لشرحه المُوفَّقِ علىٰ «الرسالة الشمسية» للكاتبي و«مطالع الأنوار» للأرموي، حيثُ اعتنىٰ بهما العُلماء كثيرا، ولعل شرحه علىٰ «الشمسية» أكثرُ الكتب المنطقية التي وضعت عليها الحواشي والتقريرات في تاريخ الإسلام. وله أيضا الرسالة المشهورة في التصوّر والتصديق، حيث ظهر فيها تأثُّره بكُتب السُّهروردي المقتول وشرحه لابن كمُّونَة. وله أيضا رسالة في تحقيق الكليات، وحاشية المحاكمات علىٰ شرح الإشارات والتنبيهات.

۞ **سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني**، العلامة المحقق، وُلد في قرية «تفتازان» في خراسان سنة: (٧٢٢هـ) وقيل: إنه ولد سنة: (٧١٢) وعليه جرىٰ ابن حجر العسقلاني. وقيل: أنه درسَ علىٰ العَضُد والقُطب، إلا أنَّ الأدلة علىٰ ذلك ضعيفة ليس هذا محلُّ بسط ذلك، والظاهر أنه انحدر مِن أسرة عالمة. وهو مِن أعظم عُلماء الكلام والأصول والمعاني، كما أنه ساهم في مباحث علم المنطق، كما يظهر مِن حواشيه علىٰ شرح العضد الإيجي علىٰ مختصر ابن الحاجب الأصولي، والمقصد الأول مِن شرح المقاصد، وشرحه علىٰ الشمسية، وكتابه المستقل: «تهذيب المنطق والكلام». وقد حاز قِسم المنطق مِن كتاب «التهذيب» اهتمامًا كبيرا من قِبَل العلماء، فمِمن شرحه: الدُوَاني وعليه حاشية مِير أبي الفتح، وشرحه الملا اليزدي، وكذلك شرحه عُبيد الله الخبيصي، وعليهما حواش كثيرة.

واشتهر كتابه «التهذيب» لذكره (الضابطة) التي صار محلًا للبحث عند المتأخرين لا سيما في الهند، وهي عبارة عن قاعدةٍ كُليَّة لخص فيها السَّعدُ شُروط الإنتاج لجميع الأشكال.

واشتهر كتابه «شرح المقاصد» بذكر مسألة: مُغلطة الكاذب التي سمَّاها السَّعدُ: (مُغالطة الجذر الأصم) وهو اللقب الذي اشتهرت بها هذه المسألة عند المناطقة الإسلاميين، وجاء بعده علماء حاول كل منهم أنْ يُقدِّم حلًّا له، مع أنَّ المسألة نوقشت قبل السَّعد، إلا أنَّ الاهتمام بهذه المغلطة زاد بعده بشكل ملحوظ كما هو ظاهر مِن مثل المولىٰ الخيالي في شرح النُّونية، ورسائل الدُوَاني والدشتكي، وغيرهم مِن علماء الهند. توفي الإمام السعد رحمه الله تعالىٰ سنة: (٧٩٢ هـ) علىٰ خِلاف فيه بين مَن زاد سنة، ومَن أنقصها.

۞ **جلال الدِّين الدُّوَاني** ، هو محمد بن أسعد الصديقي الدُّوَاني بتخفيف الواو ، نِسبة الى قريةٍ في شيراز باسم «دوَان» بالفتح ، ولا زالت موجودةً ، وليس بالتشديد كما ضبطه العلامة الكوثري رحمه الله تعالىٰ. ولُد سنة: (٨٣٠هـ) ودرسَ علىٰ والده وغيره مِن العلماء ، جُلُّهم تلاميذ السّيّد الشريف الجُرجاني وامتدادٌ لمدرسته ، إلّا أنَّ الدُّوَاني لم يكن تبعًا لأحدٍ ، وله مُساهماتٌ وأنظارٌ لم يُسبق إليها في المعقولات ، وكُتبه كانت مَدار مباحث المشارقة بعده ، لا سيما حواشيه علىٰ الشرح الجديد علىٰ «التجريد» وشرحه لـ «تهذيب المنطق» وحواشيه علىٰ «شرح مطالع الأنوار» وله كما ذكرنا ـ في تراجم سابقة ـ رسائلُ في حلِّ مُغلطة الجذر الأصم. توفي سنة: (٩١٨ هـ)

۞ **ابن رشد الحفيد** ، هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ، المالكي المشَّائي ، المعروف عند الإفرنج باسم (Averroes).

ولُد بمدينة قُرطبة سنة: (٥٢٠ هـ) لعائلةٍ مشهورة بالعِلم ، أشهرهُم: ابن رُشد الجَدّ (توفي: ٥٢٠) وعمل في بلاط الموحدين ، كما أنه تولىٰ القضاء في إشبيلية وقُرطبة ، ومرَّ بمِحنة مُدَّة سنتين في أواخر عُمره ، وذلك لأسباب منها: أنه أساء الأدب مع الخليفة ، ولأنه دعم الانقلاب علىٰ الخليفة ، ولفساد اعتقاده وشدة تقليده للفلاسفة ، وليس لمجرّد اشتغاله بالفلسفة ، إذ كان ذلك سائغا ، ثم عُفي عنه بعد سنتين وتوفىٰ سنة: (٥٩٥ هـ) في «مراكش» ودُفِن بقُرطبة.

وأمَّا بالنسبة لعلم المنطق.. فكان ابن رشد شديدَ الاتباع لـ «أرسطو»

والقُدامىٰ ، وحاول أنْ يرجعَ إلىٰ سَلَفِه ويرفُضَ ابتكارات ابن سينا في المنطق ، إلا أنَّه لم ينجح ، وسُرعان ما انتشرت طريقة ابن سينا ثم طريقة الرَّازي والخُونَجي بين المغاربة ، إلا أنَّ بعضهم كان يقرأ له وإن لم تكن كتبه معتمدة. وله في المنطق: «تلخيص كتاب المقولات» و«تلخيص كتاب العبارة» و«تلخيص كتاب القياس» و«تلخيص كتاب البرهان» و«تلخيص كتاب الجدل» و«تلخيص كتاب المغالطة» ومقالة في القياس الشرطي ، ومقالة في القياس ، وشرح كتاب «البرهان» وغيرها.

ويبدوا أنَّ ذكر المقصودي له لأنَّ بعض العُلماء في زمنه عاد إلىٰ قراءة كُتب ابن رشد والنقل منها ، لا سيما أنَّ شِهاب الدّين المرجاني التتري ينقلُ عنه في حواشيه علىٰ شرح العقائد العضدية ، وقد هاجم الأشاعرةَ والإمامَ الرّازي ورماهم بما لا يليق تعصُّبًا ومِن غير دليل.

❁ **مُحِبُّ الله البَهاري بن عبد الشكور البهاري** العلامة المنطقي المشهور ؛ ولد في القرن الحادي عشر في ضواحي «أورنكاباد» بولاية «بهار» في الهند ، وهي تقع في شرق شمالها قرب نهر «الكنجيز». وعمل قاضيًا بمدينة «لكنو» و«حيدر آباد» في زمن السُّلطان الكبير «عالمكير أورنكزيب» رحمه الله تعالىٰ ، ودرَّسَ ابنَهُ «شاه عالم» ثم عُيِّن صدرًا للأوقاف لما صار الأخير سُلطانًا ، وتوفي سنة: (١١١٩ هـ).

اشتهر البهاري بكتابه في المنطق المسمَّىٰ: «سُلَّم العلوم» وكان دراسة هذا الكتاب يُعتبر القمَّة في الدَّرسِ المنطقي عند عُلماء الهند ، وعليه شروح

وحواشي كثيرة طُبعت في الهند والقاهرة وقازان (سنة ١٣٠٤ هجرية) مع حاشية القاضي محمد مبارك بن محمد دائم الأدهمي الفاروقي الكوفاموي (ت. ١١٦٢)، ويبدوا أنَّ المقصودِيَّ قد درس هذا الكتاب في سنين الطلب واعتمدَ عليه في تأليفه. وعليه شروح أخرىٰ للمولىٰ مبين اللكنوني (ت. ١٢٢٥)، وطبع طبعة قديمة في الهند ومصر؛ وعليه الشرح المسمىٰ: «بحر العلوم» لابن نظام الدين اللكنوي (ت. ١٢٢٥) وقد طُبع مؤخرا عن دار الضياء الكويت، بتحقيق الشيخ عبد النصير المليباري. وشرح المولىٰ حسن اللكنوي (ت. ١١٩٩)، وشرح حمد الله السنديلي (ت. ١١٦٠). ومِن تآليف البهاري المشهورة: «مُسلَّم الثبوت» في علم أصول الفقه.

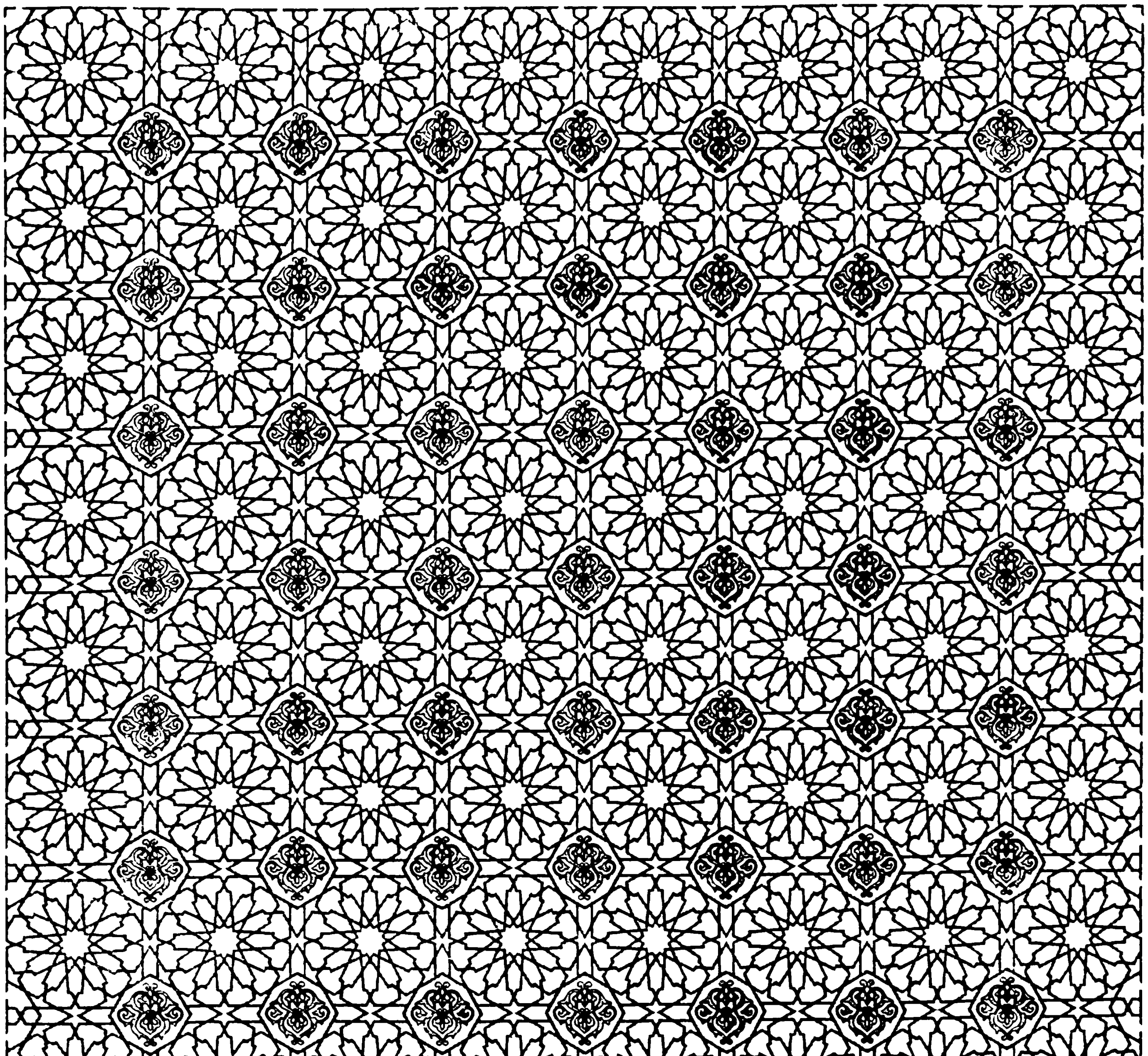

فهرس موضوعات ميزان الأفكار

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
ترجمة المؤلف أحمد هادي بن نظام الدين المقصودي	٧
لمحةٌ موجزة عن كتاب (ميزان الأفكار)	٢٤
نموذج صور الأصل المعتمد	٢٩
نص كتاب مِيزَانُ الأفْكَار	٣٣
علم الرُّوح وعلم المنطق	٣٥
فائدةُ المنطق	٣٦
فطريَّة المنطق ومنطقيَّة النُّفوس الإنسانيَّة	٣٨
لزوم تعمُّم المنطق	٣٩
مشاهير المنطقيين	٤٠
مُقدِّمة الكتاب	٤٧
الشَّيء والوجود والعدم	٤٧
الواجب والممتنع والممكن	٤٨
الجوهر والعرض	٤٩
مَقُولات الأعراض	٥٠
الجِسم والذَّرَّة	٥١
العناصر والأُسْطُقُسَّاتُ	٥٢

الموضوع	الصفحة

الحيوان والنَّبات والجماد ٥٣
الإنسان ٥٤
الحِسُّ والتَّوجُّه والعِلم ٥٦
العِلم البَسيط والعِلم المركَّب ٥٨
الصُّورة الخاصَّة والصُّورة العامَّة ٥٩
تعميم الصُّورة الخاصَّة ٦٠
الصُّورة النَّوعيَّة ٦١
تحصيل الصُّور النَّوعيَّة مِن الصُّور الشَّخصيَّة ٦٢
التَّصوُّر والذُّهول والحِفظ والنِّسيان ٦٤
التَّفكُّر والاستدلال ٦٥
تذكُّر صور الأشياء والحركات الذِّهنيَّة (آسوسياسيه) ٦٧
علاقات التَّذكُّرات وأسباب الحَركات الذِّهنيَّة ٦٨
تعدُّد العَلاقات التَّذكريَّة ٧١
تتابعُ التَّذكُّرات ٧٢
التَّخيُّل والفَرْض ٧٢
الدَّلالات ٧٥
النُّقوشُ والألفاظُ والمعاني والأشخاص ٧٦
الحروف والألفاظ ٧٧
اللَّفظ المعنويِّ والمهمل ٧٨
التَّرادف والاشتراك ٧٨

الموضوع	الصفحة
الحقيقة والمجاز	٧٩
المفرد والمركَّب	٨٠
الكلمة وأقسامها	٨١
المعاني والمفهومات	٨٢
الصِّدقُ والكذبُ	٨٣
الجزئيُّ والكلِّيُّ (أي الصُّورة الخاصَّة والعامَّة)	٨٤
المطلق والمقيَّد	٨٦
التَّصادق والتَّباين	٨٧
أنواع المتصادقين	٨٨
أنواع المتباينين	٨٨
المناسبة بين الجزئيَّات والكلِّيَّات	٨٩
أحكام المتساويين	٩٠
أحكام العامِّ والخاصِّ مطلقًا	٩١
أحكام العامَّين من وجهين	٩٢
أحكام المتناقضين	٩٣
أحكام المتقابلين	٩٥
أحكام المتضادَّين	٩٦
الذَّاتيِّ والعرضيِّ والوصفيِّ	٩٧
مَاهِيَّاتُ الأشياء وتَنوُّعَاتها	٩٩
الأجناس والأنواع	١٠٠

الموضوع	الصفحة
اللَّوازم والمفارقات	١٠٢
الخواصُّ والعوامُّ	١٠٣
ذَاتِياتُ الوَصفيَّات وعَرَضِيَّاتُها	١٠٣
مفهومات الكُلِّيَّات	١٠٤
المناسبة المعكوسة بين مفهومات الكلِّيَّات وأفرادها	١٠٦
التَّعريف والتَّرجمة	١٠٧
التَّعريف النَّوعيُّ والشَّخصيُّ	١٠٨
التَّعريف البسيط والمركَّب	١٠٩
الحدُّ والرَّسم	١١٠
التَّعريف اللُّغويُّ والاصطلاحيُّ	١١١
التَّعريف النِّسبيُّ والنَّفسيُّ	١١١
تَسلسُل التَّعريفات	١١٢
أحكام التَّعريفات	١١٣
التَّمثيل والتَّنظير والتَّفريق والتَّقسيم	١١٧
التَّقسيم والانقسام	١١٨
تقسيم التَّقسيم	١٢١
تسلسل التَّقسيمات	١٢٢
أحكام التقسيمات	١٢٣
التَّقسيم العلميُّ	١٢٤
التَّقسيمُ الهبوطيُّ والصُّعوديُّ	١٢٥

الموضوع	الصفحة
تكرُّر الانقسام	١٢٦
التَّقسيم الطَّبيعيُّ والتَّقسيم الاعتباريُّ	١٢٧
القضايا	١٢٨
الحكم والإخبار	١٢٩
الموضوعات والمحمولات	١٣٠
القَضَايا الغير المتعَارَفة	١٣٢
الموجبة والسَّالبة	١٣٤
الوجوديَّة والعدميَّة	١٣٥
وجود الموضوع	١٣٦
الصَّادقة والكَاذبة	١٣٨
الصِّدق والكَذب والتَّصديق والتَّكذيب	١٣٨
القضايا اللَّفظيَّة والمفهوميَّة والمصداقيَّة	١٣٩
القضيَّة الخصوصيَّة والعموميَّة	١٤٠
القضايا الكليَّة والبعضيَّة والمهملة	١٤١
المسوَّرات الأربعة	١٤٢
الكلِّيَّتان المسلوبتان	١٤٤
الكلِّيَّتان المخصوصتان	١٤٥
الموجِبتَان المحصُورتَان	١٤٦
الكُلَّان والبَعضَان	١٤٧
النِّسبة بين طرفي المسوَّرات	١٤٩

الموضوع	الصفحة
تشارك القضيَّتين وتخالفهما	١٥٠
النِّسبة بين القضايا المتشاركة	١٥١
النِّسبة بين المسوَّرات الأربعة	١٥٢
تَناقضُ القضيَّتين	١٥٤
تناقض المسوَّرات الأربعة	١٥٦
القضايا الموجَّهة	١٥٨
الجهات المتأخِّرة	١٥٩
الموجَّهات الثلاثون	١٦١
السَّوالِبُ الموجَّهة، والموجَّهات المسْلُوبة	١٦٣
النِّسبة بين الموجَّهات الأربع	١٦٥
تناقض الموجَّهات	١٦٨
البسَائطُ والمرَكَّبات	١٦٩
إرجاع المركَّبات إلى البسائط	١٧٠
موجبات المركَّبات وسوالبها	١٧١
القضيَّة اللُّزوميَّة	١٧٢
الاستلزام واللُّزوم	١٧٣
العَلاقاتُ الاستِلزاميَّة	١٧٤
التَّلازم	١٧٦
الاستلزامُ الاجتِماعيُّ وغيره	١٧٦
الاستلزام الحقيقيُّ وغيره	١٧٧

الموضوع	الصفحة
اللُّزوميَّات المتداخلة واللُّزوميَّة المركَّبة المقدّم	١٧٩
تراكيب اللُّزوميَّات	١٨١
خصوصيَّات اللُّزوميَّات ومُسوَّرَاتها	١٨٣
اللُّزومِيَّة الكُلِّيَّة	١٨٤
القضيَّة الاتِّفاقيَّة	١٨٦
القضيَّة التَّرديديَّة	١٨٧
شقوق التَّرديديَّة	١٨٨
تعدُّد شقوق التَّرديديَّة	١٩١
خصوصيَّات الترديديَّة ومسوَّراتها	١٩٢
القضِيَّة التَّقسِيميَّة	١٩٣
القضايا الإخباريَّة والاستخباريَّة والطَّالبة والنَّاهية	١٩٥
لوازم القضايا	١٩٦
١ ـ معكوسات الحمليَّات	١٩٧
معكوسات المركَّبات	١٩٩
٢ ـ لوازم الموجَّهات	٢٠١
٣ ـ لوازم المركبات	٢٠٢
٤ ـ متساوياتُ القضَايا مآلًا	٢٠٤
٥ ـ متولِّدات القضايا	٢٠٥
٦ ـ مُتضمّنات القضَايا	٢٠٦
٧ ـ مقابلات القضايا	٢٠٨

الموضوع	الصفحة
٨ ـ مشارات القضايا المحصورة	٢١٠
٩ ـ فحوى القضايا، أي: مفهوماتها المخالفة	٢١١
١٠ ـ مكنيَّات القضايا الكنائيَّة	٢١٢
مسائل القضايا	٢١٣
عِلم المسائل وجهلها	٢١٣
المسائل الخمس المتلازمة	٢١٤
الظَّنُّ والقبول والجزم	٢١٦
التّردُّد والتّوهُّم والغفلة	٢١٧
أسباب العلوم	٢١٩
البداهة والابتداء	٢٢١
البديهيّات	٢٢١
الحسُّ والإحساس	٢٢٣
الحواس الخمس	٢٢٤
خطأ الحواسِّ	٢٢٦
الدلالة والاستدلال	٢٢٨
طُرقُ الاستِدْلال	٢٢٩
١ ـ التَّعليل والبَرْهَنَة	٢٣٢
العِلل، أي: الأسباب والشُّروط	٢٣٢
أنواع الأسباب	٢٣٣
أنواع الشُّروط	٢٣٥

الموضوع	الصفحة
قَواعِد التَّعليل	٢٣٦
٢ ـ التَّجربة والكشف	٢٣٩
طرق التَّجربة	٢٣٩
التَّجربة الانتظاريَّة والعمليَّة	٢٤٣
٣ ـ الامتحان	٢٤٤
٤ ـ المقايسة ، أي: التَّمثيل والقياس الفقهيّ	٢٤٤
شرط المقايسة	٢٤٥
٥ ـ الاستقراء والتَّتبُّع	٢٤٧
أنواع الاستقراء	٢٤٧
٦ ـ الاستصحاب	٢٤٩
٧ ـ الاستنباط والتَّفريع	٢٥٠
٧ ـ الاستنتاج	٢٥٢
أنواع الحجَّة	٢٥٣
الحجَّة الاستثنائيَّة	٢٥٤
قواعد الاستنتاج مِن الحُجَّة الاستثنائيَّة	٢٥٤
شروط إنتاجِ الحُجَج الاستثنائيَّة	٢٥٧
الحجَّة الاقترانيَّة	٢٥٧
شروط إنتاج الحُجَج الاقترانيَّة	٢٥٨
الأشكال الخمسة	٢٦٠
الشَّكل الأوَّل	٢٦٢

الموضوع	الصفحة
ضروب الشَّكل الأوَّل	٢٦٢
طريق استنتاج النَّتيجة مِن ضروب الشكل الأول	٢٦٣
جدول ضروب الشكل الأول	٢٦٥
حُكم القَضايَا الغَير المسوَّرة في الحُجَج	٢٦٧
الشَّكل الثَّاني	٢٦٨
ضروب الشَّكل الثَّاني	٢٦٩
جدول ضروب الشكل الثاني	٢٧٠
الشَّكل الثَّالث	٢٧٣
ضروب الشَّكل الثَّالث	٢٧٣
جدول ضروب الشَّكل الثَّالث	٢٧٥
الشَّكل الرَّابع	٢٧٧
ضروب الشَّكل الرَّابع	٢٧٧
جدول ضروب الشَّكل الرَّابع	٢٧٩
الشَّكلُ الخَامِس	٢٨١
حجَّة المساواة (قياس المساواة)	٢٨٢
شرط إنتاج حجَّة المساواة	٢٨٣
الأشكال العَكسيَّة النَّقيضيَّة (الحجَّة العَكسيَّة)	٢٨٤
أمثلة الأشكال العكسيَّة باعتبار كلتا مقدِّمتيها	٢٨٤
الحجَّة النِّسبيَّة	٢٨٦
الحُجَّة الموجَّهة	٢٨٦

الموضوع	الصفحة
الحجَّةُ المَطْويَّة. (القياس المطويُّ المقدِّمة)	٢٨٧
الحُجَّة المشار إليها وإشارتها	٢٨٧
أنواع الحُجَّة الاقترانيَّة	٢٨٨
المختلطات	٢٨٩
الحُجَج المتسلسلة	٢٩١
الحجَّة الإبطاليَّة (قياس الخُلف)	٢٩٣
شُروط صِدق النَّتائج المستنتجة	٢٩٥
المقدِّمات والنَّتائج	٢٩٦
١ ـ المقدِّمات اليقينيَّة والحجَّة الحكميَّة، أي: البرهان	٢٩٧
٢ ـ المقدِّمات الدِّينيَّة والنُّصوص	٢٩٩
٣ ـ المقدِّمات التَّقليديَّة والحجَّة الخطابيَّة. (الخطابة)	٣٠٠
٤ ـ المقدِّماتُ المشهورة والحجَّة الجدليَّة. (الجدل)	٣٠١
٥ ـ المقدِّمات الشِّعريَّة والشِّعر	٣٠٣
٦ ـ المقدِّمات المجازفة والجزاف	٣٠٤
٧ ـ التُّرَّهات والسَّفسطة	٣٠٤
٩ ـ الاستخبار والاستشهاد	٣٠٥
الرِّوَايةُ والإسنَادُ	٣٠٥
الخبر المحسوس والخبر المروي	٣٠٦
الخبر اللَّفظيُّ والكتابيُّ والإشاريُّ	٣٠٧
أنواع الأخبار	٣٠٨

الموضوع	الصفحة
١٠ ـ التَّقليد والاتِّباع	٣٠٩
١١ ـ المكاشفة	٣١١
١٢ ـ النَّفي المجازف	٣١١
الدَّليل القطعيّ والظَّنِّيّ	٣١٢
تأيُّد الدَّلائل وتَعاضُدُها	٣١٥
تَعارُض الدَّلائل وتخالُفُها	٣١٥
الغلَط والتَّغليط والمغالطة	٣١٦
نَقدُ العلوم وتحقيقُ الآراء	٣١٨
التَّلفُّظ والتَّكلُّم والمكالمة	٣٢٠
[خلاصة في فن آداب البحث والمناظرة]	٣٢١
المحاورة والمناظرة	٣٢١
طريق المناظرة	٣٢٢
تصوير المناظرة	٣٢٨
مرجع وظائف المناظرين	٣٣٤
آداب المناظرة	٣٣٦
محذورات الإثبات	٣٣٧
الحكمة والفلسفة	٣٣٩
المعارف والعلوم	٣٤١
فنون العُلوم الحِكميَّة	٣٤٤
[خاتمة]	٣٤٨
فهرس موضوعات ميزان الأفكار	٣٥٩